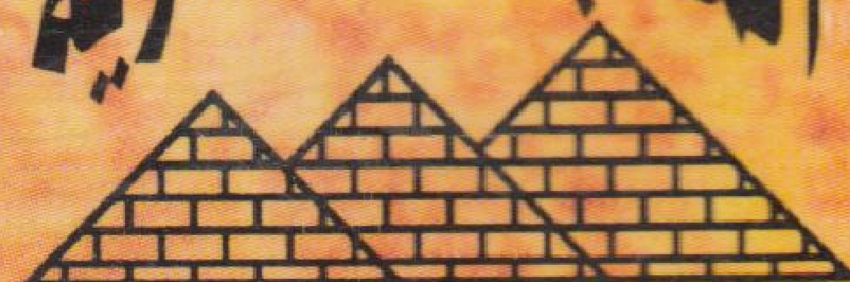
سلسلة التعليم الذاتى «التعليم عن بعد»

علم الاجتماع

دكتور
السيد على شتا

٢٠٠١



المكتبة المصرية
٣ ش أحمد ذو الفقار - لوران
الاسكندرية ت ٠٣/٥٨٤٠٢٩٨

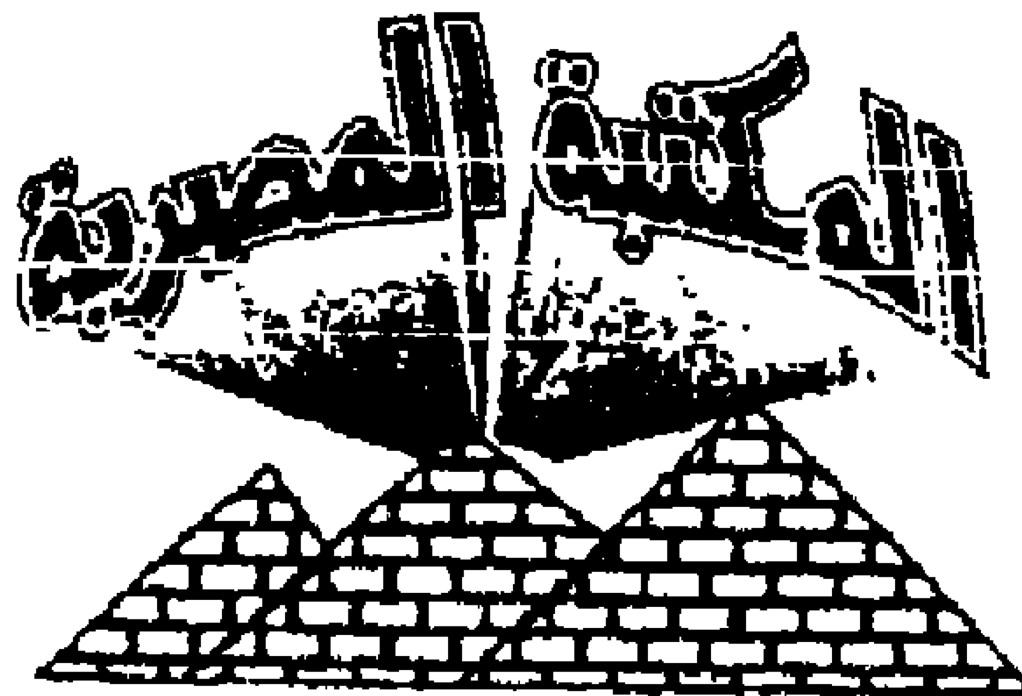
سلسلة التعليم الذاتي «التعليم عن بعد»

علم الاجتماع

دكتور

السيد على شتا

٢٠٠٢م



٣ ش احمد ذو الفقار - لوران الاسكندرية

تليفاكس : ٠٣/٥٨٤٠٢٩٨ - محمول : ٠١٢/٢٥٥١٨٤٨

المحتويات

الجزء الثانى

المبحث الاول

المبحث السابع

مقدمـــة

مر زمن طويل على نشأة علم الاجتماع ، منذ الاعلان عن نشأته فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر فقد حظى بانتماء لفيف من العلماء والمتخصصين فى موضوعات علم الاجتماع وموضوعات العلوم الاخرى من فيزياء واحياء ورياضيات واقتصاد وعلم النفس وغيرها من العلوم الاخرى .

وقد اتاح له ذلك فرصة توفر حصاد معرفى متنوع ومتعدد المصادر حول نظرية علم الاجتماع و منهجه والموضوعات التى تقع فى دائرة اهتمامه وكان من المتوقع ان يساعد هذا الحصاد المعرفى الوفير على بلورة الاطر الفكرية والمنهجية لعلم الاجتماع ، وبالسرعة التى تمكنه من اللحاق بالعلوم الاخرى ، وتحقق له تقدما ملموسا على المستوى النظرى والمنهجى والامبيريقى .

ولكن حدث العكس وامتد بأنصاره الحوار واتسعت هوة الخلاف وسيطرت عليه النزعة التطورية لحقبات طويلة وظلت الحالة على ماهى عليه ، حتى بزوغ النزعة الامبيريقية وبلورة الإتجاهات النظرية مثل الاتجاه الوصفى والإتجاه الوظيفى والاتجاه النفسى الاجتماعى والاتجاه القياس ، والاتجاه التحليلى . بذلك تقدمت النزعة العلمية خلال القرن العشرين الذى شهد تقدمها على الصعيد النظرى والمنهجى والامبيريقى فى الوقت الذى إنزوت فيه النزعة التطورية وتقلص تأثيرها على الحوار الدائر فى علم الاجتماع والذى غاب عنه الحوار حول المنظور الظاهر لعلم الاجتماع .

وقد عزز هذا التقدم فى علم الاجتماع ظهور المؤسسات المتخصصة لخدمة علم الاجتماع على المستوى الاكاديمى مثل اقسام علم الاجتماع والمعاهد ومراكز البحث التى ساهمت فى دعم النزعة العلمية . هذا فضلا عن تراكم الاعمال العلمية وظهور الدوريات المتخصصة والتى ساهمت بفاعلية على تعزيز الاتجاه العلمي وبلورة نظرية علم الإجتماع واطره المنهجية . حتى بات هذا العلم في مصاف العلوم الانسانية

المتقدمة . واصبح له اليد الطولى فى خدمه المعرفة من جانب والمجتمعات البشرية فى جانب اخر .

وتعددت الموضوعات التى يتناولها بحيث اتسعت دائرة بحوثه ونشاط علمائه لتشغل مجالات المعرفة ، والمجتمع نظمه ، وظواهره المختلفة .

والكتاب الذى نقدمه اليوم ماهو الا جهد متواضع لأثراء المكتبه العربية بأحدث معطيات هذا العلم على الصعيد النظرى والصعيد المنهجى بالاضافة الى مجالات التطبيق والأعمال الامبيريقية المتقدمة التى تمخضت عنها جهود العلماء والباحثين .

والعمل الذى نقدمه اليوم لقارئى العربية وللمتخصصين والباحثين وأساتذة علم الاجتماع ماهو الا خلاصة جهد متوصل استهدف الالمام بأحدث معطيات هذا العلم، وعرضها فى قالب متطور يسهل على القارىء استيعاب الافكار التى نطرحها بيسر ، حتى لا نقطع عليه التواصل الفكرى مع معطيات هذا العلم .

ورغم أن هذا العمل يصدر فى عدة أجزاء متتابعة الا ان تلك الاجزاء الاحدى عشر تتكامل مع بعضها لتقدم علم الاجتماع على اساس ان مدخله ونظريته ومنهجه وموضوعاته تشكل وحدةمتكاملة يمكن للقارىء والمتخصص ان يلم بها ، وان يتابع من خلالها المعطيات المعرفية لعلم الاجتماع والتقدم الذى حققه على الصعيد النظرى و المنهجى والامبيريقى (البحثى(والتطبيقى.

والله نسأله التوفيق

دكتور / السيد شــــتا

الجزء الأول

المدخل إلى علم الاجتماع

* التعريف بعلم الاجتماع.
* استقلال علم الاجتماع.
* مكانة علم الاجتماع فى ميدان المعرفة.
* علم الاجتماع والمنظور العلمى.
* علم الاجتماع والعلوم الاخرى.

مقدمة الجزء الأول

1. تمهــــيد :

« عزيزى القارئ مرحبا بك الى قراءة هذه الجزء »

يتألف هذا الجزء (المدخل الى علم الاجتماع) من خمسة مباحث رئيسية حيث يزودك المبحث الاول « التعريف بعلم الاجتماع » بكيفية ظهوره كمصطلح وكمجال معرفى بين العلوم ، وطبيعة الروافد الفكرية التى مهدت لنشأة علم الاجتماع، وماتركته من بصمات فكرية عليه .

ما المبحث الثانى « استقلال علم الاجتماع »

فيقدم لك معرفة حول شروط استقلال العلم ومدى توفر هذه الشروط بالنسبة لعلم الاجتماع من حيث الموضوع ، والطريقة العلمية ، وما توصل اليه من قوانين حول ظواهره .

وبالنسبة للمبحث الثالث « مكانة علم الاجتماع فى ميدان المعرفة » فيتناول الوضع العلمى الراهن لعلم الاجتماع من حيث مكانته بين العلوم وطبيعة الظواهر التى يتناولها . واوجه الإلتقاء بينه وبين العلوم الاخرى كنظم علمية لتحصيل المعرفة .

فى حين ان المبحث الرابع (علم الاجتماع ومبادئ المنظور العلمى) يتناول بالتعريف مفهوم العلم وطبيعة اهدافه وما يقوم به من وظائف لتحقيق تلك الاهداف ، وذلك تمهيدا لتحديد مبادئ المنظور العلمى التى يستند اليها علم الاجتماع فى معالجة ظواهره .

ثم يتناول المبحث الخامس (علم الاجتماع والعلوم الاخرى) علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى من خلال تحديد الانتماءات القائمة بين العلوم الاجتماعية والعلوم الاخرى على مستوى المنظور العلمى والاساس المنهجى من ناحية ، وعلاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية من حيث الموضوع والاساس المنهجى والنظرى فضلا عن المنظور العلمى من ناحيه اخرى .

وبذلك تتكامل مباحث هذ الجزء مع بعضها لتقدم لك عزيزى القارئ معرفة متكاملة حول علم الاجتماع من حيث تعريفه وروافدة الفكرية المبكرة التى مهدت لنشأته . ومدى توفر الشروط الواجبة لإستقلاله كنظام علمى ، اضافة الى ما توفره لك من معرفة حول مكانته كعلم فى ميدان المعرفة والبحث العلمى ومدى إستناده الى مبادئ المنظور العلمى فى معالجته لظواهره التى تتميز بتعقيدها وتجريدها الشديد قياسا الى ظواهر العلوم الاخرى هذا فضلا عما توفره من معرفة حول طبيعة العلاقة التى تربط علم الاجتماع بغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى .

وترد فى ثنايا هذا الجزء تدريبات وانشطة واسئلة تقويم ذاتى مع حلول وتعليقات تأتى فى نهاية هذا الجزء ، اهلا بك مرة اخرى الى هذا الجزء ونرجو ان تستمتع بقراءته :وان تستفيد منه .

2 .الاهـــداف:

بعد فراغك من دراسة هذا الجزء وتنفيذ جميع الانشطة والتدريبات المتعلقة به ينتظر ان تكون قادراً على ان :

* تحدد المعنى المقصود بمصطلح « علم الاجتماع »

* تفرق بين الروافد الفكرية التى مهدت لنشأة علم الاجتماع من حيث تأثيرها على تفكير الرواد الاوائل .

* تبين مدى توفر شروط استقلال العلم بالنسبة لعلم الاجتماع .

* تعيين مكانة علم الاجتماع كنظام علمى فى ميدان المعرفة .

* تكشف عن مبادئ المنظور العلمى التى يستند اليها علم الاجتماع فى دراسته لظواهره .

* ترسم شبكة العلاقة القائمة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى.

3. اقســام الجــزء الاول :

تنسجم موضوعات الجزء الاول مع اهدافه ، وتتسق مع مدلولات تلك الاهداف ومغزاها .

حيث أن المبحث الاول من موضوعات هذا الجزء (التعريف بعلم الاجتماع) يعطى الهدفين الاول والثانى بالتتابع .

ويغطى المبحث الثانى (استقلال علم الاجتماع) الهدف الثالث . اما المبحث الثالث (مكانة علم الاجتماع فى ميدان المعرفة) فيغطى الهدف الرابع في حين يغطى المبحث الرابع (علم الاجتماع ومبادئ المنظور العلمى) الهدف الخامس .

اما المبحث الخامس (علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية) فيغطى الهدف السادس .

وبذلك تأتى المباحث الرئيسية لهذا الجزءوعناصرها الفرعية بما يخدم الأهداف ويتطابق مع مدلولاتها المعرفية والتطبيقية .

4 القراءات المساعدة :

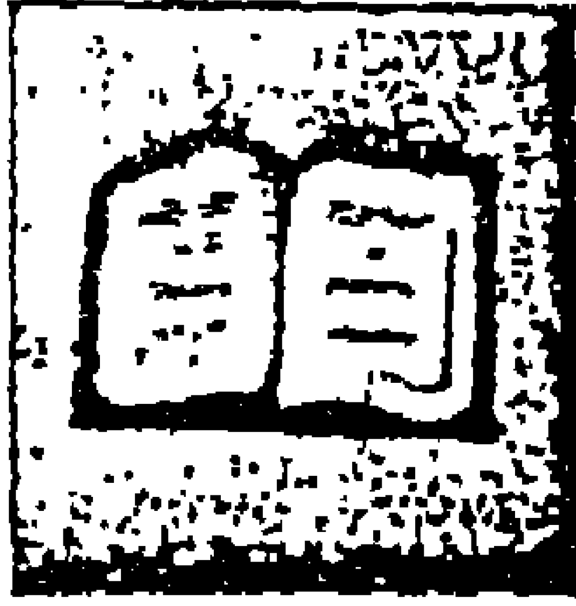
عزيزى الدارس. حاول الانتفاع بالقراءات التالية نظراً لا تصالها القوى والمباشر بموضوع هذا الجزء . ولاشك ان انتفاعك سيعمق فهمك وإستيعابك للموضوع ، ويوسع مداركك وآفاقك (د . فادية عمر الجولانى ، مبادىء علم الاجتماع ، الطبعة الثالثة مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٣ .

5. ماتحتاج اليه لدراسة هذ الجزء :

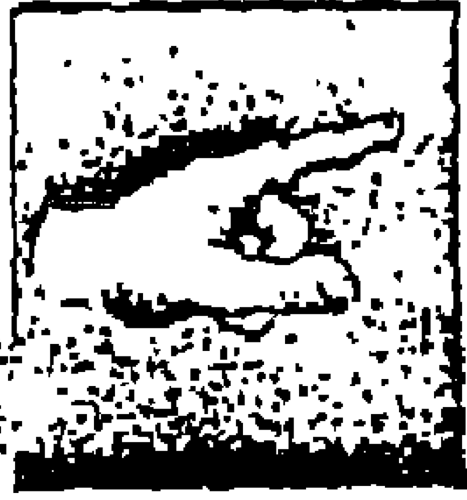
ان كل ما تحتاج اليه لدراسة هذا الجزء هو أن تكون مستعداً للتعلم وان تـــوفر المكان المناسب فى اثناء دراستك لهذه الجزء . حاول الأجابة على جميع اسئلة التقويم الذاتى، لانها تساعدك فى مراجعة المباحث الرئيسية لهذا الجزء . ولا تهمل التدريبات فهى تتيح لك الفرصة لاختبار تعلمك ، وتطبيق معارفك التى حصلتها ، والمهارات التى اكتسبتها حديثا فى معالجة مشكلات جديدة كما انها تعينك على تعلم المادة.

وننصحك عزيزى القارئ بان لا تتردد فى الاتصال بالمختصين او أساتذتك كلما شعرت بالحاجة لمناقشة بعض الصعوبات والمشكلات التى تثير إهتمامك .

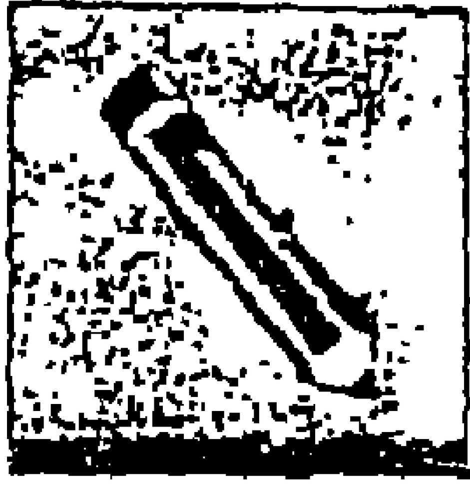
6.قائمة الرموز المستخدمة ودلالتها



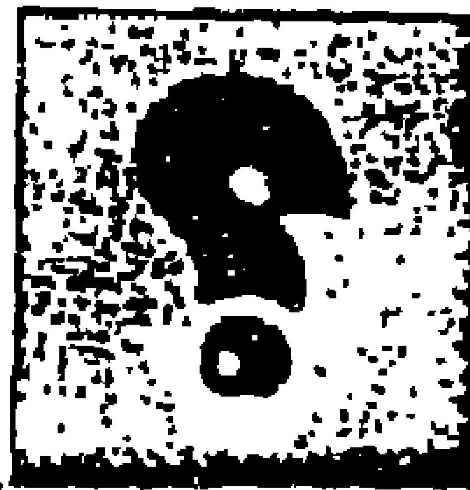
. قراءات مساعدة ➤



. رمز يشير الى التنبه وزيادة الاهتمام ➤



. تدريســـات ➤



. اشارة لاسئلة التقويم الذاتى ➤



. تمهل وتأكد من تحقيق الهدف ➤



. مثال إيضاحي ➤

المبحث الاول

التعريف بعلم الاجتماع

١ ـ١ : ماذا قال العلماء عن علم الاجتماع :

يعتبر علم الاجتماع Sociology واحدا من العلوم الاجتماعية Social Sciences التى تهتم بدراسة السلوك البشرى والعلاقة بين الناس ، وافعالهم فى محيط الجماعات البشرية (الاسرة . . . المجتمع)

. (Denis off & Wahrman,PP. 6 - 9)

ويسعى عالم الاجتماع فى دراسته لسلوك الناس وعلاقتهم ، وتفاعلهم فى محيط جماعاتهم الى الوصول الى طائفة من التعميمات حول الخصائص العامة للظواهر السلوكية ، وتحديد طائفة من القوانين التى تحكم تلك الظواهر فى نشأتها ، وتطورها ، وتغيرها ، وعلاقتها بعضها ، وتأثيرها على الأفراد والمجتمع .

وقبل ان نستطرد فى التعريف بعلم الاجتماع من خلال مقارنته بغيره من العلوم الإجتماعية ، دعنا نطرح نماذج التعريفات الموجودة التى ساقها بعض علماء الاجتماع فقد تنوعت المدارس الفكرية واختلفت اراء العلماء حول تعريف علم الاجتماع ، شأنه فى ذلك شأن بقية العلوم الاجتماعية الأخرى :

* فقد عرف « دونالدهويز » « واستيورت بلانك» علم الاجتماع بانه « الدراسة العلمية للتفاعل الاجتماعى .

* وعرفه « موريس جنزبرج » فى مؤلفه علم الإجتماع بانه « دراسة التفاعلات، والعلاقات الإنسانية من حيث ظروفها وآثارها » .

* ثم عرفه « ماكيفروبيج » فى مؤلفهما « المجتمع » عام ١٩٥٥م بانه «العلم الذى يدور اهتمامه حول العلاقات الاجتماعية » (د ، فادية الجولانى . ص ٢١ – ٢٢) .

وبذلك فإن علم الاجتماع يركز دراسته على حياة الإنسان فى جماعة ، ونتاج حياته وسط تلك الجماعة . بمعنى ان هذا العلم يهتم بدراسة تفاعل الجماعة الاجتماعية ، علم الاجتماع وبذلك يسعى لدراسة العادات والتقاليد والقيم التى تتولد عن حياة الجماعة ، وطريقة معيشتها، والتى تتأثر بدورها بتلك العادات والقيم والتقاليد .

وهنا يمكن القول بان علم الاجتماع هو ذلك العلم الذى يسعى لاكتشاف المبادئ العامة للسلوك الاجتماعى . وعليه فإنه يدرس سلوك الانسان ، و العلاقات الاجتماعية التى تنسجها الجماعة من حوله والتى تربطه بالآخرين . بمعنى انه يدرس الانسان فى علاقته بالناس . ومن ثم يمكن ان تنظر الى علم الاجتماع على انه الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى المنظم(Fredricks &others p. 4) .

وبذلك يشارك علم الاجتماع العلوم الاخرى من حيث قناعتها ، وإيمانها بالقضية التى تشير الى ان هناك نظاما كامنا فى الطبيعة ، يمكننا اكتشافه ووصفه وفهمه . فإذا كانت قوانين الفيزياء تصف النظام الذى يحكم العلاقة بين الاشياء الطبيعة، واذا كان علم الفلك يهتم بوصف حركة النظام الكونى ، واذا كانت الجيولوجيا تهتم بوصف النظام الذى يحكم بنية الارض وتكوينها ، فإن علم الاجتماع يسعى الى اكتشاف النظام الذى يميز الحياة الاجتماعية للانسان ، ويقدم تفسيره لذلك النظام الذى نظر اليه « اليكس انكلر » على انه التتابع المنتظم لوقوع الأحداث الإجتماعية تلك ، ولذا يمكننا علم الإجتماع من اصدار احكامنا حول وقوع تلك الاحداث ، وعلاقتها ببعضها (Inkeles ,Alex P18) .

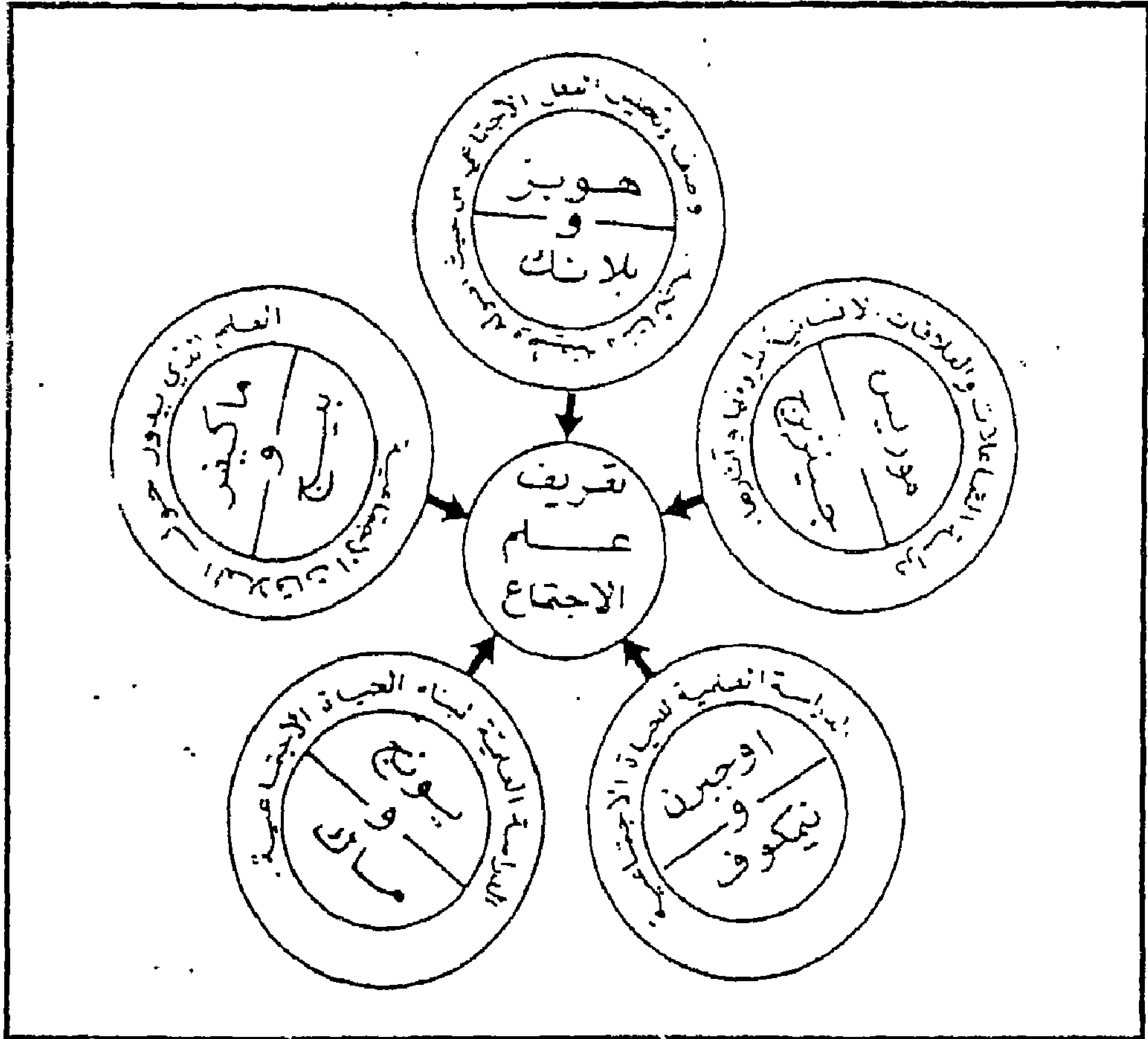
ويأتى تعريف («كمبال يونغ وريموندماك » ليؤكد على إلتقاء التعريفات المختلفة المطروحة لعلم الاجتماع ، وذلك لأنهما يعرفان علم الاجتماع بانه « الدراسة العلمية لبناء الحياة الاجتماعية » وهما بذلك يقيمان تعريفهما على اساس ان الكائنات البشرية تتفاعل مع بعضها من اجل الحياة (Yoang.& Mack p.1) وقد جاء تعريف « او جبرن ونيميكوف » ليؤكد على ان علم الإجتماع بمثابة « الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية » (Ogburn W.& Nimikoff . pp 12.14)

وبذلك يتضح اجماع تعريفات علم الإجتماع على :

انه الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية،بما فيها من نظم وثقافة،وتفاعل وعلاقات وتنظيمات وجماعات، وعمليات اجتماعية تتعلق بتغير البناء الاجتماعي والثقافي .

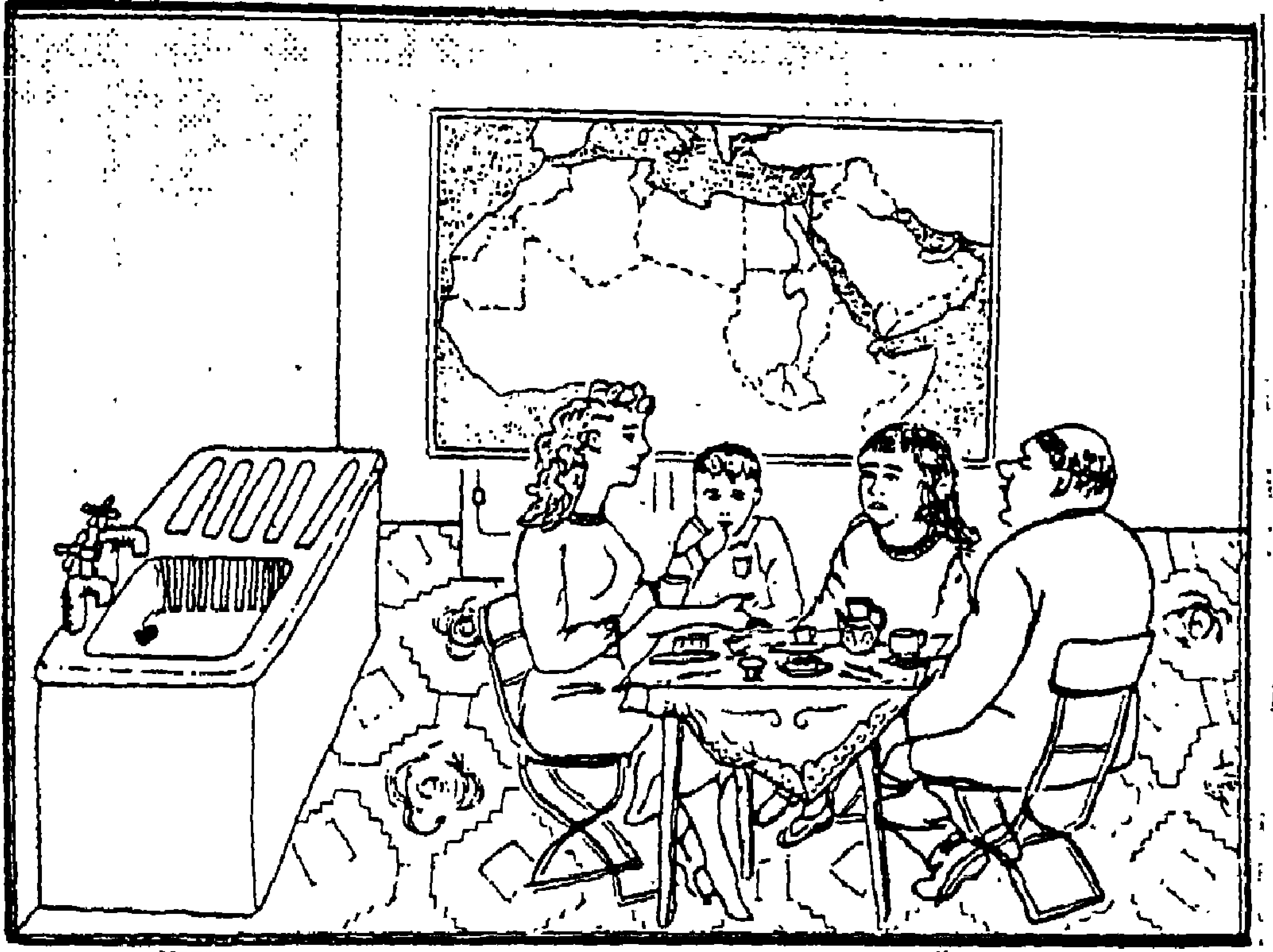
ويوضح الشكل رقم (١) اتجاهات العلماء لتعريف علم الإجتماع

شكل رقم (١)



ولكى يفهم القارئ اوجه الاختلاف بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية . نتناول بالتحليل موقفا اجتماعيا يتمثل فى وجود زوجين وابن وابنه يجلسون معا على مائدة الافطار . وذلك للتعرف على نظرة كل من العلوم الاجتماعية لهذا الموقف واهتماماته به .

توضح الصورة التالية موقف يتعلق بتناول اسرة لطعام الافطار .



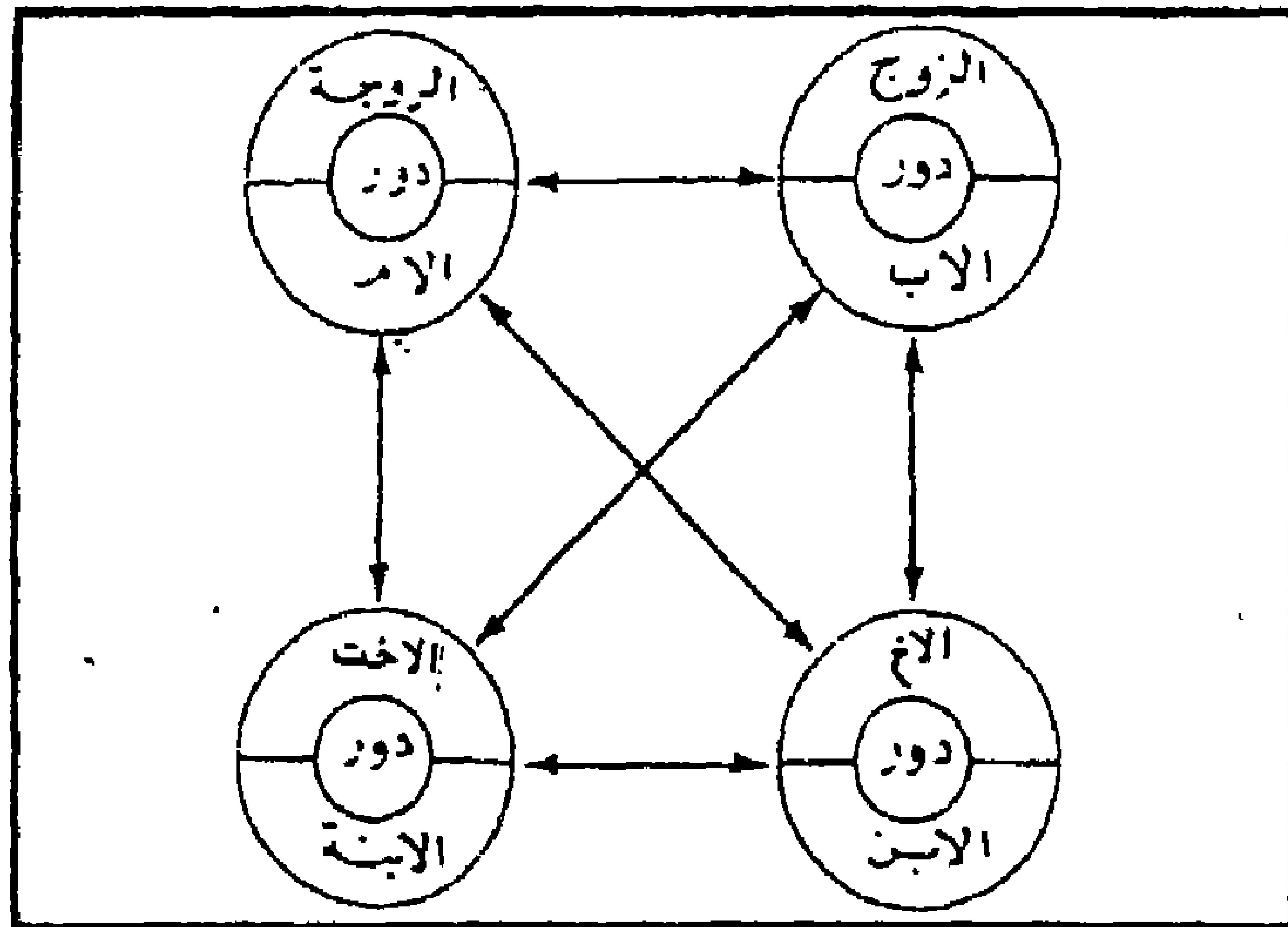
تخيل معي اسرة تتكون من زوج وزوجة وطفل وطفلة يجلسون معا على المائدة فى صباح يوم ما لتناول طعام الافطار . ولننظر اليهم على انهم زوج يشغل دور الاب و زوجة تشغل دور الام ، وابن يشغل دور الاخ . وإبنه تشغل دور الاخت .

* فعالم الاجتماع يركز فى نظرته إليهم كجماعة اجتماعية اولية يركز على كونهما زوجان يشارك كل منهما الاخر اهتماماته ، وتربط بينهما علاقات تتمثل فى روابط الزوجية فضلاً عن الروابط والعلاقات التى تتولد عن تفاعلهم اليومى والتى تفرضها عليهم عادات وتقاليد المجتمع وقيمه . ولذا يبحث عن فترة زواجهما . والاسباب التى جعلتهما يحافظان على إرتباطهما ببعضهما ، و الكيفية التى تربطهما

ببعضهما . وماهية الدور الذى يلعبه كل منهما فى نظام الأسرة ، اضافة لذلك يسعى عالم الاجتماع الى الإجابة عن الاسئلة المتعلقة بطبيعة العلاقات التى تربطهما بأبنائهما والتى تربط أبنائهما ببعضهما وما هي نظرتهما لكل من الابن والبنت ، وما هى الكيفية التى يشارك بها كل منهما الآخر فى اهتماماته . وكيف يواجهون مشكلاتهم كأسرة ومشاكل كل منهم كعضو فى الاسرة ، ونمط التنشئة التى تتبعه الاسرة فى اعداد الابناء وتربيتهم ، واثر ذلك على شخصيتهم وسلوكهم .

والشكل رقم (2) يوضح شبكة العلاقات التى تربط بين اعضاء الأسرة والادوار التى يشغلوها .

شكل رقم 2



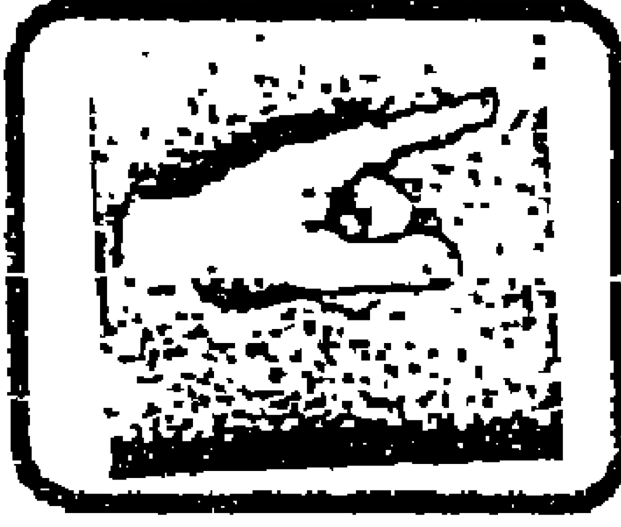
* وينصب اهتمام عالم النفس الاجتماعى بوجه خاص على الكيفية التى يؤثر بها كل من الزوجين على بعضهما ، والكيفية التى يؤثر بها كل من الابنة والابن على بعضهما من ناحية ثم الكيفية التى يؤثر بها كل من الابوين والابناء على بعضهم البعض من ناحية أخرى ، واى من الزوجين فى منزله رئيس الاسرة ، ثم كيفية اتخاذ القرارات الرئيسية فى محيط الاسرة .

* اما عالم السكان والذى يهتم بدراسة السكان فينصب اهتمامه على معدل

اعمار أفراد الأسرة و عدد اطفال الأسرة وعلاقة هذا المعدل بالزيادة السكانية .

* ويهتم عالم الاقتصاد بالكيفية التي تدير بها الاسرة ميزانيتها ، مصادر دخلها ومستوى معيشتها ودورها في العملية الانتاجية ، ووضعها كقوى مستهلكة .
* وبالنسبة لعالم السياسة فينصب اهتمامه على توزيع القوى والسلطة بين اعضاء الاسرة .
* ويلتقي اهتمام العلوم الاجتماعية بشكل عام في مجالات معينة منها استمرار العلاقة بين اعضاء الأسرة باعتبارهم اعضاء في المجتمع .
* ويأتي اهتمام عالم التاريخ موجهاً نحو تاريخ حياة اعضاء الأسرة فيعود الى ما قبل زواجها متتبعا سيرة حياتهما .
* اما عالم النفس فإنه قد يركز على الدوافع والادراك وقدرات التعلم لدى أعضاء الاسرة كافراد ، واستجاباتهم السلوكية في المواقف المختلفة كافراد ايضا . وفي الوقت الذي يركز فيه عالم الاجتماع على الجماعة و على الشخص كعضو في الجماعة فإن عالم التاريخ وعالم النفس يميلان لدراسة الافراد .
* ولو قارنا بين اهتمام عالم النفس وعالم الاجتماع عند دراسة ظاهرة سلوكية معينة تتعلق بتناول الاسرة لوجبة الافطار او تتعلق بتنشئة الأسرة لابنائها او اختيار الزوجة واقامة الولائم والحفلات في المناسبات المرتبطة بحياة الأسرة . لوجدنا ان عالم الاجتماع يسلم بالافراد ، ويتخذ من المجتمع ، ونظمه ، وظواهره ، وثقافته، مدخله لدراسة تلك الظواهر السلوكية ، ووصفها وتفسيرها . في حين ان عالم النفس يسلم بالمجتمع والثقافة كحقيقة قائمة ويتخذ من الأفراد ودوافعهم وغرائزهم واهتماماتهم مدخله لدراسة تلك الظواهر السلوكية وتفسيرها .
* ويعتمد اهتمام الإنثروبولوجي على مجال تخصصه ، الإنثروبولوجي الثقافي يعنى في المحل الاول بمقارنة طريقة تناول الاسرة لوجبة الافطار وانواع الادوات وكيفية استعمالها ونوع الطعام المفضل وطريقة الطهى والقواعد المرعية عند تناول الطعام. ويهتم بمقارنة كل ذلك بما هو متبع في ثقافة مجتمع اخر ، في حين ان الإنثروبولوجي الاجتماعي يعنى في المحل الاول برصد تطور تاريخ حياة اعضـــاء

الاســـرة مجتمعين(Hardert, R.A.& others , pp. 1-12)



ماهى أدن اوجـه الاخـتلاف بيـن نظرة عالم الاجتماع ونظره العلماء الاجتماعيين بالنسبة للمجتمع وظواهره ؟

اذا كانت العلوم الاجتماعية تهتم بصورة عامة بدراسة الناس فى محيطهم الاجتماعى فإن علم الاجتماع يختص بدراسة التفاعل interaction والعلاقات البشرية Human Relation وما يرتبط بهما من حصاد اجتماعى وثقافى ، وعلاقة الجماعات ببعضها بما فى ذلك المجتمع نفسه باعتباره جماعة بشرية كبيرة وذلك بحثا عن :

- الكيفية التى نشأت بها هذه العلاقة بصورها المتعددة .
- واسباب استمرار تلك العلاقة او إختفائها .
- والكيفية التى تتغير بـــها تـلـك العـلاقـة .
- واثر تغير تلك العلاقة على اعضاء المجتمع .من الافراد والجماعات :

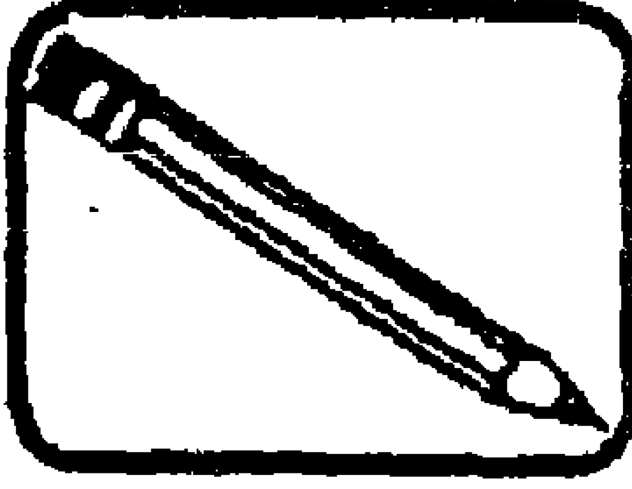
(Biesanz & Biesanz . p . 19)

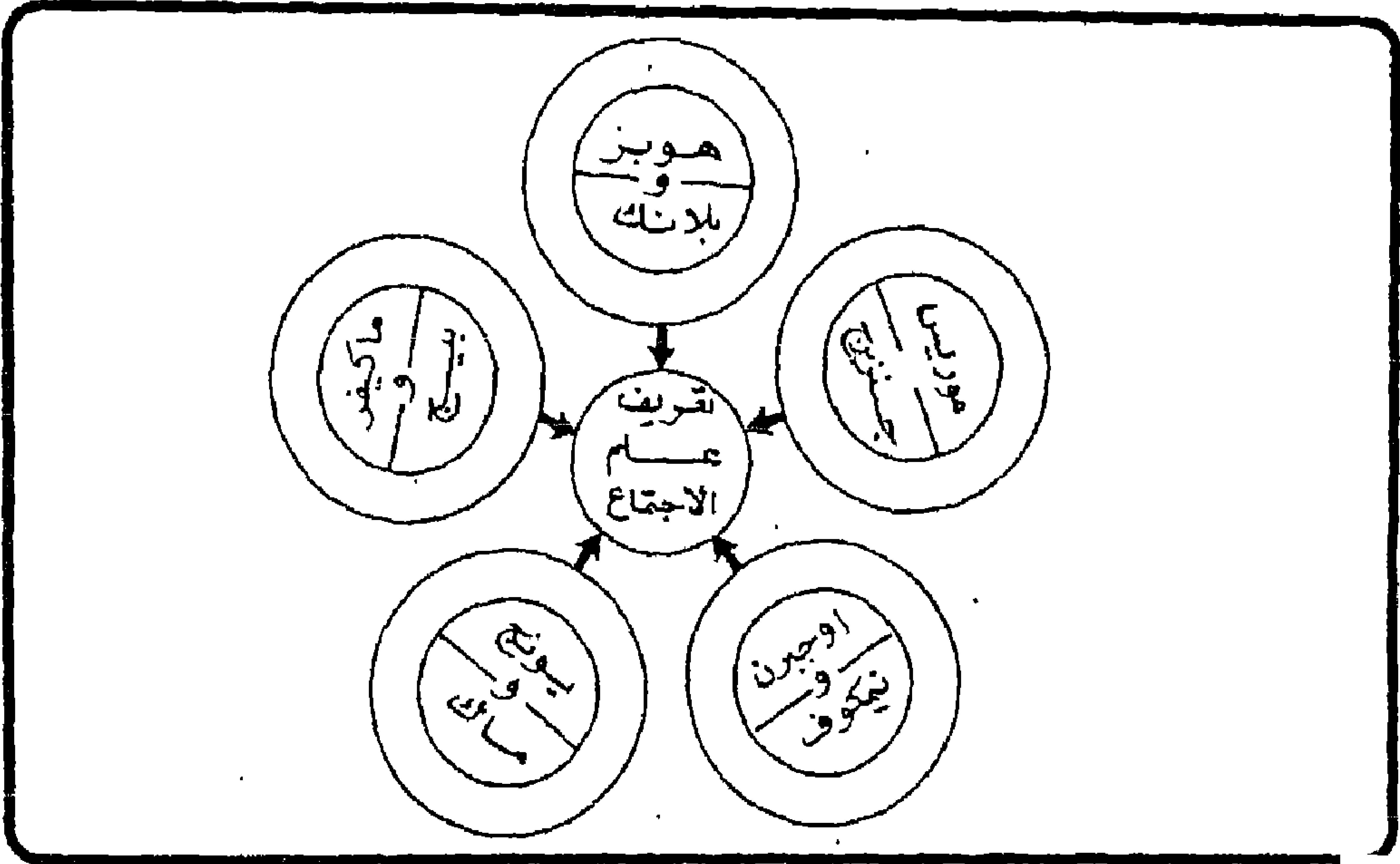
ولكى يعرف القارئ ماهية علم الاجتماع نتابع الحديث حول مجموعة من الموضوعات التى تتكامل مع بعضها فى التعريف بعلم الاجتماع وطبيعته وتتمثل تلك الموضوعات فى :

نشاة علم الاجتماع وتطوره من حيث : ظهور المصطلح ، وروافده الفكرية التى مهدت لنشأته واثر تلك الروافد على تفكير رواد علم الاجتماع فى المرحلة المبكرة من نشـــأته .

تدريب رقم (١) :

اكتب التعريف الذى قدمه كل من علماء الاجتماع فى فراغ الدائرة الخاصة بكل منهم فى الشكل التالى :





1- 2 نشأة علم الاجتماع :

1- 1.2 كيف ظهر مصطلح علم الاجتماع :

* يعتبر العلامة العربى ابن خلدون (١٣٣٢ -١٤٠٦) اول من قرر ضرورة انشاء علم الاجتماع (علم العمران والاجتماع البشرى) ، واول من نادى باستقلال هذا العلم فى معالجة طائفة الظواهر الاجتماعية ، والقوانين المرتبطة بها . كما أنه عمل فى نفس الوقت على تحديد مصطلح هذا العلم ، بالإضافة الى دراسته لبعض ظواهر المجتمع التى توصل من خلالها الى طائفة غير يسيرة من القوانين الاجتماعية المرتبطة بموضوعات هذا العلم (مقدمة ابن خلدون ص ٤٣) .

وقد اكد ذلك لفيف من علماء الاجتماع (امثال «جمبلوفتش» «وجاستون بوتول و«بيتريم سروكن» «وهوارد بيكر» . «وبارنز» وغيرهم من العلماء المعاصرين)

عندما اجمعوا على ان ابن خلدن هو الذى اسس فلسفة التاريخ وعالج جميع الموضوعات التى تعد اليوم فى نطاق علم الاجتماع (نور ص ١١٠) .

هذا بالاضافة الى ما أكده « ابراهام »"J.H. Abraham" عندما اشار الى ان ابن خلدون قد استخدام تكنيكات حديثة فى تفسير الظواهر الإجتماعية (الحوادث التاريخية) وهى تعد اليوم بمثابة قوانين للمجتمع البشرى هذا بالاضافة الى تناوله لموضوعات وجوانب هى الان بمثابة افكار اساسية لعلم الاجتماع .

(Abraham, J. P.6)

ورغم ما حققه الفيلسوف الاجتماعى ابن خلدون من تقدم فى مجال دراسة المجتمع وظواهرة الاجتماعية الا ان بحوثه لم تنل من الذيوع والانتشار ما كانت تستحقه ، وبالتالى لم يكن هناك متابعة ومواصلة لتلك البحوث ، الامر الذى ترتب عليه تأخر ذيوع مصطلح علم العمران (علم الاجتماع) حتى بدأ الاهتمام بوضع تسمية لهذا العلم فى الربع الاول من القرن التاسع عشر .

والشكل رقم (3) يوضح تطور تسمية علم الاجتماع حتى شاع المصطلح بوضعه الراهن .

شكل رقم (3)

علم الاجتماع 1839	أوجست كونت
علم الفيزياء الاجتماعية 1835	أدولف كتيليه
الفيزياء الاجتماعية 1822	سان سيمون وكونت
علم المجتمع 1785	كوندرسية
علم العمران القرن (14م)	ابن خلدون

والمتتبع للتراث الفكرى بعد ابن خلدون يجد تسميات عديدة لهذا العلم قبل ان يظهر مصطلح علم الاجتماع بوضعه الحالى فقد تمثل الاسم التقليدى لدى القدماء فى علم السياسة حيث لم يكن هناك فصل بين علم الاجتماع والفلسفة . كما استحدثت فى ألمانيا كلمة (علوم الدولة) ولكنها لم تنجح فى تحقيق الفصل بين حدود العلم وحدود الفن . ثم ظهر فى العصر الحديث كلمة جديدة هى (الاقتصاد السياسى) فى اعمال « ادم سميث وكانت هذه التسمية تتضمن نظريات تقديرية إضافة الى المحاولات الإصلاحية لشئون المجتمع ، وبعد ذلك ظهرت كلمة احصاء ، وهى لم تكن تقتصر على الدراسة العددية بل شملت الدراسة الوصفية التحليلية لحياة الشعوب . ورغم ذلك فقد حصرت الدراسات الاحصائية نفسها فى نطاق دراسة ظواهر المجتمع على انها اشياء شأنها فى ذلك شأن الظواهر الطبيعية الملموسة . وفى عام ١٩٨٥ م ظهرت كلمة art Society فى اعمال كوندرسيه ويقابلها فى العربية «فن المجتمع ، علم المجتمع» وقد استخدام كوندرسيه أيضا مصطلح الرياضيات الاجتماعية ، وهو عنده بمثابة تطبيق لوصف الظاهرة البشرية (Sills D.L,p. 214) والتنبؤ حولها . وتشير الكلمة فى أعمال كوندرسيه ايضا لكلمة العلم الاجتماعى .

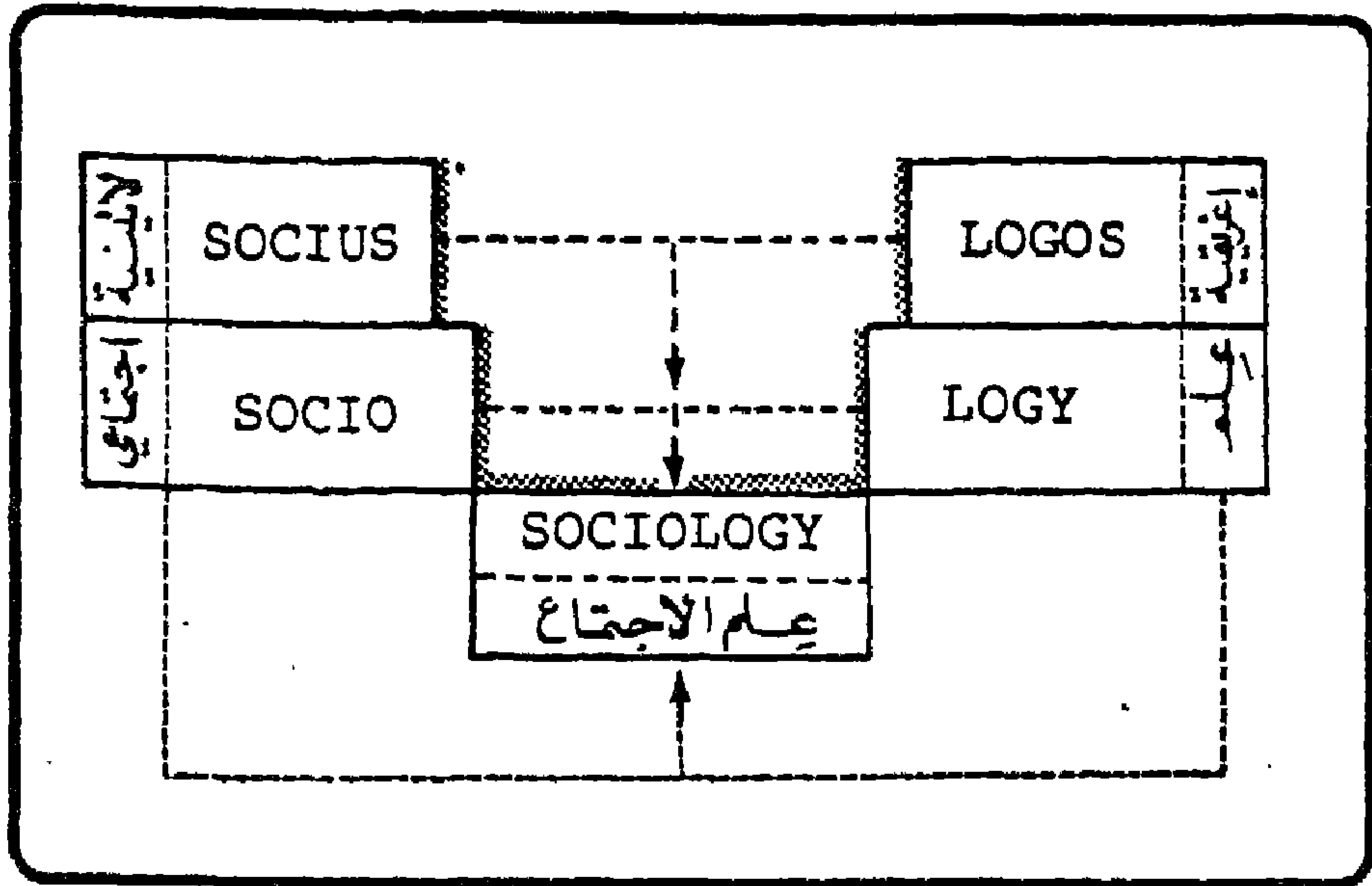
الا انه عندما اسئ استخدامها من قبل بعض العلماء أسقطت ولم تستخدم . ثم ظهرت تسمية سان سيمون (الطبيعة الاجتماعية) وآزره فى ذلك اوجست كونت. وكتيليه البلچيكى . ولكن بعد ان نشر الفرنسى « جرسان دى تاس » عام ١٨٢٤ فى باريس بعض المقالات حول اعمال ابن خلدون المتعلقة بعلم العمران (عزت ص٥٢) هجر أوجست كونت كلمة الفيزياء الإجتماعية واستخدم بدلا منها مصطلح علم الاجتماع فى عامى ١٨٣٥ ، ١٨٣٩ م .

ويقابل مصطلح علم الاجتماع بالفرنسية كلمة Sociologie وبالانجليزية كلمة Sociology وهذا المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية Socius ومعناها

اجتماعي والكلمة الانمريقية Logos ومعناها علم او دراسة على مستوى عال من التجريد .

والشكل رقم (4) يوضح شمول مصطلح علم الاجتماع على هذه الكلمات .

شكل رقم (4)



وبعد استخدام أوجست كونت لمصطلح علم الإجتماع فى المرحلة الأخيرة على نحو ما اسلفنا ، شاع استخدام المصطلح بين علماء الاجتماع من بعده واصبح علم الاجتماع بمثابة الدراسة العلمية للمجتمع البشرى وظواهره السلوكية (الاجتماعية).

3.1 الروافد الممهدة لعلم الاجتماع :

اهتم المفكرون (فلاسفة ، علماء ، رجال الدين ومشرعون) منذ آلاف السنين بفهم طبيعة المجتمعات ، والحضارات البشرية . وقد ترتب على ذلك الاهتمام ظهور بعض الملاحظات والافكار والاراء التى تفسر طبيعة المجتمع البشرى وتحديد خصائصه وتستخلص القوانين التى تحكم المجتمع وظواهره من حيث النشأة و التفاعل والتطور .

ورغم التاريخ الطويل لتلك الاراء والافكار فما يزال البعض منها يستهوى بأفئدة المفكرين والعلماء ويلقى دعما وتأكيداً منهم بالنسبة لفهم المجتمع وظواهره . وذلك

رغم وعيهم الكامل بموقف تلك الافكار فى دائرة الفكر الفلسفى ، والاجتماعى السابق لنشأة علم الاجتماع ويعتبر كتاب السياسة لارسطو وتحليله للنظم السياسية واحداً من رموز التراث الفكرى الذى يخلع عليه المفكرون والعلماء اهمية خاصة بالنسبة لعلم الإجتماع وهذه الأهمية لا تقتصر على كتب الفلاسفة القدامى فهناك العديد من الروافد الفكرية والفلسفية التى مهدت لنشأة علم الاجتماع منها(Abraham,J.,P.4) الفلسفة السياسية ، وفلسفة القانون وفلسفة السياسية ، وفلسفة القانون وفلسفة التاريخ ، والفلسفة الاقتصادية اضافة الى الاتجاهات الإشتراكية وبعض المهتمين بالاحصاء .



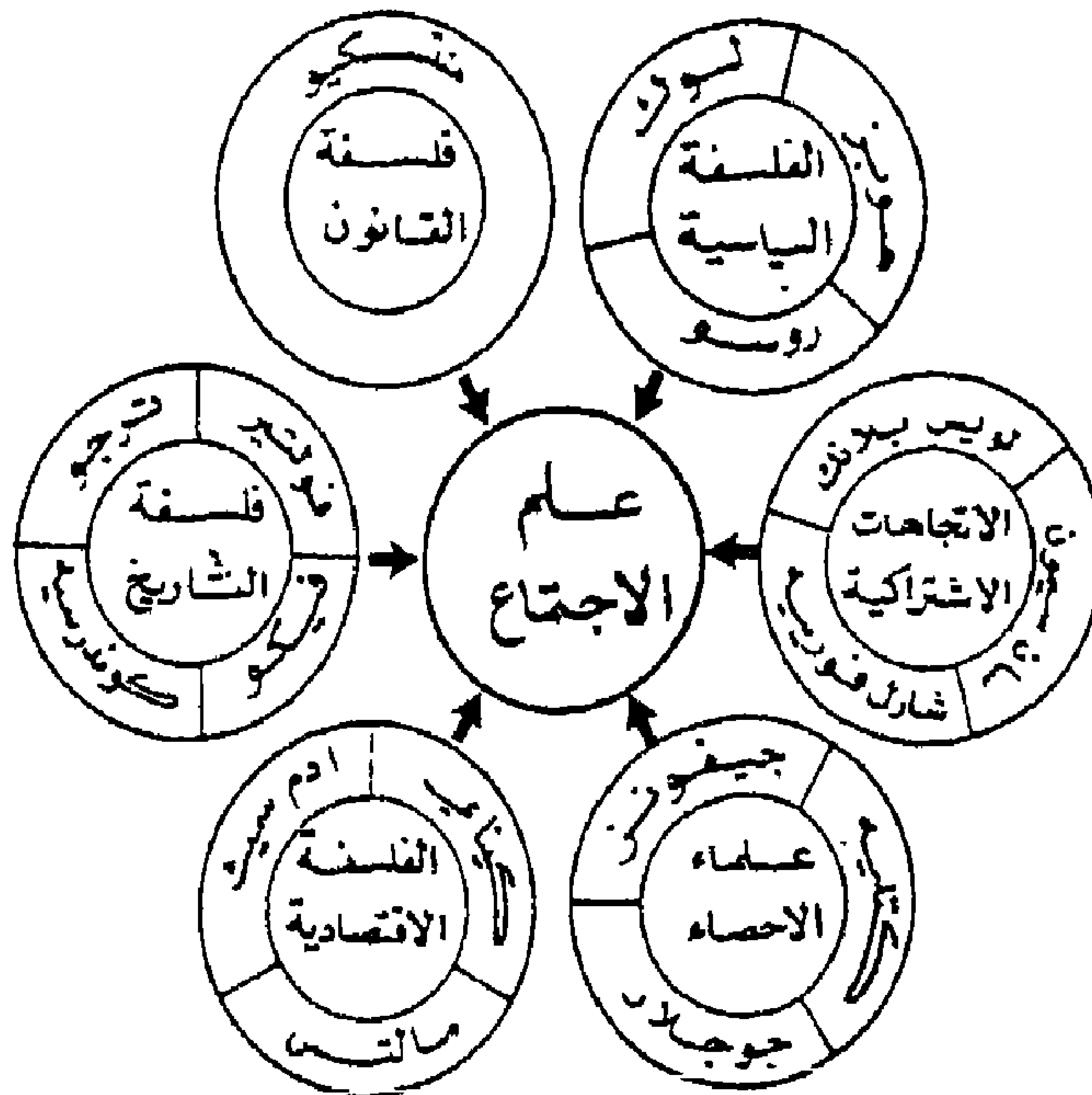
Aristotle

ارسطو

(٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م)

والشكل رقم (5) يوضح الروافد الممهدة لنشأة علم الاجتماع

شكل رقم (5)



١ . 3 ١٠ الفلسفة السياسية (نظرية التعاقد) والتمهيد لعلم الاجتماع

ان ظروف المجتمعات فى القرن السادس عشر ، وخاصة بعد سقوط نظرية الإمبراطوريات وظهور نظرية القوميات (وهذا ماترتب عليه ظهور السلطات المستبدة بجانب السلطات المستنيره) ادت الى ظهور مساجلات سياسية حول نشأة السلطة فى المجتمع ، من هنا ظهرت نظريات تتعلق بفلسفة الدولة ، نشأتها وظيفتها . وقد اقتضى ذلك بدوره دراسة التجمعات البشرية

وتطورها ، وغاياتها ، تمهيداً لدراسة فلسفة الدولة. وقد ترتب على ذلك بدوره ظهور نظرية « التعاقد الاجتماعى » التى تبناها الفيلسوفيان الانجليريان « هوبز » « ولوك» ، ثم حمل لواءها من بعدها الفيلسوفان الفرنسى « رسو ».

* فقد ناصر «توماس هوبز» (١٥٨٨ - ١٦٧٩ م) الملكية المستبدة واقام التعاقد الاجتماعى على اساس الخوف المشترك بين الافراد على مصالحهم الذاتية . ومن ثم اعتبر مرحلة الفطرة مرحلة نزاع دائم بين الافراد . ومن هنا تولدت ضرورة التعاقد والاتفاق على المصالح المشتركة . واعتبر الخوف اساس التعاقد والخضوع ، والقيام بالواجبات والالتزامات ، وتأدية الحقوق المفروضة ، وبهذه الصورة نقل التعاقد الانسانى من حالة الفوضى الى حالة المدنية التى خضع فيها الافراد للحكومة المستبدة .

* ثم جاء «جون لوك» (١٦٣٢ - ١٧٠٤) بعد هوبز ليضع نظريته فى التعاقد على اساس تفنيد و نقد مزاعم هوبز ، وبالتالى ابراز الثورة السياسية كدعامة لإقامة الحكم الديموقراطى .

* وقد بلغت نظرية التعاقد أقوى صورها على يد الفيلسوف الفرنسى « جان جاك روسو» (١٧١٢ - ١٧٧٨) عندما اكد على ان الحالة الطبيعية ، او الاجتماع

الإنسانى الذى عاش الانسان في ظله ، قد للانسان حياة سعيدة وأن التطورهو الذى افسد طبائع الافراد . وكلما قطعت الانسانية مرحلة من التطور ، ازدادت اسباب التفاوت بين الافراد، وقوى التنافس ، وبذلك ارجع (روسو) جميع مظاهر الفساد الى قيام ظاهرة الملكية . ورغم النقد الذى وجه الى نظرية التعاقد الا انها قد افادت البحث الاجتماعي من حيث تخليص الافكار الاجتماعية من الأفكار والتفسيرات اللاهوتية (الدينية) التى سادت العصور الوسطى .



جان جاك روسو
Rousseau
(١٧٧٨ - ١٧١٢)

* قدمت النظريات الاجتماعية التى تولدت عن الفلسفة السياسية لعلماء الاجتماع اصولاً هامة فى ميدان البحث الاجتماعى والسياسى، وحيث وجدوا فيها مقومات المذهب الفردى الذى يجعل من الفرد محور الاقتصاد السياسى .
* وجدوا فيها المقومات الضرورية لمعظم النظريات والمذاهب السياسية مثل نظرية السيادة المطلقة ، ونظرية الإستبداد ، ونظرية الديموقراطية .
* وبذلك قدمت نظرية « التعاقد الاجتماعى » اسهامات هامة للدراسات الاجتماعية تمثلت فى التفسيرات التى طرحتها حول : اصل الاجتماع الانسانى ، ونشأة النظم السياسية ووظائفها .
* ومن ثم مهدت الفلسفة السياسية لظهور علم الاجتماع بصفة عامة ، وعلم الاجتماع السياسى بصفة خاصة (د . فادية الجولانى ص ١٧٥ - ١٧٩) .

2.3.1 **فلسفة القانون و التمهيد لعلم الاجتماع :**

* تعتبر بحوث الفيلسوف الفرنسى « متسيكو » MontesQuieu (١٦٨٩ - ١٧٥٥) محور البناء الفكرى لفلسفة القانون . فقد نظر الى القانون على انه ضرورة تنشأ عن طبيعة الاجتماع البشرى .

ويعتبر كتابه «روح القوانين» من اشهر اعماله التى ضمنها بحوثه ودراساته عن الظواهر السياسية ، وبعض شؤون الاجتماع البشرى .غير انه وجه اهتمامه نحو القوانين الوضعية القائمة ، واشكال الحكومات و مظاهر السلطان التى تباشر عملها ، واعتبر الغاية من القوانين الوضعية هو تنظيم علاقات الافراد فى المجتمع .

* وفى دراسته للبيئة والموقع الجغرافى والسكانى ، والمورفولوچيا (البنيه) الاجتماعية واثرها على النظم الاجتماعية .اوضح « منتسكيو » ان جميع ظواهر النشاط البشرى السياسية والدينية والفكرية والفنية مرتبطة ببعضها . أضف الى ذلك دراسته لظاهرة الحرب واثرها من الناحية الاجتماعية ،بذلك افادت بحوث « منتسكيو » ميدان علم الاجتماع ، ومازال العديد من الافكار والقضايا التى اثارها تشكل محور الاهتمام باعتبارها من اهم مقوات الحياة الاجتماعية والسياسية (Abraham p.12).

3.3.1 **فلسفة التاريخ والتمهيد لعلم الاجتماع :**

* تمثل الهدف الذى ترمى اليه فلسفة التاريخ فى تفسير تاريخ الانسانية ونظمها العمرانية ، وكشف القوانين العامة التى تخضع لها البشرية فى تطورها .ونظرا لان تاريخ البشرية بمثابة تاريخ الوجود الاجماعى ، والنشاط الاجتماعى بكل مظاهره ، فقد اصبحت فلسفة التاريخ بمثابة دراسة فلسفية للحياة الاجتماعية وتطورها وانشطتها واعتبر فلاسفة التاريخ من المفكرين الذين مهدوا لظهور علم الاجتماع .

* ومن فلاسفة التاريخ العلامة الايطالى فيكو (١٦٦٨ - ١٧٤٤) الذى نظر الى تاريخ الانسانية على انه وحدة حية متماسكة ، وان جميع القوى تمر فى تطورها وتوجيهاتها الاجتماعية فى مراحل ثلاثة (المرحلة الدينية ومرحلة الابطال ثم المرحلة الانسانية) وعندما تستقر المجتمعات البشرية فى المرحلة الاخيرة تتقهقر عائدة الى المرحلة الاولى ، ولكن بصورة مغايرة لصورتها السابقة وبذلك سمى قانونه بقانون النكوص او قانون التقهقر والرجوع . وقد درس فيكو شؤون الاجتماع دراسة مفصلة وعرض لموضوعات اللغة والدين والثقافة والاسرة والعادات ونظام الملكية والنظم السياسية وجميعا موضوعات تقع فى نطاق اهتمام علم الاجتماع (Abraham p. 11)

*وقد برز اهتمام المفكر الفرنسي «فولتير Voltai (١٦٩٤ - ١٧٨٨) بتاريخ الانسانية عندما قسمه الى مرحلتين تمثلت الاولى في «مرحلة الفطرة» والتى عاشها الانسان منذ بداية حياته المدنية ، ثم انتقل منها الانسان فى المرحلة الثانية ليعيش فى ظل القانون وبذلك تكون المرحلة الثانية « مرحلة المدنية » قائمة على اساس القانون ، الذى وضعه الانسان لينظم حياته وعلاقاته مع الناس ، وبذلك تكون حياة الانسان ، وعمله قد خضع لعمليات تنظيم وضبط فرضتها القوانين التى وضعها ، وسواء كانت القواعد و القوانين المنظمة لعمل الانسان وعلاقاته مكتوبة (مثل : القوانين والتشريعات الوضعية والسياسة) او غير مكتوبة (مثل : الا عراف والعادات) فهى من صنع الانسان ، كما انها ضرورية لتنظيم شؤون حياته .

* وقد جاء تحليل روسو وتصنيفه لمراحل تطور البشرية وانتقالها من السعادة الى الشقاء ، ومن الفضيلة الى الرذيلة ، ليضيف بعداً من ابعاد فلسفة التاريخ حيث ان البشرية عاشت فى مرحلة الفطرة فى حالة سعادة . ومع تقدم البشرية واتساع مظاهر التحضر تعقدت امور الحياة وساءت حالة الإنسان واختلفت المعايير الخلقية . ووجد الانسان نفسه مضطراً للبحث عن وسيلة للخروج من هذه الحالة . ومن ثم اتخذ من التعاقد اساساً لإنشاء المجتمع البشرى . وذلك ماجعله من انصار المدرسة السياسية بالاضافة لفلسفة التاريخ .

* ويأتى دور المفكر الفرنسى « ترجو » Turgot (١٨٢٧ - ١٧٨١) بالنسبة لفلسفة التاريخ فى وضع نظرية حول تطور البشرية وتقدمها ، مفادها ان البشرية بوصفها وحدة حية تنتقل فى تقدم مطرد ومستمر نحو الارتقاء والكمال . ولذا فإنه ينظر الى الثورات على انها ضروة لإزالة عوائق التقدم كما يعتبرها حالة كامنة فى طبيعة الوجود الاجتماعى وفى ثنايا النظرية المتعلقة بالتفاعل بين الافراد ، وتصارع رغباتهم واحتياجاتهم . وبذلك يعالج ترجو امورا ومسائلا اجتماعية متعددة مثل اللغة والعادات والتقاليد ، والتشريع ، والموروثات ، والحروب ووظيفة الدولة وغيرها من المسائل التى تهم عالم الاجتماع .

* وقد حظيت فلسفة التاريخ باسهامات العلامة الفرنسى كوندرسيه jean Ao-tanie Condarcet (١٧٤٣ - ١٧٩٤) فبعد ان درس تطوير الحياة البشرية قرر ان هذا التطور يأخذ خطاً مستقيماً صاعداً نحو الكمال والرقى . وقسم تاريخ البشرية الى عشرة مراحل آخرها (مرحلة الامال) وهى المرحلة التى تبحث عما ينبغى ان يكون عليه تاريخ الانسانية . فى حين ان المراحل التسع الاخرى ماهى الا مراحل تاريخية قطعتها البشرية ، وعلى البشرية ان تستفيد من ماضيها وخبراتها وتجاربها فى البحث عما ينبغى عمله فى المرحلة العاشرة والتى يصورها كوندرسيه بمرحلة الامال التى سوف يحققها تطور البشرية ، وتتمثل الامال فى تلك المرحلة فى :

الإرتقاء الذاتى للفرد، وتحقيق المساواة التامة بين جميع المواطنين فى دولة واحدة، وهنا تكون الانسانية قد حققت ارقى مراحل تطورها .

وكوندرسيه وهو يعرض لنظرياته كان يؤرخ للتاريخ الاجتماعى لأوربا . كما انه تناول فى ثنايا عرضه وتحليله مختلف جوانب النشاط الاجتماعى وما يرتبط بها من نظم سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية . ولولا الصبغة الفلسفية لبحوثه لكانت أفكاره ذات أثر بالغ فى ميدان الدراسات الاجتماعية . ومع ذلك فقد مهدت تلك البحوث لنشاة علم الاجتماع (Sills,D., vol., 3.).

4.3.1 الفلسفة الاقتصادية والتمهيد لعلم الاجتماع :

تبلورت بعض الافكار الاقتصادية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وظهرت نظريات اقتصادية لعبت دوراً بارزاً فى توجيه الفكر الاقتصادى والاجتماعى ،كما ان اصحاب تلك النظريات تناولوا العديد من ظواهر المجتمع ، وبصورة اساسية ظواهر النشاط الإقتصادى . وهى من اهم مظاهر النشاط الاجتماعى .

* والى هذه المدرسة ينتمى العديد من المفكرين ومن ابرز ممثليها ايضا مدرسة الفيزيوقراطيين التى عرفت بمدرسة (الحرية الاقتصادية)وفى مقدمتهم كسناى Quesnays ، الذى درس تداول الثروات فى جسم المجتمع وشبه هذا

التداول بدورة الدم في جسم الانسان ولهذه المدرسة اتباعها في فرنسا (امثال جورناي وميرابو وتورجو) وفي انجلترا (ادم سميث، ومالتوس وريكاردو وجون ستيوارت مل) وقد مهدت نظرية الفيزوقراطيين لعلم الاجتماع من ناحيتين:

- دراسة الظواهر الاقتصادية بوصفها خاضعة لقوانين . وطالما أن الظواهر الاقتصادية ظواهر اجتماعية فإن الظواهر الإجتماعية هي الأخرى ينبغي ان تخضع لفكرة القانون . وذلك ماوجه فكر علماء الأجتماع فيما بعد حينما اخذوا يبحثون عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية ، في نشأتها ، وتطورها ، وعلاقتها بغيرها من الظواهر ، وادائها لوظيفتها . (د ، الخشاب الكتاب الاول ، ٢١٥)

- دراسة الطبقات الاقتصادية في المجتمع حيث تم في ضوئها معالجة طائفة غير يسيرة من شؤون الحياة الاجتماعية .

* وقد اكمل العلامة «ادم سميث» بعض الجوانب التي أغفلتها مدرسة الفيزيوقراطيين حيث اعتبر العمل عاملاً اساسياً من عوامل الانتاج . ودرس الطبقات الاجتماعية ، وأكد أن جميع الطبقات منتجة وتقوم على اساس توزيع العمل الاجتماعي وتخصص كل منها في بعض جوانب الانتاج .

* يضاف لذلك بحوث العلامة الانجليزي « مالتس » الذي اهتم بدراسة السكان وموارد المعيشة . وذلك ماجاء في بحثه عن السكان والذي نشره عام ١٧٩٨م بعنوان «مقالة حول مبدأ السكان» وقد اثرت دراساته كثيراً على بحوث علم الإجتماع وخاصة ما يتعلق منها بالسكان والأسرة .

5. 3.1 دراسات علماء الاحصاء والتمهيد لنشأة علم الاجتماع :

* اسهم لفيف من علماء الاحصاء في ميدان الدراسات الاجتماعية ، وبصورة مهدت لقيام علم الاجتماع ، ومن اشهر اعضاء هذا الفريق العلامة البلجيكي كتيليه (Ouetelet) فقد نشر عام ١٨٣٨م كتابا بعنوان (الطبيعة الاجتماعية) ضمنه أفكاره التي اعلنها حول علم الطبيعة الاجتماعية والذي أشار فيه إلى ضرورة دراسة الظواهر الإجتماعية دراسة علمية بنفس الدقه التي تدرس بها ظواهر العلوم

الطبيعية . وذلك لكى نتمكن من إكتشاف القوانين الإجتماعية التى ينبغى عليها الحدوث المحتمل فى مجال الحياة الاجتماعية . وهنا أكد « كتيليه » على الاحصاء واهميته لابراز قوانين الاجتماع البشرى فى صورة عددية كمية تخضع للعدو القياس .

* وتأتى بحوث العالمين «چيفونز وجو جلار » حول الأزمات الاقتصادية فى ظروف القرن التاسع عشر، والتى اوصلتهما الى طائفة فى القوانين الاجتماعية والاقتصادية المفيدة لعالم الاجتماع اضافة لذلك فقد تناول بعض جوانب النشاط الاجتماعى المتعلق بالسكان والطبقات والعمال والتصنيع . وقد وسع العلامة « جوجلار » بحوثه ولم يقصرها على دراسة الأزمان الاقتصادية فى حد ذاتها ، وانما درس اثرها على نفسية الشعوب ، وشؤون السياسة ، والظواهر الاجماعية الأخرى (الخشاب ج ١ ص٢٢).

6.3.1. النظريات الاشتراكية المبكرة كرافد ممهد لنشأة علم الاجتماع :



سان سيمون
(١٧٦٠ - ١٨٢٥)

احتلت النظريات الاشتراكية الخيالية التى ظهرت فى فرنسا جانبا هاما فى الفكر الاجتماعى . ومن اشهر رواد هذا الاتجاه المفكر الفرنسى « سان سيمون » (١٧٦٠ -١٨٢٥) الذى نادى بالغاء الحكومة السياسية ، واقامة حكومة اقتصادية من العلماء. اضافة الى كل من « شارل فوريه » (وكابت Cabet) اللذان إهتما بتطبيق النظرية الشيوعية تطبيقاً عملياً. هذا بالرضافة الى ماطالب به « لويس بلان » L.Blane عندما نشر عام ١٨٤١م رسالة سياسية بعنوان « تنظيم العمل » تناولت بالتحليل مبادئ الاشتراكية العلمية التى نادى بها من بعده « كارل ماركس » وأنصاره من علماء الاجتماع .

* لاشك فى اهمية الاسهامات التى قدمها انصار هذه النظريات بالنسبة لعلم الاجتماع فقد درسوا النظام الطبقى ، ومظاهر الصراع بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية فضلا عن اهتمامهم بتحديد الاسباب الإجتماعية والاقتصادية التى أدت

لقيام الثورة الفرنسية هذا فضلاً عن اهمية دراساتهم لنظم الملكية وعلاقات العمل القائمة بين اصحاب رؤوس الاموال والعمال واثر ذلك على النظام الاجتماعى للمجتمع .



تدريب رقم (2) :

ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة

1 – ناصر تومس هوبر الملكية المستبدة واقام التعاقد على اساس الخوف المشترك .

2 – افادت نظرية التعاقد علم الاجتماع بالنسبة لفهم نشأه المجتمع البشرى ، ووظائف النظم السياسية .

3 – رفض المفكر الايطالى فكرة تطور المجتمعات البشرية باعتبارها مستقرة دائما .

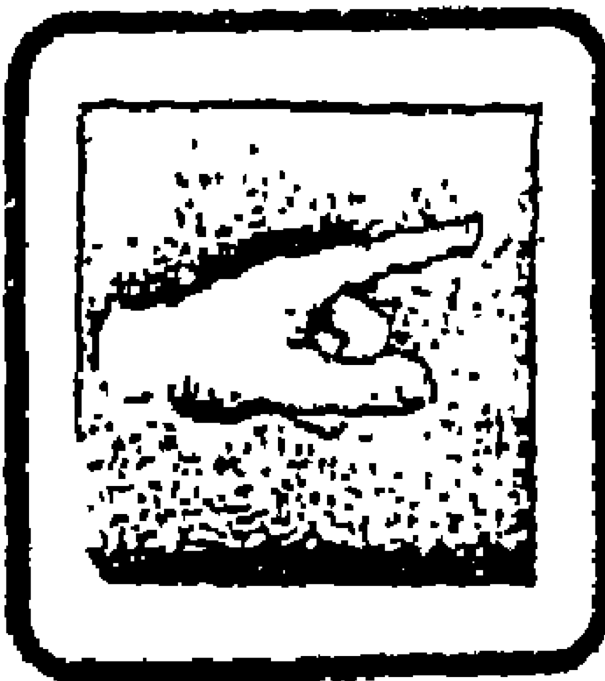
4 – قرر كوندرسيه ان تطور المجتمعات البشرية يأخذخطا مستقيما نحو الكمال والرقى.

5 – أكد « ادم سمث » على أن جميع الطبقات منتجة وتقوم على اساس توزيع العمل الإجتماعى .

4.1 . اثر الروافد الفكرية على فكر الرواد الاوائل لعلم الاجتماع :

* تأثرت اتجاهات علماء الاجتماع فى المرحلة المبكرة من نشأة هذا العلم بالاتجاهات الفكرية (التطورية والعضوية . . . الخ) لرواد الروافد الممهدة لنشأة هذا العلم ويرجع ذلك لطول الفترة الزمنية التى سادت خلالها الاتجاهات الفكرية لرواد تلك الروافد . حيث بلغت تلك الفترة قرابة مائة عام امتدت بصورة اساسية من عام ١٧٥٠ – ١٨٥٠ أى منذ أن نشر مونتسكيو كتابه روح القوانين وحتى ظهور اعمال اوجست كونت وصدور الكتابات الاولى لعالم الاجتماع البريطانى هربرت سبنسر.

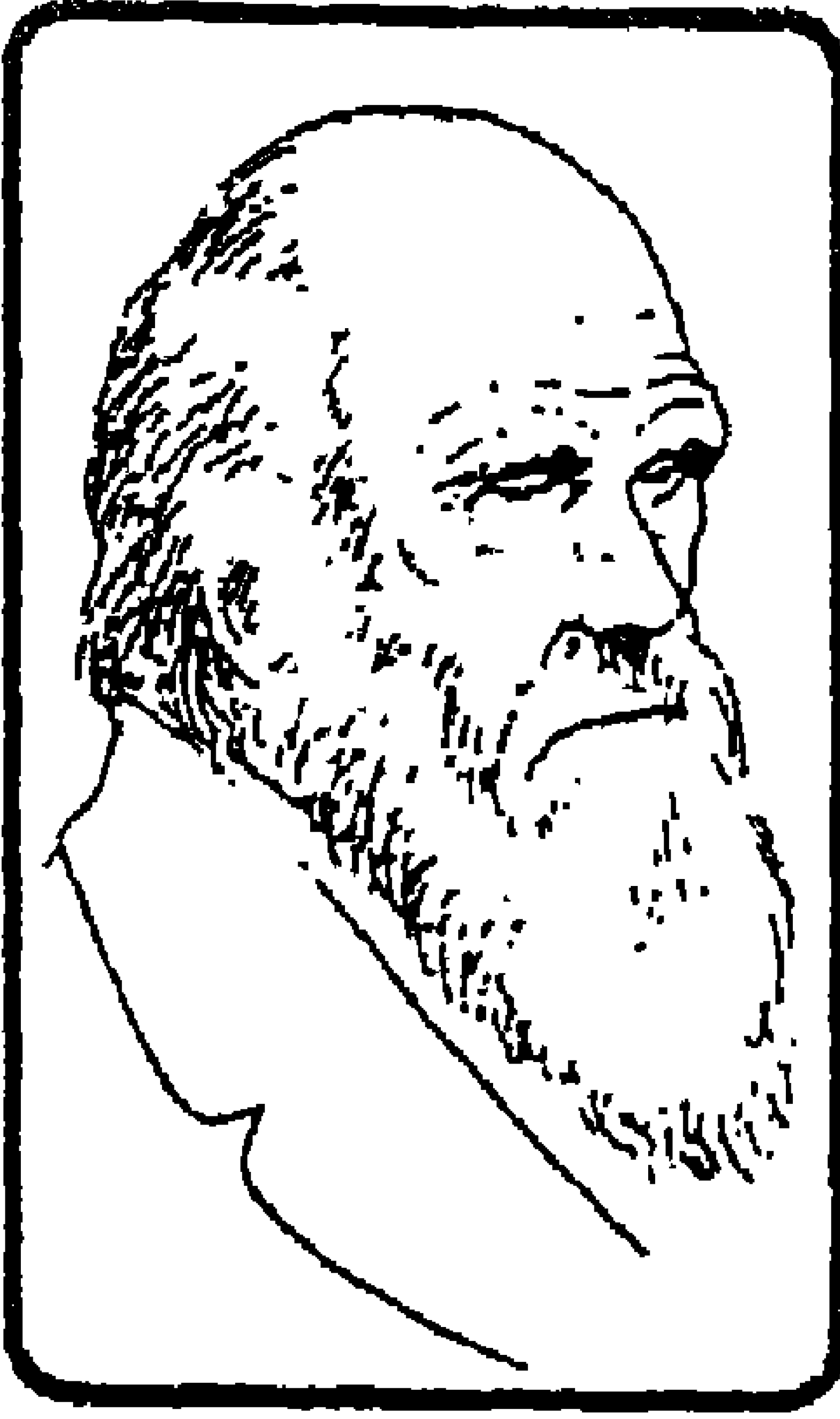
ماهى تأثيرات الروافد الفكرية على المرحلة الاولى من نشأة علم الاجتماع ؟



* لماكانت المرحلة الممهدة لنشأة علم الاجتماع تتسم بطابع الفكر الموسوعى الفلسفى وشيوع النزعة التطورية فقد تركت تلك الفترة التمهيدية بصماتها على المرحلة الاولى من نشأة علم الاجتماع والتى شغلت الربع الاول من القرن التاسع عشر . حيث اتسم علم الاجتماع خلال تلك المرحلة بما يلى :

(أ) غلبة الطابع الموسوعي على التفكير في مسائل المجتمع . فكان اهتمام العلماء موجهاً نحو الحياة الاجتماعية للانسان في كليتها ومنشغلا بالتاريخ باكمله .

(ب) كما ان هذه المرحلة تأثرت بفلسفة التاريخ وانتشار نظرية التطور الحيوى ومن ثم سعي العلماء لتحديد مراحل التطور الاجتماعى الأساسية للمجتمع بمنظور التطورية فكانت نظرتهم الى المجتمع على انه كائن حى . كما نظرو لعلم الاجتماع على انه نموذج لعلم الاحياء.



Charles Darwin

شارلز دارون

(١٨٠٩ - ١٨٨٢)

صاحب نظرية التطور الحيوى

(حـ) كما ان الاهتمام العام بالطابع العلمى لعلم الإجتماع كان واضحا (خلال تلك المرحلة) شأنه فى ذلك شأن محاولة العلماء فى بعض العلوم الاخرى لصياغه قوانين عامة لتطور المجتمع ، وقد كان ذلك واضحا عند عالم الاجتماع الفرنسى « اوجست كونت » عندما وضع مصطلح علم الاجتماع فى الفلسفة الحديثة واكد على أنه أنشأ هذا العلم لتحقيق وحدة التفكير الوضعى (العلمى) وعموميته الا انه لم يكن موفقاً تماماً فيما وصل اليه من قوانين ، وذلك لأنه لم يلتزم تماما باتباع قواعد المنهج العلمى ، ولهذا ظلت القوانين التي توصل اليها اقرب الى التصورات والقضايا الفلسفية منها الى حقائق المجتمع البشرى وظواهره .

* ورغم الجهود العديدة التى بذلها بعض الرواد الاوائل لدعم استقلالية علم الاجتماع عن الفلسفة الا ان جهود « اميل دوركايم » (١٩١٧ - ١٩٥٨) كانت من أثر الجهود توفيقا في تخليص علم الاجتماع من احضان الفلسفة والتفكير الغيبى . الميتافيزيقى فضلا عن ارساء الدعائم المنهجية لعلم الاجتماع ، وتحديد القواعد المعرفية لسير الدراسة ومناهج البحث وصياغة القوانين حول ظواهر المجتمع البشرى .

* ومن ذلك الحين وعلم الاجتماع يحتل مكانة بارزة بين سائر العلوم رغم

حداثته ،وذلك لانه يدرس المجتمع البشرى ونظمه وظواهره بهدف فهم طبيعته والتعرف على القوانين التى تحكم حركته وظواهره .



س١ ماهى اذن البصمات الفكرية التى طبعتها الروافد الممهدة لعلم الاجتماع على تفكير رواده فى المرحلة الأولى من نشأة هذا العلم ؟

المبحث الثانى

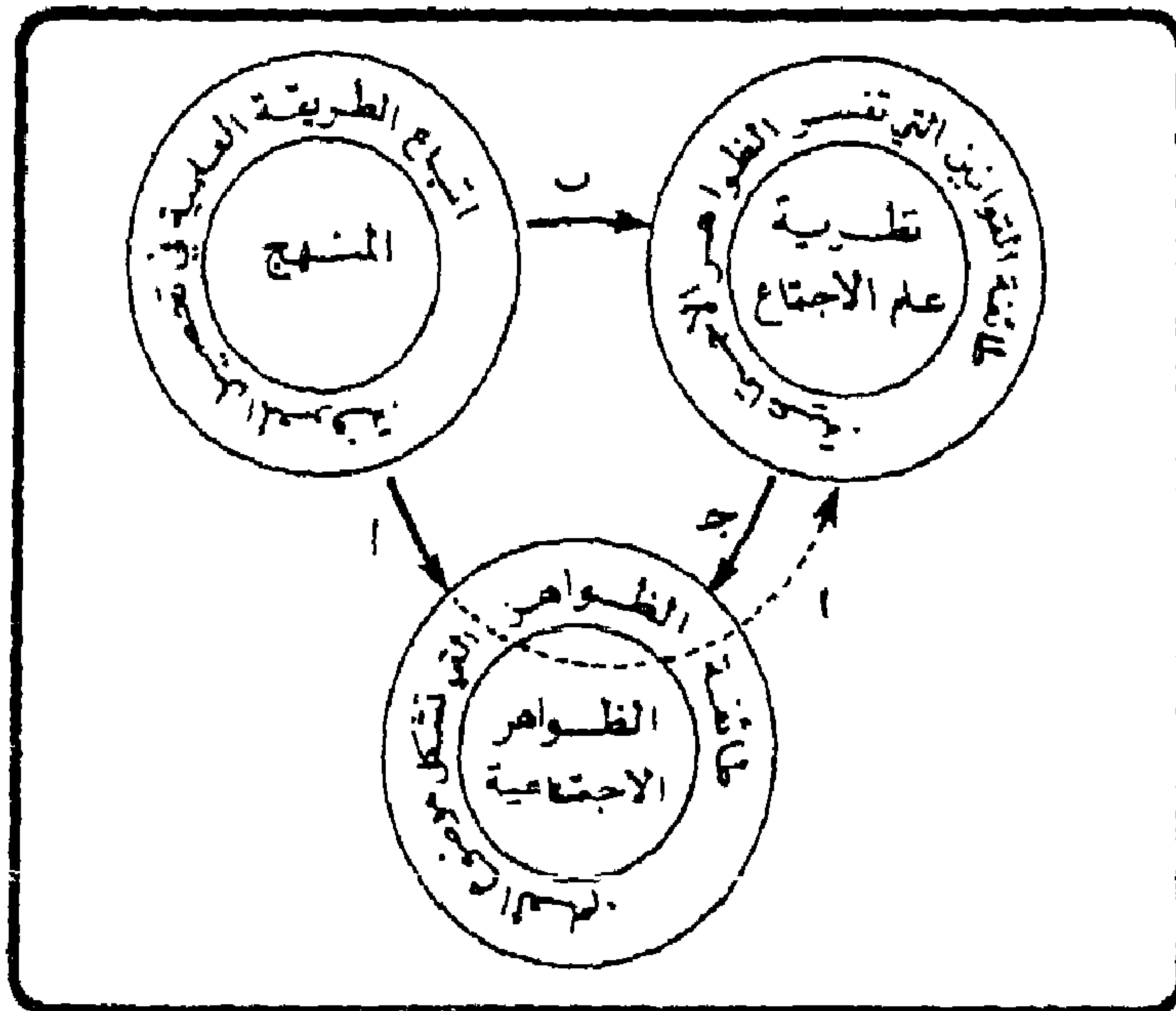
استقلال علم الاجتماع

ان اول ما يثار حول العلم هو مدى استقلاله كنظام علمى . وتتحدد إستقلالية العلم بمجموعة من الشروط تتمثل فى :—

* وجود طائفة من الظواهر تشكل مع بعضها موضوعاً متاميزاً لهذا العلم .
* إتباعه للطريقة العلمية فى تحصيل المعرفة حول تلك الظواهر ، وصياغة النظريات المفسرة لها ، واختبار القضايا المطروحة حولها .
* وصول العلم الى طائفة من القوانين المفسرة لظواهره .

والشكل رقم (٦) يوضح طبيعة هذه الشروط الضرورية لاستقلال العلم وعلاقتها ببنائه .

شكل رقم 6



وتشكل هذه الشروط مع بعضها بناء العلم حيث تربطها ببعضها علاقات اساسية تعكس طبيعة المهام التى تؤديها الطريقة العلمية فى هذا البناء فتشير العلاقة (أ) فى الشكل السابق الى مهمة المنهج فى جميع المعلومات حول طائفة من الظواهر وتشـير العلاقـة (ب) الى مهمه المنهج فى صياغة النظرية المفسرة لهذه الظواهر فى ضوء المعلومات التى جمعت حولها . ثم تشير العلاقة (جـ) الى اختبار النظريات وقوانينها فى ضوء الواقع المتعلق بمجموعة الظواهر التى يدرسها العلم .



س[2] : ماهى الشروط الضرورية لاستقلال علم الاجتماع ؟

1.2. دراسة طائفة من الظواهر الاجتماعية :

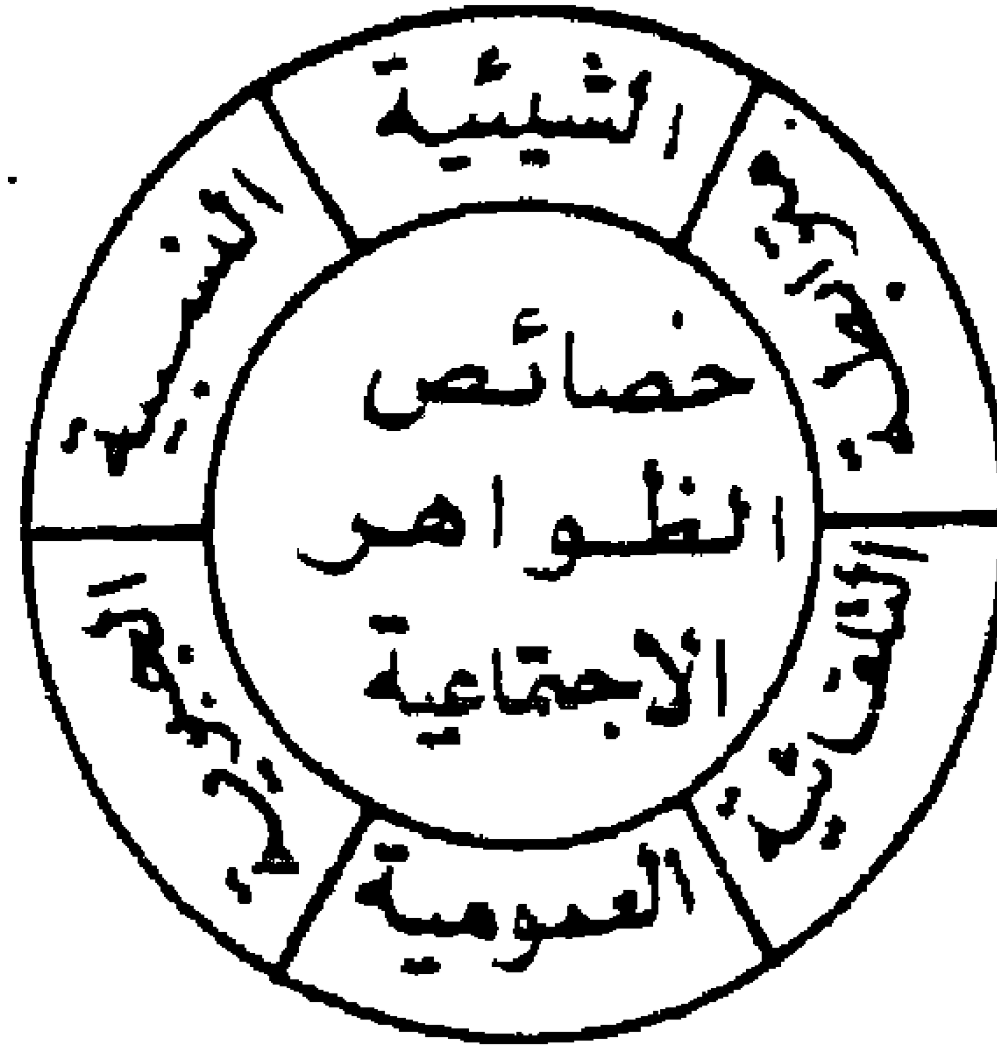
* يرتبط إستقلال العلم بوجود طائفة مميزة من الظواهر يختص بدراستها ،. لانه اذا لم تكن ظواهر العلوم متمايزة عن بعضها من حيث خواصها وصفاتها النوعية إختلطت الظواهر مع بعضها وتداخلت ميادين العلوم وتلاشت الفواصل والحدود ، وذلك يؤدى بدوره الى عدم قيام علوم مستقلة عن بعضها .

* وهذا ما جعل علماء الاجتماع يهتمون بتحديد مجال علم الاجتماع والظواهر التى يتناولها وطبيعة هذه الظواهر، وخواصها النوعية بهدف تعيين مجال عمل خاص بعلم الاجتماع .

* تعرف الظواهر الاجتماعية بأنها اساليب وقوالب للتفكير والعمل البشرى الذى ينتج عن اجتماع الافراد وتفاعلهم مع بعضهم ، وما يفرزه هذا التفاعل من قوالب واساليب عمل تتجاوز فردية كل منهم ، ويسيرون عليها جميعاً فى مختلف الشؤون الاسرية ، والعلاقات والاوضاع الاقتصادية والسياسية والدينية والاخلاقية، وغيرها من النظم التى تنشأ تلقائيا بين افراد اى مجتمع من المجتمعات البشرية .

والشكل رقم (٧) يوضح الخصائص التى تميز اساليب العمل وقوالب السلوك الجمعية تلك باعتبارها ظواهر اجتماعية .

شكل رقم 7 .

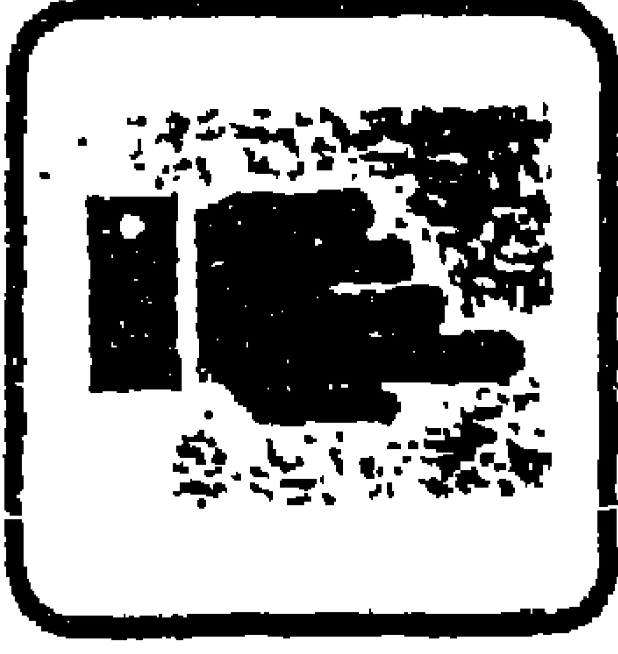


* وقد عرف عالم الاجتماع الفرنسى « أميل دوركايم » الظاهرة الاجتماعية بانها ضرب من السلوك والتفكير والشعور الموجود خارج الفرد ، وانها بحكم ما زودت به من قوة قهر والزام تفرض نفسها على الفرد (دور كايم قواعد المنهج ص ٣٤) ، بمعنى ان الظاهرة الاجتماعية بمثابة قوة ملزمة للأفراد ، فى سلوكهم ، وتفاعلهم، وتنظيم علاقاتهم ، وتربية أبنائهم وترتيب شؤون اسرهم .

وقد حدد أنصار المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع وعلى رأسهم « اميل دوركايم » خصائص الظاهرة الاجتماعية على النحو الذى اوضحناه فى الشكل السابق وتفصيلها كما يلى :-

2. 1. 1 تلقائية الظاهرة الاجتماعية :

تنشأ الظاهرة الاجتماعية بصورة تلقائية اى انها بحكم تراكماتها التاريخية ، ولكونها تنشأ خارجة عن الافراد (نظراً لأنها من صنع الجماعة ، ومحصلة للتراكم التاريخى للمورثات الاجتماعية والثقافية وتنتقل الينا من جيل الى جيل دونما تخطيط) ، يحكم ذلك كله اكتسبت الظاهرة الاجتماعية صفة التلقائية (مثال



ذلك طريقة انتقال اساليب تربية الاباء للابناء ، والتقاليدوالعادات الغذائية ، والسلوك المتعلق بالصحة العامة . وما تتسم به من تلقائية تجعلنا لا نشعر بها سواء ونحن نتلقنها او عندما نعلمها لأبنائنا وندربهم عليها بصورة تلقائية). وبذلك تظهر الظاهرة الاجتماعية على مسرح المجتمع بوحى من العقل الجمعى ، ونتيجة لإنصهار رغبات الافراد وارادتهم مع بعضها . وذلك ما اكده عالم الاجتماع الفرنسي اميل دوركايم .

2.1.2 عمومية الظاهرة الاجتماعية :

من خصائص الظاهرة الاجتماعية انها عامة ، وانها تنتشر فى مختلف المجتمعات ، وبين الجماعات البشرية ، وانها تدخل فى حياة الافراد والجماعات بصورة متكرره ، وان ظهورها بصورة واحدة ومتكررة بين الافراد والجماعات يظل لفترة طويلة من الزمن .

3.1.2 جبرية الظاهرة الاجتماعية :

تتمثل هذه الصفة فيما تمتاز به الظاهرة الاجتماعية من قوة ملزمة للافراد فى جميع اشكال سلوكهم ، فلا يستطعون الخروج عليها ، او الحياد عنها ، وانما عليهم ان ينصاعون اليها ، لانها تفرض عليهم وليس بمقدورهم مخالفتها . ومن يحاول مخالفتها ، او الخروج عما رسمه المجتمع من حدود واوضاع يقابل بالرفض والعنف ، وقد يرى شخص ما فى قرارة نفسه انه غير راضى عن امر من الامور التى يقرها المجتمع ، الا أنه لا يستطيع ان يرفضه ، او ان يخرج عليه .

وما ذلك الا لأن هذا الامر يعبر عن رغبة الجماعة والمجتمع وليس عن رغبة الفرد . وقد يختلف الجزاء الاجتماعى باختلاف صور الخروج على حق المجتمع . ومن ثم تتحدد صورة الجزاء بدرجة رد فعل المجتمع لأنماط الخروج على ما تواضع عليه ، وسنه للأفراد .

4.1.2.نسبية الظاهرة الاجتماعية :

رغم عمومية الظواهر الاجتماعية وتكرارهافى المجتمعات البشرية ، الا انها تأخذ صوراً واشكالاً متمايزة (من مجتمع لآخر) تبعا لتمايز موروثات المجتمع الاجتماعية ، والثقافية . . وذلك ما أدى الى وجودها بأشكال مختلفة ، لأنها تأخذ طابع الجماعة ، وتتلون بلونها الثقافى ، وطابعها الاجتماعى ، ويتمثل ذلك فى رفض كل مجتمع لمن يخرج عن سننه . وتلك ظاهرة عامة . مع ذلك فلكل مجتمع سننه الخاصة به .

وهذا ما يخلع صفة النسبية على الظاهرة الاجتماعية رغم عموميتها وتكرارها ، فرفض الخروج عن سنن المجتمع و معاييره صفة عامة ، غير ان اختلاف السنن والمعايير من مجتمع لآخر يخلع على ظاهرة رفض الخروج عن السنن صفة النسبية .

كما ن شدة الرفض تتمايز من مجتمع لآخر بتمايز رد فعل المجتمعات لخروج الافراد عن السنن التى تواضعت عليها .

5.1.2 شيئية الظاهرة الاجتماعية :

للظاهرة الاجتماعية وجودها المستقل عن الافراد . وقد اشار دوركايم لتلك الخاصية بقوله « تجب دراسة الظاهرة الاجتماعية بصفتها اشياء لها تجسيداتها فى الواقع المعاش » (دوركايم ، ص٤ ، ٤٧) فجميع شؤون المجتمع ، الإقتصادية والسياسي والتربوية واللغوية والادراية والثقافية بما فيها من وسائل تكنولوجية ، جميعها وبلا استثناء بمثابة اشياء، لها وجودها المستقل عن الأفراد ، ويمكن حصرها ، وقياسها ، والتحقق من وجودها .

6.1.2. ترابط الظواهر الاجتماعية :

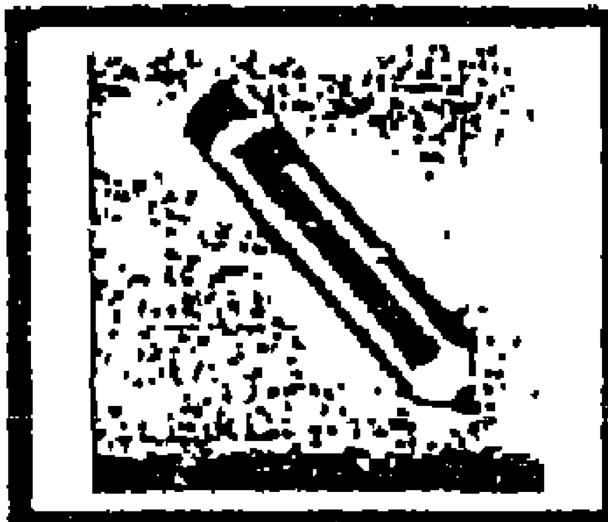
يشكل ترابط الظواهر الاجتماعية صفة اساسية من صفاتها . فهى تؤثر على بعضها وتفسر ببعضها . وذلك لأنها لا تعمل منعزلة عن بعضها ولا يمكن فهم اى منها دون الكشف عن علاقتها بالظواهر الاخرى التى تمت لها بصلة قريبة . (ونسوق لذلك مثالا بالظواهر الاسرية ومايرتبط بها من أنماط

سلوكية ومدى تأثرها بالظواهر الاقتصادية . وهذه الا ـيرة مرتبطة بدورها بالأوضاع السياسية فى المجتمع ودراستنا للأوضاع السياسية لا تأتى مستقلة عن دراسة الوضع القومى للمجتمع ، والبناء الاجتماعى ، وقوة العقيدة ، وايضاً المبادئ الفكرية التى تسود فيه . وحتى هذه الاخيرة لا تدرس بمعزل عن تراث المجتمع الثقافى والاجتماعى ووضعه الاقتصادى ..... الخ) وذلك يدلل بوضوح على مبلغ ترابط الظواهر الاجتماعية فى المجتمع كما أنه يؤكد على ان دراسة اى منها لا يتم بمعزل عن الاخرى .

وهذه الخاصية التى تنفرد بها الظواهر الاجتماعية تتأكد بها تلك الظواهر وتجعلها تشكل مع بعضها موضوعاً مستقلا لعلم الاجتماع وتجعل له مجال عمل مميز ، وخاص به دون غيره من العلوم . وهذا ما يؤكد بوضوح استقلاليته (من حيث موضوعه) عن غيره من العلوم الاخرى .

تدريب رقم (3) :

فى ضوء فهمك لطبيعة الخصائص التى تميز الظواهر الاجتماعية ضع فى العمود الاول رقم العبارة التى تناسب كل خاصية من الخصائص المميزة للظواهر الاجتماعية .



العمود الاول	العمود الثانى	
الجبرية ( )	– تنشأ خارجة عن الافراد بحكم تراكمها الثافى .	١
التلقائية ( )	– تدخل فى حياة الافراد والجماعة والمجتمع بصورة متكررة .	٢
العمومية ( )	– تعبر عن رغبة الجماعة والمجتمع وليس عن رغبة الافراد.	٣
النسبية ( )	– تأخذ طابع الجماعة وتتلون بلونها الثقافى .	٤
الشيئية ( )	– تفسر يبعضها وتؤثر على بعضها .	٥
ترابط الظواهر مع بعضها( )	– للظاهرة الإجتماعية وجودها المستقل عن الأفراد .	٦

2.2.إتباع الطريقة العلمية فى دراسة الظواهر الاجتماعية :

* منذ الاعلان عن نشأة علم الاجتماع ، والعلماء يشغلون انفسهم بتحديد مدى استناد هذا العلم الى الطريقة العلمية فى بحوثه ودراساته .

* فعندما أعلن ابن خلدون عن قيام علم الاجتماع (علم العمران) أكد بوضوح على أن هذا العلم يتبع فى بحوثه المنهج المقارن والمنهج التاريخى إضافة الى التجربة الطبيعية المتمثلة فى الوقائع والاحداث التاريخية .

* وعندما أعلن اوجست كونت عن نشأة علم الاجتماع اتخذ من الطريقة العلمية سنداً لتأكيد علمية علم الاجتماع واستقلاله . ومن ثم اكد على المقارنة و التجربة كركائز منهجية اساسية لعلم الاجتماع وكان بذلك يؤكد على إستخدام علم الإجتماع للطريقة التجريبية فى بحوثه شأنه فى ذلك شأن العلوم المستقلة والتى تقدمت فى مجال عملها باتباع المنهج التجريبى .

* وعندما تصدى « اميل دوركايم » للدفاع عن علم الاجتماع وإستقلاله أكد على ضرورة الإهتمام بالطريقة العلمية التى تتبع فى دراسة ظواهر هذا العلم ومن ثم حدد القواعد المنهجية لدراسة الظواهر الاجتماعية ، وهذه القواعد ما تزال حتى وقتنا الحاضر اساس لدراسة الظواهر الاجتماعية .

ثم تناول امكانية استخدام الطرق المقارنة والتاريخية فى دراسة تلك الظواهر . ومن خلال تأكيده على الطريقة المقارنة انبرى للدفاع عن امكانية استخدام التجربة فى معالجة ظواهر المجتمع البشرى .

* وقد ترتب على إستخدام علم الاجتماع لتلك المناهج تحقيق تقدم ملموس فى معالجة الظواهر الاجتماعية والوصول الى بعض القوانين التى تفسر طبيعة تلك الظواهر وترابطها واتجاه تغيرها .

* فقد ساهم استخدامه للطريقة المقارنة فى توسيع نطاق التصميمات التى استخدمها حول ظواهر المجتمع بحيث امكن تعميمها حول طبيعة الظواهر الاجتماعية وعناصرها ، ومظاهر تطورها ، والعلاقات التى تربطها ببعضها . والوظائف التى تؤديها بالنسبة للمجتمع البشرى .

* وترتب على استخدام المنهج التاريخى تقدم الدراسات العلمية الوصفية التحليلة لظواهر المجتمع . وبذلك احتل علم الاجتماع وضعاً مميزاً بين العلوم الأخرى كما أن استخدامه المنهج التاريخى قد دعم بحوثه. وباستخدام عالم الاجتماع لكل من الملاحظة والمقارنة فى معالجته للظواهر الاجتماعية دعم بحوثه ، ودراساته وبالتالى حقق تقدماً ملموساً فى تحقيق الاستقراء العلمى عند معالجة ظواهر المجتمع البشرى .

* وقد شجع ذلك بدوره علماء الاجتماع للتأكيد على امكانية استخدام المنهج التجريبى فى معالجة الظواهر الاجتماعية . وذلك ما شجع الباحثين والدارسين لإتباع الطريقة التجريبية فى معالجة ظواهر المجتمع ، وبالتالى حقق علم الاجتماع الدقة فى القوانين والتعميمات التى استخلصها باتباع الطريقة العلمية فى معالجة ظواهره .

س2 : ماهى الطرق المنهجية التى تناولها عالم على الاجتماع لتأكيد علمية علم الاجتماع ؟



3.2. وصول علم الاجتماع الى طائفة من القوانين حول المجتمع وظواهره :

لم يستمد علم الاجتماع علميته من مجرد وجود طائفة من الظواهر التى يختص بدراستها ، وإستناده الى الطريقة العلمية عند معالجته لتلك الظواهر فقط ، إنما يستمدها ايضا من توفر مجموعة من القوانين التى اكتشفها والتى يرجع اليها عند تفسيره لنشأة الظواهر الإجتماعية ، وتفسيرها واداثها لوظائفها وعلاقتها بغيرها من الظواهر.

وقد اكد أميل دوركايم على ان كافة النظريات تعيننا على وضع المسلمة التى يستند اليها علم الاجتماع والتى مؤداها أن القوانين توجد ويستطيع العقل ان يساعد على اكتشافها (اليكس انكلز ص ١٧٧) .

ومع تطور علم الإجتماع ظهر ميل العلماء ، نحو تطوير صياغات نظرية اكثر تعقيداً من تلك النظريات البسيطة . ولذا نعرض بعض النظريات والاراء والاتجاهات التى نظر اليها على انها بمثابة قوانين تحكم الظواهر الاجتماعية .

فقد ساهم استخدام علم الاجتماع للطريقة المقارنة فى توسيع نطاق التعميمات التى سنلخصها حول ظواهر المجتمع بحيث امكن تعميمها حول طبيعة الظواهر الاجتماعية وعناصرها ومظاهر تطورها ، والعلاقات التى تربطها يبعضها والوظائف التى تؤديها بالنسبة للمجتمع البشرى ، وترتب على إستخدامه للمنهج التاريخى تقدم الدراسة العلمية الوضعية والتحليلية لظواهر المجتمع والتى اوصلت العلماء الى طائفة لا بأس بها من التعميمات حول المجتمع البشرى وظواهره .

ويؤكز النضج العلمى لعلم الاجتماع من هذه الزاوية المتعلقة بتوفير مجموعة من القوانين (فى شكل نظريات وتعميمات) تلك المحاولة التى اتبعها عالم الاجتماع «جنزبرج» Ginsberg لتحديد نماذج التعميم (النظريات ، والقوانين) فى العلوم الاجتماعية بما فيها علم الاجتماع والتى حصرها فى ستة نماذج تعميمية أساسية تتمثل فى :-

* الارتباطات الامبيريقية (الواقعية) بين ظواهر اجتماعية ملموسة . (مثل ظروف الحياة الحضرية ومعدلات الإنحراف) .

* التعميمات التى تحدد الظروف التى تنشأ فى ظلها بعض النظم والأشكال الإجتماعية الأخرى (مثل محاولات البحث عن ظروف الرسمالية) .

* التعميمات التى تؤكد على التغيرات التى تحدث فى نظم معينة تصاحبها بانتظام تغيرات فى نظم اخرى (مثل الارتباط بين ابناء الطبقة والتغيرات الاجتماعية الاخرى كما فى نظرية ماركس) .

* التعميمات التى تقرر حدوث تواترات ايقاعية او تكرارات او مراحل متتالية من انواع مختلفة (مثل مراحل النمو الإقتصادية عند (بوشر Pucher وشمولر shmoller . .. الخ .) .

* التعميمات التى تصف الاتجاهات الرئيسية فى تطور البشرية ككل مثل قوانين التطوار عند كونت ، والماركسية ، ... الخ .

* القوانين التى تقرر بعض الإفتراضات حول السلوك البشرى (مثل بعض

قوانين النظرية الاقتصادية (بوتومور ص ٤٠ – ٤١) .

وفيما يلي نعرض بعض نماذج للقوانين التي توصل اليها علماء الاجتماع :

1.3.2 القوانين التي توصل اليها ابن خلدون:

* كان العلامة العربي « عبد الرحمن بن خلدون » اول من ساهم كعالم اجتماع في الكشف عن بعض القوانين التي تحكم حركة المجتمع البشرى ، فبعد ان درس التاريخ الاسلامي وتناول حياة الشعوب الشرقية من حيث نشأتها وازدهارها واضمحلالها ، ونشأة دولة وانهيار أخرى استخلص من كل ذلك قانوناً اساسيا يحكم حركة المجتمعات البشرية وهو « قانون الاطوار الثلاثة للمجتمع الانساني » اذ يرى ان كل مجتمع يمر بالاطوار التالية :ـ

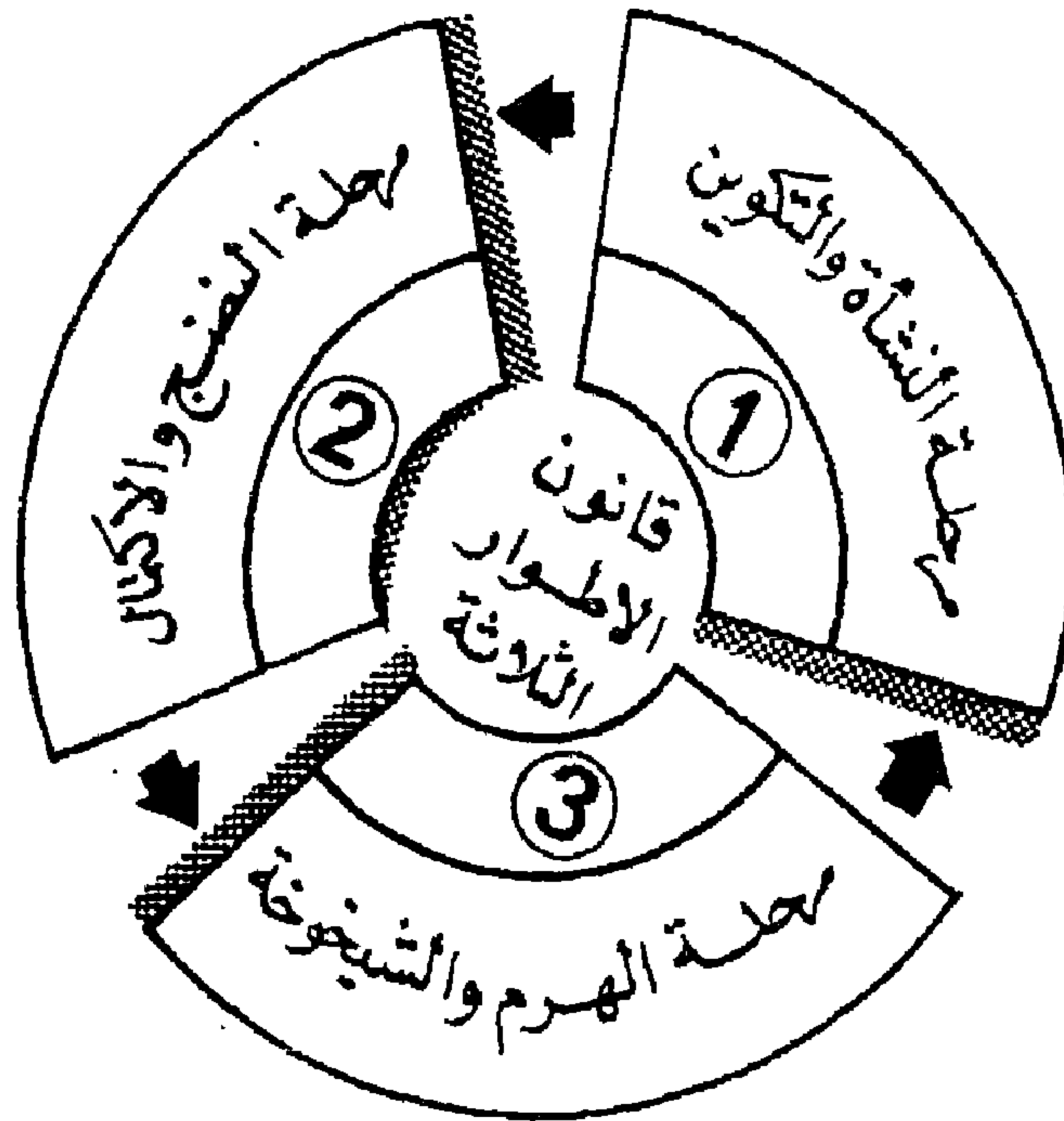
* طور النشأة والتكوين .
* ثم طور النضج والاكتمال .
* واخيراً طور الهرم والشيخوخة .

وهنا يقوم على أنقاضه مجتمع اخر ياخذ نفس الاطوار التي مر بها المجتمع السابق .

* وابن خلدون يؤكد في هذا الصدد على ان تلك الحركة الاجتماعية تتم بشكل آلي ومستمر ، فحيث ينتهي مجتمع يستأنف المسيرة محله مجتمع آخر. (ابن خلدون ، ص ٢٩٨ ، ٣٠١) .

والشكل رقم (8) يوضوح مراحل تطور المجتمع البشرى عند ابن خلدون .

شكل رقم (8)



ورغم ما وجه من نقد لهذا القانون نتيجة لتعميمه من قبل ابن خلدون على كافة المجتمعات البشرية . الا انه كان باكورة المحاولات التى استهدفت الكشف عن القوانين التى تحكم حركة المجتمع البشرى وظواهره .

وقد درس ابن خلدون التقدم ، وقرر ان مراحل التطور السابقة مصحوبة بتقدم مستمر .كذلك درس عدالة الحكومة ايضا وسلطان الدولة ، وقرر ان هناك علاقة وثيقة بين عمر الحضارة وعمر الدولة .

ومن بحوثه السياسية وتحليله للنظام السياسى علل قيام الحكومة ، وقدر ان قيام الحكومة امر ضرورى لثبات المجتمع ودوام استقراره . وقد قسم النظم السياسية الى :

* سياسة عقلية يقررها فلاسفة الدولة والتشريع :

* وسياسة دينية ترتبط بنبى من الانبياء يوحي اليه من الله سبحانه وتعالى . والسياسة الدينية فى نظره افضل من الاولى .

ومن دراساته الاجتماعية توصل « ابن خلدون » الى ان الضرورة الاقتصادية دعامة من دعائم نشأة المجتمع . ودرس الظواهر الاخلاقية وعلاقتها بالظواهر الأخرى واعتبرها دعامة اساسية لاستقرار المجتمع ودوامه . وتناول الناحية التربوية . واكد على ضرورة التدرج فى تعليم النشيء من الناقص الى التام ، ومن السهل الى الصعب ، ومن الأبسط الى الاكثر تعقيدا مع مراعاة الاستقرار والقدرة على التحصيل .

والواقع ان القوانين التى توصل اليها ابن خلدون مستمدة من ملاحظاته ودراساته لبعض الامم . ولذلك فهى لاتصدق الا فى محيط تلك الامم التى درسها .

2.3.2 القوانين التى توصل اليها اوجست كونت :



« اوجست كونت »
(١٧٩٨ - ١٨٥٧)

* توصل اوجست كونت الى مجموعة من القوانين مثل قانون الادوار الثلاثة وهو الذى إستخلصه من دراسته للديناميك الاجتماعى (أى لنواحى التطور فى المجتمع) .

وملخص قانون الحالات الثلاث عنده هو ان العقل الإنسانى . او التفكير البشرى قد انتقل فى ادراكه لكل فرع من فروع المعرفة ماراً بالادوار التالية :

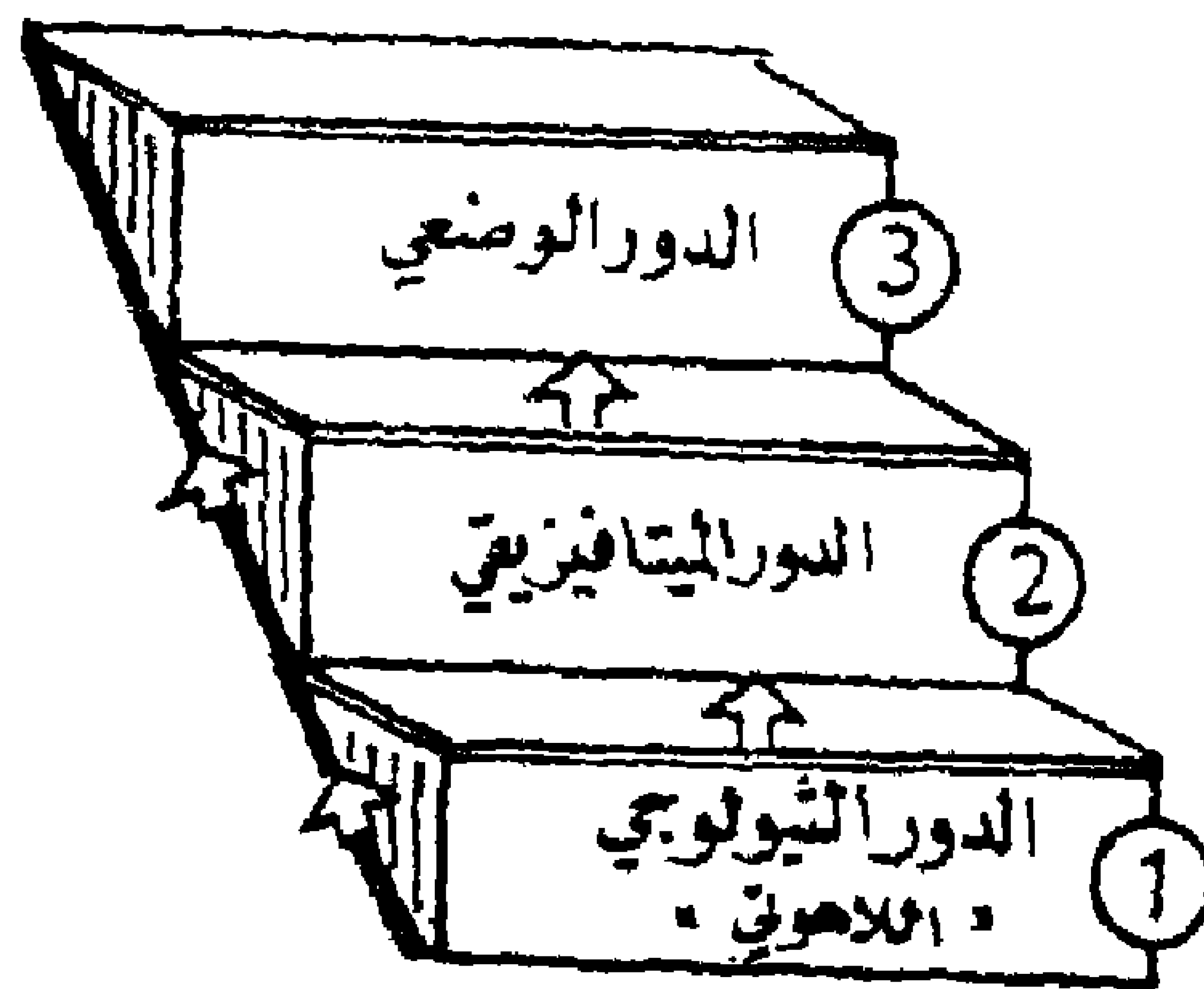
* **الدور الاول** : الدور التيولوجى (الدينى، اللاهوتى) حيث يسير العقل على اسلوب من الفهم الدينى بمعنى انه يفسر الظواهر بقوى مشخصة خارجة عن الظاهرة مثل الالهة والأرواح والشياطين .

* الدور الثاني: الدور الميتافيزيقي (أى الفهم التجريدى) ويقصد به ان العقل كان يفسر الظواهر بردها الى معان مجردة ، وارجاعها لقوى مجردة ، وعلل اولية لا يقوى على اثباتها (مثل تفسير نمو النبات بنسبتها الى قوى ارواح النبات) .

* الدور الثالث: العلمي (الوضعى) وفيه يذهب العقل فى تفسير الظواهر بنسبها الى القوانين التى تحكمها ، والاسباب المباشرة التى تؤثر فيها ، والتى تعرف عليها باتباع مناهج البحث العمى مثل الملاحظة ، والتجربة ، والمقارنة والمنهج التاريخى . (Timasheh, PP.26 -7)

والشكل رقم (9) يوضح قانون الحالات الثلاث .

شكل رقم (9)



* وعندما تناول كونت ظاهرة التقدم ذهب الى ان التناقل الاجتماعى لابد وان يكون خاضعا لقوانين ، وان انتقال الانسان من مرحلة الى آخرى يكون مصحوبا عنده بمظهرين:

* تقدم فى حالتنا الاجتماعية ، ويسمية بالتقدم المادى . وهو اوضح ظهوراً ، واكثر حركة واسهل حدوثاً واقرب تحقيقا . ويتوقف على مقدار معرفتنا بقوانين الظواهر الاجتماعية والتدخل بفضلها لكى نحقق الاصلاح والتقدم المنشود .

* والتقدم فى طبيعتنا الانسانية وهو يبدو واضحاً فى ناحيتين :

الناحية البيولوجية : وزيادة عمر الانسان وتقدم القواعد الصحية وفن الطب .والناحية العقلية حيث ادى التقدم العقلى الى كشف وسائل جديدة للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمة الانسان ، ويؤكد كونت على ضرورة سير المظهرين مع بعضهما . لان السعادة الانسانية لا تعتمد على جانب المنافع المادية المتعلقة بالوضع الاجتماعى للأفراد ، وانما تتطلب فوق ذلك ارتقاء فى المعايير العقلية والأخلاقية والجمالية وغيرها من ضروريات الحياة الاجتماعية .

* وتطرق كونت الى دراسة الأسرة واعتبرها خلية اولية فى جسم المجتمع الذى ينهض عنده على التعاون والتضامن .

* ويرى ان مبدأ التضامن هو الذى يسيطر على المجتمع . ونظراً لقناعته بضرورة التضامن فقد إهتم بتحقيقه فى المجتمع ، مشيراً الى ان هذا المطلب يعتمد اساسا على الاصلاح لثلاثة نظم هى : نظام التربية ، ونظام الأسرة والنظام السياسى فى الدولة . . . الخ .

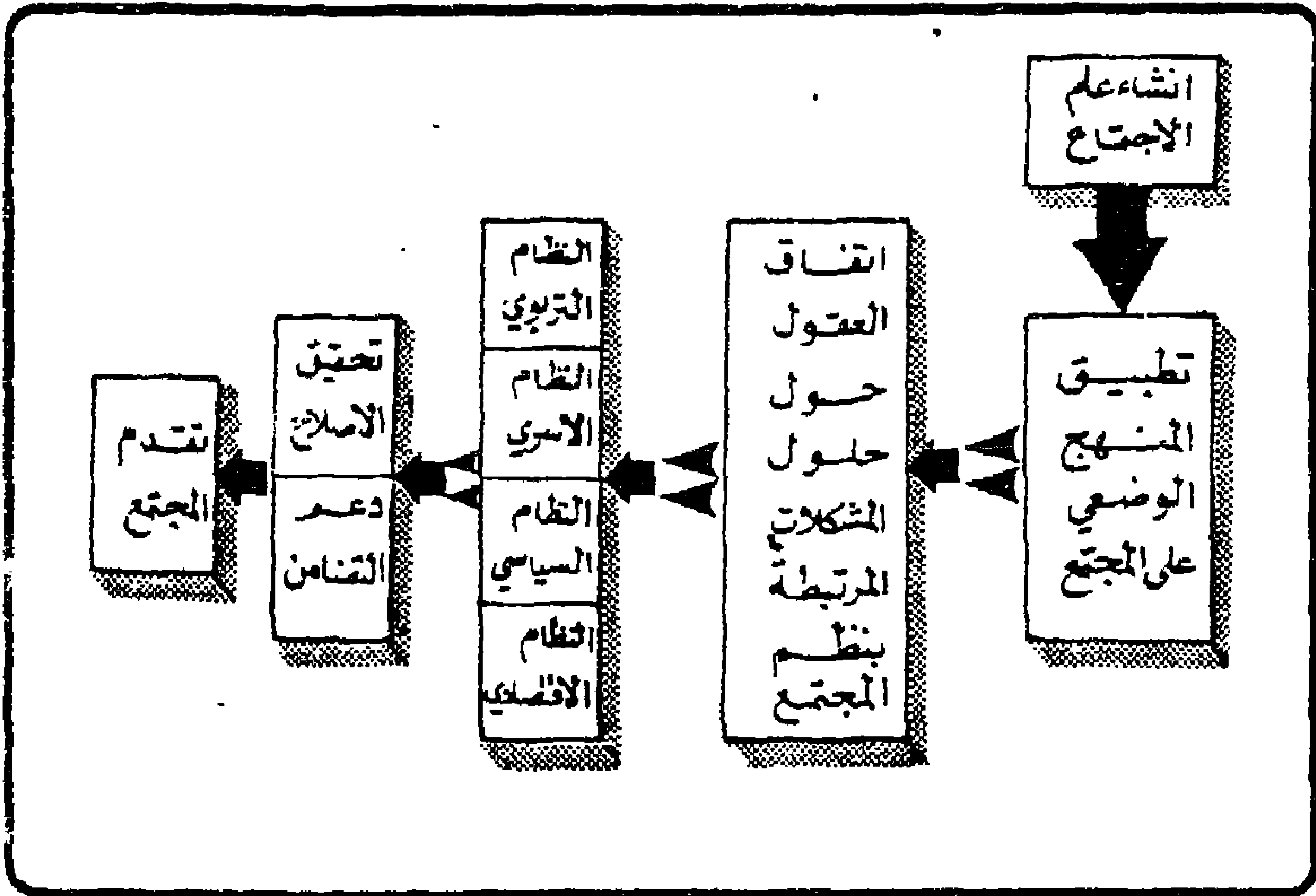
ويمثل قانون التضامن عند كونت قانون تقسيم العمل وتوزيع الوظائف عند عالم الاجتماع الفرنسى « اميل دوركايم » .فهو الذى اعتبر تقسيم العمل اساس التضامن الاجتماعى فى المجتمع .

.ولما كان مبدأ التضامن هو الذى يسيطر على المجتمع . وانه مطلب ضرورى لتقدمه فإن تحقيقه يتطلب اصلاح نظم المجتمع الأساسية المتمثلة فى التربية ، والاسرة والنظام السياسى فى الدولة .

* اكد ان تحقيق الوحدة العقلية (اتفاق العقول) بالنسبة للحلول المنتظرة للمشكلات ـ التى تعانى منها نظم المجتمع ـ سيدعم تقدم المجتمع .

والشكل رقم (10) يوضح علاقة علم الاجتماع بتقدم المجتمع عند كونت :

شكل رقم (10)



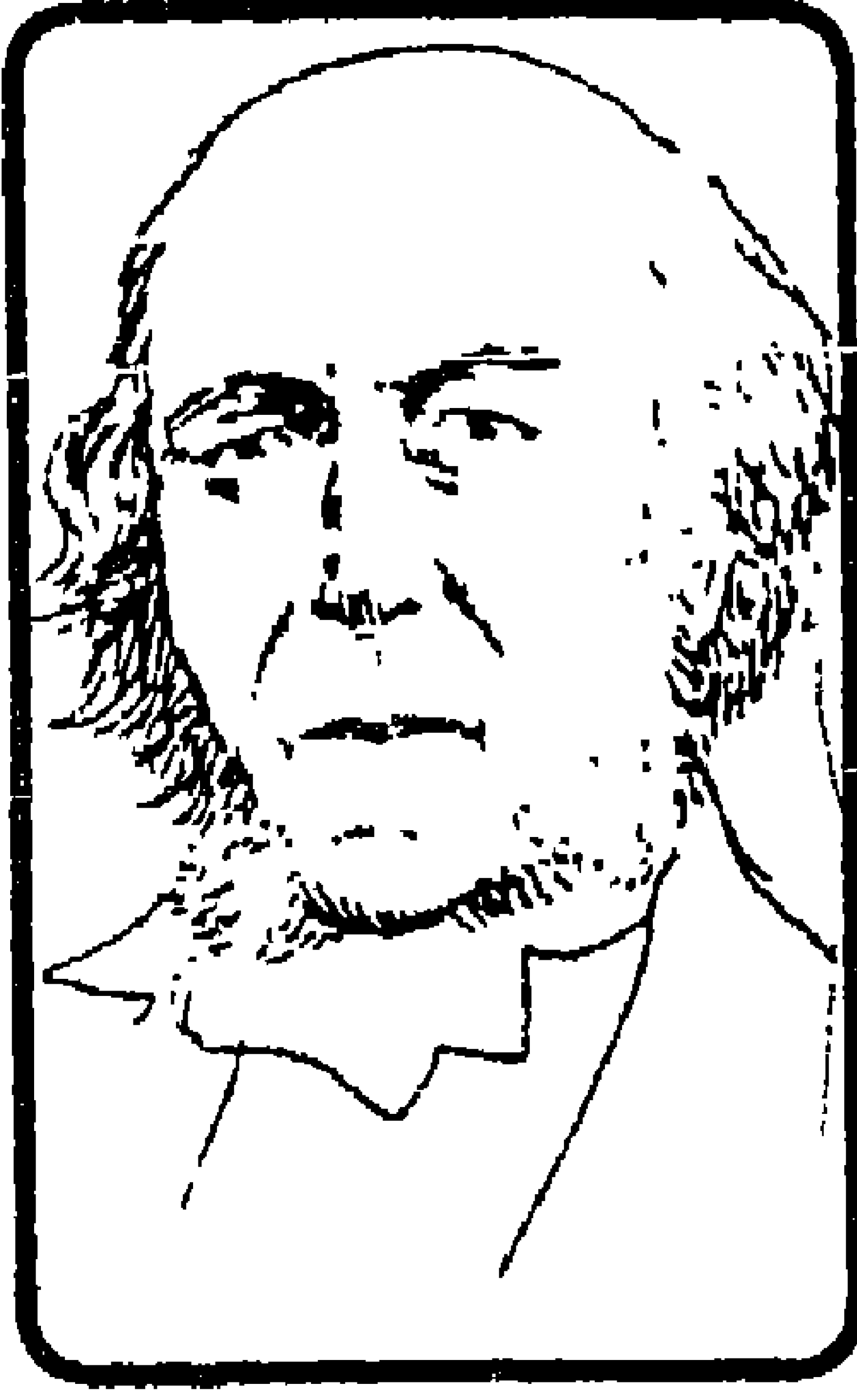
* فالإتفاق على حلول المشكلات المتعلقة بالتربية سوف يساعد على وضع نظام تربوى يرتكز على معايير اخلاقية ومعتقدات تتسق مع مستوى ، التفكير العام .

* وفي ميدان السياسة ستحقق الوضعية مبدأ وجوب فصل السلطات الدينية الزمنية وقيام نظم تحقق النظام والتقدم .

* وفي ميدان الاقتصاد رأى ضرورة تنظيم العلاقات بين رأس المال والعمل لدعم وحدة المجتمع باصلاح طريقته الإقتصادية من خلال الاصلاحات الاخلاقية .

* نظر الى الانسانية على انها الحقيقه المجردة السامية التى علينا ان نقدسها وان نتجه اليـها بـكل قلوبنـا (الخشاب ص ٣ ، ٨-٩) .

3.3.2القوانين التى توصل اليها هربرت سبنسر :



هربرت سبنسر
Herbert spencer
(١٩٠٣ - ١٨٢٠)

* ترتب على بحوث ودراسات « هربرت سبنسر » الوصول الى تأكيد قانون هام ملخصه ان فى الحياة ميلاً الى التفرد والتخصص ، والانتقال من التجانس الى اللاتجانس ، ومن التشابه الى التباين والإختلاف .

* كما انه قرر ان التخصص غاية كل تطور وارتقاء وبذلك يعتمد التطور عنده على فكرة الانتقال من التشابه الى التباين ،من التعميم الى التخصص .

* ومن ثم ينهض التطور عند سبنسر على فكرتى التجانس والتباين اى الانتقال من حاله التجانس والتشابه Homogenity ، الى اللاتجانس Heterogenity والإختلاف فى الوظائف والسلوك .

* التكامل وهو يسير مع ظاهرة التباين وبقدر ما يكون التنوع والتخصص متزايداً فى المجتمع يكون التضامن والتماسك قويا (Timasheff, PP.33 - 34).

4.3.2 القوانين التى توصل اليها اميل دوركايم :

* جاءت إسهامات « دوركايم » بالعديد من القوانين الأساسية التى تحكم الظواهر الاجتماعية وتفسيرها فقد حدد خصائص الظواهر الاجتماعية ، وحدد قانون التضامن الاجتماعى فى المجتمع (Timasheff, PP. 106, 117) .



اميل دوركايم
Emile Durk heim
١٩١٧-١٨٥٨

* وتناول التربية وتكيف الاطفال حسب ظروف المجتمع الذى يعيشون فيه ، وقد تعددت نظرياته فى طبيعة المجتمع وتقسيم المجتمعات وتوزيع الاعمال ، وفى المعرفة والأسرة والانتحار والتربية .

* ورغم أن تحديد دوركايم لخصائص الظاهرة

الاجتماعية وقواعد المنهج فى علم الاجتماع كان بمثابة الخطوة الاولى الاساسية فى إرساء مجموعة من القوانين العلمية التى تفسر تلك الظواهر فى ضوئها . الا ان ما طرحه من نظريات تتعلق بشؤون المجتمع كانت على جانب كبير من الاهمية وخاصة ما يتعلق منها بالجوانب التالية .

* طبيعة المجتمع وانوع المجتمعات .

* النظام الدينى .

* المعرفة البشرية .

* شؤون التربية الاسرية .

* ظاهرة الانتحار والجريمة .

* تقسيم العمل .

* العقل الجمعى .

* التضامن الاجتماعى

وقد كانت قوانينه بمثابة تتويج لاسهامات رواد المرحلة الاولى من نشأة علم الاجتماع .

* فبالنسبة لطبيعة المجتمعات واشكالها يؤكد « دوركايم » على الطبيعة التلقائية للاجتماع البشرى ، بمعنى ان الحياة الاجتماعية تنشأ بصفة تلقائية ، وهى اى طبيعة المجتمع البشرى من طبيعة مغايرة لطبيعة الافراد .

* وبالنسبة لاشكال المجتمعات البشرية وضع نظرية فى الاسس التى تنهض عليها عملية تصنيف المجتمع البشرى .

وتتلخص تلك الاسس فى :

- درجة تركيب المجتمع حيث ان ابسط الاشكال الاجتماعية هى اول درجات الضبط لاجتماعى .

- درجة الاتحاد والاندماج بين الهيئات المكونة للمجتمع وبذلك يقوم تصنيف

المجتمعات عند « دوركايم » على مبدأين اساسيين هما :

١ - التركيب المورفولوجى البنائى (للمجتمع)

٢ - مبدأ توزيع الوظائف .

وعليه يقسم المجتمعات البشرية الى شكلين اساسين هما :

ـ مجتمعات بسيطة غير معقده التركيب وغير مميزة الوظائف وغير خاضعة لمبدأ تقسيم العمل فلا توجد بها هيئات تقوم بشؤون الاقتصاد والتربية والتشريع . . .الخ.

ـ مجتمعات واسعة النطاق معقدة التركيب ومميزة الوظائف وتخضع لمبدأ تقسيم العمل فى هذه المجتمعات يتعقد التركيب الاجتماعى . فتوجد بها الهيئات والمؤسسات والجماعات وتتوزع الاعمال وتتنوع الوظائف وتزداد درجات التخصص .

* وتقوم نظرية دوركايم فى الدين على اساس تقسيم الظواهر لديه الى قسمين:

- قسم مقدس يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها .

- قسم علمانى يتعلق بالطقوس والعبادات وما يرتبط بها .

* اما نظريته فى المعرفة الانسانية فتنهض على اساس ان الحياة العقلية ومبادئ الفكر ترجع الى اصول اجتماعية لانها من نتاج العقل الجمعى ومن صنعه .

* وبعد دراسته لشؤون الاسرة وطبيعتها واشكالها ووظيفتها قرران : الاجتماع الاسرى لا يقوم على الغريزة ودوافع الطبيعة وقرابة الدم ، ولكنه يقوم على قواعد واساليب يرتضيها عقل الجماعة (العقل الجمعى) وتطلبته الحياة الاجتماعية .

* وقد قرر ان الاسرة انتقلت فى تطورها من الاتساع الى الضيق . فقد انتقلت من الشكل العشائرى القديم الى الاسرة الابوية الكبيرة ، وفيها وصلت الى شكلها الحالى كما ان وظائف الاسرة تقلصت وانتزعت منها الواحدة بعد الأخرى الى ان انحصرت وظيفتها فى المجتمعات المعاصرة واقتصرت على مجرد الانجاب والتنشئة فى بعض المجتمعات .

* وقد خلص دوركايم من دراسته لظاهرة الانتحار الى ارتباط هذه الظاهرة

بصورة قوية بالحالة الاقتصادية والدينية والعرف والتقاليد السائدة فى المجتمع .

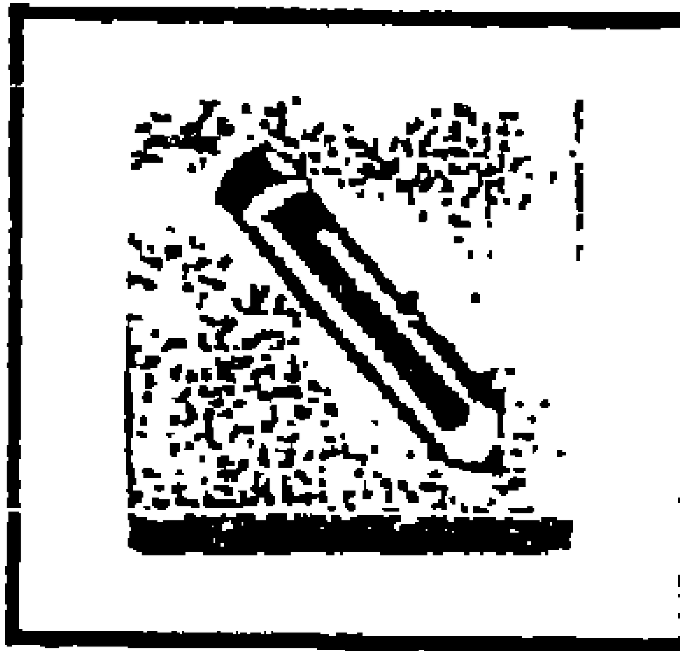
(Dukheim , Le suicide Paris . 1923. P.222)

* يرتبط تزايد الفردية فى المجتمعات الحديثة بالتضامن الاجتماعى العضوى القائم على اساس من التخصص وتقسيم العمل .

فإذا كان التضامن الآلى الذى ساد المجتمعات القديمة البسيطة ينتج عن التماثل والتشابه بين الناس وعدم وجود نظام لتقسيم العمل . كما هو معروف فى المجتمعات الحديثة . فإن ذلك قد جعل التضامن الآلى يعبر عن وجود عواطف ومشاعر مشتركة وعن مشاركة عامة فى القيم والمعايير السائدة فى المجتمع . فى حين ان التضامن العضوى يرجع الى ان مصدر التضامن فى المجتمع هو التباين والإختلاف . وانه بزيادة التخصص وتقسيم العمل الحديث بدأ التكامل والتضامن فى المجتمع يأخذ طابع التضامن العضوى القائم على التخصص والتنوع الدقيق فى الوظائف . فكلما زاد تحديد الوظيفة التى يؤديها كل جزء فى المجتمع زاد التكامل فى المجتمع قوة نتيجة لحالة الاعتماد المتبادل بين الاجزاء من حيث الوظائف التى يؤديها كل منها . (محمد علي ص ١٩٠ - ١٩١) .

بهذه الاراء والنظريات التى تقرر فى معظمها مجموعة من القوانين الأسياسية التى تحكم المجتمع وظواهره فى نشأتها وتطورها . . . الخ . توفر لعلم الاجماع من خلال المرحلة الاولى فى نشأة هذا العلم طائفة فى القوانين الأساسية التى يستند اليها فى فهم ظواهره وبالتالى يدعم وجوده واستقلاله كنظام علمى متكامل له موضوعه وفهمه ، القوانين التى تفسر ظواهره .

تدريب رقم (٤) :

فى ضوء دراستك لشروط استقلال علم الاجتماع حدد اسهامات العلماء بالنسبة لطائفة القوانين فى علم الاجتماع بوضع رقم العبارة امام العالم فى الخانة الأولى	

علماء الاجتماع	القوانين الاجتماعية	الرقم
ابن خلدون	تنطوي الحياة على ميل نحو التعدد والتخصص	1
(،)	قيام الحكومة امر ضروري لثبات المجتمع	2
	قانون الاطوار الثلاثة للمجتمع الانساني	3
اوجست كونت (،)	قانون الحالات الثلاث (تيولوجية ، ميتافيزيقية ،وضعية)	4
	تقدم الانسانية من مرحلة لاخرى يكون مصحوبا بتقدم حالتنا الاجتماعية وظروفنا الانسانية	5
هربرت سبنسر	التخصص غاية كل تطور وارتقاء	6
(،)	إن طبيعة الاجتماع البشري مغايرة لطبيعة الافراد	7
اميل دوركايم (،)	ان الحياة العقلية وبناء الفكر يرجعان الى اصول اجتماعية	8

المبحث الثالث

مكانة علم الاجتماع في ميدان المعرفة

كان تحديد وضع علم الاجتماع بين العلوم واحداً من المحاور الاساسية التى انطلق منها علماء الاجتماع للتعريف به ، ودعم إستقلاليته . وقد بدأت تلك المحاولات بتأكيد اوجست كونت على اهمية ابراز موقع علم الاجتماع بين العلوم البسيطة والعلوم المركبة . ثم جاءت محاولة عالم الاجتماع الانجليزى « هربرت سبنسر » بعد ذلك لتوضح وضع علم الاجتماع فى ضوء الظواهر التى يدرسها وقد اتخذ هذا المنحى من بعده « اميل دوركايم » وحث ذلت بدوره لفيفاً من علماء الاجتماع ومنهم «رولاند وارنر » «وجوزف روسيك» فى مؤلفهما بعنوان « علم الاجتماع » عام ١٩٦٨ ، لتحديد الخصائص العامة التى يشترك فيها عل الاجتماع مع بقية العلوم الأخرى ثم تأتى بعد ذلك تلك المحاولة التى تستهدف تأكيد علمية علم الاجتماع واستقلاليته من حيث المبادئ الاساسية للمنظور العلمى ... تحقيقها فى ميدان علم الاجتماع (Fitz, FRALD & COX, p. 7)

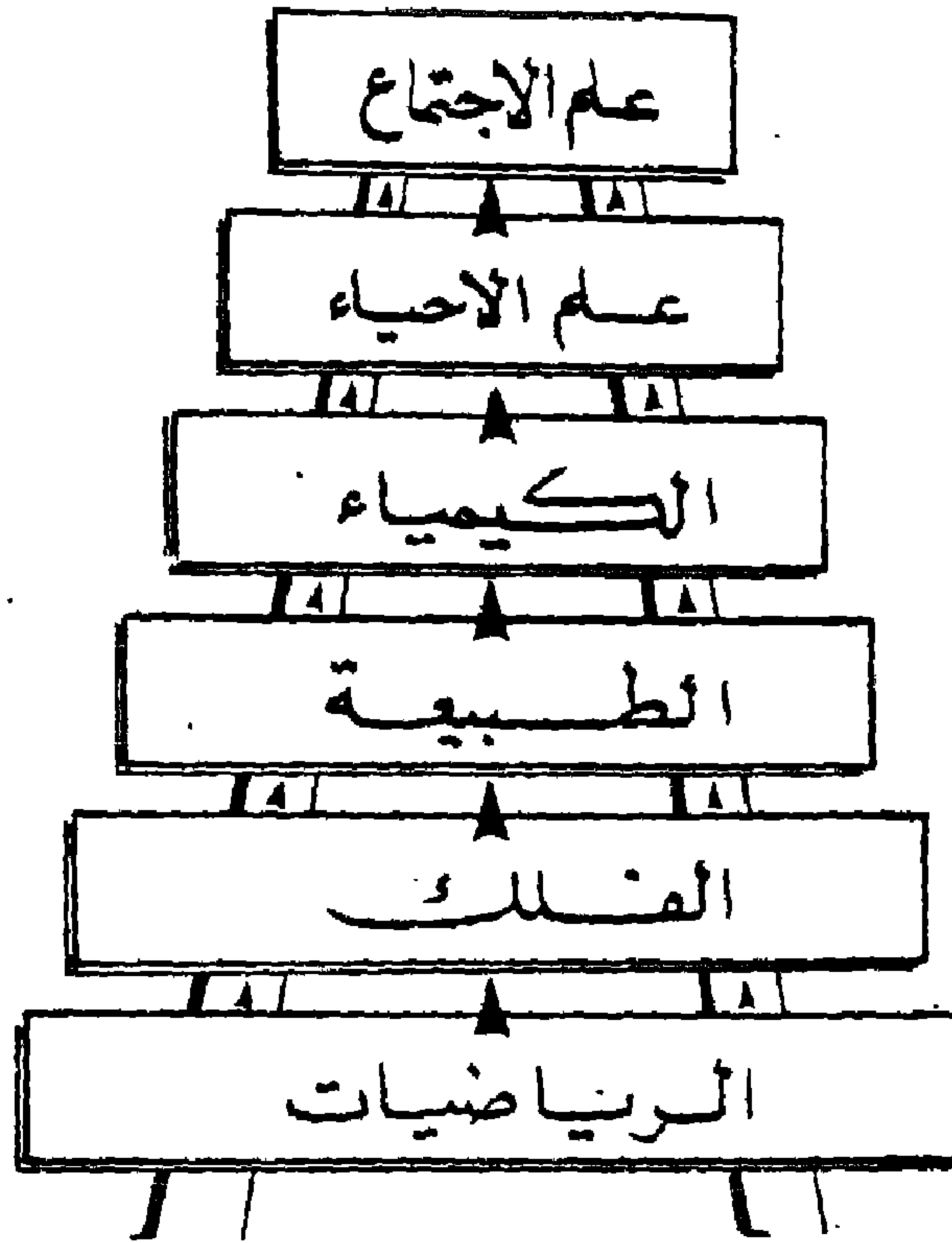
3 .1. مكانة علم الاجتماع بين العلوم :

اهتم بعض العلماء بالكشف عن المكانة التى يحتلها علم الاجتماع بين العلوم الاخرى . وذلك بتصنيف تلك العلوم الى علوم بسيطة وعلوم مركبة . وكانت محاولة عالم الاجتماع الفرنسى اوجست كونت رائدة فى هذا المجال . فقد ذهب اوجست كونت إلى أنّ العلوم تصنف الى علوم بسيطة وعلوم مركبة حسب طبيعة الظواهر التى تعالجها ودرجة اعتمادها على العلوم الأخرى فى فهم ظواهرها .

وفى ضوء ذلك يرتب العلوم تصاعدياً حسب درجة تركيبها الى الرياضيات ، الفلك ، الطبيعة الكمياء ، الاحياء ، علم الاجتماع (فادية ، ص ٤٤) .

والشكل رقم (11) يوضح ترتيب العلوم تصاعديا حسب درجة تركيبها :

شكل رقم (11)



و يقصد بالعلوم البسيطة تلك العلوم التى لا تعتمد فى دراستها الا على المعرفة المرتبطة بالعلم ذاته وذلك يصدق على مجموعة العلوم الرياضية ، والفلك ، والطبيعة ، والكيمياء والاحياء ، اما العلوم المركبة فهى تلك العلوم التى تعتمد فى دراستها لموضوعها على ما حققته العلوم الأخرى من الناحية المنهجية « وكونت » يخص بالذكر هنا علم الاجتماع حيث يعتمد فى دراسته لظواهره على ما حققته تلك العلوم من تقدم فى مجال عملها ، ودراستها لظواهرها (د . فادية الجولانى ص ٤٩) .

2.3 طبيعة الظواهر التى تشكل موضوع علم الاجتماع :

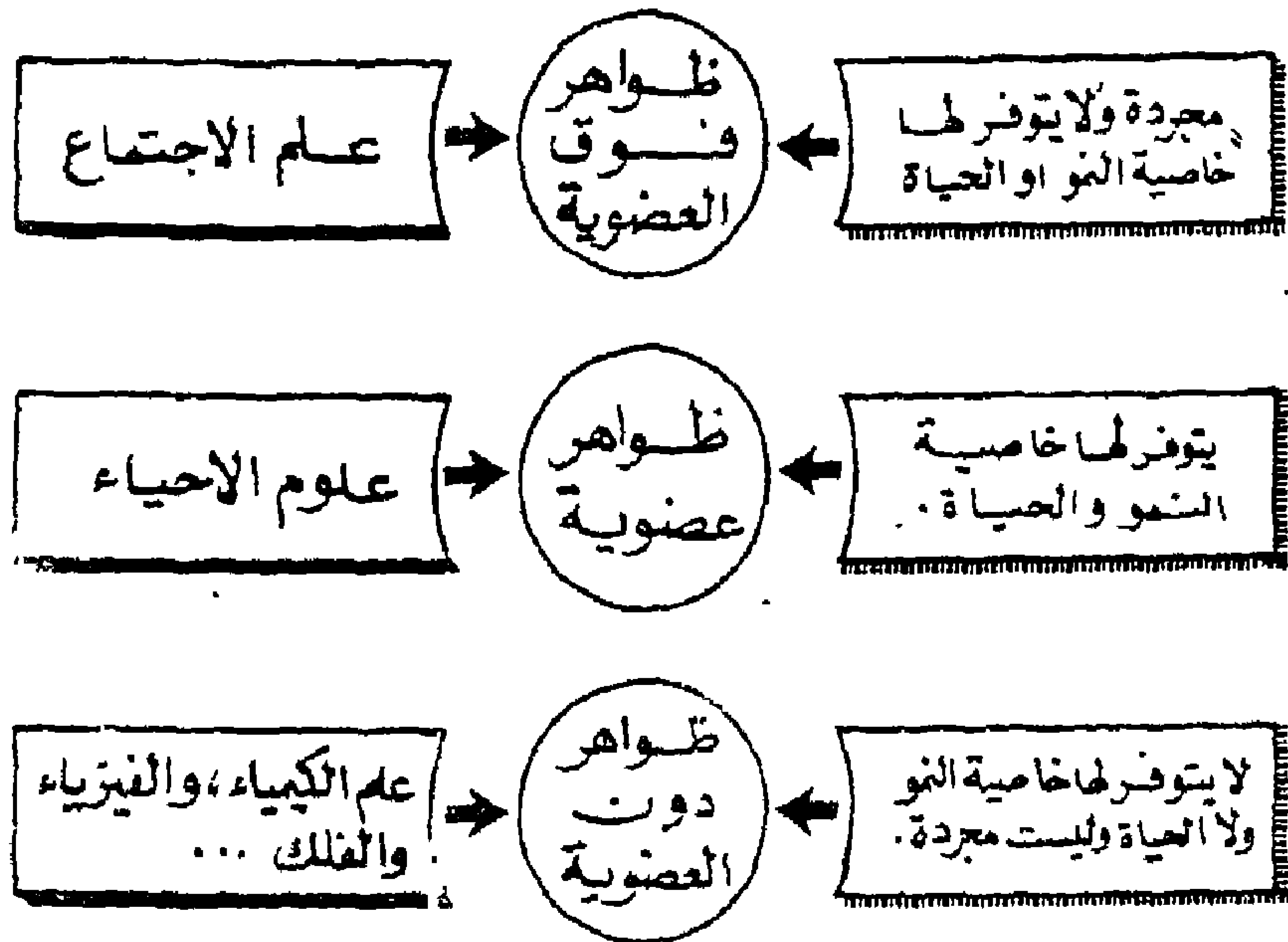
اهتم بعض العلماء بتحديد وضع علم الاجتماع بين العلوم الأخرى ، وذلك بالكشف عن طبيعة الظواهر التي يعالجها علم الاجتماع ، بالمقارنة بطبيعة الظواهر الاخرى . وقد كانت محاولة « هربرت سبنسر » رائدة فى هذا المجال عندما أهتم

بتصنيف الظواهر الى ظواهر دون العضوية ، ظواهر عضوية ، ثم ظواهر فوق العضوية .

وقد رتبهامن حيث بساطتها ودرجة تعقيدها على اساس ان الظواهر دون العضوية هى ابسط الظواهر فى تعقيدها ، ثم الظواهر العضوية وهى متوسطة التعقيد ، يليها الظواهر فوق العضوية ، وهى اكثر الظواهر تعقيداً ، ويهتم بدراستها علم الاجتماع .

والشكل (12) يوضح انواع الظواهر ومستويات تعقيدها

شكل رقم (12)



هذا وقد ذهب علماء الاجتماع فى تحديد موضوع علم الاجتماع مذاهب متعددة . فمنهم من اكد على المجتمع ككل والحياة ، الاجتماعية كموضوع لعلم الاجتماع ومنهم من إهتم بالعلاقات الاجتماعية او ظواهر المجتمع، او نظمه ، ومنهم من اتخذ من الجماعات والثقافة والشخصية موضوعا اساسياً لعلم الاجتماع (محمد الجوهرى، دراسات فى علم الاجتماع ص ٣٥,٢٢) (اليكس انكلز ص٣٣-٦٢) تيماشيف ص ٤٥٧ - ٤٧٠) .

والجدول رقم (١) يتضمن تلخيصاً لموضوعات الدراسة فى علم الاجتماع

حسب اهتمام فريق من العلماء بتلك الموضوعات جدول رقم (١) :

الموضوع	عناصر الموضوع	العلماء
الظـواهـر الإجتماعية	– اشكال الظواهر . – التفاعل ،تحليل الظواهر – الافعال الاجتماعية – خصائص المجتمع وعلاقتها ببعضها – انماط التفاعل	دور كايم سـروكن زمل ، ميد كونت ، سبنسر زيمل
العلاقات الاجتماعية	– العلاقات الاجتماعية – انماط الاتصال – العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات – التبادل والتفاعل – الفعل والعلاقات الاجتماعية	زيمل چورج يد زنانيكي بيتريلاو بارسونز
النظم الاجتماعية	– النظم وتكوينها – النظم الاجتماعية	بارسوتز كفليه
الجماعات الاجتماعية	– الجماعات الاجتماعية والعلاقات – الجماعات الاجتماعية والسلوك	زنانيكي چورج هومانز
الثقافة	– الظاهرة الثقافية – التراث الاجتماعي والثقافي(عادات، سنن)	دوركايم سمول ،سمنر
الشخصية والسلوك الدور الاجتماعي	– السلوك الرشيد – شغل الانسان للدور الاجتماعي – المكانة والدور	زنانيكي جيرث، رايت ميلز بارسونز
تغير البناء الاجتماعي والثقافي	– النمو التطوري للمجتمع – الخصائص العامة للحياة الاجتماعية – الحقيقة التاريخية للمواقف الاجتماعية – عوامل التغير واثرها على النظم والعلاقات الاجتماعية	كونت، سبنسر دوركايم. باريتوسيد، زيمل فيبر ماكيفر
العمليات الاجتماعية	– العمليات الاجتماعية الأساسية والعمليات الاجتماعية الثانوية	دوزكايم ،سروكن زيمل، بارك بيرجس ليماشيف

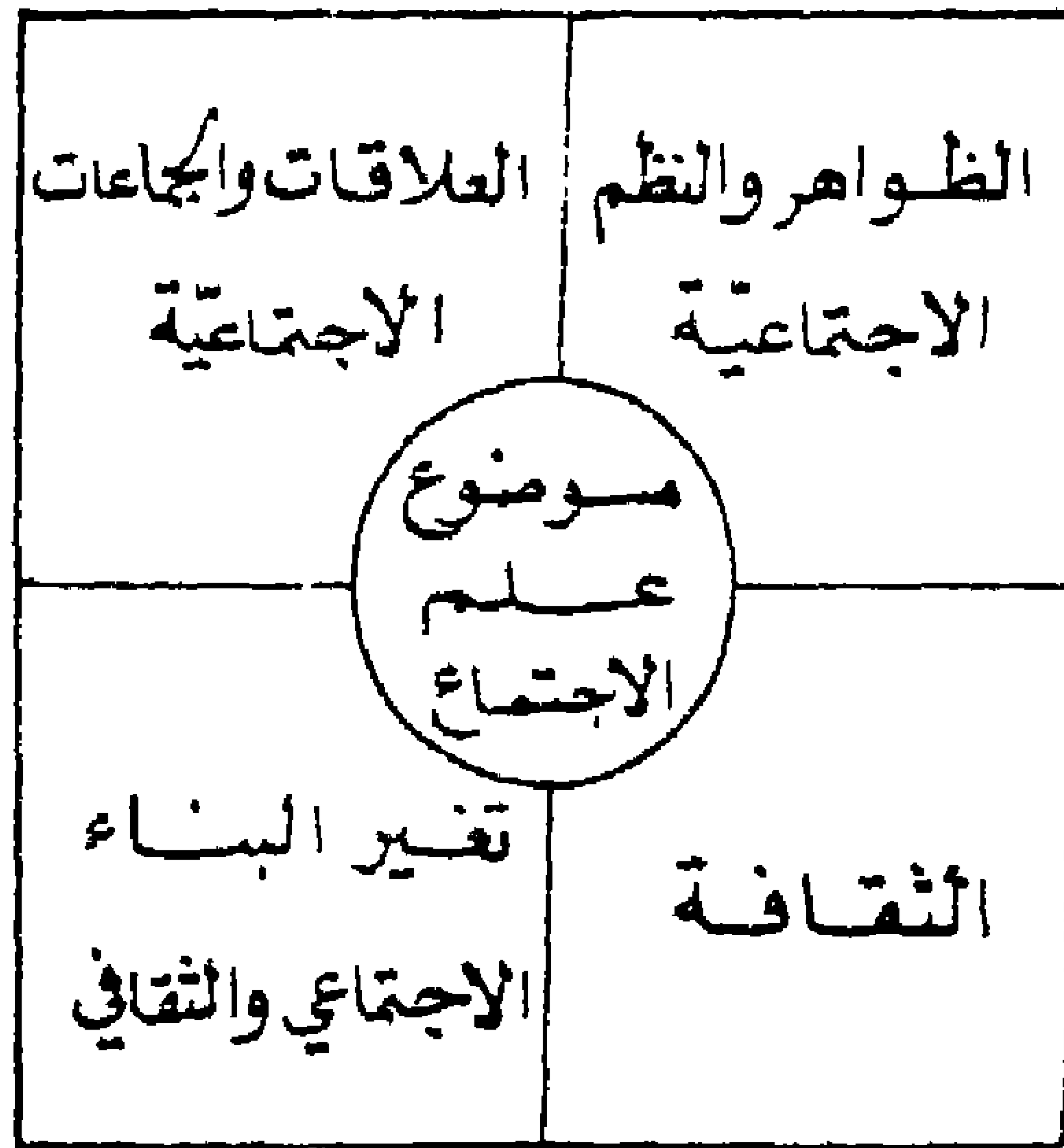
وقد ذهب فريق من علماء الاجتماع مذهبا يؤكد على ان بعض هذه الموضوعات او جميعها تشكل الموضوع الرئيسى لعلم الاجتماع ومن هذا الفريق «نيقولا تيماشيف» الذى اكد علي أن موضوع علم الاجماع يشتمل على الموضوعات التالية :

* الظـواهر والنـظـم الأجتـماعيـة .
* العلاقات والجماعات الإجتماعية .
* الثقافـة .
* تغـير البنـاء الاجتـماعى والثقافى .

(تيماشيف ص ٤٥٧ - ٤٧٠)

والشكل رقم (13) بوضح تصور رتيماشيف لموضوعات علم الاجتماع

شكل رقم (13)

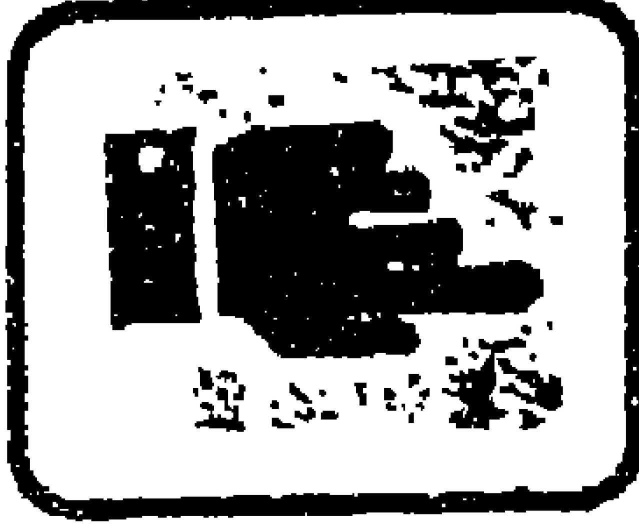


وبذلك يتضح ان جميع موضوعات الدراسة فى علم الإجتماع تأتى فى مستوى الظواهر فوق العضوية بمعنى انها موضوعات مجردة واكثر تعقيداً من موضوعات العلوم الاخرى .

س[4] : ماهى موضوعات الدراسة الاساسية فى علم الأجتماع ؟

3.3 الخصائص المشتركة بين علم الاجتماع والعلوم الاخرى :

ماهى اهم الخصائص التى يشارك فيها علم الاجتماع العوم الأخرى ؟

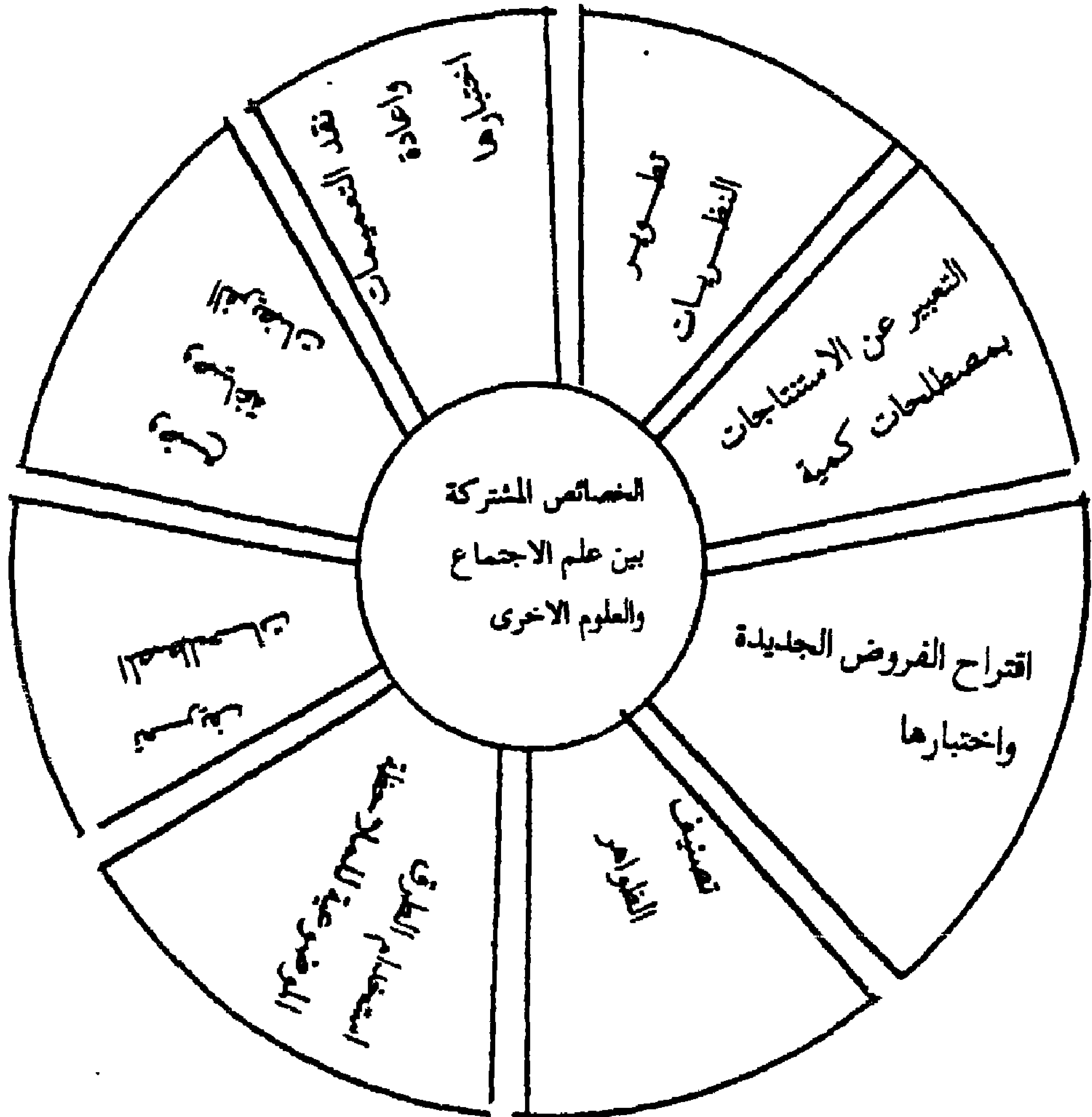


مع تزايد اهتمام العماء بتأكيد علمية علم الاجتماع ومكانته بين العلوم الاخرى ، اهتم البعض منهم بتحديد الخصائص العامة للعلوم وابراز الخصائص التى يشترك فيها علم الاجتماع مع بقية العلوم الاخرى وذلك ماقام به كل من « جوزيف رويسك » « ورلانـد وارنر » فى مؤلفهما بعنوان (علم الاجتماع) (Rouck & Warsen, p.6) حيث حصر تلك الخصائص فيما يلى :

* الإهتمام بوضع وصياغة الفرضيات .
* الاهتمام بتعريف المصطلحات .
* استخدام الطرق الموضوعية للملاحظة .
* تصنيف الظواهر موضوع الملاحظة .
* اقتراح الفروض الجديدة واختبارها .
* التعبير عن الاستنتاجات المنظمة بمصطلحات كمية قدر الإمكان.
* تطوير النظريات التى ترتبط بجوانب الواقع المختلفة فى ضوء المعطيات الجديدة.
* النقد المستمر للتعميمات المنتظمة واعادة اختبارها فى ضوء النتائج الجديدة.

ويوضح الشكل رقم (١٤) الخصائص المشتركة بين علم الاجتماع والعلوم الاخرى.

شكل رقم (١٤) :



وقد مهد ذلك للتأكيد على علمية علم الاجتماع ، وتحليل بنائه كعلم له نظريته . ومنهجه ، وموضوعه ، رغم إرتباطه بالعلوم الاخرى ، وبالفكر الدائر فى نطاق تلك العلوم .

المبحث الرابع

علم الإجتماع ومبادئ المنظور العلمي

قبل أن نتناول المبادئ الاساسية لنسق التفكير العلمي ومدى توفر هذه المبادئ في نطاق علم الاجتماع . نستهل المعالجة بتحديد معنى العلم ، واهدافه تمهيداً لتحديد المبادئ الاساسية التي تحكم عمل العلم وتحديد طبيعة نظرته وتناوله لظواهر الواقع أيا كان نوع هذه الظواهر .

1.4. ماهـو العـلم :

تشير كلمة Science العلم بمعناها العلم للمنهج العلمي ولطريقة معينة في البحث والدراسة لظواهر معينة . وبذلك ينصب اهتمام العلماء بالنسبة لتعريف العلم على الطريقة العلمية والمنهج القائم على التحليل المتعمق للوقائع ، والنظريات (المعارف) والاراء . . . . الخ .

وذلك لان البحث العلمي يمكننا من ضبط ملاحظاتنا للعالم الواقعي وظواهره ، والوصول الي معرفة صادقة حول تلك الظواهر .

- . ومن ثم يذهب بعض العلماء في تعريف العلم الى انه المعرفة المنظمة ، المتضمنة لمجموعة من القضايا المنطقية ، المترابطة حول ظاهرة معينة من ظواهر الواقع ، والتي يؤكد حدوثها في ظروف واوضاع معينة (Bieranz & Biesanz p. 12) . وهذا التعريف ينطبق على اى من العلوم الطبيعية والاجتماعية ، فبتوفر الطريقة المنهجية لعلم الاجتماع ، وتحصيله لقدر من المعرفة المنتظمة حول مجموعة الظواهر الإجتماعية ، التي يعالجها . وبوضعه العلمي المميز بين العلوم الاخرى ، يكتسب علم الاجتماع مقوماته كعلم قائم بذاته ، ومستقل عن الفلسفة والعلوم الاجتماعية الاخرى في بحثه ، ومعالجته لمجموعة الظواهر الاجتماعية .

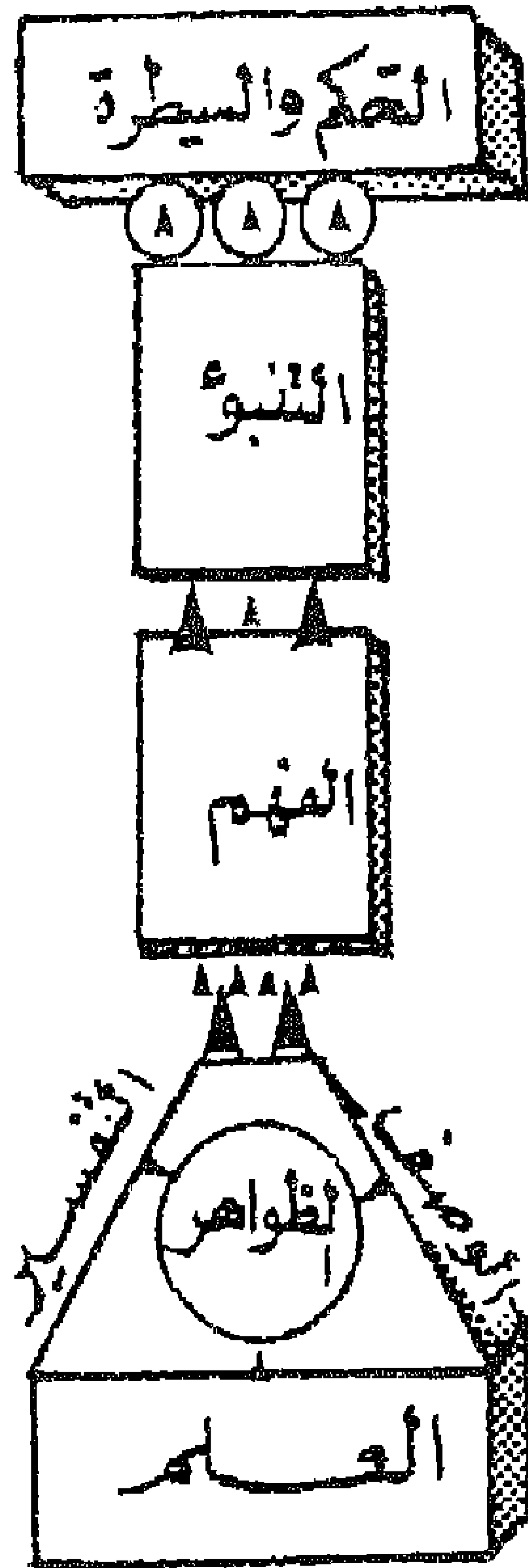
4 .2 اهداف العلم ووظائفه :

4.2.1 اهداف العلم :

تتحدد اهداف العلم عادة على انها : الفهم Umdersanding التنبؤ Predic-tion ثم التحكم والسيطرة Control وهذه الأهداف ترتبط منطقيا بوظائف العلم الاساسية المتمثلة في وصف الظواهر وتفسيرها ، وذلك ماجعل البعض يؤكد على الوصف والتفسير باعتبارها من الوسائل الاساسية التي تساعد على أداء العلم لاهدافه :

والشكل التالى يوضح العلاقة بين الوصف والتفسير واهداف العلم

شكل رقم (15)



* وبالوصف Description يجيب العلم على السؤال ماذا ؟ أي ماذا حدث ؟ وذلك باكتشاف الظواهر وتحديد خصائصها وسماتها وانماط العلاقة التى تربطها

بماعداها من ظواهر .

* وبالتفسير Explanation يجيب العلم على السؤال لماذا ، اى لماذا حدث الظاهرة بهذه الكيفية ؟وايضا السؤال كيف ؟ اى ما هى الكيفية التى حدثت بها ؟ وبالإجابة على الاسئلة ماذا ؟ ، لماذا ؟ وكيف ؟ يحقق العلم اولى اهدافه المتمثلة فى الفهم والذى يعتبر اساساً لتحقيق اهداف العلم الاخرى المتمثلة فى التنبؤ والتحكم أو السيطرة .

* **هدف الفهم** Understanding:

يبدأ تحقيق هذا الهدف بالتعرف على خصائص الظاهرة الاجتماعية والعلاقات التى تربط بينها وبين الظواهر الاخرى ، ثم يتعمق تحقيق هذا الهدف بالتعرف على العوامل والقوى التى تتحكم فى الظاهرة وطبيعة العملية التى يتم بها حدوث تلك الظاهرة . بمعنى ان فهم الظاهرة لا يتم بمجرد تحديد خصائصها وسماتها رغم اهمية هذا الجانب المرتبط بوصف الظواهر وانما يستكمل الفهم بادراك العلاقات بين الظواهر وتفسيرها والربط بينها وبين الاحداث التى تلازمها (مثال ذلك كسوف الشمس كظاهرة فلكية لا تستطيع ان تفهمها بمجرد وصف ظاهرة الكسوف، كما إنك لاتستطيع ان تفسر ظاهرة الكسوف دون التعرف على خصائصها فوصف الظاهرة وتفسيرها مثلا زمان زمان لتحقيق الفهم . وهنا نستطيع ان نفهم ظاهرة الكسوف عندما نحدد خصائص ظاهرة الكسوف ، وتربط بينها وبين وضع القمر بالنسبة للأرض والشمس) . واذا ما حققنا فهم الظاهرة بهذا المعنى امكن ان نحقق اهداف العلم الأخرى .



* **التنبؤ** Prediection:

التنبؤ هو الهدف الثانى للعلم . وهو يعتمد على ما حققه العلم من فهم لظواهره فمعرفتنا بخصائص الظواهر . والعوامل والقوى والاحداث التى تتحكم فى حدوثها

تمكننا من توقع حدوث الظواهر ، وربط هذا الحدوث بعوامله الضرورية المعلومة لنا وبالتالي يمكننا ايضاً ان نطبق معرفتنا لظاهرة معينة وفهمنا للعوامل والقوى التي تتحكم فيها ، علي مواقف وحالات اخرى .



(مثال ذلك ما يتعلق باكتشاف العلاقة بين الحرارة وتمدد الاجسام المعدنية التي نستطيع في ضوئها ان نتنبأ بان قضيب السكة الحديدية سوف يتقوس اذا مر عليه القطار ، ولم تكن هناك فراغات بين أجزائه ، لكي تستوعب احتمالات تمدد الحديد تحت تأثير الحرارة) .

وبذلك يعني التنبؤ تصور انطباق قانون ما او قاعدة عامة في مواقف اخرى غير تلك التي نشأ عنها في الاصل ، وايضاً تصور حدوث ظاهرة ما بناء على فهمنا للظروف والعوامل والقوى التي تحكم تلك الظاهرة (شتا ، البناء المنهجي ص ٧ وبتحقيق العلم لهدف التنبؤ هذا يمكنه تحقيق هدفه النهائي والاخير . والمتمثل في التحكم والسيطرة .

* **التحكم والسيطرة** Control:

وهو الهدف الثالث ، والنهائي للعلم . ويعني التحكم والسيطرة تحديد الظروف والعوامل التي تتحكم في حدوث ظاهرة ما و وبصورة تساعد على تحقيق هدف معين و يمكن ان نسوق مثالا على التحكم والسيطرة في حدوث الظواهر بتحكمنا في ظاهرة تمدد قضيب السكة الحديدية لكي لا تتقوس القضبان وتقع حوادث وذلك بترك فراغات بين القضبان على مسافات متباعدة بحيث لا يؤدي التمدد الناتج من حرارة الجو : إحتكاك عجلات القطار الى انحناء القضبان)



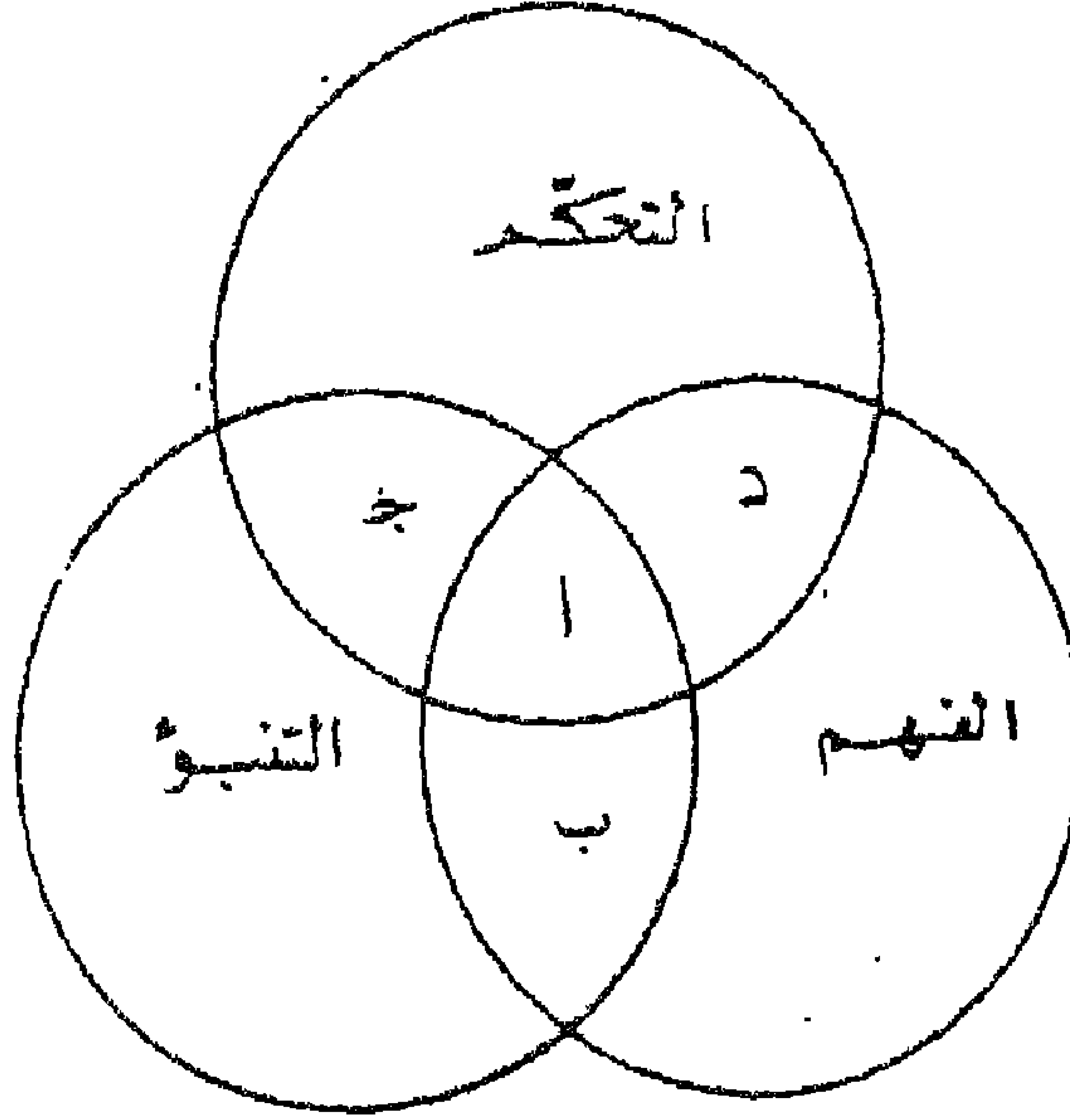
* ولاشك انه بفهم خصائص الظاهرة والعوامل التي تتحكم في حدوثها تزداد قدرتنا في السيطرة على الظاهرة والتحكم في العوامل المؤدية لحدوثها . وتوجيهها

بالكيفية التي تجعل هذا الحدوث لصالح الانسان ومنفعته. (شتا البناء المنهجي ص٧)

وذلك ما يؤكد على العلاقة القوية التي تربط اهداف العلم ببعضها .

والشكل رقم (15) يوضح العلاقة بين اهداف العلم

شكل رقم (15)



حيث (أ) : تمثل العلاقة القوية بين الاهداف الثلاثة :

(ب) – تشكل العلاقة القوية والمباشرة بين الفهم والتنبو .

(حـ) – تشكل العلاقة المنطقية القوية بين التحكم والتنبؤ .

(د) – تشكل العلاقة الضمنية القائمة بين الفهم والتحكم وتشير صور العلاقة المعروضة بين الاهداف الثلاثة الى وجود تتابع منطقي بين صور العلاقة تلك . حيث نجد العلاقة مباشرة بين الفهم والتحكم وهى علاقه ضمنية تتم من خلال علاقة التنبؤ بالفهم من جهة وعلاقته بالتحكم أو السيطرة من جهة اخرى .

وبذلك نجد ان هناك علاقة قوية ، مباشرة بين التنبؤ والتحكم الامر الذى جعل البعض يذهب الى انهما هدفان اساسيان للعلم . وبذلك فإن اى تفسير لايسمح بتحقيق اهداف العلم لا يعتبر تفسيراً علمياً وذلك لان تحقيق تلك الاهداف تحكمه مجموعة من المبادئ الاساسية التى توجه مسار العلم واسلوبه فى تحقيق تلك الاهداف و هذه المبادئ تشكل مع بعضها ما نسميه بالمنظور العلمى .

2.2.4 وظائف العلم :

* يعتمد تحقيق العلم لأهدافه على مدى قيامه بوظائفه الأساسية ، تلك الوظائف المتمثلة في الوصف والتفسير للظواهر الواقعة فى مجال عمله . ما الواقع ان تحديد الوصف والتفسير كوظيفتين للعلم يعتبر من المسائل الجدلية . التى استهدفها الحوار المتصل والمستمر حول تعريف العلم ، واهدافه ، والكيفية التى يعمل بها العلم لتحقيق تلك الاهداف .

* لقد طال الحوار حول وظائف العلم على المستوى النظرى والعملى . وما اذا كانت وظيفة العلم التفسير فحسب ، ام تحقيق الفهم الذى يعد اساساً لتحقيق التنبؤ . وقد لازم ذلك الحوار نقاش نظرى ومنهجى مماثل حول انماط البحوث [illegible] الاجتماعية ، سواء على المستوى النظرى أم الامبيريقى . وما اذا كانت البحوث منحصرة فى نطاق البحوث التفسيرية فحسب . ام انها اوسع من ذلك نطاقاً ، وانها تتضمن نمط البحوث الوصفية ايضاً .

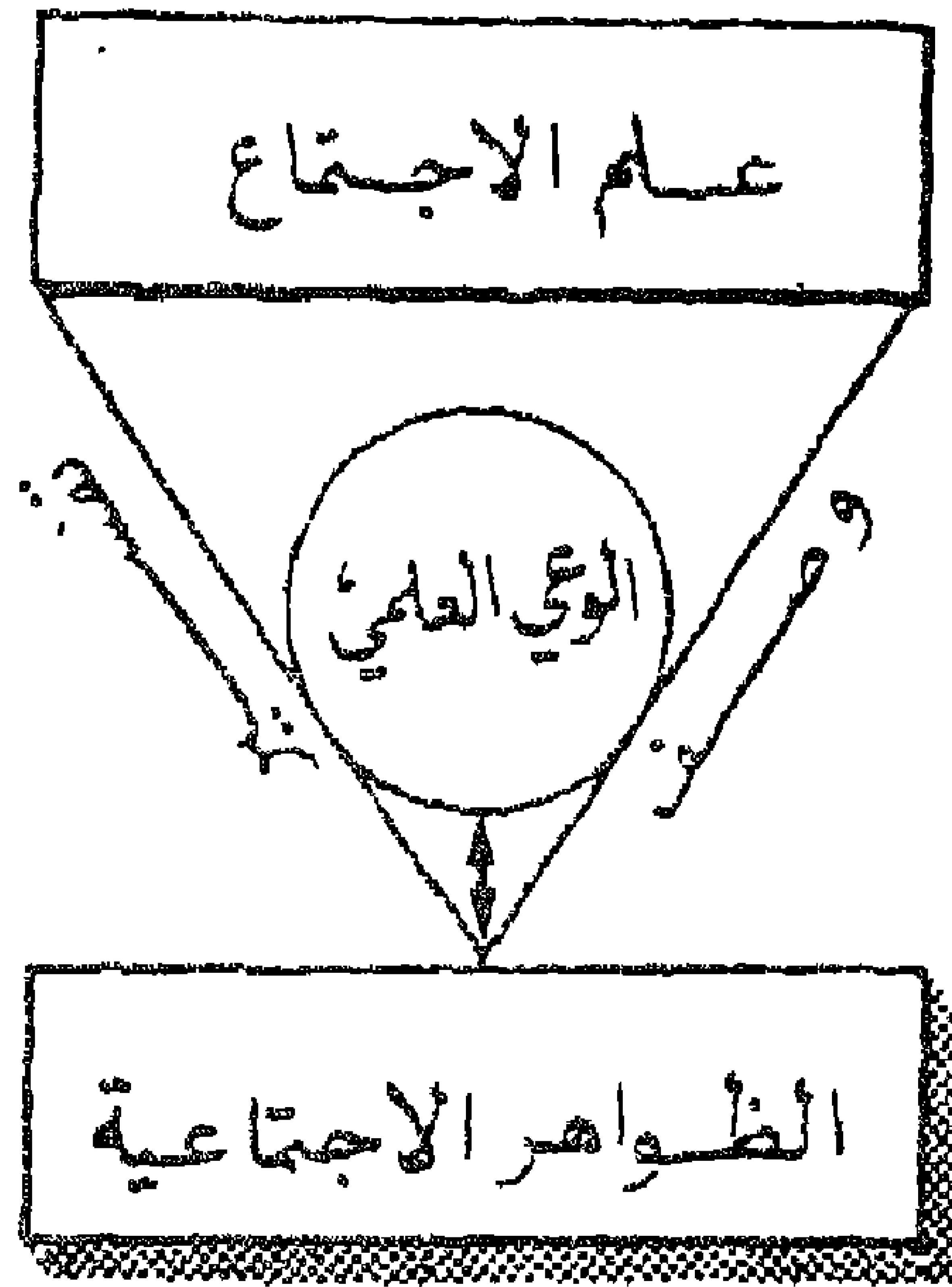
* وقد بلغ الحوار النظرى والمنهجى فى هذا الشأن حدا تقرر به أن الوصف والتفسير بمثابة وظيفتان اساسيتان لعلم الاجتماع .

(Chambliss, W.pp4 . 10) و تصنيف البحوث الاجتماعية العلمية لنمطين اساسيين هما البحوث الوصفية ، والبحوث التفسيرية ؛ يرجع لكونها ركيزتين أساسيتين يستند اليهما علم الاجتماع فى تحقيق وظيفتى الوصف والتفسير (Forcese & Richer . pp 51-63) وصولا الى الفهم الذى يستند اليه التنبؤ الدقيق بسير الحوادث كيفية عمل الظواهر فى المستقبل .

وعالم الاجتماع بذلك يستند الى الوصف والتفسير لتحقيق الوعى العلمى بالظواهر الاجتماعية والذى يمكنه بعد ذلك من التنبؤ والتحكم والسيطرة على تلك الظواهر .

والشكل رقم (17) يوضح كيفية تحقيق الوعى العلمى لدى عالم الاجتماع حول ظواهر المجتمع .

شكل رقم (17)



وقد اهتم « دافد وللر » فى تحليله لنظرية علم الاجتماع ومنهجيته بايضاح وظائف العلم الأساسية وحددها بالوصف والتفسير ، الا انه اشار الى ان العلم اذا ما أراد

أن يتجاوز حدود الوصف فإنه يحتاج للقوانين العامة ليصير تفسيرياً ، أى عليه أن يهتم بتحديد الخصائص العامة للظواهر و العلاقات والعوامل التى تتحكم فيها .

ولكى يستطيع العلم أن يتجاوز حدود الوصف فإنه يحتاج للقوانين العامة التفسيرية (willer , D.,pp.23 - 25) وذلك لأن التفسير العلمى يدور حول العلاقات العامة فى حد ذاتها ، ويتناولها بالتأويل والتحليل : (Churchman,c., P. 151

ومن ثم ذهب البعض إلى أن الوصف والتفسير وظيفتان اساسيتان للعلم لتحقيق الفهم كهدف أولى يعتمد عليه العلم لتحقيق هدفه المتمثل فى التنبؤ .

(Bailley, K. pp.31 - 32) وذلك ما سبق تأكيده بشكل واضح من قبل «ستيفن كول» عندما اعتبر الوصف والتفسير محورى إقامة البرهان العلمى فى علم الاجتماع . (Cole , s. , pp. 29 - 33).



س 5 : ماهى إذن طبيعة العلاقة القائمة بين أهداف العلم ووظائفه؟

تدريب رقم (5)

اختار مشكلة من بين المشكلات الاجتماعية وبين كيف يتناولها علم الإجتماع كعلم يسعى للسيطره، والتحكم فى أى من المشكلات الاجتماعية التالية :



* مشكلة الهجرة .
* مشكلة ازدحام المدن بالسكان .
* مشكلة الأمية .
* مشكلة انحراف الاحداث .

4 .3. مبادئ المنظور العلمى وعلم الاجتماع :

يعرف المنظور العلمى بأنه مجموعة المفاهيم والرموز المترابطة والتى تشكل مع بعضها إطاراً معرفيا ينظم مدركاتنا ، ويرشد أعمالنا ، ويساعد على اختيار الجوانب القابلة للملاحظة فى ضوء الطريقة العلمية . (Fitzgerald & Cox, pp 43) . وإذا

اردنا أن نفهم الطبيعة الأساسية لعلم الاجتماع والعلوم الاجتماعية فإن ذلك يقتضي تفهم طبيعة المنظور العلمي والمبادئ التي يقوم عليها ومدى استناد علم الإجتماع لتلك المبادىء .

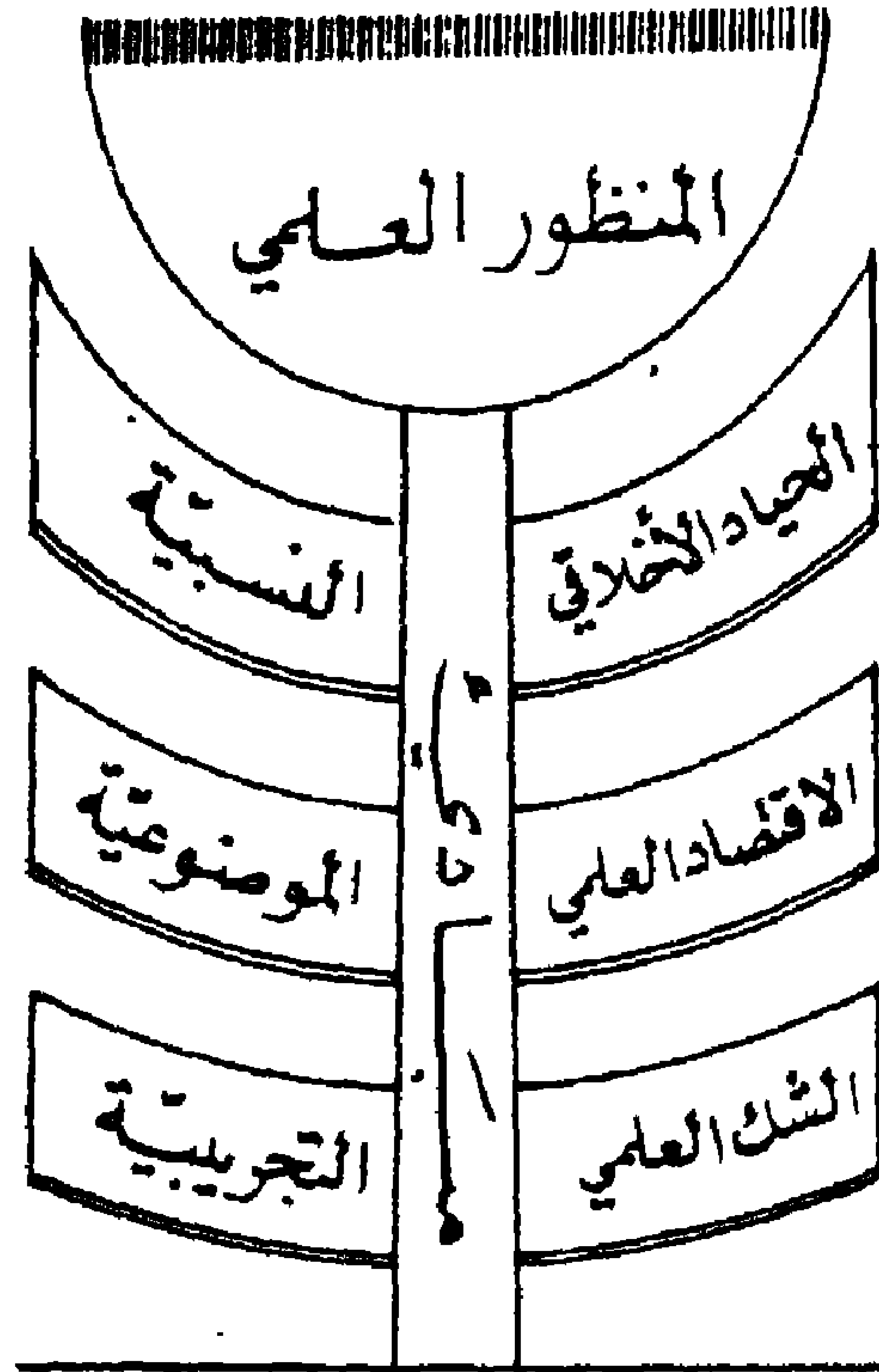
فنحن كبشر نميل لفهم العالم من حولنا كما يبدو لنا، وهنا توجهنا فرضية اساسية مؤداها أن العالم يكون علي النحو الذى نردكه به أو علي الصورة التي تبدو لنا ونراه عليها . ولا خيار لنا في ذلك لأنه ليس لنا طريقة أخرى نعرفه بها غير تلك الطريق التي توجه فيها أفعالنا بخبراتنا ومدركاتنا و معارفنا حول العالم .

وبذلك يكون المنظور باعتباره مجموعة المفاهيم والرموز الذاتية والتى نستند إليها فى اختياراتنا وأعمالنا بمثابة جزء من حياتنا اليومية. ومن ثم نكون بصدد الحديث عن المنظور عندما نتكلم عن وجهة نظرنا فى نمط العلاقات الأسرية أوعلاقة العمال بالإدارة، أو التفاعل بين المدرس والتلميذ فى غرفة الصف ، أو أثر التكنولوجيا على الحياة الأسرية أو داخل التنظيمات الإدارية والصناعية .

ويقودنا ذلك للحديث عن منظور علم الاجتماع على أساس أنه مجموعة المفاهيم والرموز التى تؤدى بعالم الاجتماع لأن يختار جوانب مختلفة للحوادث الاجتماعية بهدف ملاحظتها وتحليلها ،ويعتمد نجاحنا فى تحقيق ملاحظتنا للظواهر الاجتماعية وتحليلها على مدى تحقيق المبادئ الأسياسية التى يقوم عليها المنظور العلمى لعلم الاجتماع .

والشكل رقم (18) يوضح المبادئ التى ينهض عليها المنظور العلمى لعلم الاجتماع :

شكل رقم (18) :



4 .3 .1 مبدأ التجريبية Empiricism:

يشير هذا المبدأ إلى استنادنا فى تطوير النظريات ، واختبار الفروض إلى الملاحظة المباشرة للحوادث ، والوقائع . وعلم الاجتماع واحد من العلوم التى تستند فى صياغة النظريات والتحقق منها واختبار الفروض إلى الوقائع الاجتماعية . القابلة للملاحظة حيث يتم فى ضوء هذه الملاحظة تعديل النظريات والفروض .

4 .3. 2 مبدأ الموضوعية Objectivity :

يشيرإلى أهمية المحاولات الواعية من قبل الباحث ، للتأكد من أن النتائج التى يصل إليها كافية للتفسير ، وثابتة ومستندة إلى البحث والملاحظة أكثر من استنادها الى النزعة الشخصية المسبقة . ومن الضرورى هنا بالنسبة لعالم الاجتماع أن يكون واعياً ومدركاً لتوجيهات الجانب الذاتى وتأثيره على تفسيراته ، وبالتالى يحاول جاهداً ان يتخلص من هذه التأثيرات لكن يحقق درجة من الموضوعية فى تفسيراته للوقائع

والأحداث الاجتماعية .

4. 3 3 - مبدأ النسبية Relativism :

يشير هذا المبدأ إلى أن العالم عليه ألا يعتبر استنتاجاته عامة بشكل نهائى وصادقه بصورة مطلقة . وأن يعتبر الأحكام التى يصدرها احتمالية ، وأنها يمكن أن تصدق أولا تصدق استناداً إلى معطيات الواقع الفعلي. و هذا يعنى أن على الباحث أن يعطى لنفسه الفرصة دائماً للنظر وراء ابواب المعرفة المغلقة لكى يتعلم الكثير عما يتعلق بموضوعه .

4.3.4 -مبدأ الحياد الأخلاقي Neutrality :

يشير هذا المبدأ إلى خاصية أخرى للمنظور العلمى حيث يشكل رفض الأحكام المعيارية الذاتية المتمثلة فى عبارات . ما يجب ان يكون ، وما ينبغى أن يكون وما هو صواب وخطأ ، وأن ينصرف اهتمامة مباشرة إلى ما هو صادق وما هو غير صادق .

4. 5.3 - مبدأ الاقتصاد العلمي Parsimony :

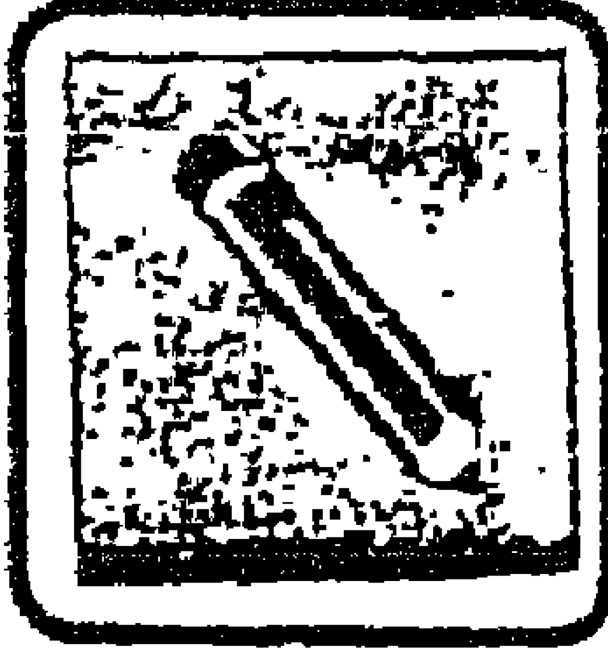
يتمثل هذا المبدأ بصورة بسيطة فى معالجة الظواهر من جانب واحد والتعمق فى فهم الظاهرة من خلال هذا البعد ، وذلك بدلاً من تناولها من جوانب متعددة ، دون التعمق فى فهم الظاهرة ويعنى ذلك بالنسبة لعالم الاجتماع ، ان ينمى ايطاراً واحداً لجميع جوانب السلوك البشرى .

6. 3. 4 - مبدأ الشك العلمي SKepticism:

ويشير هذا المبدأ إلى رغبة العالم الدائمة فى التساؤل حول كل شئ ، وان تساؤله الدائم يستهدف البحث عن الحقائق الكامنة وراء الظواهر .

والواقع أن استناد علم الاجتماع إلي مبادئ المنظور العلمي ،واتباعه للطريقة العلمية وخطواتها فى دراسة ظواهر الواقع الاجتماعى، يؤكد علمية علم الاجتماع، ويجعله يشترك مع العلوم الأخرى فى الخصائص العامة ، بالاضافة إلى استخدام مصطلحات أساسية بنفس دلالتها مثل : النظرية ، والمنظور ، والطريقة العلمية ، وغيرها من المفاهيم الأساسية التى تستمد من العلوم الطبيعية الاخرى .

س: ماهى اذن المبادئ الأساسية التى ينهض عليها المنظـور العلمى لعلـم الاجتماع ؟



تدريب رقم (6) :

اختار التعريف المناسب للمفاهيم الموجودة بالجدول وذلك بوضع رقم العبارة المناسبة فى العمود الثانى أمام المفهوم المناسب فى العمود الأول .

مبادى المنظور العلمى	التعريف	
التجريبية	رفـض الأحكام المعياريـة الذاتية المتمثلة فيما يجب أن يكون .	1
الموضوعية	الاستـنـاد فى اختبـار النـظريات والفروض إلى الملاحظة المباشرة .	2
الشكية	ثبـات النتائج وكفايتها للتفسير مع استنادها إلى البحث والملاحظة للظواهر .	3
الحياد الأخلاقى	ألا تعتبر النتائج عامة ودائـمة وصـادقة بصورة مطـلقة.	4
الاقتصاد العلمى	تنـاول بعـداً واحداً والتعمق من خلاله لفهم الظواهر.	5
النسبية	التساؤل الدائم للبحث عن الحقائق الكامنة وراء الظواهر	6

المبحث الخامس

علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

1 . 5 – العلوم الاجتماعية بين فصائل العلوم المختلفة :

قبل أن نستطرد فى تحديد علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى نشير إلى ما اصطلح عليه بالنسبة لمفهوم العلم Science وذلك تمهيداً لتحديد فصائل العلوم المختلفة .

فمفهوم العلم يطلق اصطلاحاً على أى بحث له أساس نظرى ومنهجى ، ويتناول مجموعة معينة من الظواهر ، ويجب على الاسئلة التالية ،، ماذا ؟ اى ماذا حدث ، وما خصائص هذه الحادثة أو الظاهرة ، ولماذا ؟ أى لماذا حدثت الظاهرة ، وما هى العوامل والقوى التى تحكمت فى هذا الحدوث ،ثم كيف؟ أى كيف تمت عملية الحدوث تلك. وذلك لتحقيق الفهم ،والتنبؤ والتحكم بالنسبة للظواهر التى نتناولها .

وعلى أساس ذلك أى على اساس مجموعة الظواهر التى تدرسها العلوم يمكن تصنيف العلوم الى أربع طوائف أساسية نبعت جميعها من الفلسفة واستقلت عنها الواحدة تلو الأخرى :

يمكن تصنيف العلوم (Biesanz & Biesanz . P . 13)

1.1.5 العلوم الرياضية :

وهذه الطائفة من العوم تتناول خواص الكم من حيث العد والقياس ومنها الحساب . والجبر والهندسة ... الخ .

2 . 1 . 5 . العلوم الطبيعية :

وهى تعالج ظواهر الكون سواء كانت سماوية أو أرضية ، عضوية أم غير عضوية (ومن أمثلتها الفلك والكمياء والطبيعة والجيولوجيا ، والجغرافيا الطبيعية وعلم النبات وعلم الحيوان .

3 . 1 . 5 – العلوم الإنسانية :

وهى العلوم التى تتخذ من الإنسان موضوعاً لها وقد يسميها البعض بالعلوم الفردية حيث أنها تتناول الإنسان وقدراتة من حيث كونه فرداً (ومن أمثلتها علم النفس، والفيزيولوجيا الإنسانية (علم وظائف الأعضاء الإنسانسة) الخ والانثروبولوجيا المعنية بالجوانب الفيزيقية والسلوكية للإنسان .

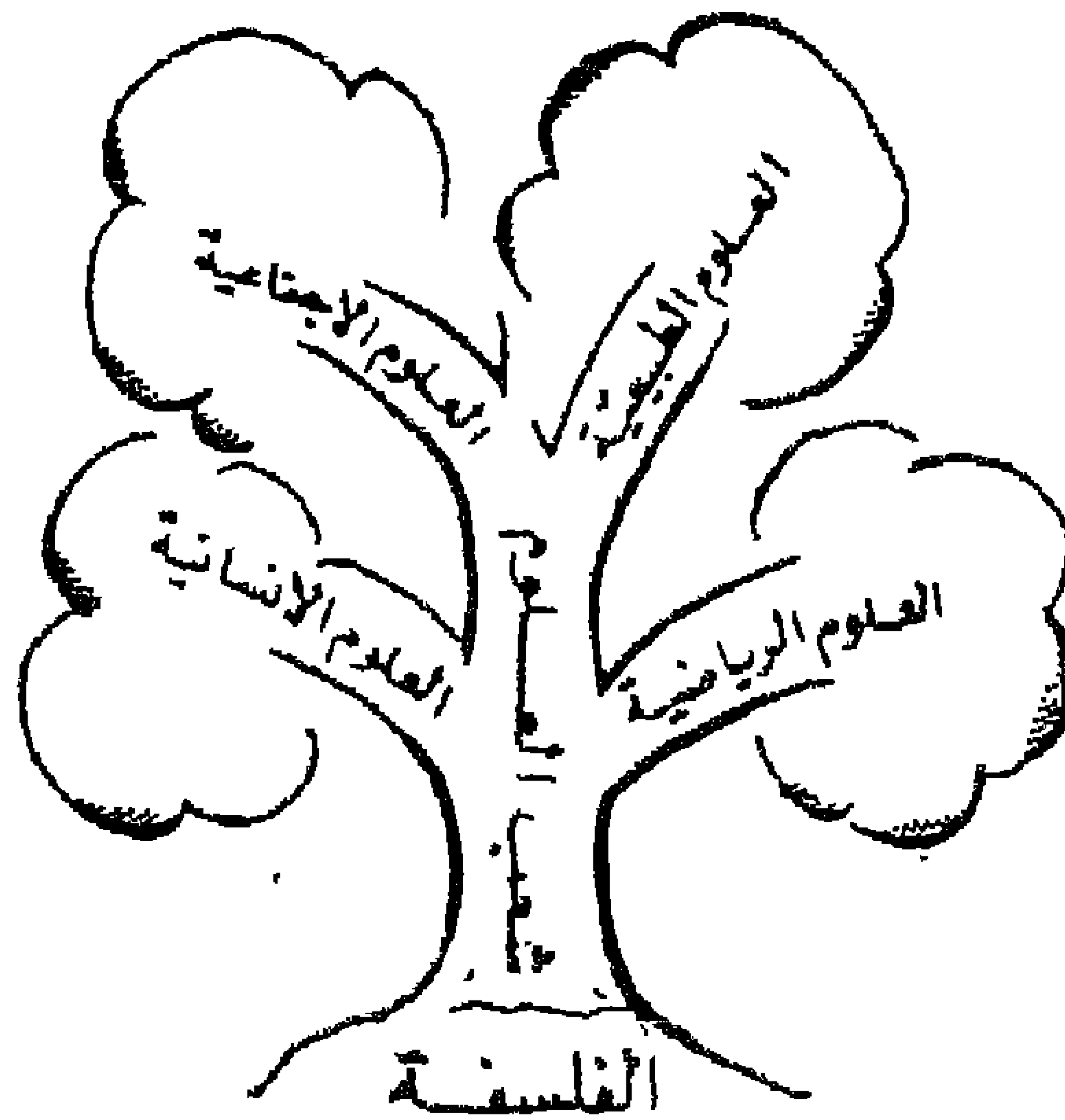
2 . 5 العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع :

وهى فصيلة العلوم التى تتخذ من التراث الاجتماعى و الثقافى وعلاقة الإنسان بهذا التراث موضوعاً لها . وهذه العلوم بذلك تسهم بدراسة العلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعى القائم بين الأفراد باعتبارهم أعضاء فى مجتمع وقد تعددت العلوم بتعدد نمط تلك العلاقات الاجتماعية ، فمنها ما يهتم بدراسة العلاقات السياسية ، ومنها ما يهتم بدراسة العلاقات والنظم اللغوية . . . . الخ .

ومن أمثلتها علم الاجتماع ، وعلم السياسة وعلم الاقتصاد وعلم اللغة والعلوم الأخلاقية الخ والجدير بالذكر فى هذا الشأن أن طائفة العلوم الاجتماعية تلك تتميز بقوة الرابطة بين فروعها .

والشكل رقم (19) يوضح شعب العلوم المختلفة .

شكل رقم (19)



5 . 2 . 1- علاقه علم الاجتماع بالعوم الاجتماعيه الأخرى :

بعد أن استقل علم الاجتماع وانفصل عن الفلسفة أصبح واحداً من العلوم الاجتماعية التى تتمايز بدورها عن العلوم الطبيعية (مثل الأحياء ، والطبيعة ، والكمياء ... الخ) ، وعن العلوم الرياضية (مثل الرياضيات . والجبر . . . الخ) وعن العلوم الإنسانية التى تتخذ من الإنسان نفسه محور اهتماماتها . (مثل : علم النفس ... الخ) .

ورغم التمايز القائم بن العلوم الاجتماعية من حيث مجالات الاهتمام بكل منها بالنسبة للحياة الاجتماعية إلا أن جميع العلوم الاجتماعية تلتقى مع بعضها من حيث تناولها للسلوك ، البشرى وتفاعل الناس، وعلاقاتهم ببعضهم فى محيط الجماعات والمجتمعات .

* فما هى إذن العلوم الاجتماعية ؟

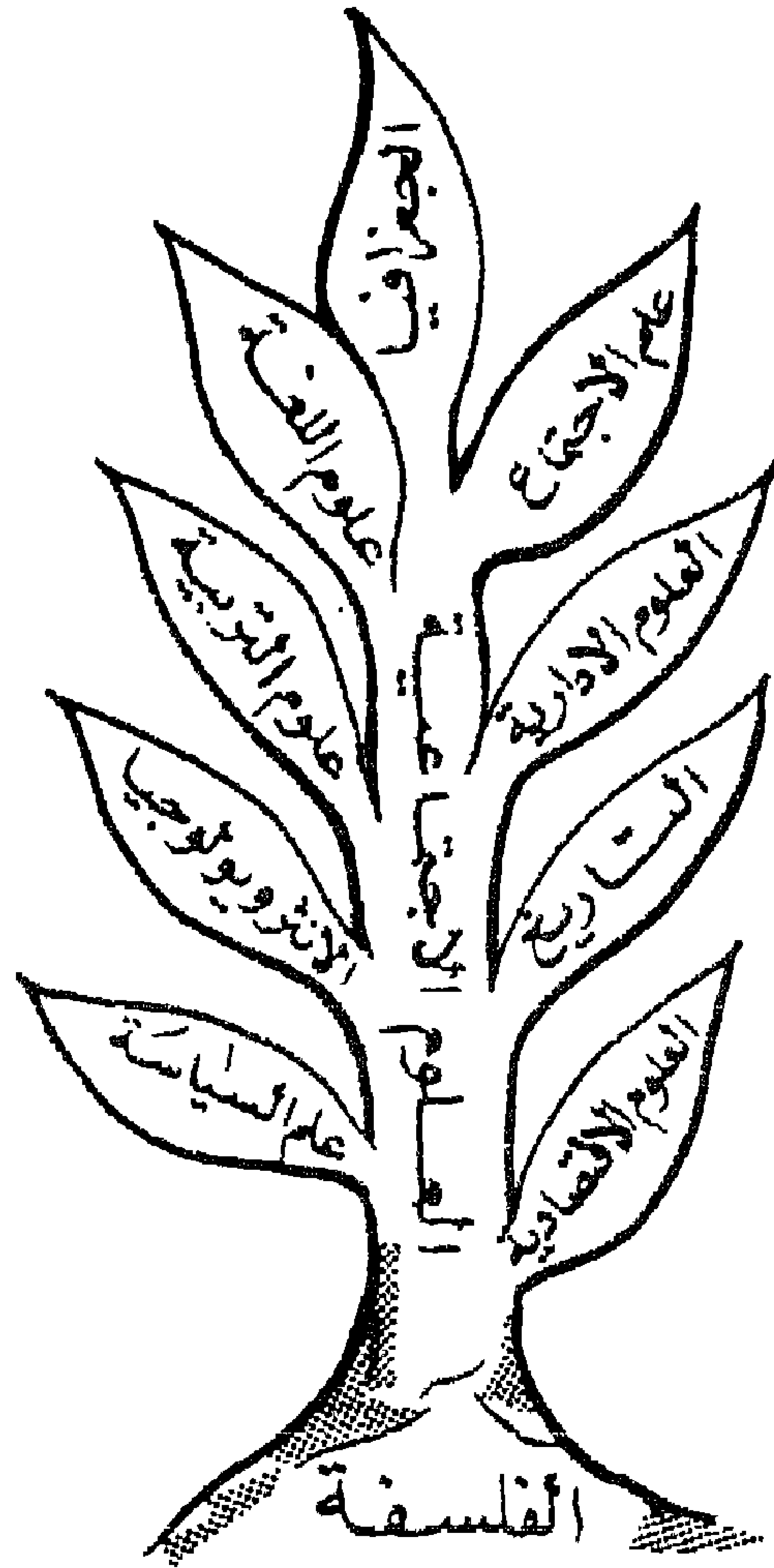
تتمثل تلك العلوم الاجتماعيه فى :

* الإنثروبولوجيا (الاجتماعية والثقافية) .
* العلوم الاقتصادية .
* علـم السياسـة .
* التاريخ .
* العلـوم الادارية . } من بعض جوانبها.
* وعلـوم التـربيـة . }
* علـوم اللغـة . }
* الجـغرافـيا . }
* وعلم الاجتماع . }

(Biesanz & Biesang , pp. 17 - 19)

والشكل رقم (20) يوضح فصائل العلوم الاجتماعية

شكل (20)



يعتبر علم الإجتماع واحداً من العلوم الاجتماعية ، ومن ثم فإنه يتمايز عن العلوم الطبيعية مثل (الاحياء والطبيعة والكيمياء) من جانب ، ويتمايز عن الفنون والانسانيات (مثل الادب والموسيقى والفن) فى الجانب الآخر . والواقع ان جميع العلماء الاجتماعيين يتناولون السلوك البشرى وعلاقات الناس وتفاعلاتهم داخل

الجماعة والمجتمع ، تتمثل العلوم الاجتماعية التى تتناول الانسان فى محيطه الاجتماعى فى : الانثروبولوجيا ، وعلم الاجتماع والتاريخ ، والاقتصاد ، والسياسية . كما تعتبر الجغرافيا من بعض جوانبها علماً اجتماعيا ورغم الإلتقاء القائم بين مختلف العلوم الاجتماعية الا ان لكل منها تأكيده الخاص على جانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية (Biezang & Biezang)

*** الانثروبولوجيا :**

تشير الانثروبولوجيا Anthropology لدراسة المماثلات والإختلافات السلوكية والبيولوجية بين الناس فى محيط العالم . وتركز الانثروبولوجيا الفيزيقية « Physical Anthropology » على الجوانب الحيوية . اما الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية فتركز اهتمامها على الجوانب السلوكية وحيث تمايز الجماعات البشرية اجتماعياً وثقافيا . وتتجسد اسهامات الانثروبولوجيا فى تقديمها لمفهوم الثقافة بالنسبة للمعرفة البشريـــة .

*** علم الاقتصاد :**

تركز العلوم الاقتصادية على انشطة الانسان إستخدامه للبيئة لتوفير السلع والخدمات وتوزيع الخدمات واستهلاك السلع .

*** علم السياسة :**

يهتم بدراسة الحياة السياسية والحكومة وتوزيع السلطات والنفوذ فى المجتمع. كما إنه يهتم ايضا بدعم النظام الاجتماعى عن طريق التخطيط و الاصلاح او الثورة .

التاريخ :

يهتم التاريخ بدراسة ماضى الانسان ، والحوادث الماضية فى حياة الانسان ، وبذلك يسعى عالم التاريخ لاختيار الوقائع التاريخية وترتيبها للحصول على البيانات المفيدة ، والتى تساعد على فهم الحوادث والمشكلات التى دارت فى فترة تاريخية معينة، وبذلك تعتبر البيانات التاريخية ذات فائدة كبيرة بالنسبة لمختلف العلوم الاجتماعية .

علوم اللـغة :

تندرج علوم اللغة ضمن دائرة العلوم الاجتماعية وذلك لان موضوع العلوم الاجتماعية يتمثل فى دراسة علاقات الافراد ببعضهم ، والنظم الاجتماعية التى تحكم هذه العلاقات . ولما كانت الظواهر اللغوية التى تتناولها علوم اللغة ما هى الاجانب من جوانب هذه العلاقات ، وشكلٌ من اشكال التنظيم الاجتماعى – وذلك لان النظام الذى يتبعه شعب من الشعوب فى التفاهم والتفكير لا يختلف فى اى من جوانبه عن النظام الاقتصادية والسياسى ـ اعتبرت اللغة ونظمها وعلاقتها بالمحيط الثقافى والاجتماعى الموضوع الاساسى بالنسبة لعلوم اللغة .

العلوم التربوية :

تهتم العلوم التربوية بالظاهرة التربويةوالنظم التربوية والعلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد فى دائرة المؤسسات التربوية بالإضافة إلى دراسة التفاعل بيت النظم التربوية بعناصرها المختلفة والسياق الثقافى والاجتماعى للمجتمع .

*** العلوم الادارية :**

تتناول العلوم الادارية البنيات الادارية للتنظيم التى تحكم العلاقة بين الجماعات الادارية المختلفة وبينها وبين فئات الافراد فى التنظيمات الادارية ، والنظم والتفاعلات القائمة بينها وبين السياق الاجتماعى والثقافى للمجتمع .

*** الجغرافية البشـرية:**

تهتم الجغرافية البشرية بالسكان وتوزيعهم وانشطتهم وأثر البيئة على التوزيع والنشاط البشرى والعادات والتقاليد السائدة بين الجماعات البشرية .

وقد أكد لفيف من المفكرين امثال ابن خلدون ومنتسكيو « وبكل» « راتزل » على فاعلية العوامل الجغرافية وتأثيرها على شؤون الحياة الاجتماعية .

3.5 علم الاجتماع وفروعه

واذا كان علم الاجتماع بمثابة الدارسة الوضـعية التحليلية للعلاقـات البشرية،

وانه العلم العام الذى يهتم بدراسة بناء المجتمع البشرى ، والثقافات الفرعية . والجماعات الاجتماعية ووظائفها (Hardert,R& oherspis p. 15.) ، .فإن علماء الاجتماع بذلك يركزون علي الانسان وسط الجماعات البشرية العلاقات الاجتماعية بداخل الجماعات .

وبالمثل يركزون على علاقة كل جماعة بالآخرى سواء كانت صغيرة ام كبيرة بما فيها المجتمع البشرى ، حيث تدور تساؤلات عالم الاجتماع حول كيف نشأت تلك العلاقات ؟ وكيف تتغير ؟ وما هى النتائج المترتبة عليها ؟ و مامدى تأثيرها بالسياق الاجتماعى الثقافى للمجتمع ؟ فجميع أشكال التفاعل الاجتماعى تقع فى دائرة اهتمام علم الاجتماع .

1-3-5محاولات تبوب علم الاجتماع :

* لا يمكن لأى علم من العلوم ان يلم بجميع طوائف الظواهر الاجتماعية المتعددة الابعاد . كما ان دراسة فئة واحدة من الظواهر لا يكفى للحكم على جميع الظواهر الاجتماعية . وهذا يعنى ان علم الاجتماع بإعتباره العلم المختص بدراسة الظواهر الاجتماعية لا يمكن ان يلم بجميع فئات الظواهر الاجتماعية ، ولا أن يتعمق فى تحليل أبعادها المختلفة . ويرجع ذلك فى اساسه لكون الظاهرة الاجتماعية متعددة الابعادوالجوانب المتمثلة فى الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية وهى جوانب مترابطة ومتفاعلة مع بعضها . فهل يقف علم الاجتماع من كل تلك الجوانب موقف العلم التعميمى ام العلم التفصيلى ؟ بمعنى هل يتناول علم الاجتماع هذه الجوانب مجتمعة من حيث خصائصها المشتركة التى يستند اليها فى اصدار تعميماته حول الظواهر ، ام انه يتناول كل من هذه الجوانب على اساس مفصل يساعده فى استخلاص الخصائص المشتركة التى يستند اليها فى اصدار تعميماته حول الظواهر الاجتماعية .

* ويجيب البعض على ذلك بالتأكيد على انه فى حالة وجود طوائف فرعية لطائفة من الظواهر . كما هو الحال بالنسبة للظواهر الاجتماعية . فإنه يجب

ان يوجد من فروع المعرفة ما يكفى لتناول الطوائف الفرعية لتلك الظواهر . بالاضافة الى وجود علم عام مشترك يجمع بين جميع فروع المعرفة التى تتناول الطوائف الفرعية للظاهرة التى تشكل الموضوع الرئيس للعلم العام . (دكتورة فادية ، ص ١٣١)

* وقدكان العلاقة العربى ابن حلدون اول من طرح هذه الاجابة عندما قسم الدارسة فى علم الاجتماع (علم العمران) الى اربعة اقسام تمثلت فى .

*** بحوث الموفولوجيا الاجتماعية :**

وتتصل بحوث هذا الجانب بالبيئة والجنس والظواهر الجغرافية واثرها على الظواهر العمرانية (الظواهر الاجتماعية) .

*** بحوث فى اصول المدينات :**

وتهتم هذه البحوث بدراسة الظواهر المتصلة – بالبدو والحضر واصول المدنيات القديمة .

*** بحوث فى السكان :**

وتتناول توزيع الافراد على المساحة وما يرتبط بهذا التوزيع من كثافة وتخلخل والهجرة السكانية ومتطلباتها من تخطيط للمدن .

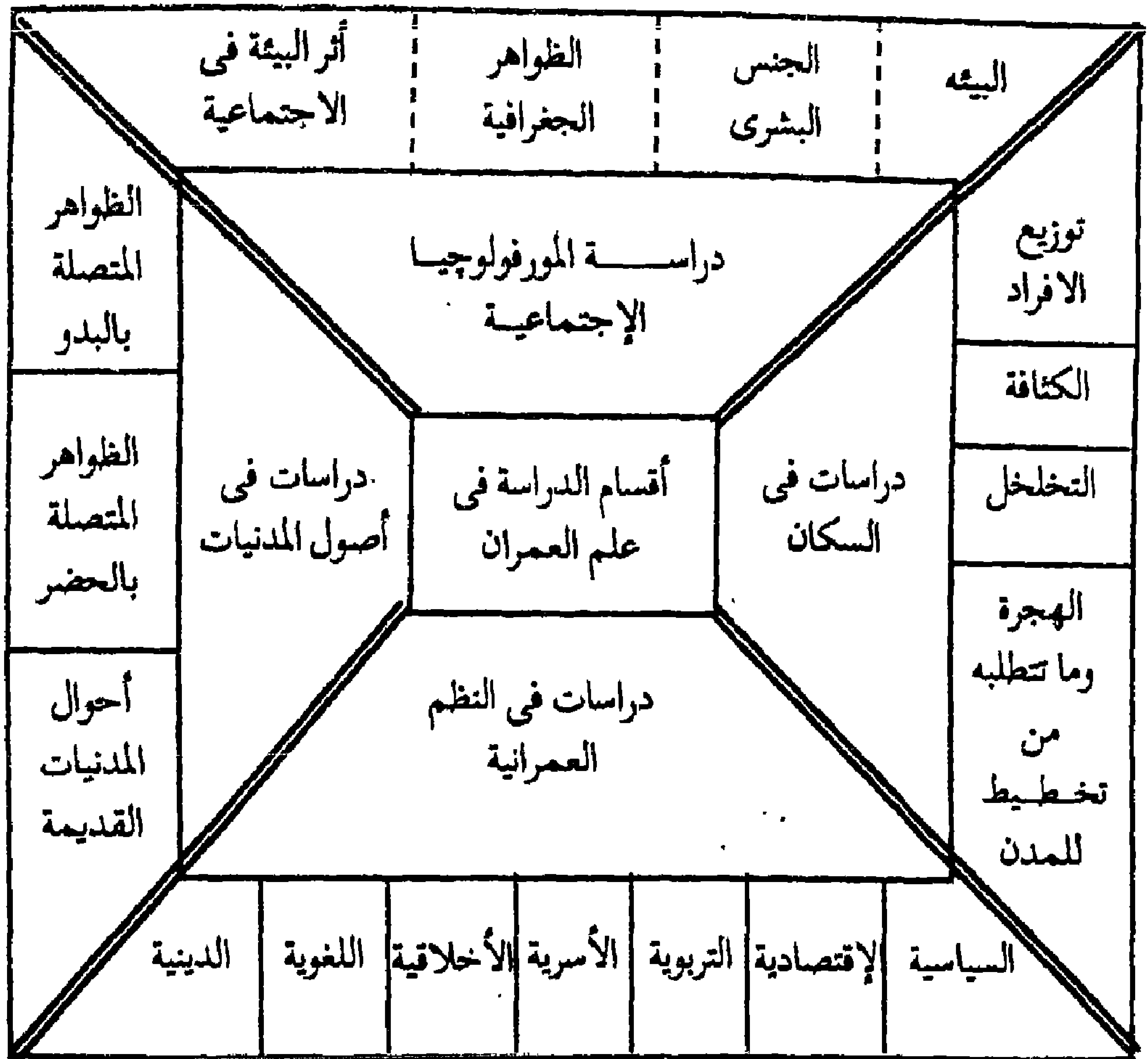
*** بحوث فى النظم العمرانية :**

وتتناول هذه البحوث النظم الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية ، العائلية ، والتربوية ، والاخلاقية واللغوية ، الدينية .

ويوضح الشكل رقم (21)

اقسام الدراسة فى علم العمران عن ابن خلدون

شكل يوضح يوضح اقسام الدارسة فى علم الاجتماع عند ابن خلدون



وبذلك سبق ابن خلدون علماء الاجتماع الذين اهتموا بالإجابة عن هذا السؤال السابق وخاصة اوجست كونت الذى قسم الدرسات فى علم الاجتماع الى :

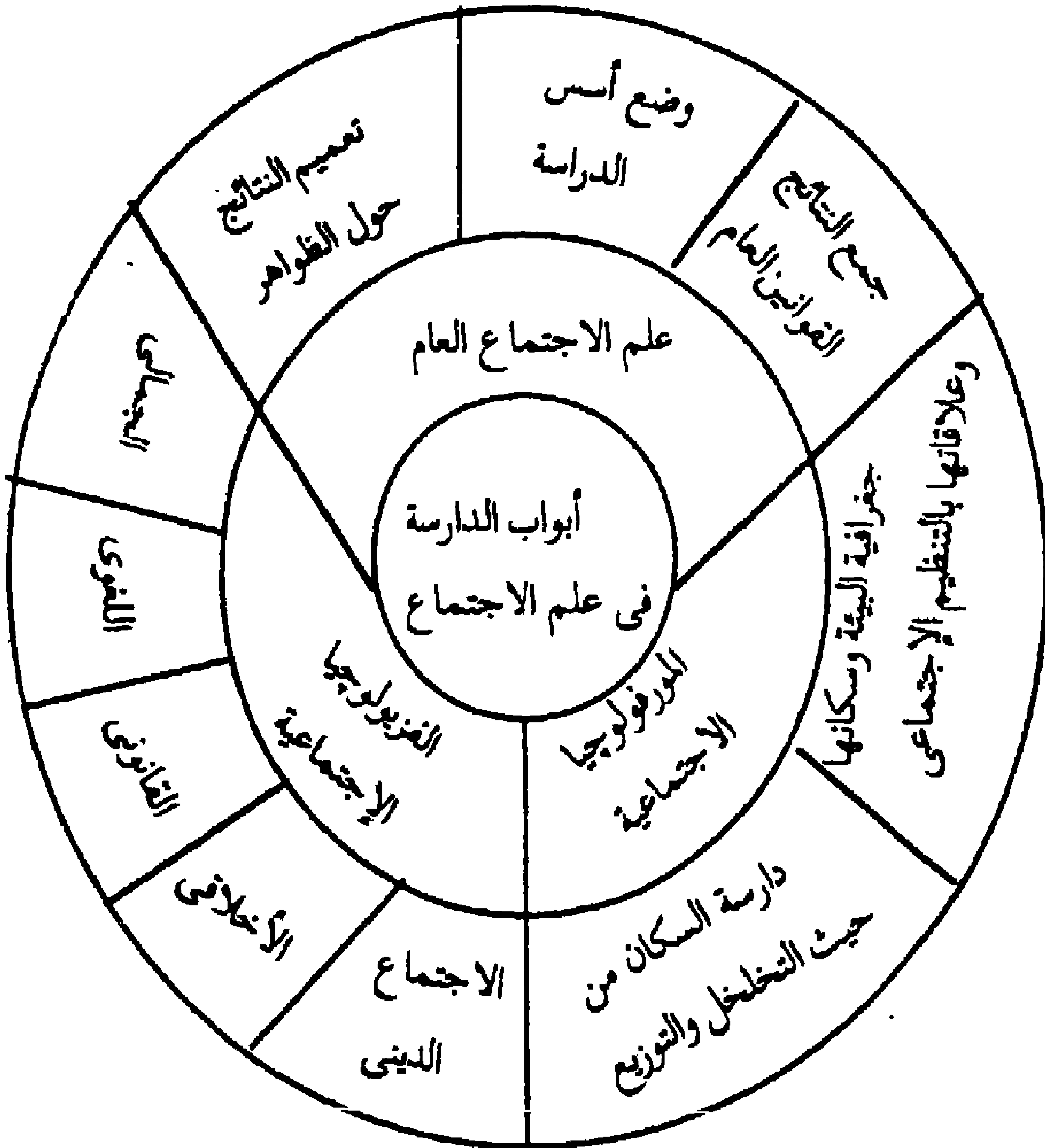
* دراسات استاتيكية تهتم بدراسة المجتمع ونظمه وهى فى حالة ثبات واستقرار وخلال فترة زمنية معينة من التاريخ .

* ودراسات ديناميكية : تختص بدراسة تطور المجتمع وتحديد القوانين التى تحكم حركته بما فى ذلك جميع الظواهر الاجتماعية الداخلة فى تكوين المجتمع .

* وقد جاء تبويب اميل دوركايم لعلم الاجتماع وتحديد فروعه بما يؤكد على الإجابة السابقة المتعلقة بعلاقة علم الاجتماع بفروعه من ناحية ،وبما يشير لتماثل تصنيفه لاقسام الدراسة فى علم الاجتماع مع تقسيم العلامة العربى ابن خلدون من ناحية اخرى .

والشكل التالى يوضح ابواب الدارسة فى علم الاجتماع عند« اميل دوركايم» .

شكل رقم (22)



* بحوث المورفولوچيا الإجتماعية :

وتضم هذه البحوث الدراسات المتعلقة بجغرافية البيئة وسكانها من حيث التخلخل والتوزيع واثرها على التنظيم الاجتماعى .

* علم الوظائف الاجتماعية :

وتتوفر بحوث هذا القسم للظاهرة الاجتماعية بين فروع علم الاجتماع المتمثلة فى : علم الاجتماع الدينى الاخلاقى القانونى الاقتصادى ، اللغوى والاجتماع الجمالى .

* علم الاجتماع العام :

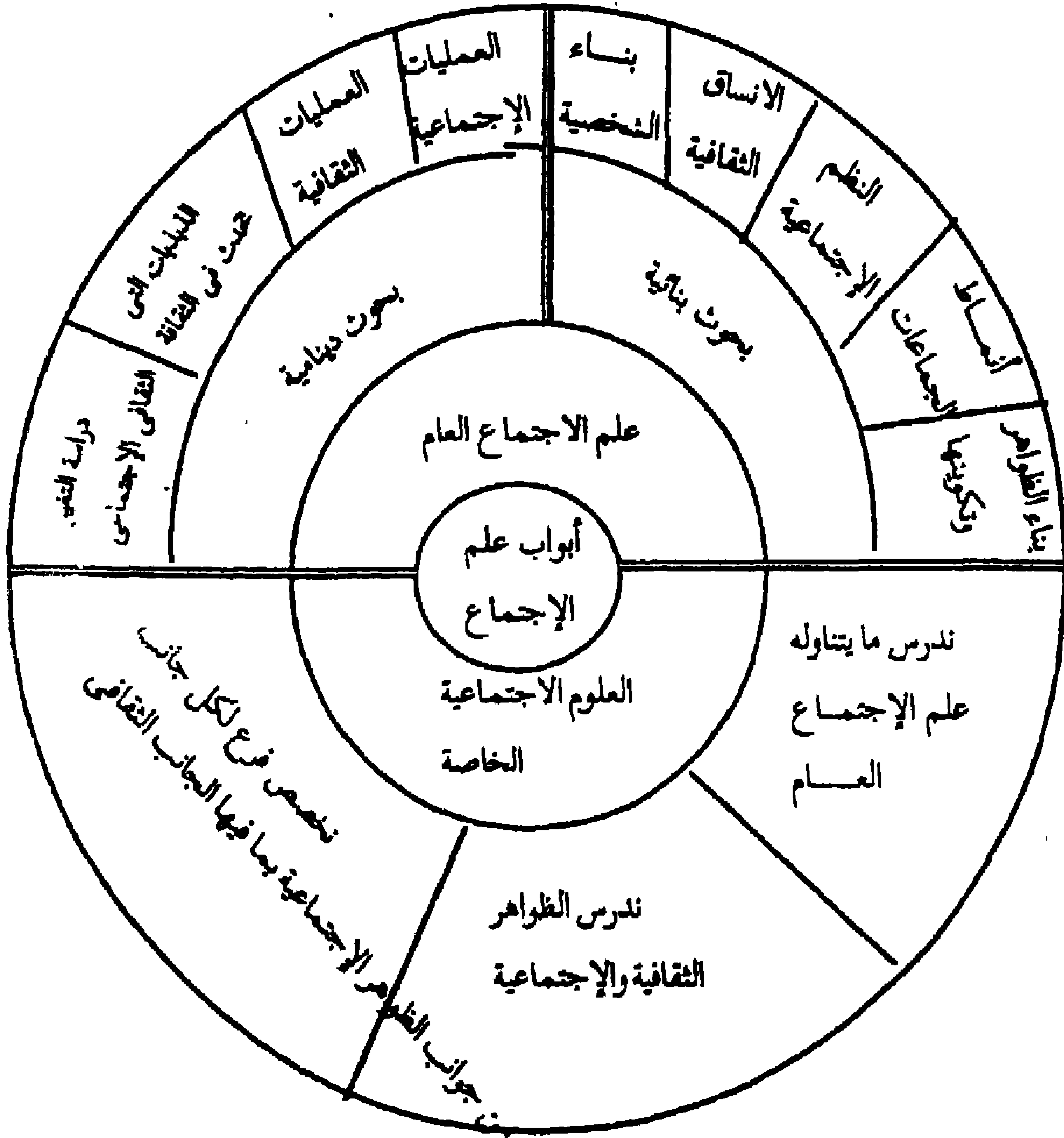
وهو بمثابة فلسفة العلم وهو يتناول النتائج التى توصلت اليها فروع علم الإجتماع المختلفة حول الظاهرة الإجتماعية ويستخلص منها النتائج والخصائص العامة ويقوم بتعميمها حول الظواهر الاجتماعية . كما أن هذا العلم يختص بوضع وتحديد الاسس المنهجية والمبادئ النظرية التى تستند اليها الفروع المختلفة فى أداء وظيفتها ومعالجه ظواهرها .

وقد اهتم عالم الاجتماع الامريكى « بيتريم سروكن بتبويب» علم الاجتماع وتحديد اقسام الدراسة فيه وذلك عندما طرح تعريفه لعلم الاجتماع باعتباره دراسة الخصائص العامة المشتركة بين جميع الظواهر الاجتماعية والعلاقة القائمة بين هذه الانواع وبينها وبين الظواهر الاخرى (Sorokin 1947 p. 17) وقد يتضمن تبويب سروكن لعلم الاجتماع تحديدا واضحا لقسم علم الاجتماع الثقافى بجانب علم الاجتماع العام والعلوم الاجتماعية الخاصة ، علم الاجتماع التربوى ، علم الاجتماع الدينى ، علم الاجتماع الجمالى ، علم الاجتماع التنظيمى ، علم الاجتماع المعرفى . . الخ .

ثم تناول قسم الاجتماع العام على اساس انه يتضمن – الجانب البنائى والجانب الدينامى للمجتمع.

والشكل التالى يوضع تبويب سروكن لعلم الاجتماع

شكل رقم (23)



وفيما يلى نتناول تبويب سروكن لايضاح بعض جوانبه :

* علم الاجتماع العام :

وينقسم هذا الجانب الى قسمين يهتم اولهما بالجانب البنائى للمجتمع وهو يتناول بناء الظواهر الاجتماعية والثقافية فضلا عن تناوله لبناء الجماعات الاجتماعية والنظم . أضف الى ذلك الأنساق الثقافية وبناء الشخصية . اما القسم الثانى لعلم الاجتماع العام فيشمل الدراسات الدينامية حيث يختص بالعمليات الاجتماعية والثقافية المتكررة الى جانب دراسة التغير الثقافى والاجتماعى .

* العلوم الاجتماعية الخاصة (فروع علم الاجتماع):

وهنا يخصص سروكن فرعا معينا من فروع علم الاجتماع لكل مجموعة خاصة من الظواهر الاجتماعية والثقافية ومن بينها تخصيص فرعا لدراسة الثقافة باعتبارها من موضوعات علم الاجتماع الاساسية ، إضافة الى فروع علم الاجتماع الأخرى التى تتناول الجوانب السياسية والإقتصاددية والأسرية والمعرفة باعتبارها موضوعا من موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع .

الاجزاء الختامية

7- 1الخلاصة :

* تمثل موضوعات هذا الجزء المدخل لعلم الاجتماع . وذلك لأنها تتناول بالتعريف علم الاجتماع بإعتباره الدراسة العلمية التحليلية لظواهر المجتمع واشكال التفاعل الاجتماعى الدائر بداخله .

إضافة لذلك فانها تبرز المسار التاريخى لنشأة علم الاجتماع ، والروافد الفكرية التى مهدت لنشأته فى القرن التاسع عشر . وما تركته هذه الروافد من تأثيرات على فكر الرواد الذين سيطرت عليهم النزعة التطورية والتى سيطرت على الفلسفات المختلفة التى مهدت لنشأة علم الاجتماع .

* ويشير استقلال علم الاجتماع لتلك الجهود التى بذلها رواد علم الاجتماع لتأكيد علمية هذا العلم ،بتحديد موضوعه وما يرتبط به من ظواهر وعمليات اجتماعية وتمايز هذه الظواهر بمجموعة من الصفات جعلتها مغايرة تماما فى طبيعتها لطبيعة الظواهر الاخرى التى تهتم بها العلوم الطبيعية .

هذا فضلا عن تأكيدهم على الطريقة العلمية كأساس منهجى لعلم الاجتماع الامر الذى جعله يرتفع لمصاف العلوم الاخرى التى حققت تقدما ملموسا فى مجال البحث والدراسة لظواهرها .

ومن ثم توصل علماء الاجتماع إلى مجموعة من القوانين التى تحكم الظواهر الاجتماعية ونظم المجتمع فى نشأتها وتطورها وتفاعلها وادائها لوظائفها .

* وقد ترتب على جهود رواد علم الاجتماع السابقة تلك دعم مكانة علم الاجتماع كنظام علمى فى ميدان المعرفة يشارك العلوم الاخرى الخصائص الاساسية لنسق التفكير العلمى ، وينفرد بخصائص مميزة تتعلق بالمفاهيم التى يستخدمها والتى تتسق مع طبيعة الموضوع الذى يهتم بمعالجته .

* وبذلك تؤكد هذه الدراسة على علمية علم الاجتماع بابراز قدرته على تحقيق اهداف العلم المتمثلة فى فهم الظواهر والتنبؤ حولها والتحكم والسيطرة عليها . وبالتالى تبرز مكانة علم الاجتماع فى الاجابة على التساولات التى تشير الى ماذا حدث ؟ ولماذا تم هذا الحدوث ، وكيف تم هذا الحدوث بالنسبة لظواهر المجتمع . وعليه فإن علم الاجتماع وهو بصدد الاجابة على تلك الاسئلة لتحقيق اهداف العلم يلتزم بمبادئ التطور العلمى التى تجعله يشارك العلوم الأخرى من حيث التوجه العلمى والنظر لظواهره ، بوحى من تلك المبادئ التى رفعته لمصاف العلوم الاخرى وجعلته يشارك تلك العلوم اساسيات النزعة العلمية .

* ومن ثم تبرز الدارسة تلك الماهية المتمايزة لعلم الاجتماع بالنسبة للعلوم الطبيعية والإنسانية الرياضية التى تعنى بظواهر متمايزة عن الظواهر التى يعالجها علم الاجتماع. اضافة الى التميز بينة وبين العلوم الاجتماعية التى تقاسمه من حيث دراسة ظواهر المجتمع الا أن كل منها يهتم بدراسة ظاهرة معينة بتعمق فى فهمها برؤية تتناسب مع طبيعة الموضوع فعلم الاقتصاد يتناول الظواهر الاقتصادية وعلم السياسة يتناول الظواهر السياسية وعلم اللغة يتناول الظواهر اللغوية . . . الخ . فى حين أن هذه الظواهر فى جملتها ومابينها من تفاعل باعتبارها ظواهر اجتماعية ترتبط ببعضها وتؤثر على بعضها من حيث خصائصه العامة المشتركة والتى تميزها عن الظواهر التى تهتم بها العلوم الاخرى تشكل الموضوع الرئيس لعلم الاجتماع الذى يعنى بدراستها من حيث نشأتها وتطورها وترابطها وتأثيرها على بعضها وما يرتبط بها من عمليات ونظم إجتماعية ينهض عليها المجتمع البشرى .

2.7. اجابة التدريبات

تدريب رقم (١)

انظر الشكل رقم (١)

تدريب رقم (2)

(1)

(2)

3

(4)

(5)

تدريب رقم (3)

الاجابة	خصائص الظاهرة
3	الجبرية
1	التلقائية
2	العمومية
4	النسبية
6	الشيئية
5	ترابط الظواهر

تدريب رقم (4) :

الإجابة	العلماء
2 . 3	ابن خلدون
4 . 5	اوجست كونت
1 . 6	هربرت سبنسر
7 . 8	اميل دوركايم

تدريب رقم (5)

راجع الاشكال

5

6

7

تدريب رقم (6)

المبدأ	الاجابة
التحريبية	2
الموضوعية	3
الشكية	6
الحياد الاخلاقى	1
الاقتصاد العلمى	5
النسبية	4

3.7 اجابة اسئلة التقويم الذاتي

(س) ماهي البصمات الفكرية التي طبعتها الروافد الممهدة لعلم الاجتماع على تفكير رواده في المرحلة الاولى من نشأة هذا العلم ؟

* إتسم تفكير علماء الاجتماع فى المرحلة الاولى من تطوره بالفكر الموسوعى والنظرة الشاملة لظواهر المجتمع . كما أن اهتمام العلماء كان موجهاً نحو الحياة الاجتماعية باكملها .

* ساد الفكر التطورى بين رواد علم الاجتماع ، ومن ثم سعوا لتحديد مراحل التطور الاجتماعى ، والنظر الى المجتمع على انه كائن حى .

* علبة الطابع العلمى فى تفكير العلماء خلال هذه المرحلة .

* اثرت بعض افكار النظرية السياسية وخاصة ما يتعلق بثنائية التطور على بعض علماء الاجتماع فى تحديدهم لمراحل التطور ومنهم « اميل دوركايم » الذى اكد على تطور المجتمع من المرحلة البسيطة التى يسودها التضامن من الآلى الى المرحلة الحديثة التى يسودها التضامن العضوى ، واوجست كونت وسبنسر وتونيز .

(س٢) ما هى الشروط الضرورية لاستقلال علم الاجتماع ؟

* وجود مجموعة من الظواهر الاجتماعية المتسمة بالشيئية والجبرية والعمومية والتلقائية والنسبية فهى مترابطة ومتجسدة فى شكل علاقات اجتماعية ، او نظم او جماعات او ثقافة . او تغير بحيث تشكل مع بعضها الموضوع الرئيسى للدراسة فى علم الاجتماع .

* وجود مجموعة من القوانين المعززة بنظريات علماء الاجتماع امثال « اوجست كونت » « وسبنسر » « ودوركايم » والتى تفسر نشأة ظواهر المجتمع وتطورها وعلاقاتها ببعضها واداتها لوظيفتها .

* استناده الى الطريقة العلمية فى معالجته لظواهره وذلك ما اكده كل من اوجست كونت وسبنسر ودوركايم . حيث حدد الاخير الاسس المنهجية لدراسة الظواهر الاجتماعية .

(س٣) ماهى الطرق المنهجية التى تناولها علماء الاجتماع لتأكيد علمية علم الاجتماع ؟

* الطريقة التاريخية .

* الطريقة المقارنـــة .

* الطريقة التجريبيـــة .

و إستناده للطريقة العلمية فى بحث وتحليل الظواهر الاجتماعية ونلمس ذلك لدى اوجست كونت الذى اهتم بالمنهج التجريبى والمقارن ودراسة الحالة ، والملاحظة ودوركايم الذى حدد الاسس المنهجية لدارسة الظواهر الاجتماعية والتى ماتزال محور اهتمام علماء الاجتماع حتى يومنا هذا .

(س٤) ماهى موضوعات الدراسة الاساسية فى علم الاجتماع ؟

يتناول علم الاجتماع الموضوعات التالية :

* المجتمع والظواهر الاجتماعية .

* النظم الاجتماعية .

* العلاقات الاجتماعية .

* الجماعات الاجتماعية .

* الثقافـــــة .

* الشخصيـــة.

* تغير البناء الاجتماعى والثقافى .

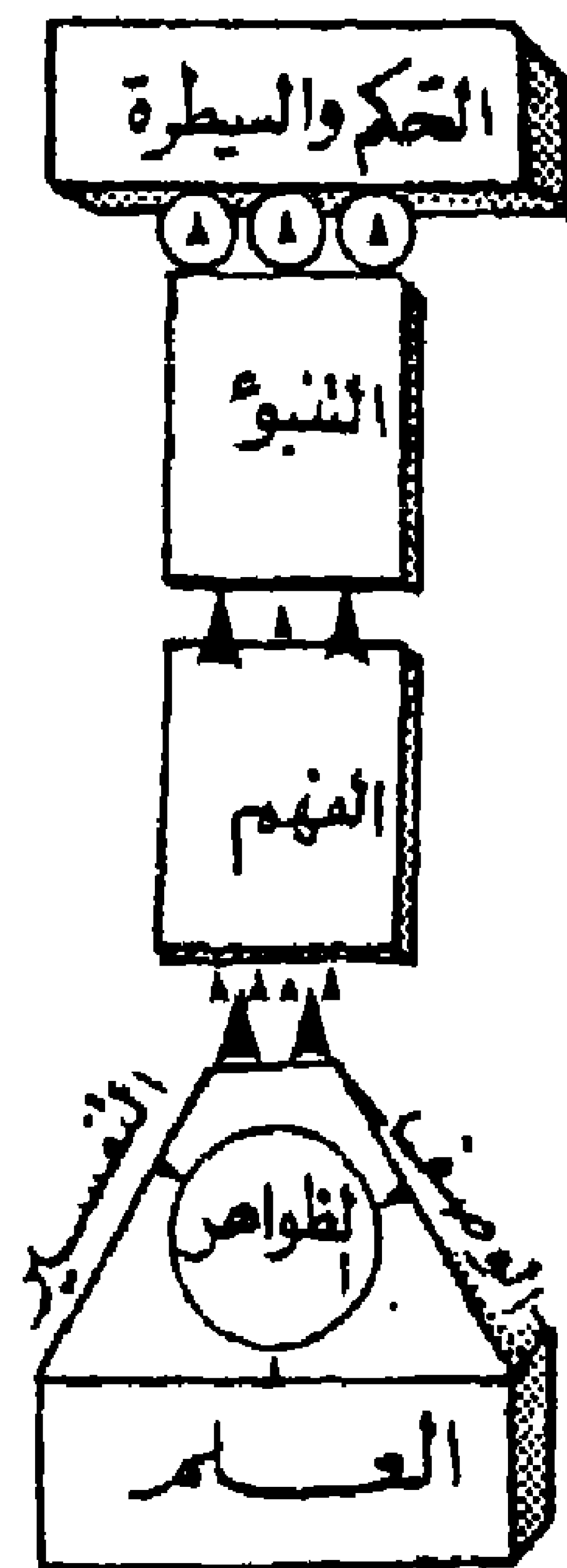
(س٥) ماهى طبيعة العلاقة القائمة بين أهداف العلم ووظائفة ؟

* يقوم العلم بوظيفتى الوصف والتفسير لظواهره وذلك يساعد على تحقيق

الفهم لتلك الظواهر وبالاستناد الى فهم الظواهر يستطيع عالم الاجتماع ان يتنبأ بحدوث الظواهر والعوامل التى تتحكم فى تلك الحوادث . وبذلك يستطيع العلم تحقيق اهدافه النهائية المتمثلة في هدف التحكم والسيطرة على حدوث الظواهر .

والشكل رقم (24) يوضح الطبيعة العلاقة القائمة بين اهداف العلم وظائفه .

شكل رقم (24)



س : ماهى المبادئ الاساسية التى ينهض عليها المنظور العلمى لعلم الاجتماع ؟

* التجريبية
* الموضوعية
* الاقتصاد العلمى
* الحياد الاخلاقى
* الشك العلمى
* النسبية

7 .4.اسئلة مراجعة

* ماهى الخصائص المشتركة بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى ؟

* قارن بين التعريفات المطروحة لعلم الاجتماع من حيث:

* التقائها .

* اختلافها .

* ماهى اوجه الاختلاف بين نظرة علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الاخرى بالنسبة للمجتمع وظواهره ؟

* ماهى المعالم الفكرية والبارزة للروافد الممهدة لنشأة علم الاجتماع . من حيث التطور والدراسة للمجتمع وظواهره ؟

* الى أى مدى تتوفر لعلم الاجتماع شروط استقلال العلم ضمن العلوم المختلفة ؟

* ماهى موضوعات الدراسة الاساسية فى علم الاجتماع؟

7 .5 . مسرد المصطلحات

* **الدور** Role:

يستخدم علماء الاجتماع مصطلح الدور ليشيروا إلى الاوضاع التى يتكرر فيها التفاعل بين الافراد وبعضهم بطريقة منتظمة خلال فترة من الزمن

* **السلطة** Authority :

القوة المشروعة والمدعومة بجزاءات مشروعة وذلك مثل سلطة الحكومة .

* **علم النفس الاجتماعى** Social Psychology :

فرع من فروع علم الاجتماع يركز على التفاعل الاجتماعى بين الناس ،

والطرق المختلفة التى يؤثر بها كل منهم على الآخرين .

* **القوة** Power:

مقدمة شخص ما لجعل شخص آخر يعتمد عليه فى علاقاته الاجتماعية ، وأن يقوم بأى عمل يطلبه منه .

* **المعايير** Norms:

التوقعات السلوكية المرتبطة باوضاع جماعة معينة ويمكن ان تكون تأكيدية او تحريمية لسلوك معين . ومنها ماهو رسمى تحكمه اللوائح والقواعد ومنه ماهو غير رسمى ويخضع للعرف والعادات الاجتماعية السائدة لدى جماعة معينة .

المعايير الرسمية Formal Norms:

اى مجموعة من القواعد والترتيبات او القوانين المكتوبة .

المعايير غير الرسمية Informal Norms:

يشار اليها عامة على انها الطرق الشعبية ، والسنن الاجتماعية غير المكتوبة .

المراكز Statuses :

وتشير للأوضاع الاجتماعية التى ترتبط بها الادوار (Hardert, R. & Others, pp 1544)

النسق الاجتماعى Social System :

اى مجموعة من المراكز المترابطة مع بعضها والتى يصبح لها دواماً نسبياً .

1.6.7 المراجع

* أليكس، انكلز ،علم الاجتماع ، (ترجمة)، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٧٧.

* ابن خلدون ، المقدمه ، بيروت ، دار العلم ، ١٩٨٦ .

* اميل دوركايم ، قواعد المنهج فى علم الاجتماع، (ترجمة) القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٠ .

* دكتور / السيد على شتا ، البناء النظرى لعلم الاجتماع الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ .

ت ، بوتومور ، تمهيد فى علم الاجتماع ، (ترجمة) الاسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٣ .

* دكتور عبد العزيز عزت ، تطور المجتمع البشرى عند ابن خلدون، اعمال مهرجان ابن خلدون ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٦٢.

* دكتورة فادية عمر الجولانى ، مبادئ علم الاجتماع ، الخد ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ .

* دكتور مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه الكتاب الأول ، التفكير الاجتماعى وتطوره ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .

* د . مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثالث مدارس علم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .

* محمد الجوهرى وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ .

* د . محمد عبد المنعم نور ، ابن خلدون كمفكر اجتماعى عربى ، اعمال مهرجان ابن خلدون ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية الجنائية ، ١٩٦٢، ص ١١١ - ١١٢ .

نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها (ترجمة) القاهرة ، دار المعرف ، ١٩٨٢ .

1 - Abraham, J. the Origins and Growth af Socialogy , London Pen-Giun 1973 .

2 - Bailey , Kenneth D., Methods of Social Research .The Free Press , london , Collier Macmillan Publishers , 1978 .

3 - Biezanz , Novis Hillunen & Biezanz John , Introduction to Socialogy , New Jersey, Prentince - Hall , I.N.C. , 1973

4 _ Churchman, C. ,West & Other , Introducti on to operations Research, New Jersey : John Wily & Sons , Inc . 1957 .

5 - Cole , Stephene , The Sociological Method , Chicago : Rand Mc Nally College Publishing Company' 1972 . PP 29 .33

6 - Chamfliss , William & Ryther Thomas , Socialogy "the Discipline and its Directian, New york : Mc Graw Hill book Company , 1975 . p 4- 10.

7 - Durkheim , Emile , Ihe Rules of Socialogical method, london, the Macumillan Company , 1964 .

8 - Denisoff, R. Serge & Wahrman , Ralph , Sociology , London, Collier , Mac millan publishers , 1975 .

9 - Forcese & Richer, Op.cit . pp 79 . 89 . & Simon , Julian L., Baric Research Methods in Social Science . New york : Random house , 1969 pp. 51 - 63 .

10 - Fitz gerald, Y. . &Cox, Steven,p. social Sciences , Chicago Rand Mc Nally college publishing Compamy , 1975.

11 - Fredricks , M& others , First steps in socialogy, chicago , university af chicago 1982 .

12 - Hardert, Ronal, A & parker, R ., Anderson , W.A., Socialogy, and social Issues San Francisco, Rinehart Preen , 1974 .

13 - Inkeles, Alex , what is sociology New jersey , prentice - Hall IN.C, Englewood Cliffs , 1964 .

14 - Koenig,Samwel, Sociolgy , New york , Barnes 8 Noble , 19 75 .

15 - Smelser, Neil J., Sociology an Introduction ,New york, john Wiley & Sons ,1973 .

16_ Sorok Society Culture and Persanaloty, n.y Harper, 1947 P17.

17 - Roucek, J.C. & warrner , R., Sociology : New jersey , little field , Adams & Co., 1968 .

18 - Sills , David , L. Interodation al Enc. Lepedia of the Social Sciences, New york, hhe Macmillon Company & the Free Prens 1968.vol .3

19 - Timasheff., N., Sociological theory, New york , Random Hause, 1967 .

20 - wuiller, David, SCientfic Socialogy Sciulgy, New jersey Prentice Hall 1967 .

الجزء الثانى

النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع

* التعريف بنظرية علم الاجتماع.
* أنواع النظرية.
* تأثير المحيط الاجتماعى والفكرى علي نظرية علم الاجتماع.
* دراسة نظرية علم الاجتماع.
* المدارس الاجتماعية المعاصرة فى علم الاجتماع.
* نظرية علم الاجتماع ومستويات تحليل المجتمع.
* النماذج النظرية لتفسير ظواهر الواقع الاجتماعى.

افتتاحية الجزء الثاني

1 - التمهيد :

عزيزى الطالب مرحباً بك إلى الجزء الثانى (النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع) ويتضمن سبعة مباحث رئيسية حيث يزودك المبحث الأول : (التعريف بنظرية علم الاجتماع) بمعرفة كافية حول طبيعة التفكير النظرى ونطاقه فى علم الاجتماع، والمعنى الاصطلاحى لمفهوم النظرية ، وما يرتبط بهما من مصطلحات ، يساعد فهمها فى القاء المزيد من الضوء على مفهوم نظرية علم الاجتماع .

ويتناول المبحث الثانى (أنواع النظرية) المفاهيم الاصطلاحية لأنواع النظرية بحيث يساعدك على فهم الخصائص والسمات المميزة لكل منها فضلاً عن معرفة محاور تركيز كل منها فى دراسة الظواهر الاجتماعية وتفسيرها .

ويعالج المبحث الثالث (تأثير المحيط الاجتماعى والفكرى على نظرية علم الاجتماع) وذلك لكى يعى القارىء طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع ؛ واثرها على نظرية علم الاجتماع بالاضافة إلى تأثير الظروف الفكرية السائدة ، والظروف المتعلقة بحياة المفكر نفسه (المنظر) وما يترتب على ذلك من توجيه للتفكير النظرى بحيث يتخذ مناحى تتسق مع تلك الظروف وتستجيب لها .

يهتم المبحث الرابع (دراسة نظرية علم الاجتماع) بايضاح المفاهيم المرتبطة بالنظرية ، وعلاقتها بنظرية علم الاجتماع كمفهوم ، اضافة إلى تحديد الاعتبارات الاساسية لدراسة النظرية ومعالم تطوير نظرية علم الاجتماع .

ثم يعالج المبحث الخامس (المدارس الاجتماعية المعاصرة فى علم الاجتماع) الوضع النظرى المعاصر في علم الاجتماع واتجاهات المدارس المختلفة لفهم المجتمع وظواهره .

اما المبحث السادس (نظرية علم الاجتماع ومستويات تحليل المجتمع) فيبرز مستويات تحليل المجتمع وظواهره سواء بالنسبة للنظريات الكبرى أو المتوسطة أو الصغرى .

واخيراً يقدم المبحث السابع (النماذج النظرية لتفسير ظواهر الواقع الاجتماعى) وذلك لايضاح الابعاد الاساسية التى تفسر فى ضوءها ظواهر الواقع بالنسبة للنظريات الكبرى مثل (البنائية الوظيفية) والنظريات الصغرى (السلوكية الاجتماعية) . وبذلك تتكامل مباحث هذا الجزء مع بعضها لتقدم لك عزيزى القارىء معرفة متكاملة حول نظرية علم الاجتماع من حيث معناها وانواعها وتأثير المحيط الاجتماعى والسياق الفكرى عليها واعتبارات دراستها كموضوع ضمن موضوعات علم الاجتماع فضلاً عن ابراز مداخل المدارس الاجتماعية المعاصرة لفهم المجتمع ومستويات تحليله وتفسيره بالنسبة لنظرية علم الاجتماع .

وترد فى ثنايا هذا الجزء تدريبات وانشطة واسئلة تقويم ذاتى مع حلول وتعليقات واسئلة مراجعة تأتى فى النهاية .

اهلاً بك مرة اخرى إلى هذا الجزء ونرجو أن تستمتع بدراسته وان تستفيد منه وان تشاركنا فى نقده وتقويمه .

2 – الاهـــــداف :

بعد فراغك من دراسة هذا الجزء وتنفيذ جميع الأنشطة والتدريبات المتعلقة به ينتظر ان تكون قادراً على أن :

١ – تميز بين مراحل تطور التفكير النظرى فى علم الاجتماع .

٢ – تحدد المعنى المقصود بنظرية علم الاجتماع .

٣ – تفرق بين النماذج النظرية المختلفة .

٤ – تبين تأثير المحيط الاجتماعى على نظرية علم الاجتماع .

٥ – تفرق بين المداخل النظرية لتحليل ظواهر الواقع الاجتماعى .

٦ – تقارن بين النماذج النظرية لتفسير الظواهر الاجتماعية .

3 – مباحث الجزء الثاني : -

تتسق مباحث هذا الجزء مع اهدافه وتنسجم معها وتتناغم مع مدلولات تلك الأهداف ومغزاها .

حيث يغطى المبحث الأول (التعريف بنظرية علم الاجتماع)الهدف الأول والثـانى .

ويغطى المبحث الثانى (أنواع النظريات) الهدف الثالث ، اما المبحث الثالث (تأثير المحيط الاجتماعى على نظرية علم الاجتماع) فيغطى الهدف الرابع ، وبالنسبة للمبحث الرابع (دراسة نظرية علم الاجتماع) فيرتبط ببعض جوانب الهدف الثاني . وبالنسبة للمبحث الخامس (المدارس الاجتماعية المعاصرة فى علم الاجتماع)فيغطى الهدف الخامس ، ويأتى البحث السادس (نظرية علم الاجتماع ومستويات تحليل المجتمع) ليغطى الهدف السادس .

أما المبحث السابع (النماذج النظرية لتفسير ظواهر الواقع الاجتماعى) فيرتبط بالهدف السادس ايضاً .

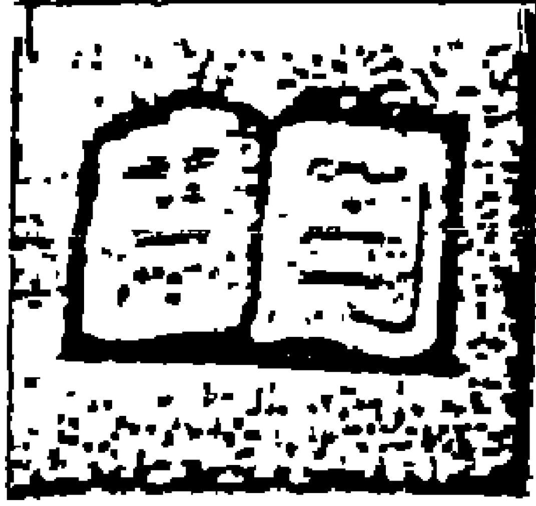
وبذلك تأتى الأقسام الرئيسية لهذا الجزء وعناصرها الفرعية بما يخدم الأهداف ويتسق مع مدلولاتها المعرفية والتطبيقية .

4 – القراءات المسـاعدة :

عزيزى الدارس ، حاول الانتفاع ما أمكن بالقراءات التالية نظراً لإرتباطها القوى والمباشر بموضوع هذا الجزء ، ولاشك ان الالمام بما ورد بها سيعمق فهمك وإستيعابك للموضوع وبالتالى يوسع مداركك وافكارك فيه .

١ – د. فادية عمر الجولاني ، مبادىء علم الاجتماع ، الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ، الفصل الثامن ص ٢٢٥ – ٢٥٦) .

٢ – د. السيد على شتا ، نظرية علم الاجتماع ، الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٣م .



المبحث الأول
نظرية علم الاجتماع
وتفسير الواقع الاجتماعي

1.1 نطاق التفكير النظرى حول المجتمع وظواهره :

يشكل المجتمع البشرى وما ينطوى عليه من ظواهر اجتماعية وثقافية موضوعاً أساسياً للعلوم الاجتماعية عامة ولما كان علم الاجتماع واحداً من تلك العلوم الاجتماعية فقد اهتم كثيراً بدراسة المجتمع البشرى والسلوك الإنسانى بشتى صورة وذلك بهدف الكشف عن طبيعة هذا السلوك وتحديد خواصه من ناحية ثم تقديم التفسير لسلوك الإنسان من ناحية أخرى .

وقد حظيت عملية كشف خواص السلوك البشرى وتفسير انماطه باهتمـ علماء الاجتماع طيلة السنوات التى خلت من تاريخ هذا العلم . وذلك سعياً منهم لاستخلاص القضايا والقوانين التى تحكم المجتمع البشرى وظواهره من حيث النشأة والتطوير ، والتفاعل مع بعضها فى محيط المجتمع .

وقد ترتب على اهتمام علماء الاجتماع بتفسير سلوك الإنسان والمجتمع وظواهره ان اتسع نطاق التفكير النظرى بحيث اصبح يغطى مجالات عديدة من مجالات الحياة الاجتماعية . وقد قسم عالم الاجتماع الامريكى « تالكوت بارسونز» انماط التفكير النظرى فى علم الاجتماع من حيث المجالات التى شملها الى خمسة أقسام . (Parsons,T., Sociaties 1966, pp.1- 29)

وذلك على النحو التالى :

– دراسة المجتمع البشرى وما ينطوى عليه من نظم دراسة مقارنة وذلك للتعرف على العلاقة التى تربط تلك العناصر البنائية بمتطلبات المجتمع واحتياجاته المتعلقة بالتكيف ، والحفاظ على نمط الحياة ، وتحقيق الهدف ، والتكامل الداخلى للمجتمع .

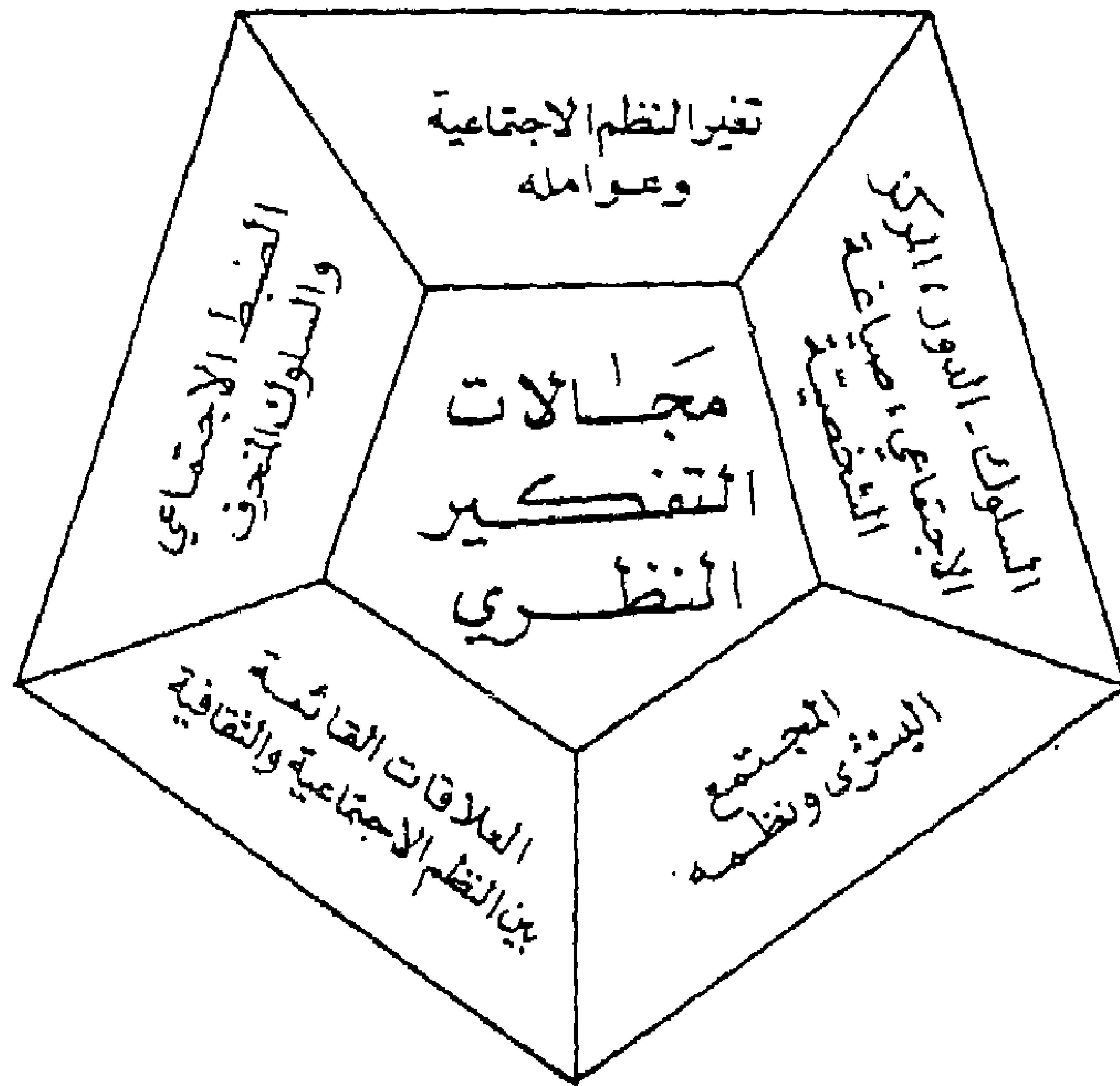
* دراسة العلاقة بين النظم الاجتماعية والثقافية .

* تحليل السلوك النظامي ومعالجة مفهوم الدور الذى يشغله الانسان والمراكز التي يحتلها داخل المجتمع .

* الاهتمام بتحليل الضبط الاجتماعي والسلوك المنحرف . والتعرف على مصادر التأثير على السلوك المنحرف وعلاقته بالنظام الاجتماعى والضغوط الاجتماعية التى يتعرض لها الإنسان .

* دراسة تغير النظم الاجتماعية وعوامله .

والشكل رقم (1) يوضح المجالات التى شملها التفكير النظرى فى علم الاجتماع . من وجهة نظر تالكوت بارسونز .



وقد تشكلت نظرية علم الاجتماع من خلال معالجات العلماء لتلك الجوانب. حيث اصبحت تشكل مجتمعة اطاراً عاماً لنظرية علم الاجتماع ونطاقات تفسيرها للمجتمع وظواهره .

وقد بلور عالم الاجتماع « نيقولا تيماشيف » المجالات والجوانب التي يتناولها التفكير النظرى فى علم الاجتماع بالتحليل والتفسير فى منتصف القرن العشرين فيما يلى :

- كشف الظواهر الاجتماعية والعلاقة المتبادلة فيما بينها وتفسيرها .

- التفاعل والعلاقات الاجتماعية .

- الجماعات الاجتماعية وانماط العلاقات بين اعضائها وما يرتبط بها من ادوار وأوضاع ومراكز اجتماعية .

- التفاعل الاجتماعى والعمليات الاجتماعية المرتبطة به .

- الثقافة وعناصرها ومحدداتها الطبيعية والسكانية والتكنولوجية والاجتماعية والتى تشكل مجتمعة الثقافة السائدة فى المجتمع .

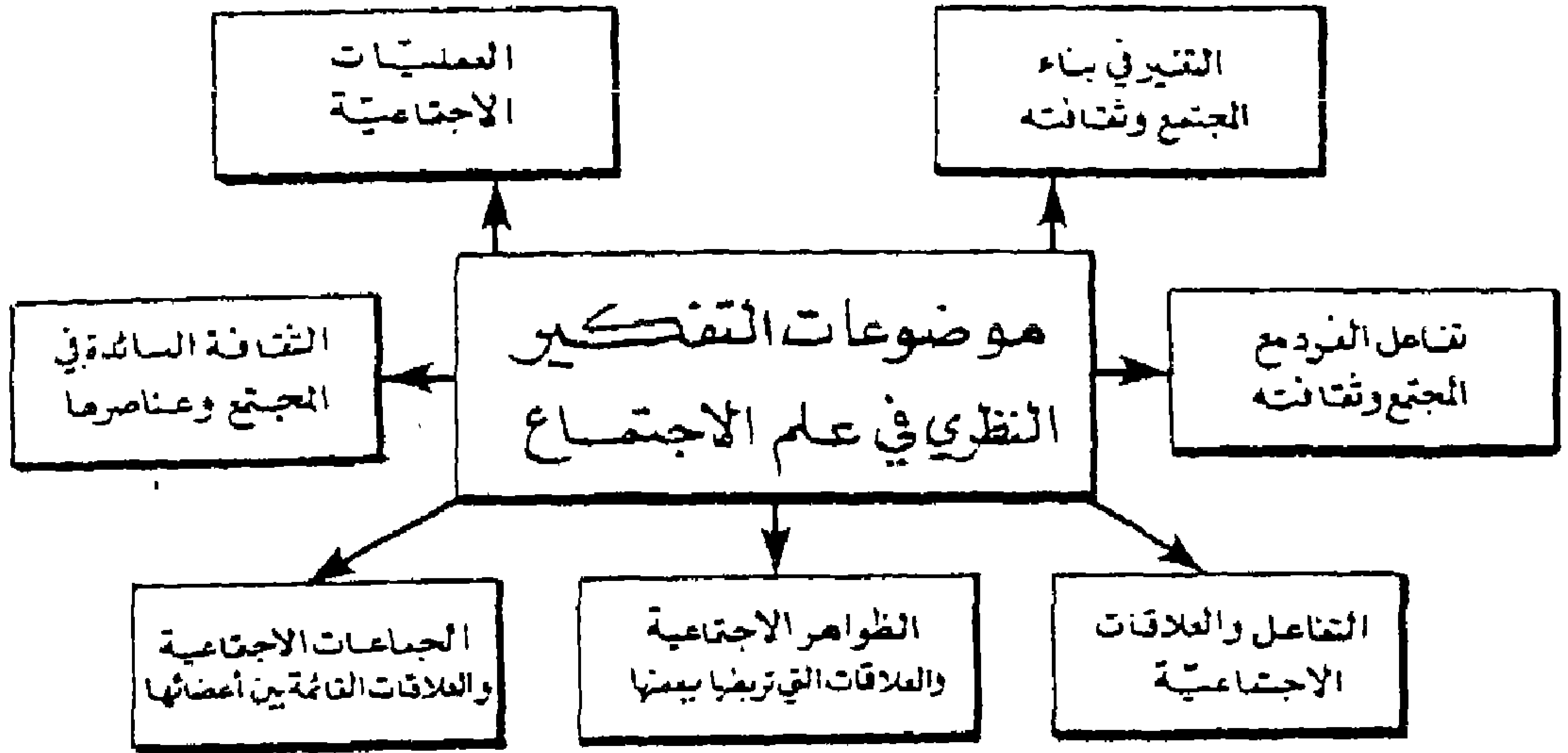
- ويدخل التفاعل بين الفرد ومجتمعه (ثقافته) وما تسهم به ثقافة المجتمع فى تشكيل شخصية الفرد ضمن حالات لاهتمام العلماء لاكتشاف حدود هذه العلاقة وتفسيرها .

- اضافة لذلك يشكل التغير فى بناء المجتمع وثقافته احد مجالات إهتمام العلماء لاكتشاف ابعاد تلك التغيرات وخصائصها وتفسير العملية التى تتم من خلالها، وتحديد العوامل التى تؤد لتغير المجتمع وثقافته .

(تيماشيف ص ٢٦٠ - ٢٦٣)

والشكل رقم (2) يوضح مجالات التفكير النظرى فى علم الاجتماع كما حددها نيقولا تيماشيف .

شكل رقم (2)



ونتيجة لإهتمام علماء الاجتماع بهذه الجوانب ومحاولتهم لاكتشاف العمليات المرتبطة بها ظهور نظريات بمستويات متعددة :

– منها ما يفسر المجتمع وظواهرة بصورة كلية . وهى النظريات التى نسميها « النظريات الكبرى » .

– ومنها ما يتناول نظم المجتمع دون أن يخلع هذا التفسير على مستوى المجتمع فى كليته وهى ما نسميها « النظريات متوسطة المدى » .

– ومنها ما يفسر وحدات صغرى تتمثل فى الجماعات الصغرى ... الخ ونسميها (النظريات الصغرى) .



س ١ ما هى الموضوعات التى يشملها التفكير النظرى حول المجتمع وظواهره من وجهة نظر تالكوت بارسونز ونيقولا تيماشيف ؟

2.1.معنى النظريـــــة :

1.2.1. إختلاط مصطلح النظرية بالمصطلحات الأخرى :

غالباً ما يختلط مصطلح النظرية بمصطلحات ومفاهيم أخرى تفتقر إلى القوة التفسيرية للواقع وظواهره . ومن أمثلة تلك المفاهيم والمصطلحات :

الوصف	Description
التنميط	Typology
النموذج	Model
التنبوء	Perediction

الاطار التصويرى Conceptiol Frame Work

وقبل ان نستطرد فى تحديد معنى تلك المصطلحات وشرح الفرق بينها وبين النظرية نطرح مدلول الوظيفة الاساسية للنظرية والمتمثل فى التفسير وهى الوظيفة الاساسية التى تميز النظرية عن غيرها من المفاهيم الاخرى ، والتى لا ترقى من حيث وظيفتها لمستوى التفسير الذى تقدمه النظرية للظواهر التى تتناولها .

* **فالوصف** : يدل على تحديد خصائص ظاهرة معينة دون الاهتمام بتفسير وجودها ، أو تغيرها ، أى دون الاهتمام بتحديد العوامل والقوى التى تحكم هذه الظاهرة فى حدوثها ، وتغيرها .. الخ .

* **ويشير التنميط إلى** : مجموعة من الخصائص والسمات نفترض أنها تدل على ظاهرة معينة .

* **أما النموذج** فرغم أنه يعتبر فى بعض الاحيان نوعاً من التنميط الا أنه يقوم على ملاحظات واقعية محدودة ، كما أنه يحدد العلاقات المتبادلة بين الخصائص ، ولكنه يفتقر فى هذا الجانب أيضاً إلى الملاحظات الواقعية ، ولا تتوفر له القدرة التفسيرية .

* **واما التنبؤ** فيتطلب توفر القدرة على معرفة الفرد لظاهرة معينة إستناداً

لمعرفته لظاهرة اخرى . وهو بذلك ينى على الارتباط التجريبي المسبق .

* **الأطر التصويرية** برغم أن الأطر التصويرية تعتبر نظريات الا أنها تعكس تصوراً للظواهر من وجهة نظر معنية . حيث تحدد المفاهيم والمتغيرات مرتبطة الصلة بموضوع معين إلا أن هذا الاطار يهمل تفسير العلاقات الداخلية القائمة بين المتغيرات التي يتضمنها .

والجدول رقم (١) يتضمن مقارنة بين مفهوم النظرية والمفاهيم المرتبطة به والوظيفة التي يؤديها كل منها .

المفهوم	الوظيفة
النظرية	تقدم التفسير المنهجي للمجتمع وظواهره وتحتوى على مفاهيم وعلاقات وتعريفات ترتبط بموضوع معين وتتسق معه .
الوصف	يدل على توارد خصائص ظاهرة معينة دون الاهتمام بتفسيرها .
التنميط	يشير إلى مجموعة من الخصائص والسمات التي يفترض أنها تدل على ظاهرة معينة .
النموذج	يعتبر في بعض الاحيان نوعاً من التنميط الا أنه يقوم على ملاحظات واقعية أقل ورغم أنه يحدد العلاقات بين الخصائص إلا أنه لا يستند إلى ملاحظات واقعية كافية ولا تتوفر له القدرة التفسيرية .
التنبؤ	ينى على الارتباط التجريبي المسبق ويتطلب توفر القدرة لدى الفرد في معرفة ظاهرة معينة بالاستناد لمعرفته لظاهرة أخرى .
الاطار التصويرى	يحدد المفاهيم والمتغيرات المتصلة بموضوع معين دون تفسير العلاقة القائمة بين المفاهيم والمتغيرات ولذا فإنه يعبر عن وجهة نظر معينة .

2.2.1. تعريف النظريـــة :

لكي نحدد المعنى المقصود بمصطلح النظرية نعرض بعض المحاولات الرائدة التى اهتمت بتحديد معنى النظرية وذلك على النحو التالى :

ذهب « ج. هاج » J. Hage إلى أن هناك اتفاق عام بين العلماء على أن النظرية بمثابة : مجموعة من الافتراضات والقضايا النظرية .

اما « هـ.م. بلالوك » H.M. Blalock فيشير إلى ان النظرية لا تحتوى بصورة كاملة على اطر تصويرية ولكنها تحتوى على قضايا تشبه القانون . وانها تتضمن ترابطاً بين اثنين أو أكثر من المفاهيم أو المتغيرات في نفس الوقت .

اما « ب.د. رينولدز P.D. Reynoldo فيستخدم مصطلح النظرية ليدل به على القضايا المجردة التى تعتبر جزءاً من المعرفة العلمية .

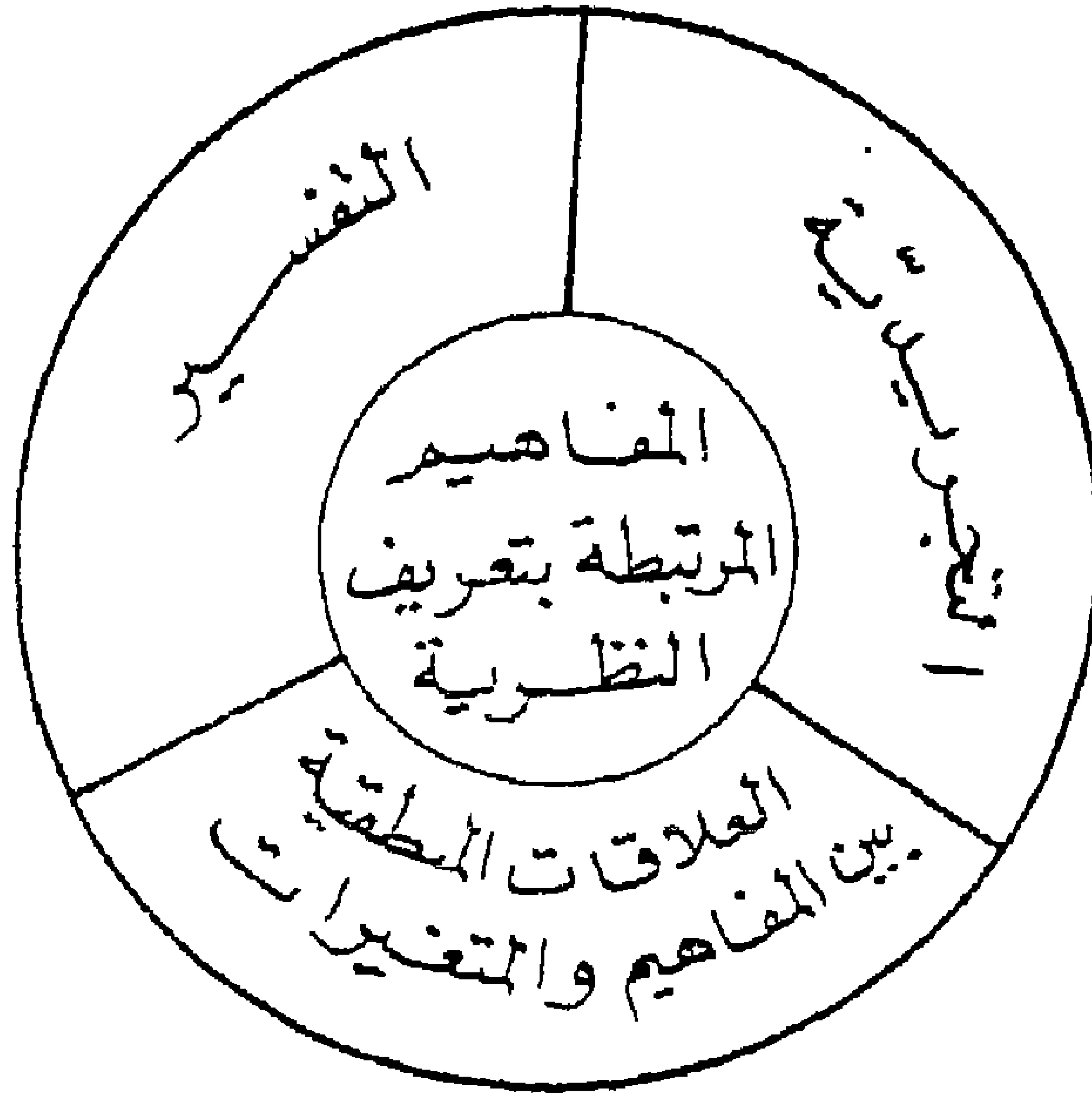
وبذلك فانهم يؤكدون بشكل واضح على ما ذهب إليه « د. ويللر » D.Willer من أن النظرية مجموعة متكاملة من العلاقات على مستوى معين من الصدق .

3.2.1. خصائص النظريـــة :

رغم ان كلا من علماء الاجتماع يؤكد على جانب او آخر من الجوانب المتعلقة بالنظرية الا أنهم يتفقون فيما بينهم على مجموعة من الخصائص المشتركة المتمثلة فيما يلى : وجود قضايا تجريبية – والتفسير لعلاقات معينة . وعلى اساس ذلك يمكن تعريف النظرية بأنها مجموعة من القضايا المنتظمة التى تحاول تفسير العلاقات القائمة بين الظواهر .

والشكل رقم (٣) يوضح المفاهيم المشتركة التى اكد عليها العلماء فى تعريفهم للنظرية والتى تعتبر بمثابة شروط أساسية لتعريف النظرية :

شكل رقم (3)



– حيث يشير التفسير للعلاقات القائمة بين الظواهر وتحليل الكيفية التى تعمل على اساسها هذه الظواهر .

وهو احد الشروط الاساسية للنظرية ، وذلك لان لكل نظرية نموذجها الاساسى الذى تقيم عليه تصوراً معيناً لرؤية الظواهر المراد تفسيرها .

– كما ان التجريد شرط وارد واساسى فى بناء النظرية حيث أنها تتضمن مجموعة من المفاهيم التجريدية مثل الشخصية ، الطبقة الاجتماعية ، النظام الاجتماعى ، الحراك الاجتماعى ، التغير الاجتماعى ، البيروقراطية ، القيادة ، السلطة ... الخ .

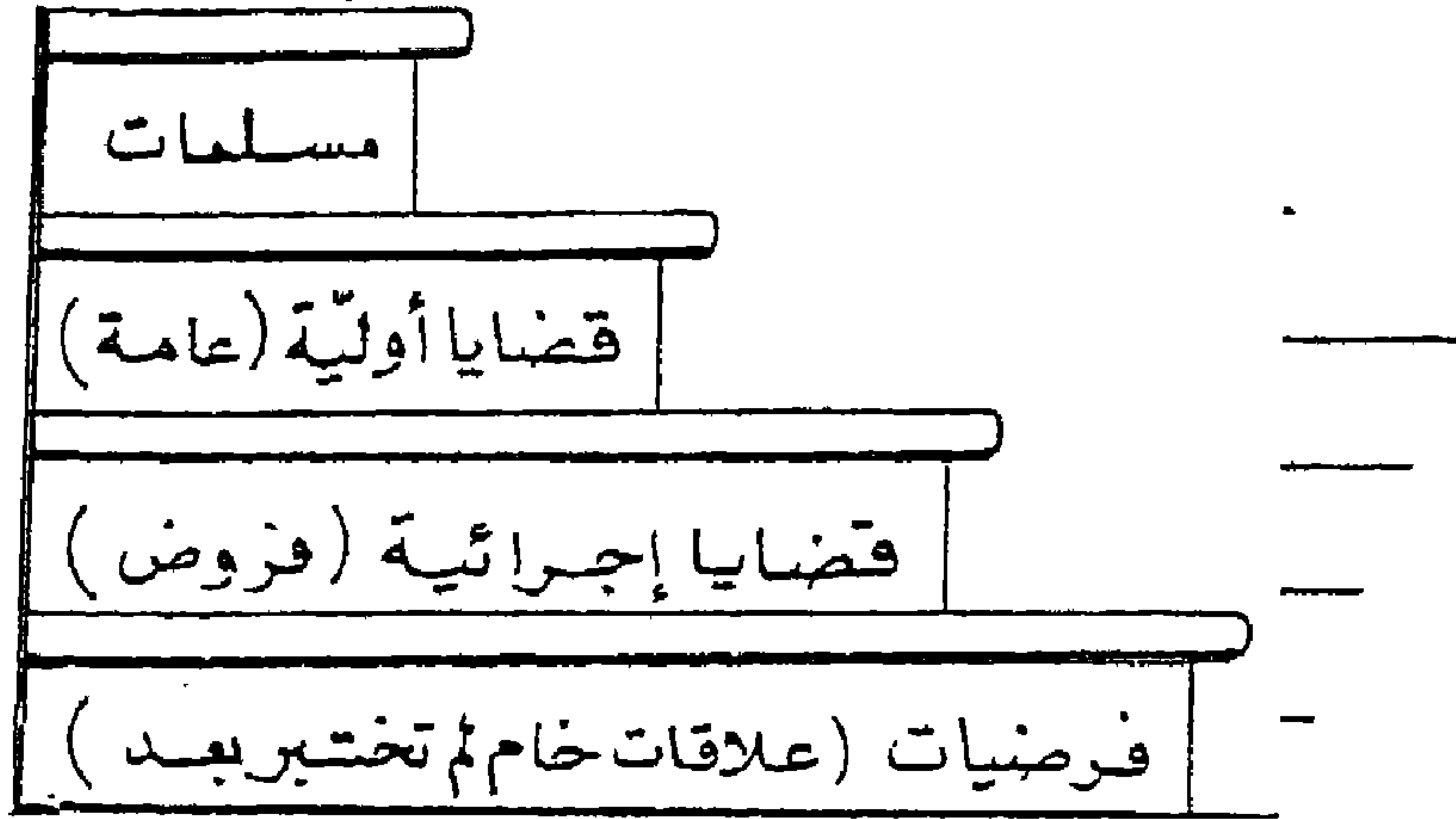
– العلاقات المنطقية .. يعتمد بناء النظرية على أنواع القضايا العلاقية ، والقضايا العلاقية هذه بمثابة علاقات مفترضة بين مفاهيم أو متغيرات معينة ، وهذه العلاقات يمكن أن تكون سلبية أو إيجابية أو مستقلة ، أو وسيطة ، أو تبادلية .

– تختلف تلك العلاقات المنطقية فى المستوى التعميم (الصدق) ، فيمكن أن تكون فى صورة مسلمات أو قضايا أولية أو قضايا إجرائية أو فرضيات . كما أنها

تتسم بتتابع الاشتقاق .

والشكل رقم (4) يوضح تتابع المستويات التعميمية للقضايا العلاقية بين المتغيرات .

شكل رقم (4)



حيث تمثل الفرضيات تلك العلاقات الخام التى تطرح للاختبار وبعد ان تتحقق منها ترقى لمستوى الفروض أو القضايا الإجرائية والتى تعمم إلى قضايا أولية. كما أنه يمكن اشتقاقها من القضايا الأولية . أما المسلمات فهى علاقات عامة مسلم بها ، ولا تخضع للتحقق والاختبار رغم أنها تدخل ضمن اطار النظرية . (فالنظريات التى تتناول الشخصية تتضمن مفاهيم فى حكم المسلمات مثل الذكاء والادراك والشعور إلخ)

مثال
(١)

وهى بذلك قضايا لا تطرح للتحقق من وجودها أو عدم وجودها حتى ونحن بصدد قياس درجة الذكاء والاستجابة الشعورية . ومستويات الادراك لدى الفرد .

وعندما تناول «تيماشيف» النظرية بالتعريف ذهب إلى أن النظرية هى مجموعة من القضايا تتوافر فيها الشروط التالية :

- ان تكون المفهومات التى تعبر عن القضايا مجردة بدقة .

– ان تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى :

– ان توضع فى شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقاً استنباطياً .

– ان تكون هذه القضايا خصبة ومثمرة بحيث تستكشف الطريق للملاحظات، والتعميمات التى تنمى مجال المعرفة (تيماشيف ، ص ٣٧) .

*** قابلية النظرية للاختبار والتحقق الامبريقى :**

هذاشرط ضرورى للحكم على صحة النظريات أو عدم صحتها .. ذلك لأنها وبصورة اساسية بمثابة تفسير للواقع أو لمجموعة من الظواهر .

وبذلك يؤكد العلماء بوضوح على أن اكتمال عناصر النظرية يقتضى توفر شروط ومواصفات اساسية يتحدد على اساسها كفاءة البناء النظرى فى تفسير الواقع وايضاح الرؤية بابعاده .

ومن ثم لا نكاد نجد مؤلفاً حول النظرية يخلو من طرح بعض الشروط الضرورية، والواجب توافرها فى البناء النظرى لكى تتوفر له المقومات الضرورية للصياغة . وما من تعريف للنظرية إلا ويشير بصورة ضمنية أو ظاهرة لخصائص النظرية وشروطها .

ويؤكد تعريف « ويللر » على التكامل بين قضايا النظرية ، كما ان تعريف « تيماشيف » للنظرية يحدد معنى النظرية من خلال شروطها . فالنظرية عبارة عن مجموعة من القضايا التى تتوفر فيها الشروط التالية . ان تتسق القضايا مع بعضها وان تكون القضايا فى صورة تجعل اشتقاق التعميمات واستنباطها أمراً ممكناً ... الخ .

وبذلك يتضمن تعريف « تيماشيف » للنظرية شرط إلاتساق والتتابع أى الاشتقاق على اساس استنباطى . هذا بالاضافة الى ما تشير إليه بعض التعريفات الأخرى من ضرورة توفر الاتساق بين عناصر النظرية من حيث مستويات الصدق . بالاضافة لشرط تنوع القضايا دون تعارضها . وجميع هذه الشروط تستند لمسلمات العلم الاساسية المتمثلة فى الإتساق ، والتتابع ، والتنوع ، وعدم التعارض . وهى ليست محلا للختبار ، والتحقق الامبريقى . لان الخبرة العملية لا تلائم عملية التحقق من

مدى صدقها أو بطلانها . الا أن البرهنة على صحة البناء النظرى فى ضوء هذه المسلمات مسألة ضرورية للتأكد من صحة الصياغة واكتمال عناصرها وتوفر الشروط الضرورية لها باعتبارها نموذج تفسيرى لظواهر الواقع . (أى تجعلها ملائمة لتفسير الظواهر) .

س ٢ : ما هى الشروط الضرورية لجعل النظرية ملائمة لتفسير المجتمع وظواهره ؟



1 . 3 . ما هى نظرية علم الاجتماع :

ظهر تصور المفكرين للمجتمع وظواهره الاجتماعية منذ زمن افلاطون وحتى يومنا هذا . وتنوعت تصوراتهم وتعددت رؤيتهم ، فمن الرؤية الفلسفية الميتافيزيقية والتفسيرات اللاهوتية للواقع إلى رؤية عصر التنوير للطبيعة الإنسانية والمنهج العلمى ، ثم إلى الفهم الاجتماعى للظواهر الاجتماعية على أساس المتغيرات الاجتماعية .

وبذلك تضمنت النظرية السسيولوجية كثيراً من معالم التفكير الإنسانى وخاصة الفروض المتعلقة بالمجتمع وعلاقته بالفرد . وقد سيطرت الفكرة الخاصة باعتبار المجتمع كياناً مستقلاً وواقعياً ووحدة للتحليل فى حد ذاتها . ولم تتطور نظرية علم الاجتماع الا ابتداءً من القرن (١٩) عندما ظهرت النظرية التى تعتبر المجتمع كياناً مستقلاً ووحدة للتحليل فى حد ذاته . ويمكن الإستناد إليه كأساس لتحليل ظواهر المجتمع وتفسيرها داخل المجتمع . وبذلك بدأت التصورات الميتافيزيقية واللاهوتية والفلسفية تتزعزع أمام الالحاح الشديد من قبل علماء الاجتماع على إمكانية تفسير ظواهر الواقع الاجتماعى بظواهر من نفس النوع أى بظواهر إجتماعية أخرى .

وبذلك تمثل نظرية علم الاجتماع مجموعة من الفرضيات التى تتعلق بالمجتمع والظواهر المجتمعية ومن ثم استبدل التفكير الميتافيزيقى واللاهوتى بفكرة الواقع الاجتماعى الذى تم تصوره وإستخدامه فى تفسير الظواهر الاجتماعية .

وفى ضوء تعريفنا السابق للنظرية باعتبارها مجموعة معينة من القضايا المنطقية والمجردة والتى تحاول تفسير العلاقات بين الظواهر فإن نظرية علم الاجتماع وفقاً لذلك تمثل مجموعة القضايا المصاغة بمصطلحات اجتماعية . والتى تحاول تفسير العلاقات القائمة بين الظواهر الاجتماعية ، على أساس الفرضية الأساسية التى مؤداها أن المجتمع وظواهره لهما واقعاً مستقلاً .

ورغم الكتابات العديدة فى علم الاجتماع والتى تناولت مصطلح نظرية علم الاجتماع الا أنها قد عجزت فى معظم الحالات عن تقديم التعريف المناسب للمفهوم . ومن الممكن أن تتكشف معالم التعريف بمصطلح نظرية علم الاجتماع بمناقشة بعض التعريفات المطروحة لعلم الاجتماع كنظام علمى .

فعندما يقرر « نيقولا تيماشيف » أن علم الاجتماع يعنى بدراسة المجتمع على مستوى عال من التعميم والتجريد . فإن ذلك يترتب عليه أن تكون نظرية علم الاجتماع مجموعة من الفروض والقضايا التى تحاول شرح وتعليل حياة الإنسان المتداخلة . وبذلك تكون نظرية علم الاجتماع بصورة عامة نظاماً لتفسير الظواهر الاجتماعية .

ومما سبق نجد أن هناك اتفاق عام يتعلق ببناء نظرية علم الاجتماع الا أن الأمر ليس كذلك لأن النظرية (نظرية علم الاجتماع) تعتمد على الكيفية التى يرى بها عالم الاجتماع الظواهر الاجتماعية وطبيعتها . ومدى صلاحية المنهج العلمى لصياغتها . وذلك ما ترتب عليه تعدد أنواع النظريات التى تتناول المجتمع البشرى وظواهره بتعدد الخصائص والفرضيات التى تتعلق بالمجتمع والظواهر المجتمعية .

ومن ثم استبدل التفكير الميتافيزيقي واللاهوتى بفكرة الواقع الاجتماعى الذى ثم تصوره وإستخدامه فى تفسير الظواهر الاجتماعية .

وفى ضوء تعريفنا السابق للنظرية باعتبارها مجموعة معينة من القضايا المنطقية والمجردة والتى تحاول تفسير العلاقات بين الظواهر فإن نظرية علم الاجتماع وفقاً لذلك تمثل: مجموعة القضايا المصاغة بمصطلحات إجتماعية . والتى تحاول تفسير العلاقات

القائمة بين الظواهر الاجتماعية ، على أساس الفرضية الاساسية التى مؤداها أن المجتمع وظواهره لهما واقعاً مستقلاً .

ورغم الكتابات العديدة فى علم الاجتماع والتى تناولت مصطلح نظرية علم الاجتماع الا إنها قد عجزت فى معظم الحالات عن تقديم التعريف المناسب للمفهوم . ومن الممكن أن تتكشف معالم التعريف لمصطلح نظرية علم الاجتماع بمناقشة بعض التعريفات المطروحة لعلم الاجتماع كنظام علمى .

فعندما يقرر « نيقولا تيماشيف » أن علم الاجتماع يعنى بدراسة المجتمع على مستوى عالٍ من التعميم والتجريد . فإن ذلك يترتب عليه أن تكون نظرية علم الاجتماع مجموعة من الفروض والقضايا التى تحاول شرح وتحليل حياة الإنسان المتداخلة . وبذلك تكون نظرية علم الاجتماع بصورة عامة نظاماً لتفسير الظواهر الاجتماعية .

ومما سبق نجد ان هناك اتفاق عام يتعلق ببناء نظرية علم الاجتماع الا ان الأمر ليس كذلك لأن النظرية (نظرية علم الاجتماع) تعتمد على الكيفية التى يرى بها عالم الاجتماع الظواهر الاجتماعية وطبيعتها . ومدى صلاحية المنهج العلمى لصياغتها . وذلك ما ترتب عليه تعدد أنواع النظريات التى تتناول المجتمع البشرى وظواهره بتعدد الخصائص والاسباب التى يعتمد عليه عالم الاجتماع فى تناول المجتمع وتفسير ظواهره .

وقد اختلف علماء الاجتماع فيما بينهم من حيث اعتبار نظرية علم الاجتماع نظرية منهجية ووصفية من ناحية أو منهجية وتفسيرية من ناحية أخرى .

وذلك ما تتكشف ملامحه فى التحليلات التالية لأنواع النظرية .

المبحث الثانى
أنـــواع النظريـــــة

تختلف النظريات باختلاف الاساس الذى بنيت عليه ، وتتميز عن بعضها بتمايز سمات وخصائص كل منها .

1.2 نظرية منهجية – نظرية غير منهجية :

تبنى النظرية المنهجية على اساس المنهج العلمى واختبار الفروض الاساسية التى تقوم عليها ومن أمثلتها النظريـة الرياضية ، والنظريات التى تتوفر فى نطاق العلوم الطبيعيـة .

اما النظرية غير المنهجية فهى تلك النظريات التى تتعلق بالحياة اليومية . وبذلك تنهض على فروض موجهة بأفكار وتصورات ومبادىء فكرية معينة عن المجتمع وظواهره ومن أمثلتها النظريات التى تقع فى نطاق علم الاجتماع .

2 . 2 . النظرية الوصفية والنظرية التفسيرية :

قد تكون النظرية وصفية بمعنى أنها تعالج الخصائص والسمات والعلاقات المميزة للظواهر وانماط العلاقات القائمة فيما بينها من حيث كونها موجبة أو سالبة وهذا النوع من النظرية لا تتوفر له القدرة على تقديم التفسير للظواهر والعوامل التى تتحكم فى حدوثها .

فى حين ان النظرية من النوع التفسيرى تركز على تحليل وغربلة العوامل من حيث تأثيرها على عملية حدوث الظواهر وتفاعلها مع بعضها .

2 .3 . نظرية ايدولوجية ونظرية علمية :

قد تكون النظرية ايدولوجية (موجهة بأفكار وتصورات فكرية معينة) أما النظرية العلمية فهى التى تقوم على اساس المنهج العلمى ، والتى تؤكد على الفروض القابلة للاختبار الإمبريقى (العملى) والتفرقة بين النظرية الايدولوجية (مثل نظريات الصراع ونظريات التوازن فى المجتمع الخ) .

والنظريات العلمية تفرقة من حيث الدرجة اكثر منها من حيث النوع بمعنى أن قضايا النظرية العلمية تحتوى أيضاً على فروض موجهة ايدولوجياً . وذلك يعنى أنه من الضرورى تحديد أهداف الشخص الذى يصوغ النظرية . وذلك من أجل معرفة القيم الكامنة وراء عمله . وبهذا يمكن القول إنه لا توجد نظرية موضوعية بصورة كاملة ومطلقة ومهما بدت النظرية موضوعية فإنها تحتوى فى بعض جوانبها على أفكار ايدولوجية (أى تصورات شخصية) .

2 . 4 . نظرية استنباطية - نظرية موضوعية :

تختلف النظريات أيضاً من حيث المدى الذى تعتبر عنده المعرفة أمراً داخلياً وسبباً (ذاتياً) ومدى معارضتها لكون المعرفة أمراً خارجياً وموضوعياً . ويعتبر انصار الاتجاة الفينومينولوجى (التصور الذاتى للأشياء) الإستنباطيين من انصار النوع الأول فى حين أن بعض علماء الاجتماع من أنصار النمط الثانى ومنهم انصار النظرية البنائية والوظيفية في علم الاجتماع وهم الذين يركزون على تحليل ودراسة الجوانب الموضوعية للمجتمع وظواهره .

2 . 5 . النظرية الاستقرائية والنظرية الاستباطية :

قد تأخذ النظرية نمطين رئيسيين على اساس الانتقال من الخاص إلى العام والعكس . ويتمثل النمط الأولى فى استقراء الجزء للوصول إلى الكل وهو النمط الاستقرائى . اما النمط الثانى وهو الانتقال من الكل الى الجزء . ويشكل نمط النظرية الكبرى فى علم الاجتماع هذا النمط . حيث يستخدم العلم لفهم الأجزاء ، فى حين أن نظريات علم النفس الاجتماعى تميل إلى النمط الاستقرائى . وتتسق النظرية متوسطة المدى مع نمط النظرية الاستقرائية لأنها تؤكد على المدخل العملى التطبيقى اساساً لفهم التنظيمات الاجتماعية .

2. 6. النظرية الماكروسكوبية والنظرية الميكروسكوبية :

تختلف النظرية من حيث مستوياتها فى التحليل فيمكن أن تركز على المستوى

الفردى (ميكروسكوبية) ويمكن أن تركز على المستوى العام (الماكروسكوبية) وتميل معظم نظريات علم الاجتماع إلى أن تكون من النوع الأخير الماكروسكوبى والذى تمثله نظرية النسق الاجتماعى . ونموذج متغيرات النمط « لبارسونز » والنمط المثالى « لماكس ڤيبر » الخ .

فى حين تركز التفسيرات السيكولوجية بصورة أكثر على المستوى الثانى المحدود « الميكروسكوبى » .

والواقع ان لكل من المستويين سلبياته . المستوى الماكروسكوبى عام جداً وبصورة لا يمكن معها تفسير الظواهر الفردية بشكل كاف . فى حين أن المستوى الميكروسكوبى يعانى من المشكلة المقابلة لذلك ، أى يصعب معه تفسير المستويات العامـة .

2 . 7. النظرية الطبيعية الواقعية – والنظريـة الاجتماعيـة :

تختلف النظريات من حيث أنواع الظواهر التى تستخدم فيها كعوامل تفسيرية . فبعضها يستخدم متغيرات فزيولوجية أو بيولوجية طبيعية . بينما يركز البعض الآخر على الظواهر الاجتماعية . فقد يحاول عالم الاجتماع تفسير السلوك الاجتماعى على اساس غرائز الإنســان العضوية (مدخل طبيعى) أو على اساس خصائص وسمات النظام الاجتماعى . مثل تقسيمه للعمل ومستوى التصنيع وغيرها من السمات الاجتماعية وهذان النوعان مختلفان إلى حد كبير .

2 . 8 . النظرية البنائية والنظرية الوظيفية :

وأخيراً تختلف النظريات ايضاً من حيث نقاط ومحاور التركيز فبعضها يهتم بتفسير بناء الظواهر ، فى حين أن البعض الآخر يكون أكثر اهتماماً بالطريقة التى تنشأ فيها الظواهر وبطريقة تفسيرها . ففى علم الاجتماع مثلاً نجد أن النظريات البنائية الوظيفية تهتم ببناء مجتمع معين على أساس وظائفه الاساسية فى حين أن نظرية الصراع تركز على ديناميكية المجتمع .

4 . 2 . اعتبارات اساسية لدراسة نظرية علم الاجتماع :

إن دراسة نظرية علم الاجتماع باعتبارها موضوعاً من موضوعات هذا العلم يتطلب تناولها من جوانب معينة تشكل ابعادها الأساسية أو محاورها الأساسية .

وذلك يقتضى تصنيف النماذج النظرية التى تنطوى عليها نظرة علم الاجتماع وتحليلها من حيث :

- مستوى تحليل المجتمع البشرى وظواهره .
- نمط التفسير الذى تقدمه النماذج النظرية للمجتمع وظواهره .

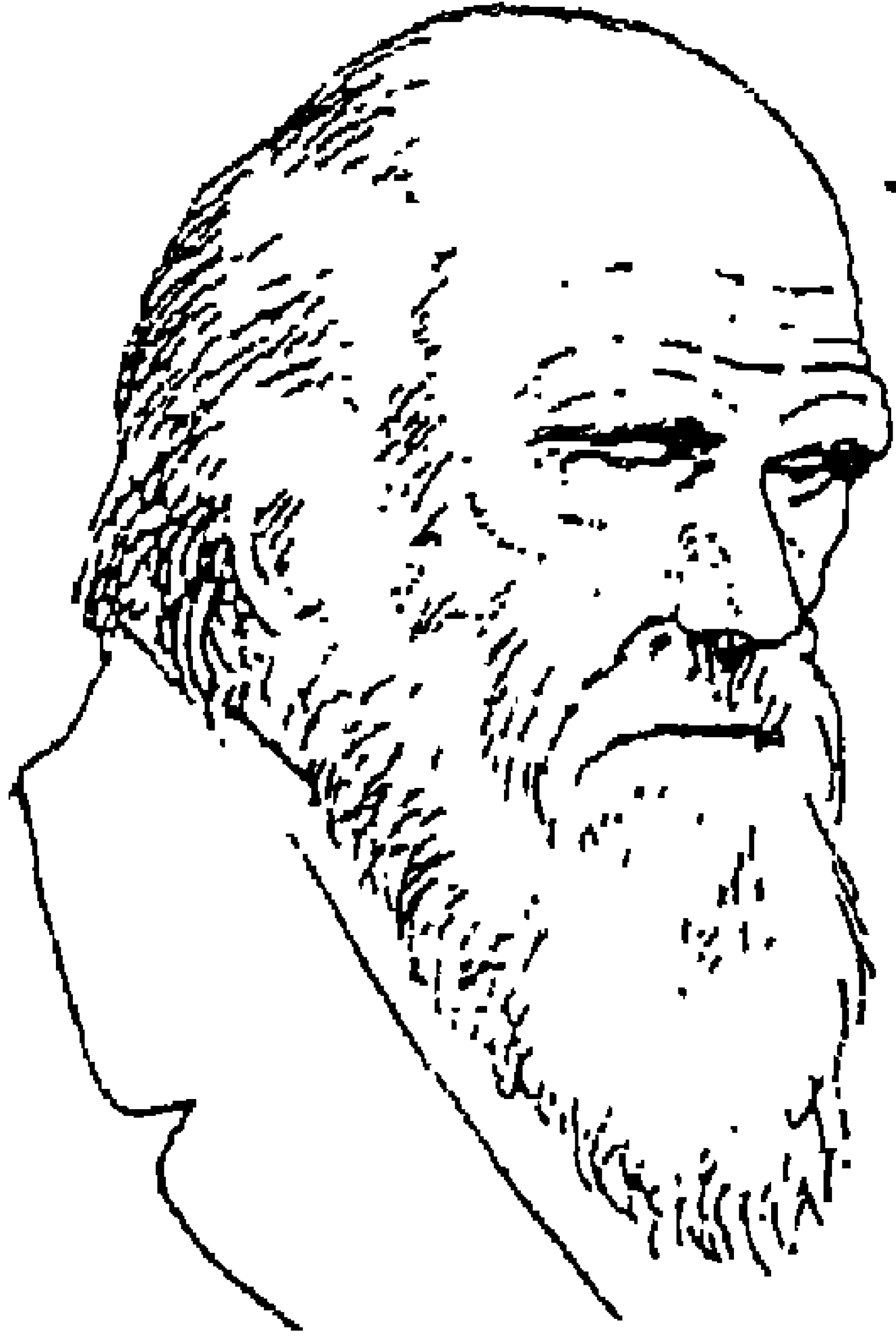
ودراستنا لنظرية علم الاجتماع من هذين البعدين يستند إلى مجموعة من الاعتبارات الاساسية المتمثلة فى :

- كون نظرية علم الاجتماع تستهدف فهم علاقة الانسان بالواقع الاجتماعى .
- كون الواقع الاجتماعى من صنع الإنسان الخاص ، ونتيجة لأفعاله وأنشطته المتراكمة (التى أصبحت تشكل ظواهر المجتمع) والتى يهتم علم الاجتماع بدراستها للكشف عن طبيعتها المتمايزة عن طبيعة الإنسان الذى صنع هذه الظواهر .
- كون التفكير النظرى فى علم الاجتماع يتضمن قضايا وفرضيات حول الانسان ، مرتبطة بالقضايا والفرضيات المطروحة حول طبيعة المجتمع وظواهره من ناحية، وطبيعة العلاقة القائمة بين الإنسان والواقع الاجتماعى من ناحية أخرى (Paloma, M., pp. 6 - 7)

4 . 3 . تطور الإهتمام بنظرية علم الاجتماع :

- سيطر الاتجاه التطوري وقضاياه على تفكير العلماء من مختلف العلوم الاجتماعية حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر . ومعنى ذلك أن علماء الاجتماع كانوا يستندون إلى الاتجاه التطورى ويرجعون لقضاياه فى تفسير ظواهر المجتمع . حيث كان التأكيد واضحاً على العوامل التى تتحكم فى التطور الاجتماعى

سواء كانت هذه العوامل أقتصادية أو جغرافية أو حيوية الخ .



Charles Darwin

شـــــارلز دارون

(صاحب نظرية التطور الحيوى)

وقد كان هذا حال علم الاجتماع منذ نشأته وحتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر .

– ومنذ الربع الأول من القـرن العشرين تزايد الاهتمـام بالنزعـة الإمبريقيـة (التطبيقيـة) ، وتبين عدم كفاية مبادىء الاتجاه التطورى فى تفسير حقيقة التطور الاجتماعى . ومن ثم أخذ الاتجاه التطورى فى التداعى والسقوط .

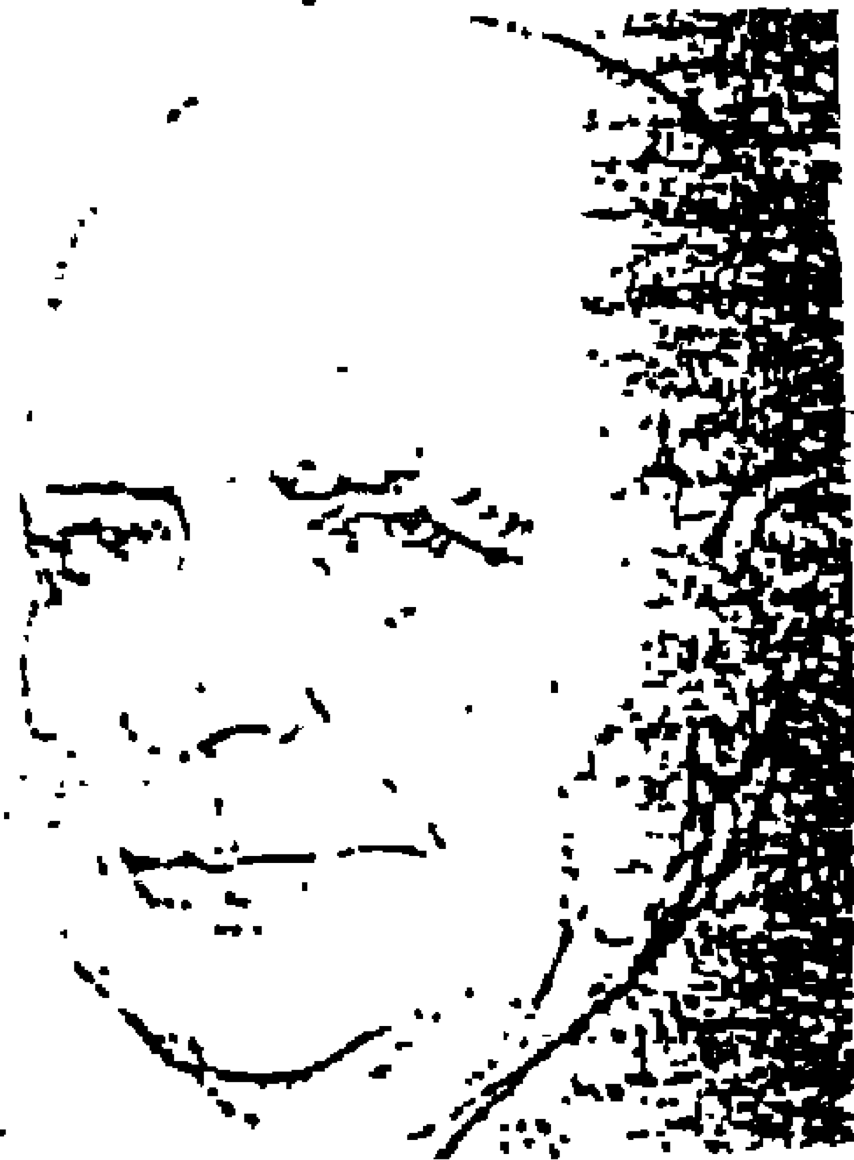
– ترتب على سقوط الاتجاه التطورى فى علم الاجتماع خلال الربع الأول من القرن العشرين ان افتقد علم الاجتماع وجود توجيه نظرى عام . وقد كان ذلك دافعاً أساسياً لعلماء الاجتماع للبحث عن صياغات وإتجاهات نظرية أخرى تشكل اطاراً نظرياً عاماً لعلم الاجتماع ، بدلاً من الاتجاه التطورى الذى سقط بسقوط القضايا والمبادىء التى يقوم عليها بالنسبة لتحليل تطور المجتمع وتحديد عوامل هذا التطور .

– ترتب على ذلك مراجعة العلمـاء للتراث النظرى الذى خلفه رواد علم الاجتماع والسعى لتحديد المعالم النظرية لعلم الاجتماع من حيث مستويات تحليل المجتـمع ، وظواهره ، ومـداخل هذا التـحليل من ناحيـة ، والكشف عن الأسس الموضوعية والمعيارية لتفسير ظواهر الواقع الإجتماعى من ناحية أخرى . وقد ظهر الإتجاه الذى يعكس التطور الذى تميزت به هذه الفترة . ويتمثل فى اتفاق علماء الاجتماع على ضرورة إهتمام نظرية علم الاجتماع بدراسة مشاركة الفرد فى الحياة الاجتماعية، الأمر الذى ترتب عليه قبول مقولات علم النفس ضمن دعائم علم الاجتماع بدلاً من الفيزياء والبيولوجيا . وبذلك ظهر تأكيد علماء الاجتماع (أمثال « جيدنجز ، ولسترووارد ، وتارد» على ضرورة ارجاع العملية الاجتماعية إلى الاختراع والمكافأة اللذان

يحدثان على مستوى العقل الفردى . وقد كان لهذا الاتجاه أثره فى تبنى المذهب السلوكى الذى بلورته أعمال كل من « ماكس فيبر » « وبارتو » « وجورج مير » . ومن ثم برزت السلوكية الاجتماعية فى علم الاجتماع . وقد أكدت أعمال كل من « باريتو » و« كولى» بصورة واضحة على أهمية التساند والعلاقة المتبادلة بين عناصر البناء الاجتماعى . وقد طور علماء الاجتماع هذا الاتجاه الذى ظهر عند « دوركايم » وتبناه من بعده كل من عالم الاجتماع الأمريكى «بارسونز» وغيره من علماء الاجتماع .


Vilfredo Pareto
1863 - 1932

وان كان «اميل دوركايم» قد أكد على استبعاد أى مظهر سلوكى للظاهرة الاجتماعية إلا أن اسهامات كل من «ماكس فيبر» وتوماس والتى تبناها من بعدهما «تالكوت بارسونز» تسعى لإقامة جسور قوية من العلاقة بين المدخل الماكروسكوبى (العام) للمجتمع والمدخل الميكروسكوبى (المحدود) . وذلك من خلال تأكيدهما على أهمية دراسة السلوك (الفعل) الاجتماعى .


Villiam I. THomas
1863 - 1932

- ومع التحول الذى تحقق لعلم الاجتماع (خلال النصف الأول من القرن العشرين) ، من الاهتمام بتحديد نطاق علم الاجتماع ومنهجه إلى دراسة اطار منظم نسبياً من المعرفة التى تستند الى الملاحظات والاستنتاجات الواقعية ، بدأت محاولات لابراز الصعوبات التى تواجهنا فى تفسير الظواهر الاجتماعية حيث ارجعها « جورج هو - مانز» إلى طبيعة القضايا العامة المتصلة بالسلوك الفردى ، و« هومانز » يؤكد بذلك على ضرورة تفسير كيفية حدوث التوافق بين أفراد الجماعة ، وممارسة السلطة ، ونشأة

النظم التى تحدد المراكز باعتبارها أهم العناصر التى تتلاقى فى تكوين الظواهر الاجتماعية .

وهى التى يجب أن نبدأ بفهمها فهماً عميقاً إذا ما اردنا أن نفسر طبيعة المجتمعات الأكثر إتساعاً Homans george, C. The Vuture of Social Science 1967.

– ومنذ بداية النصف الثانى من القرن العشرين تزايد الاهتمام بالفكر النظرى وتعددت المحاولات التى استهدفت تحديد معالم المدارس الرئيسية فى علم الاجتماع ، والإتجاهات النظرية التى تنهض عليها نظرية علم الاجتماع . وصور الالتقاء والتكامل بين تلك الإتجاهات من حيث معالجة المجتمع وتفسير ظواهره . وذلك ما ترتب عليه بلورة ثلاثة أمور أساسية بالنسبة لنظرية علم الاجتماع .

– تمثل الأمر الأول فى الاهتمام بفهم وتحليل التراث النظرى وتصنيفه إلى مدارس اجتماعية اساسية تهتم بتناول ابعاد معينة عند دراسة المجتمع وظواهره .

– وتمثل الأمر الثانى فى تحديد مستويات تحليل المجتمع ، ومعالجة ظواهره بين الاتجاهات النظرية المختلفة الأمر الذى ترتب عليه تحديد ثلاثة مستويات أساسية لتحليل المجتمع وظواهره .

(أ) النظريات الكبرى التى تتناول المجتمع ككل كما هو الحال عند كل من «دوركايم» و «بارسونز» و«ماكس فيبر» الخ .

(ب) نظريات متوسطة المدى تحاول ربط الفرد بالبناء الاجتماعى على نحو ما فعل « روبرت ميرتون » .

(جـ) النظريات الصغرى وهى التى تتناول سلوك الأفراد والجماعات كما هو الحال عند « جورج هو مانز » وانصار نظرية التفاعل الرمزى .

– تحديد النماذج التى تفسر ظواهر الواقع الاجتماعى ،والتى تتوزع بين نماذج

موضوعية (مثل النظرية البنائية الوظيفية) ونماذج معيارية (ذاتية) مثل نظرية التفاعل الرمزى فى علم الاجتماع .

س ٤ : ما هى اذن المعالم الرئيسية لتطور الاهتمام بنظرية علم الاجتماع .



المبحث الخامس

المدارس الإجتماعيـة المعاصرة

فى علم الإجتمـاع

زودتنا الفترة التاريخية لنشأة علم الاجتماع بحصاد فكرى ومعرفى غير محدود بحيث يستحيل أن نوفى فى هذا المجال كل ما كتب عن تفسير الظواهر والحوادث الاجتماعية ، وكل ما قيل بشأن التغير الاجتماعى والثقافى وعوامله ورغم ذلك يمكن تلمس ملامح الإتجاهات النظرية العامة للمدارس الاجتماعية التى قدمت تفسيرها للظواهر الاجتماعية والعوامل المتحكمـة فيها ، اذ تعكس النزعـة التطوريـة (الديموجرافية والتكنولوجية والاقتصادية بالاضافة انصار المدارس الجغرافية والاجتماعية والنفسية تعكس الإتجاه العاملى فى تفسير الظواهر الإجتماعية ومسار تغيرها ، ورغم أن اتجاهات الحتمية العاملية فى تفسير الظواهر الاجتماعية لم تصمد أمام النقد الذى وجه لها من قبل علماء الاجتماع الذين يجمعون اليوم على أن تفسير الظاهرة الاجتماعية بعامل واحد لا يكفى لتحقيق الفهم العلمى الدقيق للمجتمع البشرى وظواهره .

الا أنها ساعدت فى كشف النقاب عن بعض الجوانب المرتبطة بالظاهرة الإجتماعية . وبالتالى مهدت الطريق أمام الفهم الاجتماعى المعاصر للأسس العلمية لتحليل الظواهر الإجتماعية وتفسيرها .

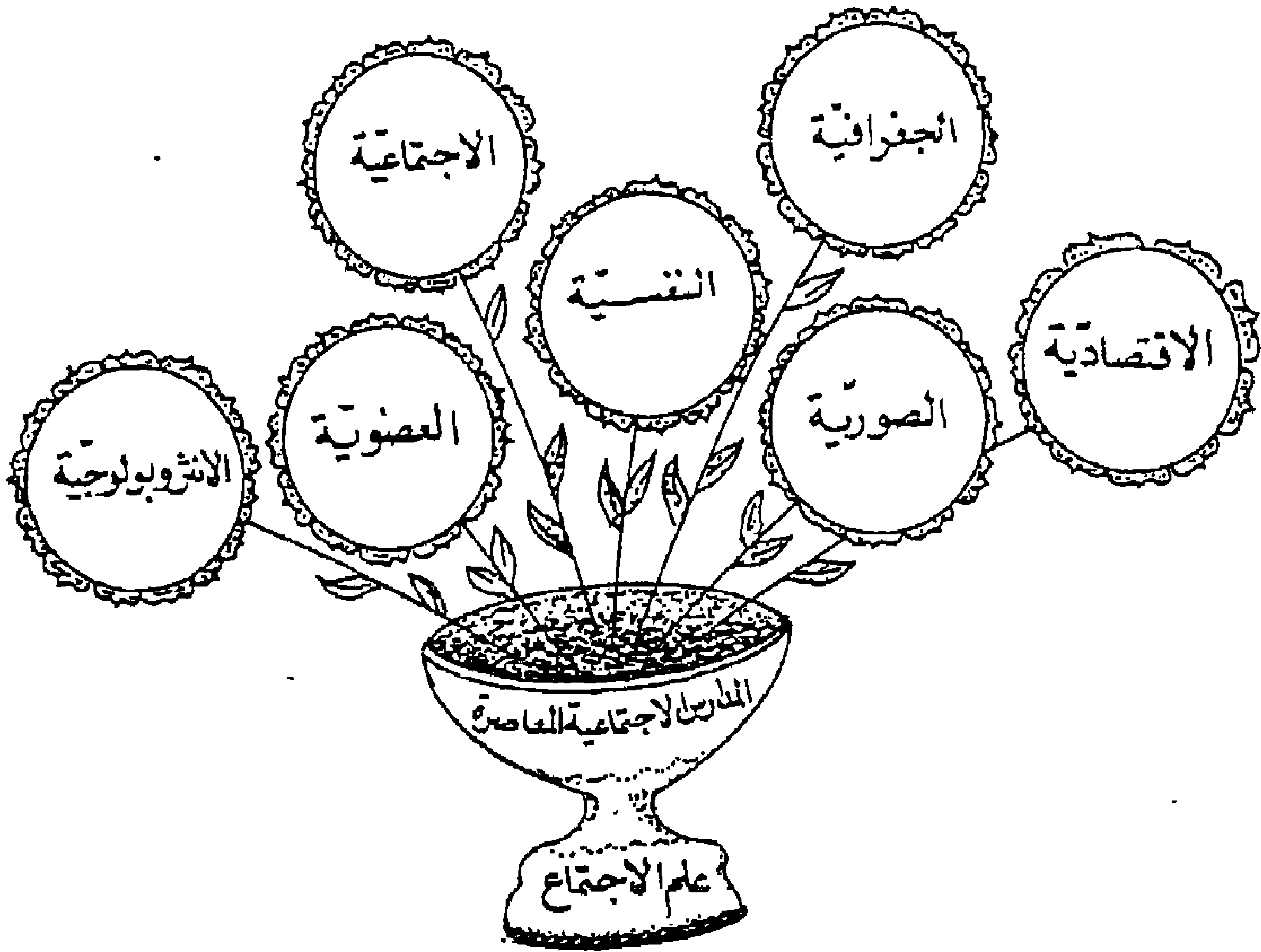
ولا شك أن فهم تلك النظريات والإتجاهات مسألة ضرورية ونحن بصدد الحديث عن المنجزات النظرية التى حققها علم الإجتماع خلال مراحل تطوره . ومن هنا نعرض بصورة موجزة للمدارس الاجتماعية المعاصرة فى علم الاجتماع .

ورغم تعدد تلك المدارس وتنوعها يمكن عرض المدارس الإجتماعية المعاصرة فى علم الاجتماع بالتركيز على .

- المدرسة الجغرافية البيئية .
- المدرسة العضوية التطورية .
- المدرسة الصورية .
- المدرسة الاقتصادية .
- المدرسة الإنثروبولوجية .
- المدرسة النفسية .
- المدرسة الاجتماعية .

والشكل رقم (7) يوضح المدارس المعاصرة فى علم الاجتماع .

شكل رقم (7)



1.5. المدرسة الجغرافية البيئية :

تبنى عدد كبير من المفكرين هذا الاتجاه وخاصة فى الكتابات القديمة ، فلا

يكاد يوجد كاتب أو مفكر ممن اهتموا قديماً بمعالجة أصل المجتمع وتطوره سواء من الناحية الواقعية أو من ناحية الأساطير الا ونجده يفسر الموضوعات التى يعالجها من حيث علاقتها بالارض أو التربة . فهنا صحراء مهلكة تعجز عن الابقاء علي الحياة،وهناك مراع طبيعية يمكن للرحالة أن يجوبوهاوللحيوانات أن ترعى،وفى مكان آخر توجد تربة خصبة تروى طوال العام بموارد متجددة وفيها تنمو المدن ويزدهر الفن والحضارة،فأى عمل اسهل من إيجاد العلاقة بين المجتمع والتربة التى تجعل قيام هذا المجتمع ممكناً .

وينتمى لهذه المدرسة العديد من المفكرين والعلماء والذين يؤكدون على التفسير الجغرافى والبيئى للظواهر الاجتماعية ورغم تعدد وجهات نظر انصار هذه المدوسة الا أنها تتفق بصورة عامة على فاعلية العوامل الجغرافية فى التأثير على حياة الناس وسلوكهم ومن ثم نعرض لأهم القضايا التى يركز عليها كل من المفكر الانجليزى «أدوارد بكل» (١٨٠٦-١٨٨٨) والمفكر الفرنسى « فريدريك لويلاى » والمفكر الألمانى « فريدرك راتزل » .

فقد أكد كل من هؤلاء العلماء على أفكار أساسية تؤكد فى جملتها على تأثير الظروف الطبيعية على المجتمع وسلوك اعضائه .

1.1.5 تأثير الظروف الجغرافية على المجتمع عند « بكل» :

أكد بكل على مجموعة من الأفكار المتعلقة بتفسير الظواهر الإجتماعية بعوامل وظروف جغرافية وبيئية وتتمثل أفكاره الأساسية فيما يلى :

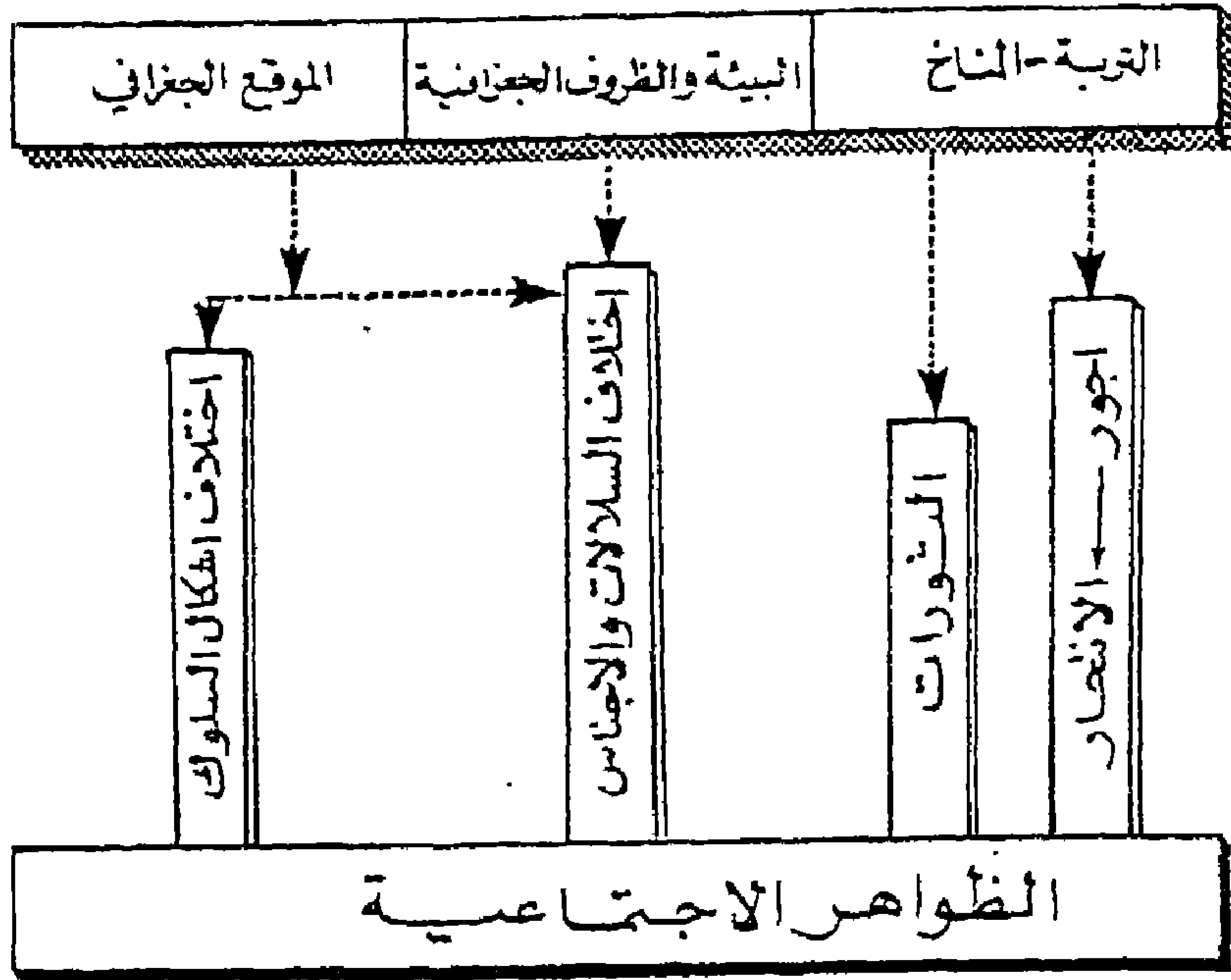
– ارتباط الانتحار بالأجور وتوقف الأجور على المناخ والتربة .

– ارجع اختلاف مظاهر السلوك فى كل من اسبانيا والمانيا لاختلاف فى موقع الدولتين الجغرافى .

– ارجع الاختلافات السلالية لاختلاف فى البيئة والظروف الجغرافية .

– أكد فى تفسيره للثورات على ظروف التربة والمناخ والشكل رقم (8) يوضح الأفكار الأساسية عند «بكل»

شكل رقم (8)



5 .1 .2. فريدريك لويلاى وتفسير الظواهر الإجتماعية :

توصل لويلاى فى تفسير الظواهر الإجتماعية لنتائج مماثلة لنتائج « ادوارد بيكل» ولكن بطرق مختلفة . فمن خلال اسفاره فى العديد من بلدان أوربا بحكم مهنته كمهندس مناجم شدّ انتباهه الطريقة التى ينظم بها الناس حياتهم وخاصة فيما يتعلق بطرق الاعاشة المتاحة لم . وقد بدأ بالأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولية ، حيث توصل إلى تأكيد الأفكار التالية .

* ان الطرق التى تحصل بها الأسرة على اعاشتها (أى العمل) الذى يقوم به أفراد الأسرة هى التى تحدد نظامها واسلوب حياتها ، وان البيئة التى تعيش فيها الأسرة هى التى تحدد نوع العمل .

وبذلك يحصل « لويلاى » على ثالوث العوامل المتبادلة العلاقة .

(المكان الجغرافى) البيئة ← العمل ← أسلوب حياة الأسرة .

* أن تفسير السلوك الإجتماعى وفهمه يقتضى تحليله من حيث علاقته بالظواهر الطبيعية .

3.1.5. «فريدريك راتزل » وتفسير الظواهر الاجتماعية :

يعتبر « فريدريك راتزل » واحداً من اشهر المناصرين للمدرسة الجغرافية فى ألمانيا وذلك ما تؤكده الأفكار الاساسية التى أكد عليها عند محاولة فهم المجتمع وظواهره .

- توصل « راتزل » فى بعض مؤلفاته إلى وجود علاقة محددة بين البيئة الفيزيقية (الطبيعية) والتنظيم السياسى للمجتمع . وذلك ما أكده فى مؤلفه « الجغرافيا السياسية ."Politi cal Geagraphie 1903"

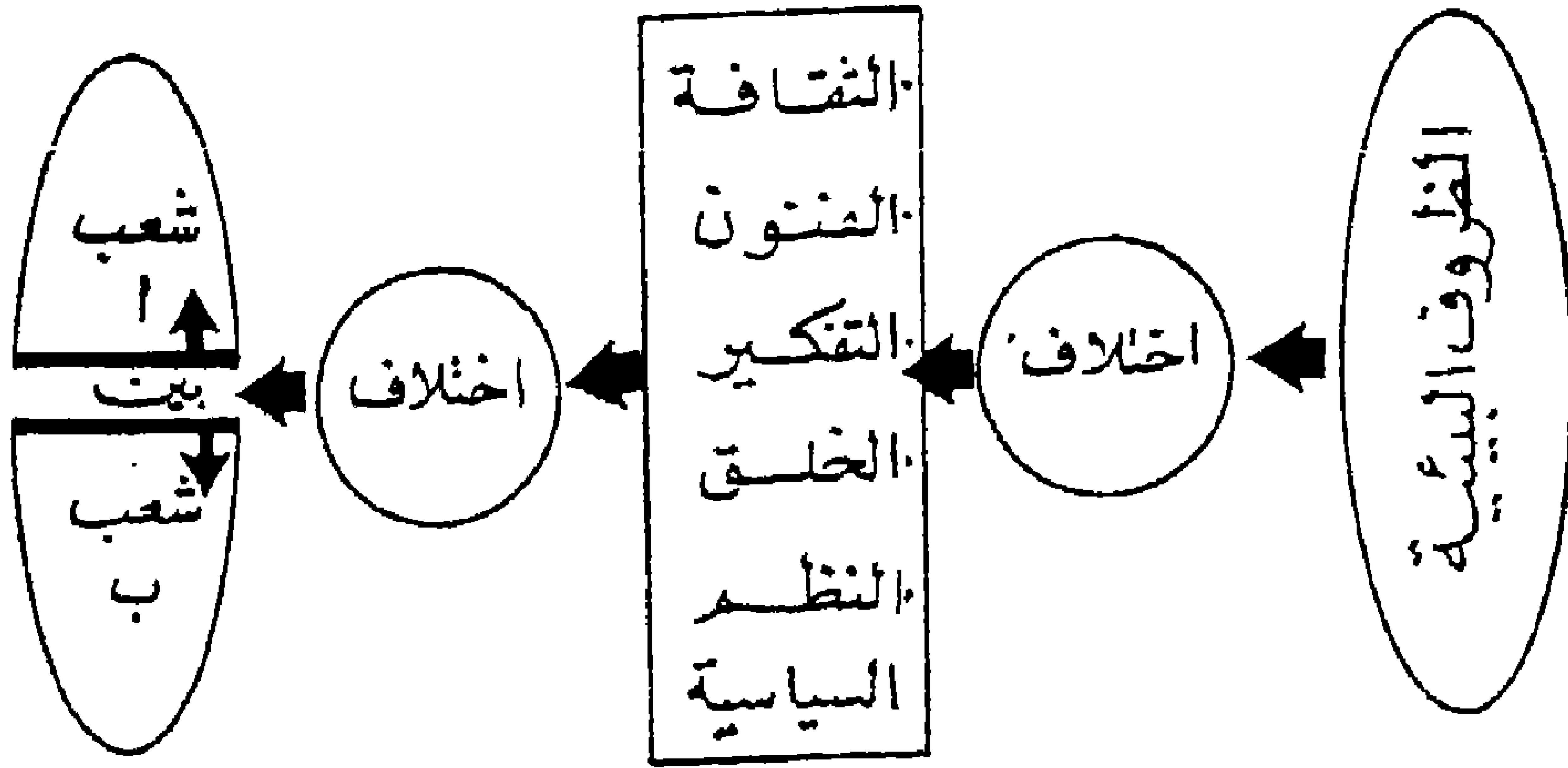
* كما ان معظم بحوثه تدور حول تأثير البيئة على سطح الأرض وقيام الثقافات من خلال علاقتها بالعوامل الجغرافية ، فظروف البيئة والمؤثرات الطبيعية هى التى تتحكم فى تحديد مظاهر الأختلاف بين الشعوب من حيث :

* ثقافتهـا .
* وفنونهـا .
* ومستويات تفكيرها .
* وخلقها القومى .

وبذلك يرفض ربط مظاهر الاختلاف بين الشعوب بالعوامل الوراثية مؤكداً على المعالم الجغرافية التى تمكننا من تفسير القوانين والأوضاع الإجتماعية. وعليه عقد العديد من المقارنات بين الظواهر الاجتماعية وبين البيئة وخرج من تلك المقارنات بتأكيد واضح على ارتباط الأوضاع الاجتماعية عامة والسياسية خاصة بالعوامل والظروف البيئية (الخشاب، المدارس ص ٨٥ - ٨٦) .

والشكل رقم (9) يوضح أفكار راتزل بالنسبة لتفسير الظواهر الاجتماعية .

شكل رقم (9)



2.5. المدرسة العضوية التطورية :

كان للمدرسة العضوية التطورية تأثيرها الواضح على معظم النظريات المبكرة فى علم الاجتماع .

ولم تكن المماثلة العضوية بين وظائف المجتمع ووظائف الكائن الحى وليدة التاريخ المعاصر اذ ان لها جذورها الضاربة فى اعماق التاريخ القديم والوسيط والحديث. فمنذ العصور القديمة وحتى العصور الوسطى . كان الكتاب مفتونين بالمماثلة الوظيفية بين المجتمع والكائن الحى . كما أن كتاب ومفكرى العصور الحديثة والمعاصرة أسهموا بجهود مستمرة في تأكيد النزعة العضوية التطورية فى تفسير الظواهر الاجتماعية.

وسوف نعرض لأفكار ثلاثة من مناصرى هذا الإتجاه. وهم « هربرت سبنسر » «واميل دوركايم» «وفرديناند تونيز» .

1.2.5. « هربرت سبنسر » والتفسير العضوى للظواهر الاجتماعية :

يعتبر « سبنسر » من ابرز ممثلى هذا الاتجاه الفكرى فى تفسير الظواهر الاجتماعية . وذلك لأنه كان أول كاتب فى التاريخ المعاصر يضع نظرية شاملة حول



Herbert Spencer

هربرت سبنسر

المجتمع على أساس حقائق واقعية مبنية على الملاحظة والتجربة والاختبار .

وقد اهتم سبنسر بإقامة مماثلة بين طبيعة المجتمع وطبيعة الكائن العضوى ، وذلك عند محاولته لتحليل المجتمع البشرى . وان كان سبنسر قد بالغ في المماثلة إلى الحد الذى جعله يقيم مماثلة بين الوظائف التى تؤديها نظم المجتمع والوظائف التى تؤديها اعضاء الكائن الحى . فإنه كان يدرك تماماً أنه يتكلم عن مماثلات فقط. كما أنه كان يعى تماماً أنه بصدد الحديث عن تطور المجتمع لأنه يتحدث عن تطور ظواهر فوق العضوية تتألف من اشكال متعددة للتنظيم الاجتماعى الذى يختلف فى خصائصه عن الخصائص المميزة للكائن العضوى . ورغم ذلك فقد أقام سبنسر مماثلة بين المجتمع والكائن العضوى على مجموعة من الدعائم تتمثل فى .

* ان المجتمعات كائنات عضوية حية، رغم طبيعتها فوق العضوية الا أنها تخضع لنفس القوانين التى يخضع لها الأفراد .

* أنه كلما كان الكائن العضوى أكثر كمالاً ارتفع المكان الذى يشغله فى سلم التطور .

* وان كلاً من المجتمع والأفراد يتعرضان لما يلى :

- النمو فى الحجم .
- تباين العناصر البنائية الداخلية .
- التنظيم الداخلى لكل منهما يصبح أشد تعقيداً .

* ان التطور والرقى يسير ان بهما (بالكائن العضوى والمجتمع) من البساطة إلى التعقيد أو انهما يتشكلان من خلال :

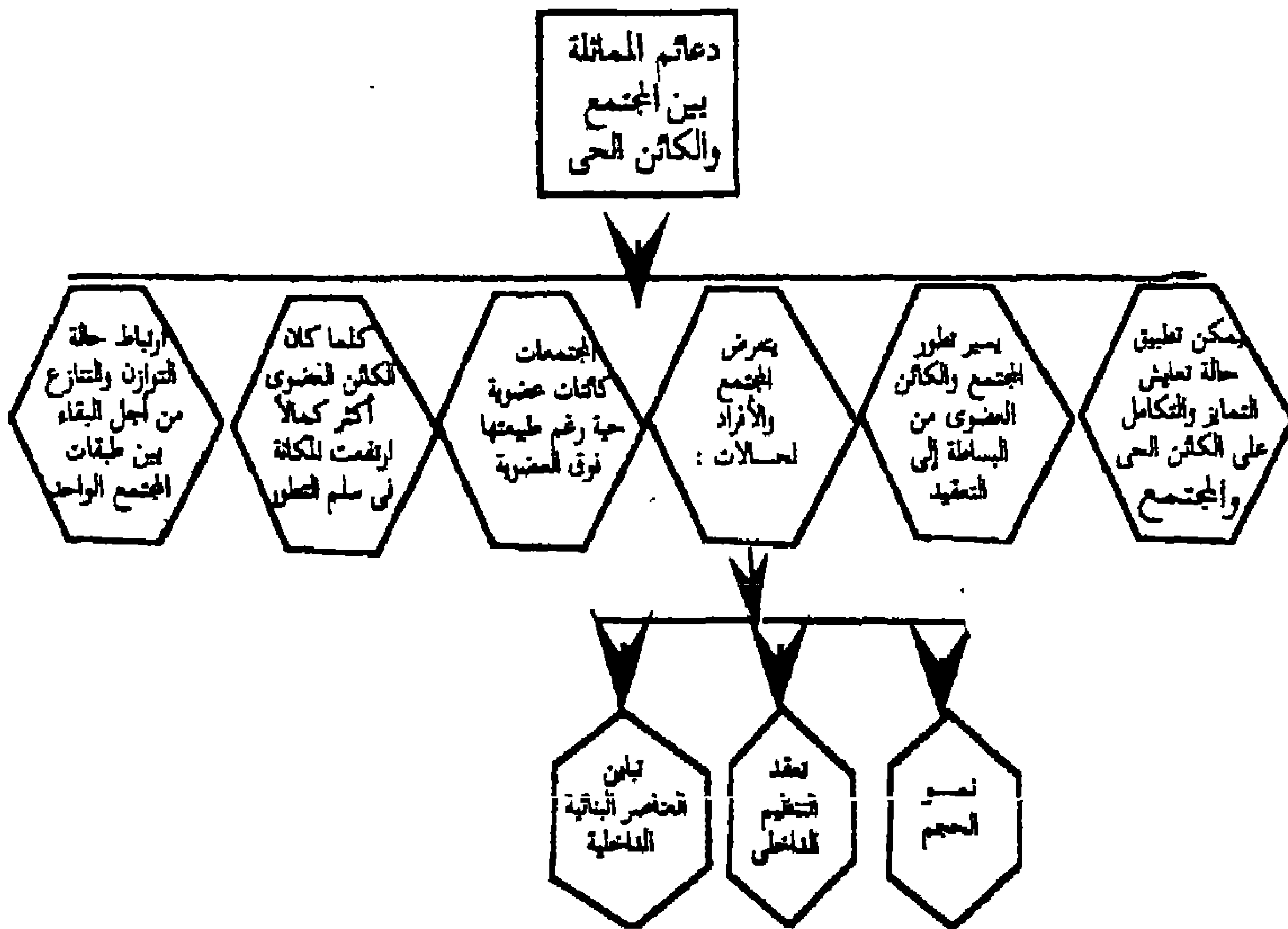
- زيادة تقسيم العمل .
- التكامل الاجتماعى .
- الانتقال من حالة التجانس إلى حالة اللاتجانس .

* ان تعايش التعقيد ، والتمايز والتكامل يمكن تطبيقها على المجتمع البشرى (Abraham) .

* كما إنه أكد على حالة التوازن بين المجتمعات والطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد ، إلا أن هذا التوازن يأخذ صورة التنازع من أجل البقاء ، والتى تصبح شيئاً مألوفاً فيما بعد ورغم ما وجه من نقد لأفكار « سبنسر » الا أن أعماله قد لاقت رواجاً كبيراً بين علماء الاجتماع وما زالت أفكاره حتى الوقت الحاضر موضع أهتمام من قبل العلماء.

والشكل رقم (10) يوضح دعائم المماثلة العضوية بين المجتمع والكائن الحى عند هربرت سبنسر .

شكل رقم (10)



2.2.5. دوركايم والتفسير العضوى للمجتمع وظواهره :



اميل دوركايم
Emile Durkheim
1858 - 1918

يعتبر « دوركايم » من علماء الاجتماع الذين يختلف حولهم القول من حيث انتمائه الفكرى ومع ذلك فهناك اجماع على انه من النسل المباشر للمدوسة العضوية التى مهد لها « أوجست كونت » كما أن دوركايم قد تأثر بأفكار « سبنسر » ومصطلحاته فاعاد صياغتها وأضفى عليها سمه مبتكرة . فضلاً عن إتباعه لرأى « سبنسر » المتعلق بتقسيم العمل واعتبار التطور عملية تمايز وعدم تجانس .

وقد عمق دوركايم مماثلاته العضوية بين المجتمع والكائن العضوى بتحليله لمفهوم التضامنSolidarity بشكله الآلى العضوى والذى يقوم فى المجتمعات البسيطة الأولية على التضامن الآلى Me chanical على :

* عدم التمايز فى الوظائف .
* التجانس والتشابه بين الأعضاء الذين يشتركون جميعاً فى الوعى الجمعى .
* ضعف تقسيم العمل فى حين ان التضامن فى المجتمعات الحديثة (التضامن العضوى) Organic يقوم على :

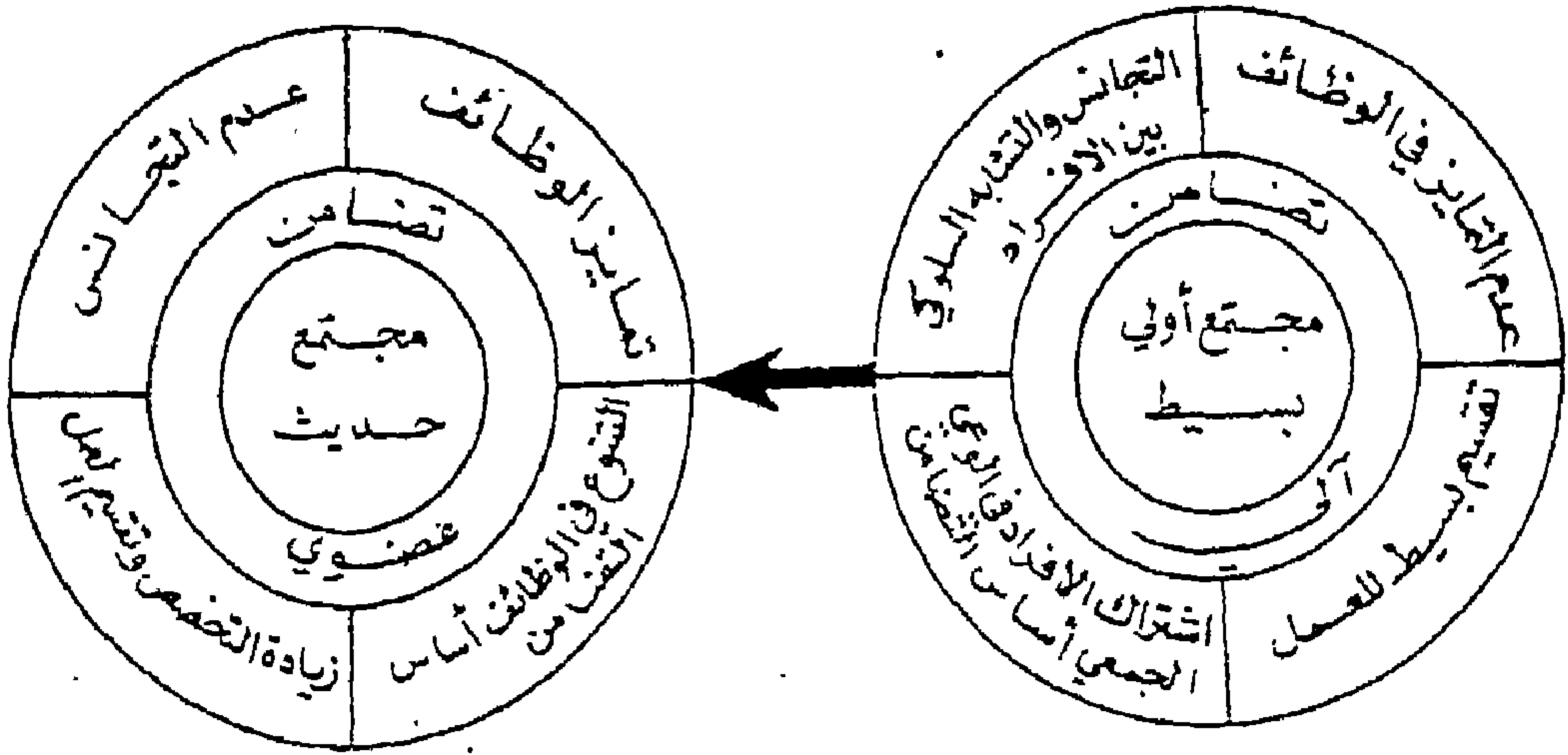
- عدم التجانس .
- التمايز فى الوظائف .
- زيادة التخصص وتقسيم العمل .

وهو بذلك اهتم مثل «سبنسر» بتطور المجتمع من حالة إلى أخرى . ورغم ذلك فقد أكد دوركايم على ثنائية تطور المجتمع : من البسيط إلى المقعد .

ومن التجانس إلى عدم التجانس ومن التشابه فى الوظائف إلى التمايز وزيادة

التخصص ومن التقسيم البسيط للعمل إلى التقسيم الكبير للعمل (Abraham, pp. 38 - 39)
والشكل رقم (11) يوضح نمطى التضامن عند دوركايم .

شكل رقم (11)



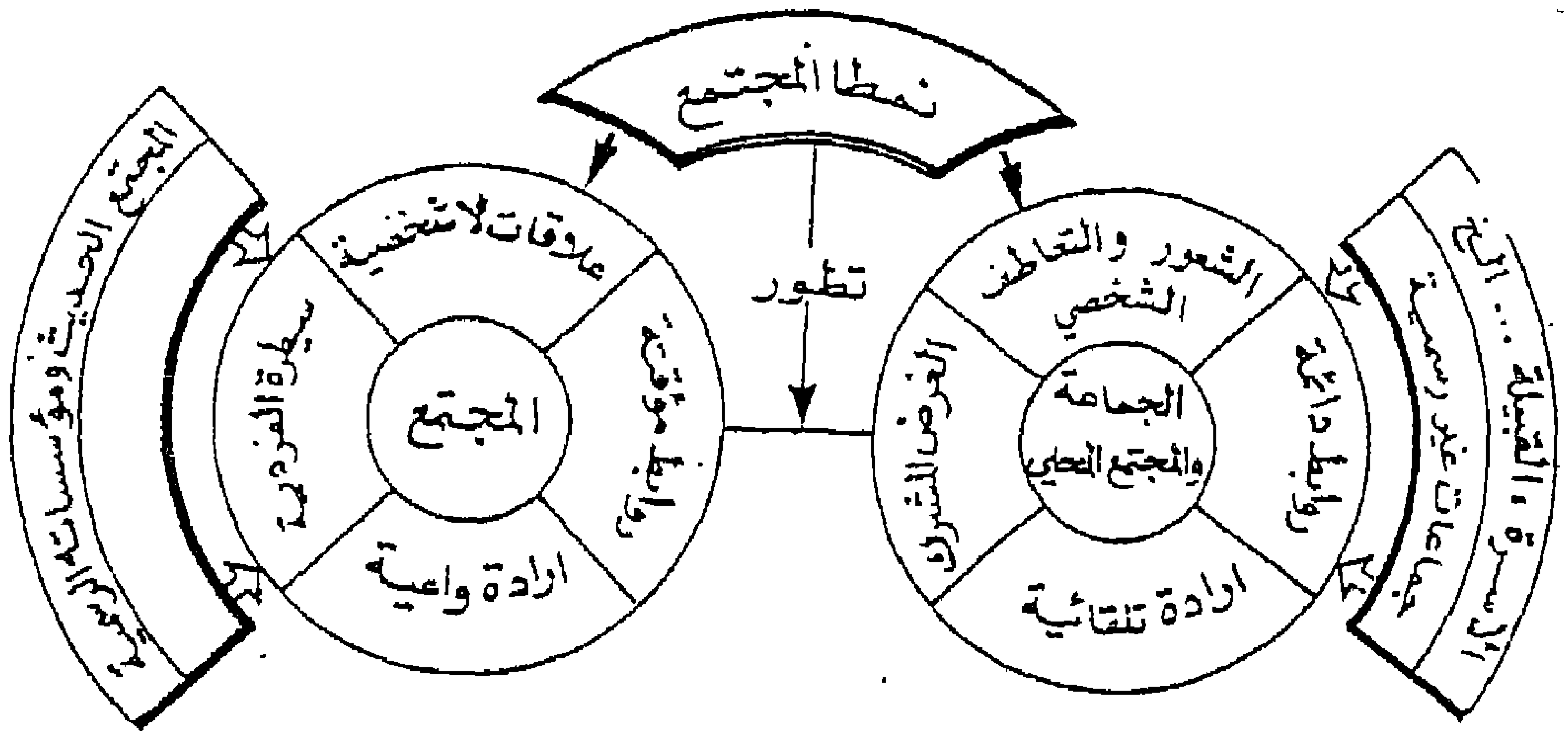
5 .3 .3. فردينـاد تونيز « F. Tonnies » :

كان مثل « سبنسر واميل دوركايم » مهتماً بتطور المجتمع من حالة إلى أخرى . وقد كانت طريقته في بحث الموضوع قريبة الشبه من طريقة علم الاحياء . وفى رأيه . ان الكيفية والطريقة التى يتفاعل بها الناس وجماعاتهم مع بعضهم البعض هى التى تحدد نوع المجتمع الذى يعيشون فيه . وقد أكد « تونيز » على ثنائية التحليل لتطور المجتمع البشرى وذلك على نحو ما ذهب «إميل دوركايم» حيث تقوم الحياة الاجتماعية فى نظره اما على أساس من الشعور والتعاطف الشخصى والغرض المشترك كما هو الحال فى حياة الأسرة والقبلية وفى القرية . واما على روابط غير دائمة كتلك الموجودة بين رجال الأعمال وفى النوع الأخير من التنظيم يكون الفرد ضحية لقوى لا يمكنه التحكم فيها . ويمكن تشبيه هذا التمييز بالتمييز بين الجماعات

الرسمية وغير الرسمية الأصلية والمساعدة ، الشخصية وغير الشخصية . ولهذا الغرض استخدام «(تونيز » مصطلح الجماعة (المجتمع المحلى) Geseiisechafl والمجتمع Gemeinschaft باعتبارهما ادوات تصورية للتحليل حيث أن كل نمط من أنماط السلوك فى المجتمع يحلل على أساس هذين المصطلحين . ويتماثل تصنيفه هذا إلى حد كبير مع تصنيف «دوركايم» لتطور المجتمعات البشرى القائم على فكرة الثنائية فى التحليل وان اختلفا فيما يحققه اتجاه التطور بين النمطين .

ويوضح الشكل رقم 12 نمطى تطور المجتمع عند (تونيز)

شكل رقم (12)



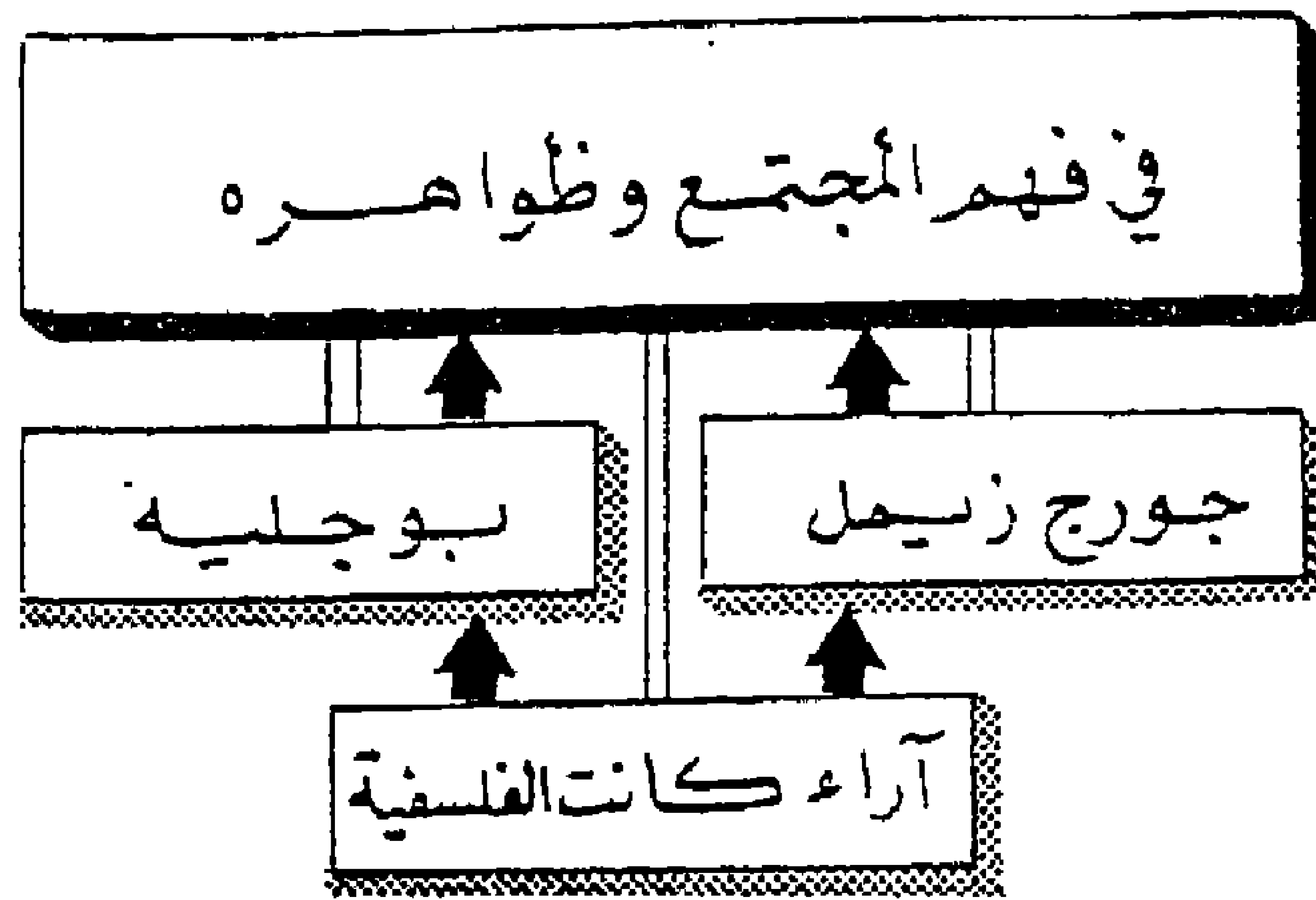
5 .3. المدرســة الصوريــــة وتفسير الظواهر الإجتماعية :

شهد النصف الثانى من القرن التاسع عشر قيام مدرسة فى ألمانيا إهتمت بتوضيح اسهامات العقل فى المعرفة . والتأكد على خضوع ظواهر العالم لقوانين البيئية الصارمة فى الوقت الذى يتمتع فيه العقل بارادته الحرة وعدم الخضوع لتلك القوانين التى

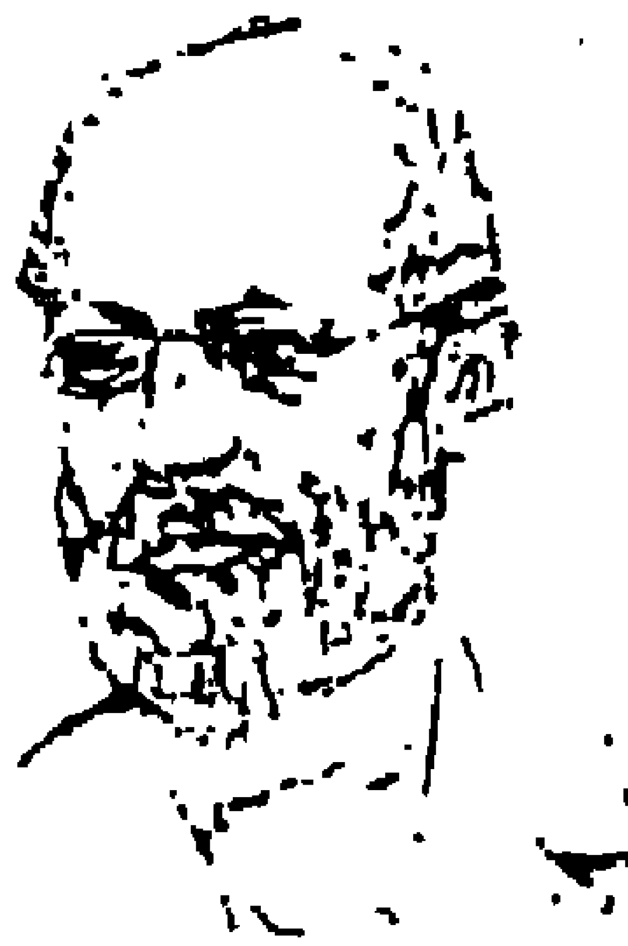
تخضع لها ظواهر العالم . وقد وجدت هذه المدرسة انصاراً ومؤيدين لها من بين علماء الاجتماع ، ومنهم « جورج زيمل» فى المانيا « وبوجليه» فى فرنسا وقد حاول انصار هذه المدرسة الاستفادة بآراء «كانت» الفلسفية فى فهم المجتمع وظواهره .

ويوضح الشكل رقم (13) الأصول الفكرية التى استند إليها أنصار المدرسة الصورية فى فهم المجتمع وظواهره .

شكل رقم (13)



5 . 3 . 1 . جورج زيمل وتفسير ظواهر المجتمع :


Georg Simmel
185 - 1918

من ابرز علماء الاجتماع فى هذه المدرسة الصورية الألمانى «جورج زيمل» (١٨٥٨- ١٩١٨) وهو من أكثر المتحمسين لهذا الاتجاه حيث اهتم بالاجابة على سؤال طرحه، مؤداه . كيف يمكن تفسير المجتمع ؟

وهذا السؤال مستوحى من سؤال « كانت» .

والذى فحواه كيف الوصول الى المعرفة ؟

فاذا كان باستطاعة العقل أن يجمع عناصر المعرفة المنفصلة فى نوع من الوحدة

. فإن بالامكان جمع عناصر المجتمع وتوحيدها بفضل الأشكال والصور التى يقيم الناس على اساسها علاقتهم ببعضهم . غير ان تلك الأشكال والصور عكس الأشكال والصور التى تتطلبها الخبرة الحسية والتى يساهم فيها الأفراد وذلك لأنها قد تكون متأصلة فى عناصر المجتمع نفسه . وعليه يذهب «زيمل» إلى أن وظيفة عالم الاجتماع هى أن يحلل ويتتبع العمليات التى تنشئها وتأثيراتها . وهنا نسوق مثالاً توضيحياً لأفكار «جورج زيمل» :

نلاحظ فى قواعد اللغة الأشكال المختلفة للجملة ، فإذا نظرنا إلى صيغة فعل الجملة لرأينا أنه اما أن يكون مضارعاً أو أمراً أو شرطاً وإذا نظرنا إلى بناء الجملة وهيكله لوجدنا أنها اما أن تكون بسيطة ، أو مركبة أو معقدة والعالم المهتم بقواعد اللغة لا يهمه ما تحويه الجملة كجملة ولا يهمه معناها – إذ أن المفروض أن لكل جملة معنى – إنما الذى يهتم به هو الأشكال المختلفة للجملة التى يصنفها ، والجملة فى حد ذاتها تحلل بالنسبة لعلاقة اجزائها بعضها ببعض . وكان « زيمل » يعتقد أن المجتمع يجب أن يدرس بنفس الطريقة وقد اكتشف ان اجزاءاً مختلفة أو أنماطاً سلوكية فى المجتمع قد اظهرت أشكالاً متماثلة معينة مثل السيادة والخضوع والصراع . وجميع العلاقات الاجتماعية يمكن أن تتسم بواحد أو أكثر من أشكال العلاقات الثلاثة أو بها جميعـــاً .

وقد قدم «زميل» اسهاماً آخراً ذات أهمية بالغة بالنسبة لعلم الاجتماع اذ ذهب إلى أن الفرد يدخل المجتمع ليتمتع بكل فرديته وانتمائه للمجتمع . ولكنه لايستطيع تقدير فرديته الا من حيث كونه عضواً فى جماعة ، أو فى فريق ، وذلك يعنى انه يمكن أن نعرف المجتمع بأنه « تفاعل بين الفرد والمجموع » ، ولكن لعلاقة الفرد بالمجموع اشكالاً مختلفة . وبعبارة أخرى فإن الذى يجعل قيام المجتمع ممكناً هو أن لكل فرد وظيفة أو دور يسهم به فى ذلك المجتمـــع . ومن ثم فإن تفـــاعل الفـــرد مع المجمـــوع لا يمكـــن فهمـــه الا من خـــلال الوظيفـــة والنشـــاط الذى يقوم به الفـــرد

. (Abraham, p.p. 31 - 33)

وتتحد معالم الاتجاه الصورى عند « زيمل» فيما تلخصه أفكاره الأساسية على النحو التـــالى :

* ينبغى ان تقوم العلوم الحديثة على التجريد ، بمعنى تجريد مضمون حقائق موضوعاتها للوصول إلى مبادئها المجردة ، وذلك ما يطبقه «زيمل» على علم الاجتمـاع .

* ان علم الاجتمـاع فى نظره علم نظرى مجرد يتمثل موضوعه فى دراسة العلاقات الإجتماعية فى صورها الخالصة وتجريدها للوصول إلى أشكالها ، بمعنى انه يهتم بدراسة أشكال التفاعل . الاجتماعى فى جوانب الحياة الإجتماعية ، وانه لا يهتم بدراسة الحقائق المادية التى تنطوى عليها ظواهره .

* ان العلوم الإجتماعية الخاصة (فروع علم الإجتماع مثل علم الاجتماع التربوى وعلم الاجتماع اللغوى ... الخ) .

هى التى تعالج الحقائق الإجتماعية المادية التى تنطوى عليها الظواهر فى مختلف ميادين النشاط الاجتماعى .

* وبذلك يميز «زيمل» بين طبيعـة العلاقـات الإجتماعيـة فى صورتها المجـردة (وهذا هو موضـوع علم الإجتمـاع فى نظره) وبين ما تتضمنه من مادة اجتماعية حقيقية ، وهذا هو موضوع العلوم الاجتماعية الخاصة (الخشاب ، الكتاب الثـانى ، ص ٦١) .

وقد وجهت العديد من الانتقادات لأفكار «جورج زيمل» الصورية تلك ، وخاصة بالنسبة لتجريد العلاقات الإجتماعية والذى يترتب على ما يلى :

* تفريغ تلك العلاقات من مضمونها الإجتماعى .

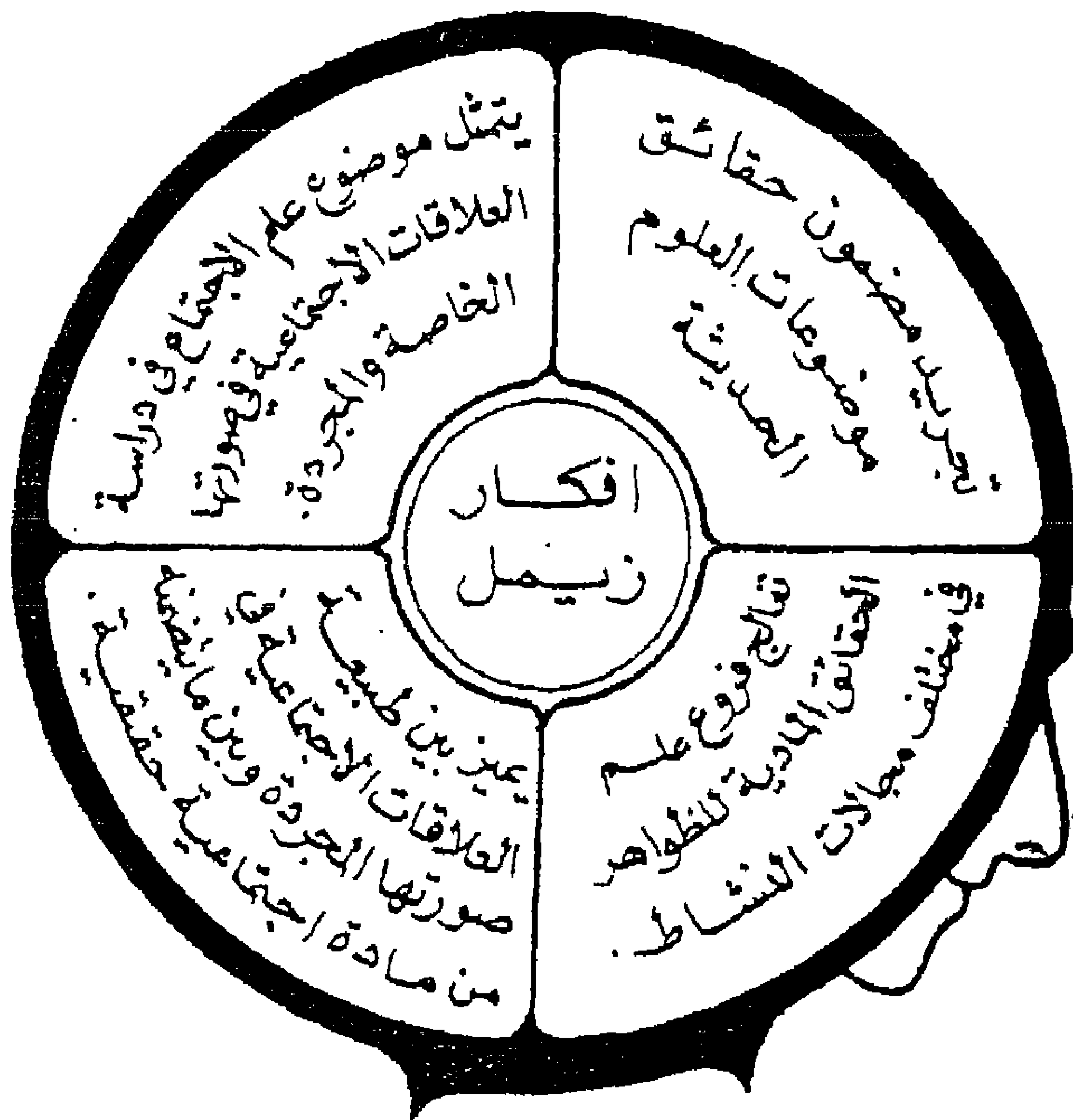
* ان تجريد العلاقات الإجتماعية وردها إلى عناصر أولية يمزق وحداتها .

* ان تجريد تلك الإتجاهات يقطع صلتها بالواقع ويجعلها منفصلة عن الحوادث الإجتماعية ، وبالتالى :

يصعب الوصول إلى القوانين المفسرة لها .

وقد ترتب على تلك الانتقادات ظهور اختلاف بعض انصار هذا الاتجاه من حيث منحاهم لتحليل العلاقات الإجتماعية ، حيث فضل البعض منهم دراسة العلاقات الإجتماعية كما تنشأ بين الأفراد . وذهب فريق ثان إلى ان موضوع العلم هو دراسة العلاقات الإجتماعية الثابت منها وغير الثابت ، المنظم وغير المنظم . ورغم كل ذلك . فقد وجد هذا الاتجاه انصاراً له من بين علماء الاجتماع ويوضح الشكل رقم (14). أفكار « زيمل »

شكل رقم (14)



5.3.2. اتساع نطاق التحليل الصورى للظواهر الإجتماعية :

تأثر بأفكار «زيمل» لفيف من علماء الاجتماع الأمر الذى وسع نطاق التحليل الصورى بين علماء الاجتماع .

فقد اثرت أفكار «زيمل» الصورية على بعض علماء الاجتماع فى فرنسا وكان «بوجيليه» (١٨٧٠ - ١٩٤٠) أول من تأثر بتلك الأفكار فقد أجرى بحثا حول نظام الطبقات الاجتماعية فى الهند وكشف فيه عن وضوح تلك الخواص المتمثلة فى السيادة والخضوع بأشكالها المتطرفة .



Robert Ezra Park
1864 - 1944

كما تأثر بالاتجاه الصورى فى أمريكا أ. روس (١٨٦٦ - ١٩٥١) عندما عالج العمليات الاجتماعية وحللها على أساس أربعة أنواع أساسية تمثلت فى الاتجاه والسيطرة ، والاستقلال ، والتعارض .

ونحى كل من « ر. بارك » (١٨٦٤ - ١٩٤٤) و«بيرجس» (١٨٨٦ - ١٩٦٢) نفس المنحى الصورى عندما حللا العمليات الإجتماعية إلى اربعة أشكال تمثلت فى : التنافس ، والصراع ، والتكيف ، والتمثيل .

وبذلك التزم هذا الفريق بالمبادىء الأساسية للمدرسة الصورية فى علم الاجتماع . ودرس العلاقات الإجتماعية فى صورتها المجردة بعد ردها إلى عناصرها الأوليـة .

5.4. المدرسة النفسية وتفسير الظواهر الاجتماعية :

5.4.1. «جبرائيل تارد» والتفسير النفسى للظواهر الاجتماعية :

برز التفسير النفسى للظواهر الاجتماعية منذ ان تصدى عـالم النفس الفرنسى « جبرائيل تارد» (١٨٨٣ - ١٩٠٤) لتفسير الظاهرة الإجتماعية (وخاصة عندما

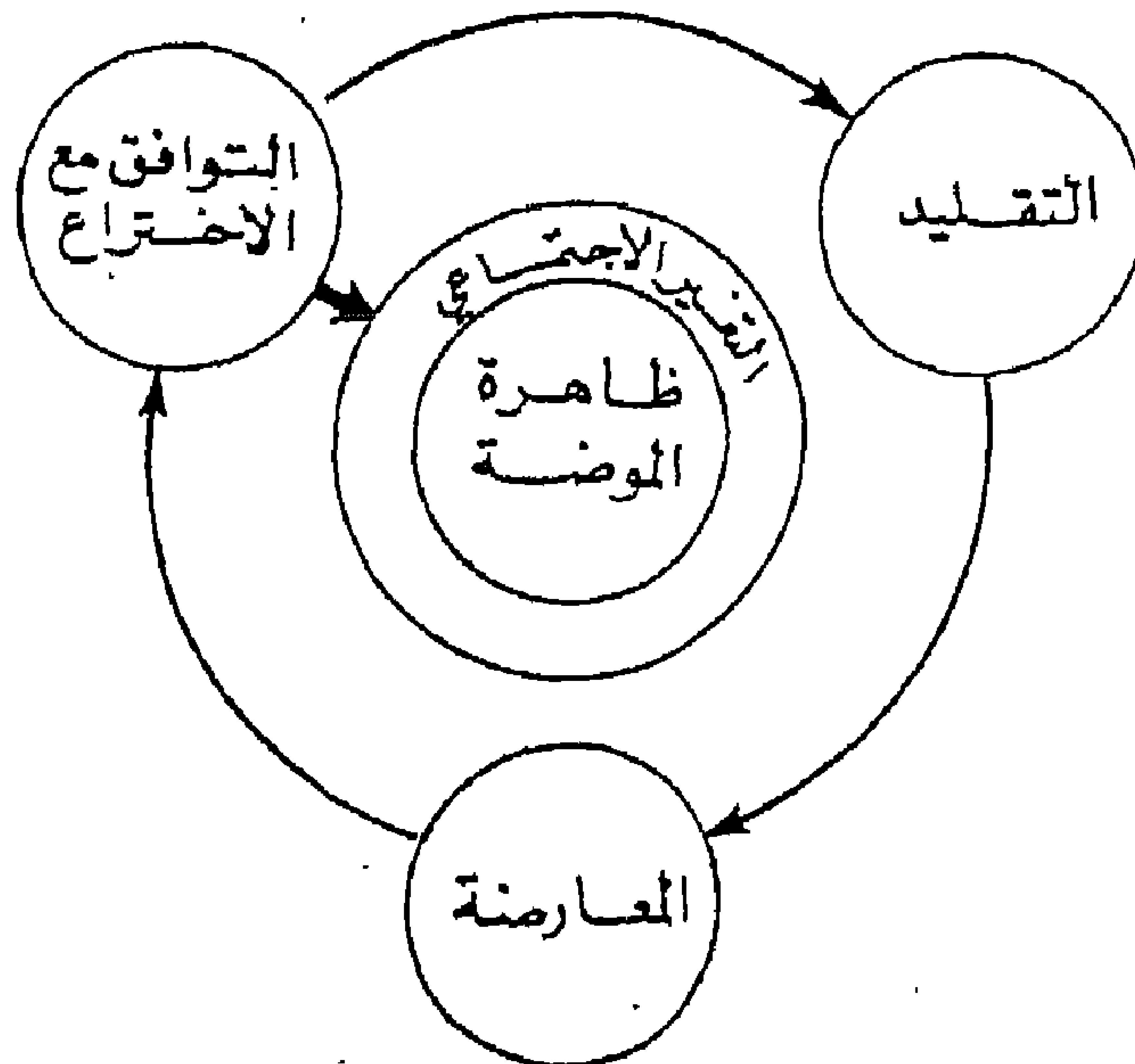
كان ينكر وجود علم الاجتماع كعلم يختص بدراسة الظواهر الاجتماعية وبالتالى أنكر الطبيعة المميزة للظواهر الإجتماعية واعتبرها ظواهر فردية من صنع الأفراد ، فجميع الظواهر مثل اللغة ، والقانون والدين ، والنظم الإجتماعية ... الخ . ما هى إلا مظاهر نفسية تعتمد فى نشأتها وتطورها على التقليد (المحاكاة) وجهود الأفراد) .

ومن هنا يؤكد « تارد » على أن جميع أشكال السلوك ترجع إلى التكرار والترديد ، ويعتبر هذا من القوانين الأساسية التى تنظم ظواهر الكون . « وتارد » بذلك يؤكد على أن الظاهرة الإجتماعية ذات طبيعة نفسية ، وتتكون من تفاعل عقول فردية وان عقل الفرد مركب من رغبات وعقائد وان التفاعل النفسى للأفراد له ثلاثة أشكال رئيسية تتمثل فى :

* التكرار والتقليد .
* المعارضة .
* التوافق والاختراع (الابتكار) .

وعلى اساس هذه القوانين الثلاثة يفسر «تارد» ظواهر المجتمع والعمليات المرتبطة به مثل التغير الإجتماعى (Abraham, p. 34) والشكل رقم (15) يوضح قوانين التفاعل عند «تارد»

شكل رقم (15)



فغالباً ما يواجه التقليد بالمعارضة التى تؤدى مع مرور الوقت إلى شكل جديد من التوافق والتكيف وبهذه الطريقة يعلل التغير الإجتماعى الذى يحدثه الاختراع ، والذى يثير موجات من التقليد التى تتصادم ، وتهدم بعضها ، وتندمج معاً منتجة اختراعاً اخـراً .

وبذلك تستمر العملية حيث يقتبس التقليد فى فترة ما ، يكون المجتمع خلالها محافظاً ، وفى فترة أخرى تنشأ اتجاهات جديدة للفكر والعمل ، ويبدأ المجتمع فى التحرك بسرعة .

هكذا يفسر « تارد » الظواهر الإجتماعية ويرجعها إلى العلاقة بين شخصين يؤثران على بعضهما . ومن ثم يبدأ المجتمع فى التكوين عندما يجعل الفرد سلوكه على شاكلة سلوك الآخرين .

وبذلك تتلخص أفكار تارد فى :

– ان الحياة الإجتماعية تخضع لقانون المحاكاة العام .

– الظواهر الإجتماعية والعمليات والعلاقات الإجتماعية بمثابة تقليد للمبتكرين .

– ان تجديد الفرد وابتكاره هو القوة المحركة للتغير .

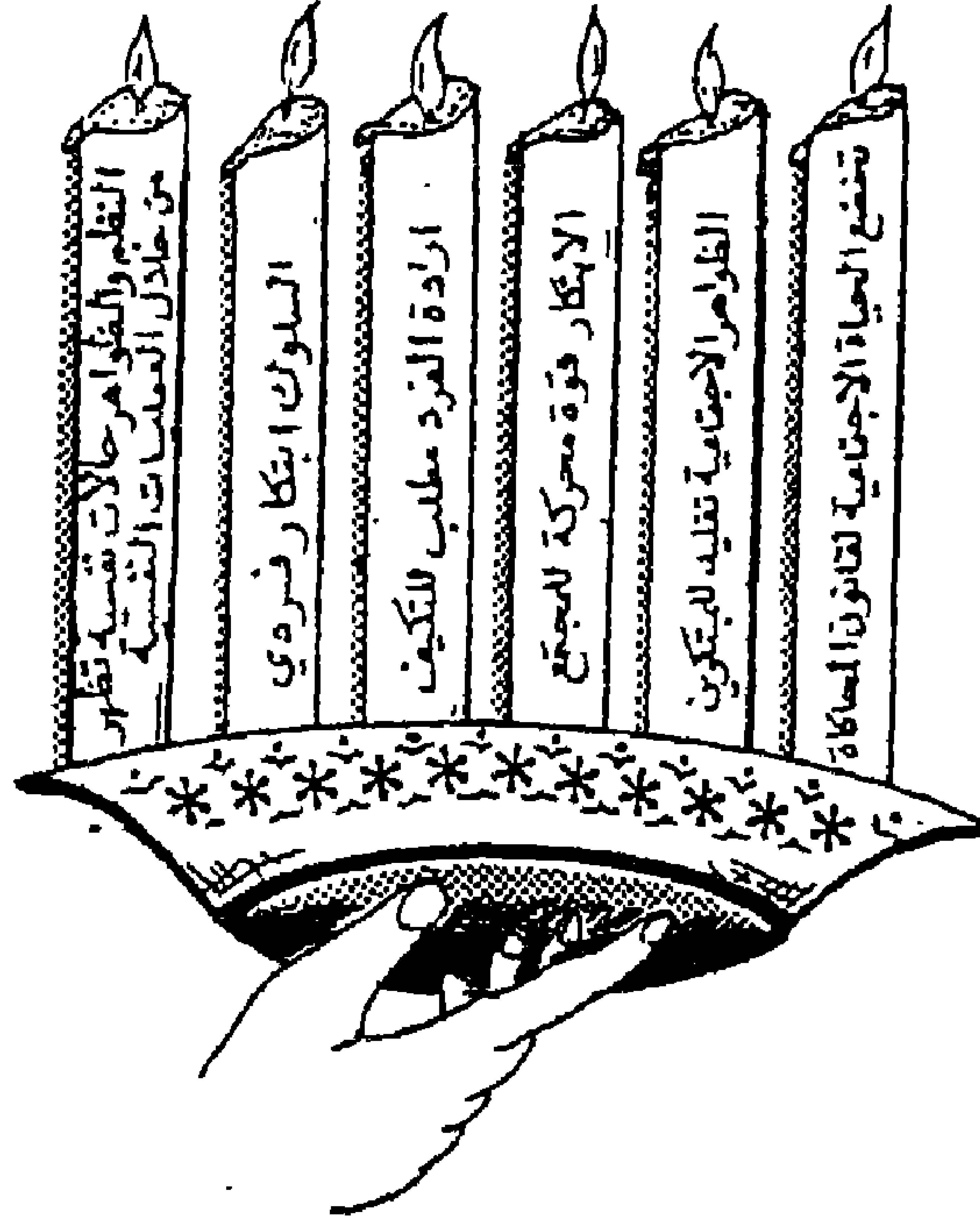
– ان تدخل إرادة الفرد مطلب ضرورى للانتقال من حالة التعارض إلى القبول والتكيف .

– ان جميع مظاهر السلوك وما يرتبط بها من اوضاع واعراف ، ماهى الا ابتكارات فردية رسبت فى بناء المجتمع بفضل التقاليد .

– ان ما يظهر بداخل المجتمع من نظم وظواهر ما هو الا حالات نفسية متبادلة بين الأفراد تأخذ طريقها للحياة من خلال عملية التقليد والتجديد والمعارضة ثم القبول والتكيف .

يوضح الشكل رقم (16) الأفكـار الأساسـية لتفسير الظـاهرة الإجتماعيـة عند «تـارد» .

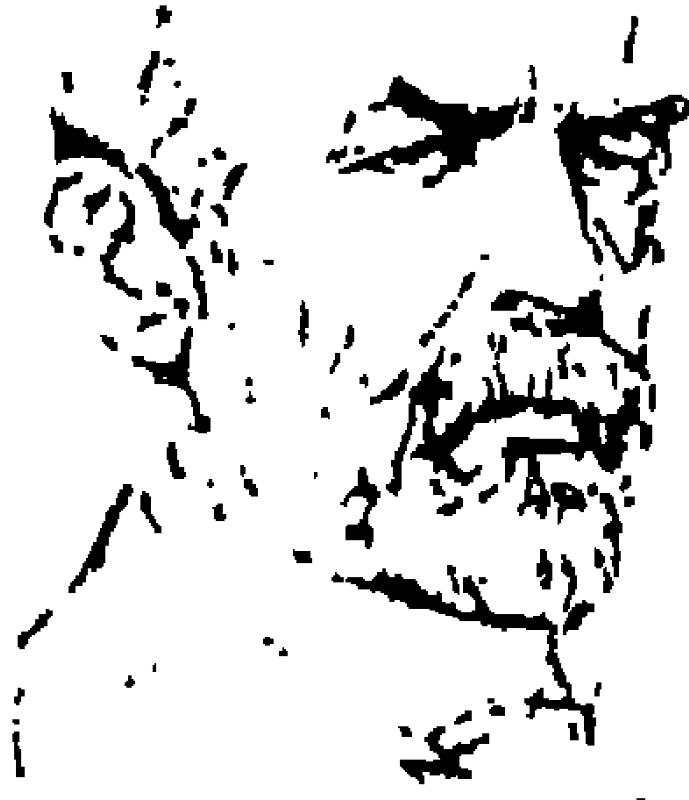
شكل رقم (16)



2.4.5 . أنصار التفسير النفسى للظواهر الإجتماعية :

ترتب على أفكار «تارد» وتأكيده على ردود الفعل النفسية للأفراد فى تفسير الظاهرة الإجتماعية رواج الاتجاه النفسى بين بعض علماء الاجتماع فى أمريكا وإنجلترا (Abraham, pp. 34 - 36) .

* « شارلز كولى » والتفسير النفسى للظاهرة الإجتماعية :



Charles Horton Cooley
1864 - 1929

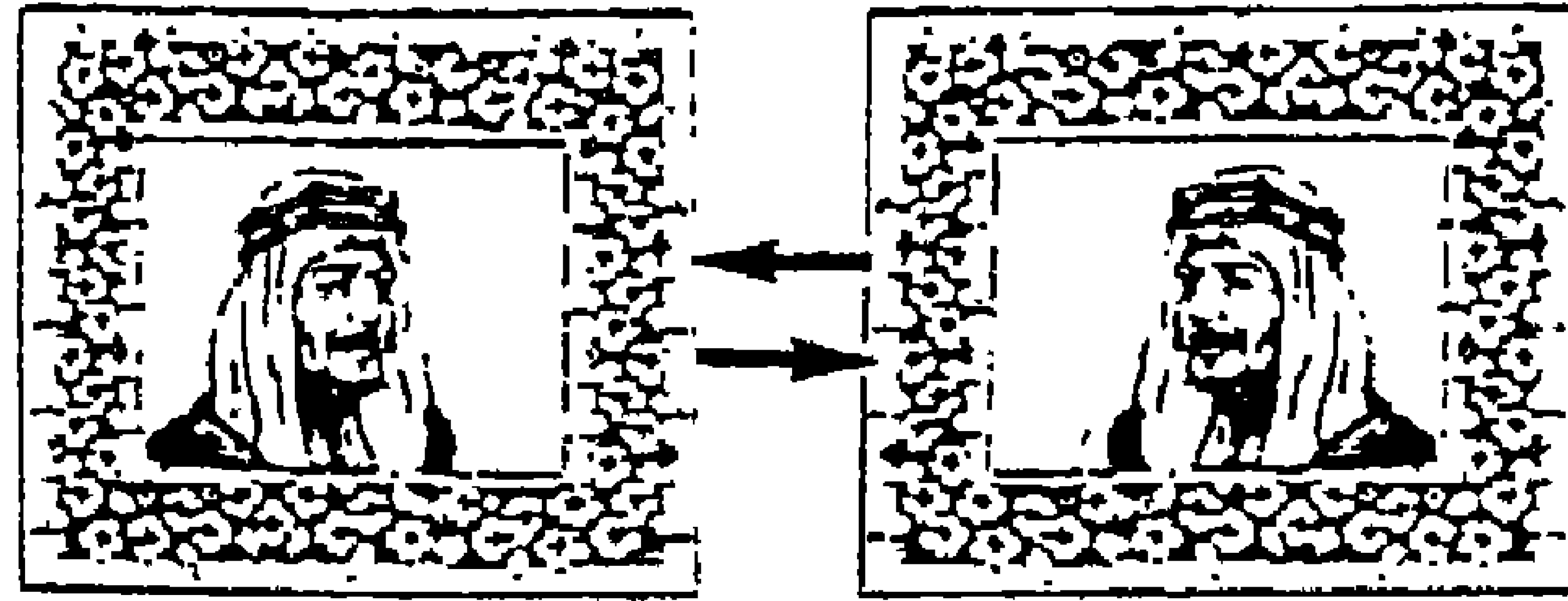
يعتبر كولى (١٨٦٤ - ١٩٢٩) من ابرز انصار هذه المدرسة فى أمريكا فقد قدم أفكاراً ومفاهيماً أثرت

على علم الإجتماع برغم قلتها . وتتلخص إسهاماته النفسية فى تفسير الظاهرة الإجتماعية فيما يلى :

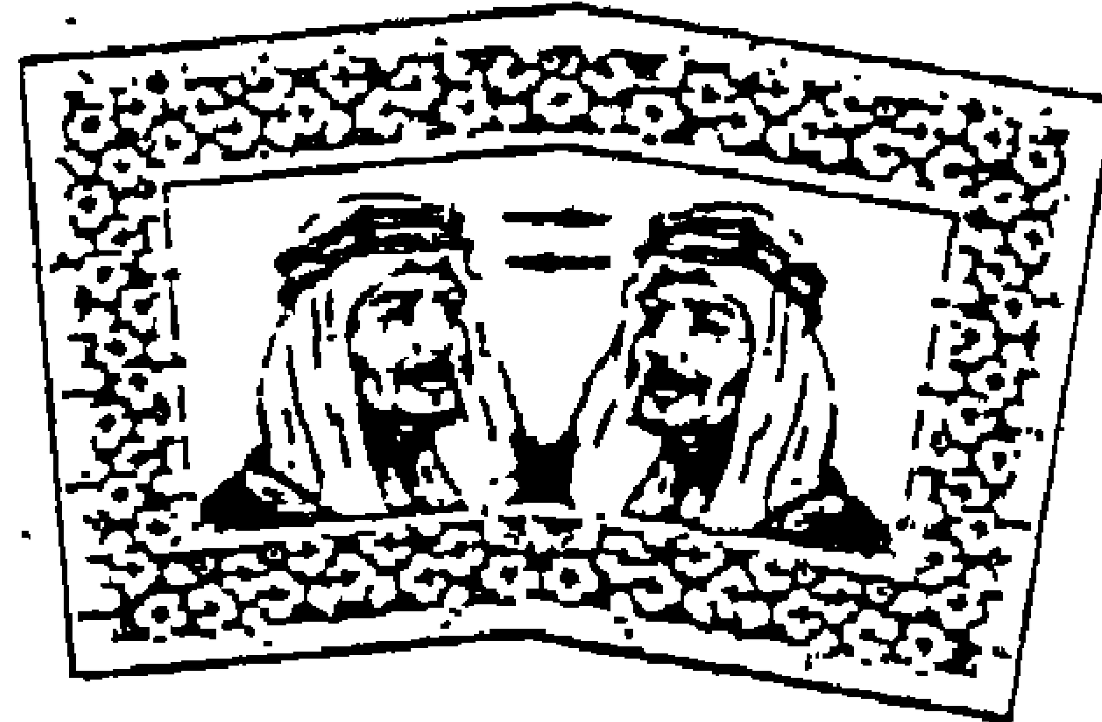
* اتخذ من تفسير الظواهر النفسية اساساً لتفسير النظم الاجتماعية والعلاقات الإجتماعية والمجتمع فى كليته .

* الفرد والمجتمع يكمل بعضهما بعضاً . فالفرد لا يتعرف على طبيعته الحقيقية الا فى المجتمع ، كما أن الفرد فى نظره مرآة التراث ، فكل من الفرد والمجتمع حقيقة نفسية واحدة ، لأن الإنسان مرآة التراث والمجتمع مرآة الذات .

الشكل رقم (17) يوضح مرآة الذات والتراث .



ذات المجتمع　　　ذات الفرد



فيمكن تشبيه الفرد والمجتمع بإنسان ينظر صورته فى مرآة :

* فالإنسان لا يستطيع أن يشعر بذاته الا إذا أصبح ذاتاً إجتماعية . وبفضل المجتمع تتحول النزعة الفردية المتعلقة بالذات الى تأكيد إجتماعى لذات الفرد .

* ان الوعى بالذات يأتى من خلال الانفعالات المنبثقة عن العلاقات الإجتماعية . فظهور الشخص أمام شخص آخر ، وتصوره للحكم الذى يصدره عليه

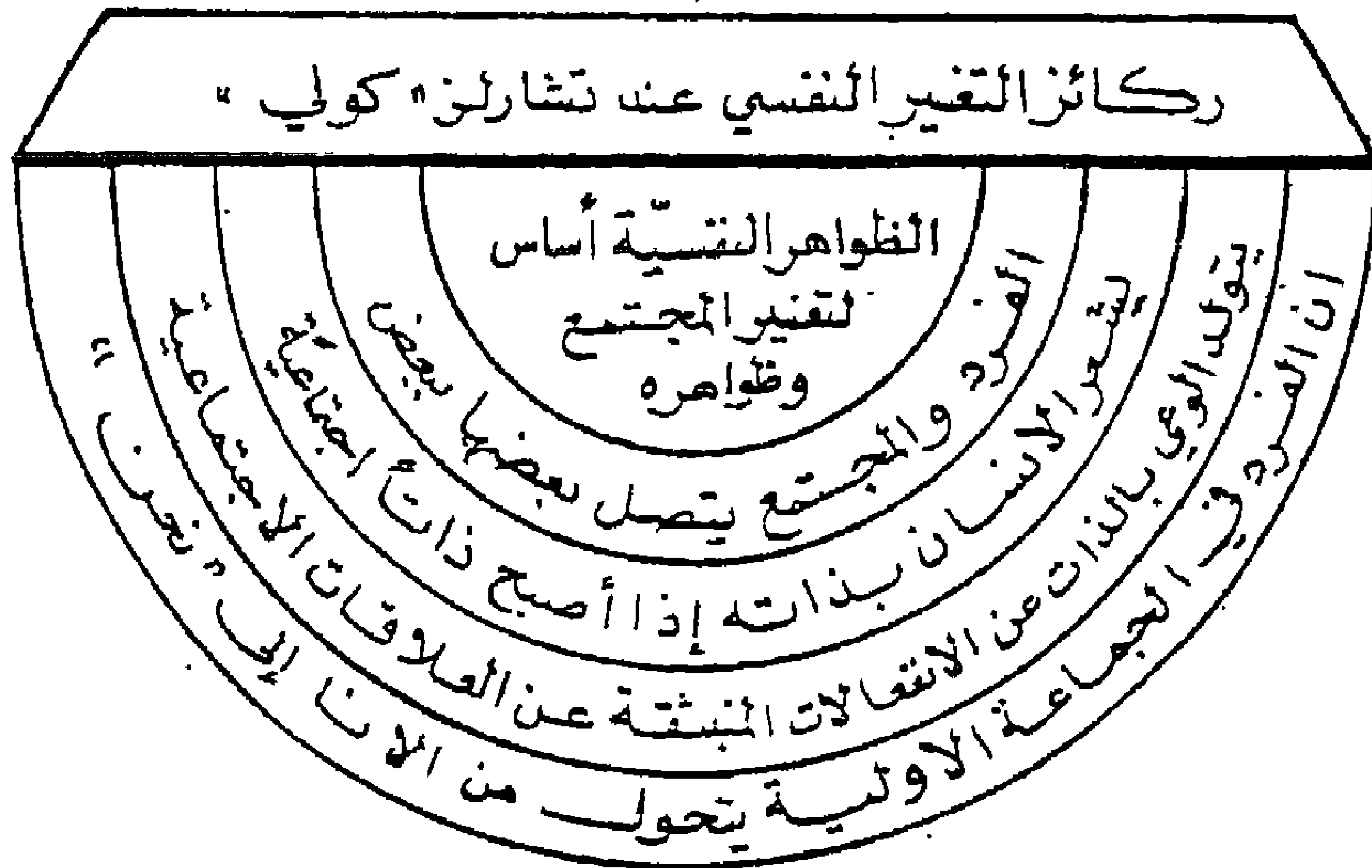
هذا الآخر . يترتب عليه مشاعر متصلة بقيم معينة يؤكدها المجتمع لدى الفرد مثل :

العزة ، الشجاعة ، الخوف ، الخجل . فقد يشعر الفرد بالقوة والكبرياء إذا كان موضع احترام من الآخرين . وهذا يعنى أن الشعور بالذات ينطوى على موقف الذات في المجتمع من خلال العلاقات التي ينسجها المجتمع حول افراده .

* ان الفرد في الجماعات الأولية ينتقل من مجرد الانا إلى الـ (نحن) لأن الفرد يعيش فى اطار الكـل . وتذوب شخصيته فى شخصية الجماعة وتتلاشى الأنا (I) فى النحن . وذلك ما اوضحه « كولي » فى كتابه (التنظيم الإجتماعى) والذى طرح فيه فكرة الجماعات الأولية ، مثل الأسرة ، والتى تكون فيها العلاقات بين الأفراد قوية ومباشرة بعكس الجماعات الثانوية . فمع تلاشى انا الفرد فى النحن داخل الجماعة الأولية تتولد الغيرية والمثل المشتركة . وبالتالى يتولد في نفوس الأفراد احترام النظام الإجتماعى . وبذلك يصل « كولى » في نهاية المطاف إلى الفكرة التى تنادى بها المدرسة الإجتماعية الفرنسية والتى مؤداها أن الفرد هو نتاج الحياة الجماعية (الخشاب ص ٣ - ٩٨) .

يوضح الشكل رقم (18) معالم التفسير النفسى عند كولى .

شكل رقم (18)



* هوبهاوس والتفسير النفسى للظاهرة الإجتماعية :

امتدت تأثيرات « تارد» إلى إنجلترا من خلال « هوبهاوس » (١٨٦٣ - ١٩٣٩) وهو أول من شغل كرسى علم الإجتماع فى جامعة لندن . « وتتلخص أهم أفكاره النفسية فيما يلى :

- يؤكد على اثر الأحوال النفسية على الحياة الإجتماعية . وذلك ما جعله رائداً فى علم النفس الاجتماعى (Abraham pp. 37 - 38)

- كما أن التقدم الإجتماعى فى نظره والذى يقصد به النمو المطرد للإرتقاء فى الحياة بفضل نمو القدرات العقلية هو نتيجة للعوامل النفسية والقوى العقلية والشعورية، والدوافع الإجتماعية (الخشاب ص ١٣ - ص ١٣٥) .

* وقد وجد هذا الاتجاه أنصاراً له من بين المعاصرين من علماء الإجتماع إذ ظهرت فى بعض الأعمال الحديثة لكل من « هانز جيرث» « ورايت ملز» ما يشير إلى ضرورة تحقيق التكامل بين علم النفس وعلم الاجتماع فى فهم الظواهر الإجتماعية لفهم التفاعل بين الشخصية الفردية والبناء الإجتماعى . وقد اتخذ «ملز» من مفهوم الدور الاجتماعى لتحليل الشخصية والبناء الاجتماعى الدليل على الإلتقاء القائم بين الكائن العضوى الفردى والبناء الإجتماعى (بوتومور ص ٩٣ - ٩٤) .

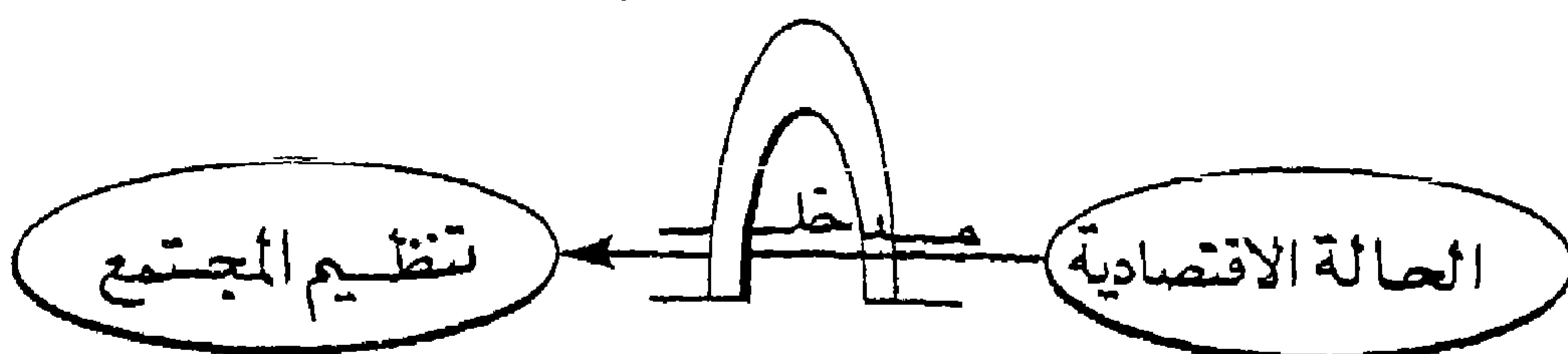
5 .5. المدرسة الإقتصادية فى علم الاجتماع :

رغم اختلاف كل من « ماركس » «وماكس فيبر» فيما يتعلق بتفسيرهم للأحوال الإقتصادية للمجتمع ومدى تأثيرها على النظم الإجتماعية الا انهم يتفقون معاً على أن حالة المجتمع الاقتصادية تعتبر المدخل لتنظيم المجتمع .

وسوف نعرض باختصار لاسهامات كل من «ماركس» و«ماكس فيبر» بالنسبة لهذه المدرسة .

يوضح الشكل رقم (19) مدخل ماركس وماكس فيبر المشترك لتنظيم المجتمع.

شكل رقم (19)



1.5.5 « ماركس » والتفسير المادى للمجتمع وظواهره :

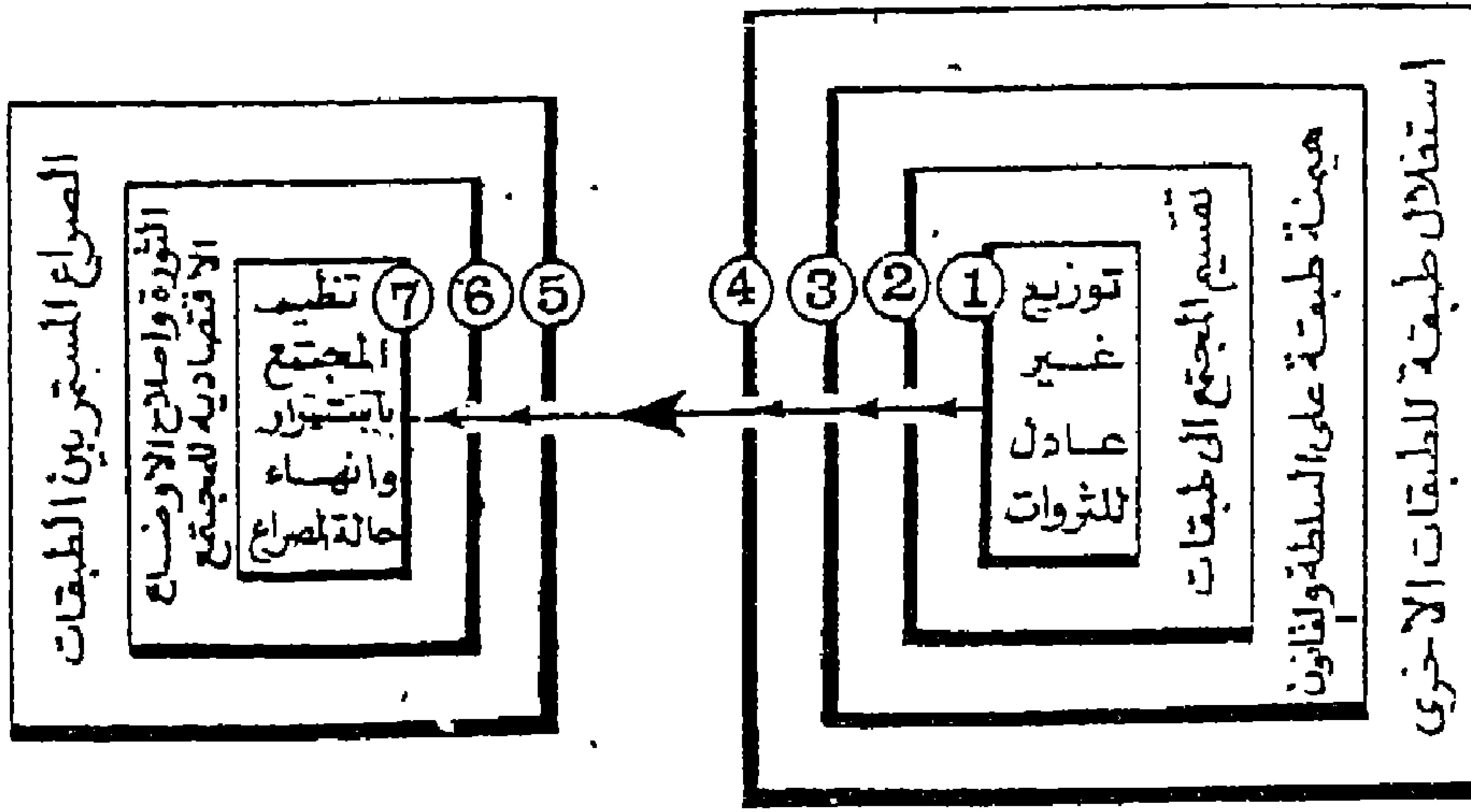
أكد « ماركس » (١٨١٨ – ١٨٨٣) على الطريقة التاريخية لفهم المجتمع وتحليل مشاكله وتطوره إلا انه يذهب إلى أن التاريخ لا يفهم فهماً صحيحاً إلا إذا أخذنا فى الاعتبار الحالة الإقتصادية للمجتمع، تلك الحالة الإقتصادية التى تكون بسبب التوزيع غير العادل للثروة بين الطبقات أداة للإستغلال والصراع المستمر بين الطبقات حيث تحاول الطبقة التى تحصل على نصيب أكبر من الثروة والمساواة أن تتمتع بميزات الطبقة الأخرى (Abraham pp. 39 - 40) .

وفى نظر ماركس انه طالما أن المجتمع مقسماً إلى طبقات فإن الطبقة المهنية والتى تتركز السلطة والقوة فى يدها يكون منها الحكام . وبالتالى يكون القانون والفلسفة ... الخ) . انعكاساً للحالة الإقتصادية الخاصة بتلك الطبقة طالما أن التقسيم إلى طبقات مستمر داخل المجتمع . ومهما اختلفت طريقة التقسيم لا مناص من ان تستغل طبقة ما طبقة أخرى اقتصادياً .

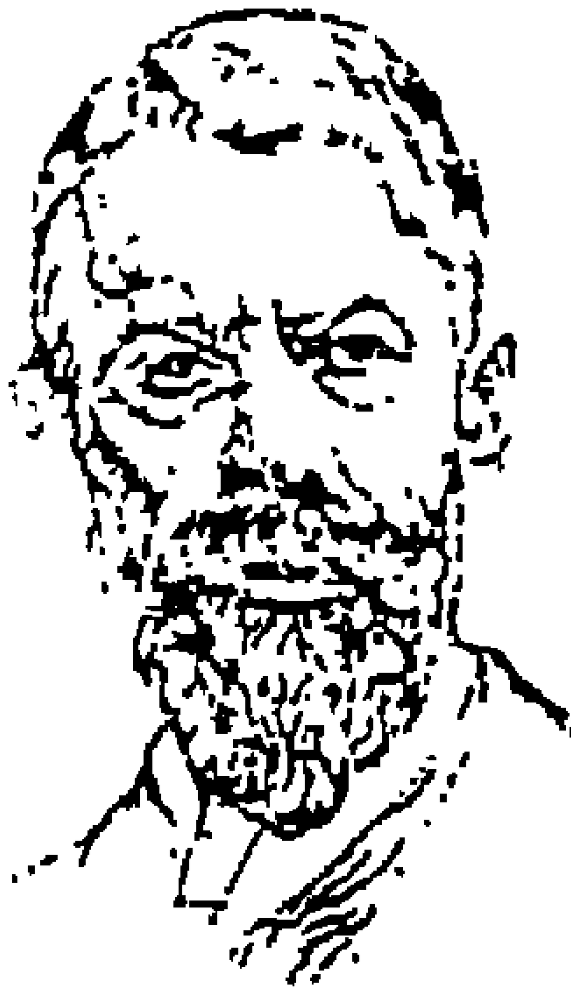
وانه لما كانت الدولة تمثل الطبقة المستغلة فإنها لن تكون أكثر من أداة قمع وتبرير لقرارات تلك الطبقة .

والشكل رقم (20) يوضح الأساس الفكرى لنظرية ماركس .

شكل رقم (20)



2.5.5. «ماكس فيبر» وتفسير الظاهرة الاجتماعية :

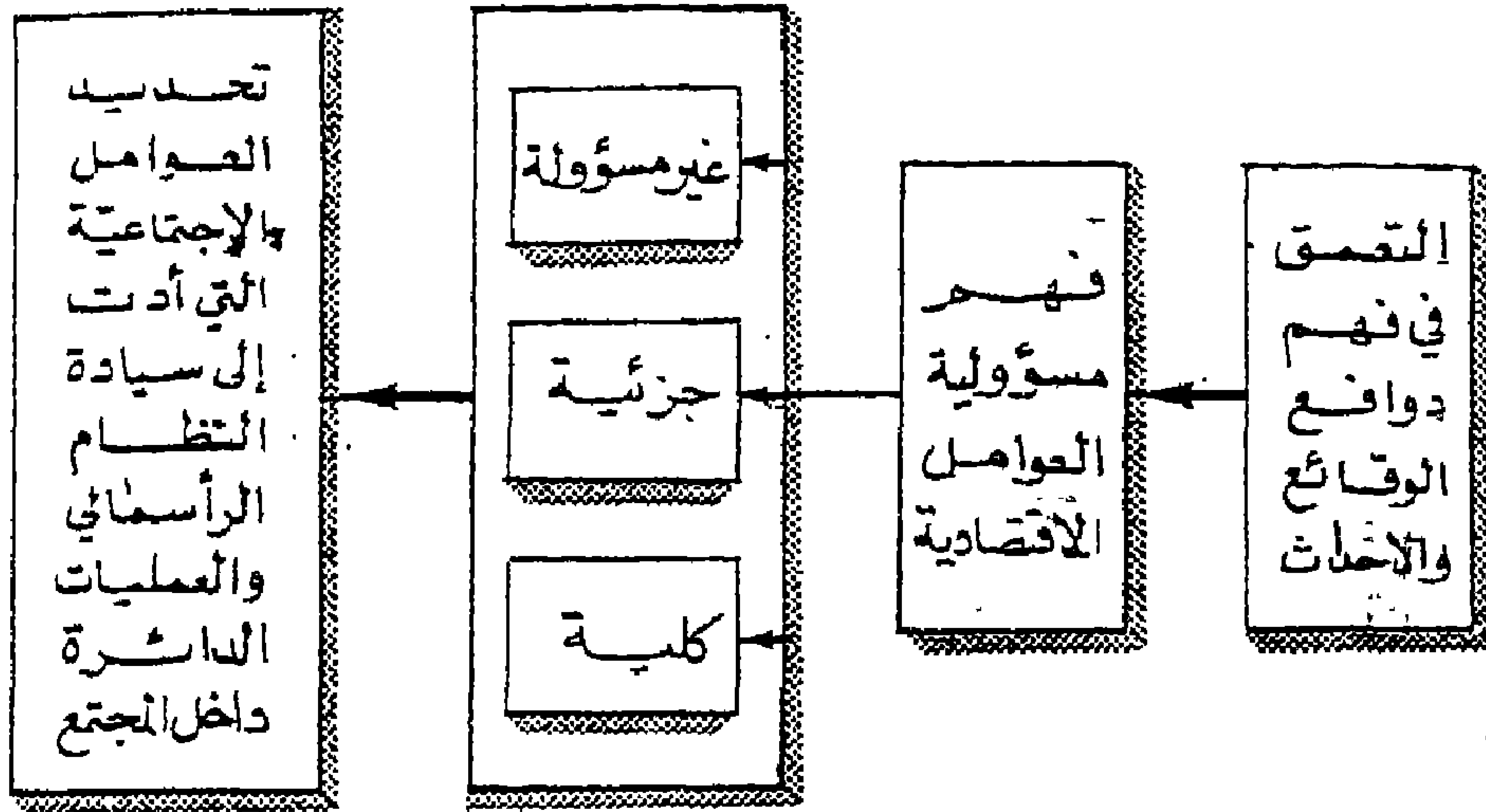


Max Weber
1864 - 1920

* لم يقبل عالم الإجتماعى الالمانى «ماكس فيبر» بفكرة قصر التأكيد على العوامل الإقتصادية للمجتمع . وذلك لأنه يرى ضرورة التعمق بدرجة كبيرة فى دوافع الوقائع والأحداث الإجتماعية لكى نكشف إلى أى حد تعتبر العوامل الإقتصادية مسؤولة بصورة رئيسية أو بصورة جزئية ، أم انها غير مسؤلة بالمرة عن شكل المجتمع والعمليات الدائرة بداخله .

يوضح الشكل رقم (21) تصور «ماكس فيبر» للعوامل المحددة لشكل المجتمع والعمليات الدائرة بداخله .

شكل رقم (21)



وقد اهتم العلامة الالمانى ماكس فيبر بدراسة العلاقة المتبادلة بين العوامل التاريخية والدينية والإقتصادية والاجتماعية وذلك سعياً للكشف عن العوامل الإجتماعية التى ادت إلى سيادة النظام الرأسمالى .

* ومن هنا يذهب «فيبر» إلى أن جميع اشكال التنظيم الاجتماعى يجب أن تفهم من خلال أفعال الأفراد الذين تتوافق مقاصدهم ودوافعهم مع توقعات الآخرين منتجة بذلك العلاقات الإجتماعية .

* أن سلوك الفرد عند « ماكس فيبر » لا يخرج عن كونة واحداً من اربعة أنواع مثالية للفعل الإجتماعى تتمثل فى :

– الفعل الهادف الموجه لانجاز نتيجة فعالة .

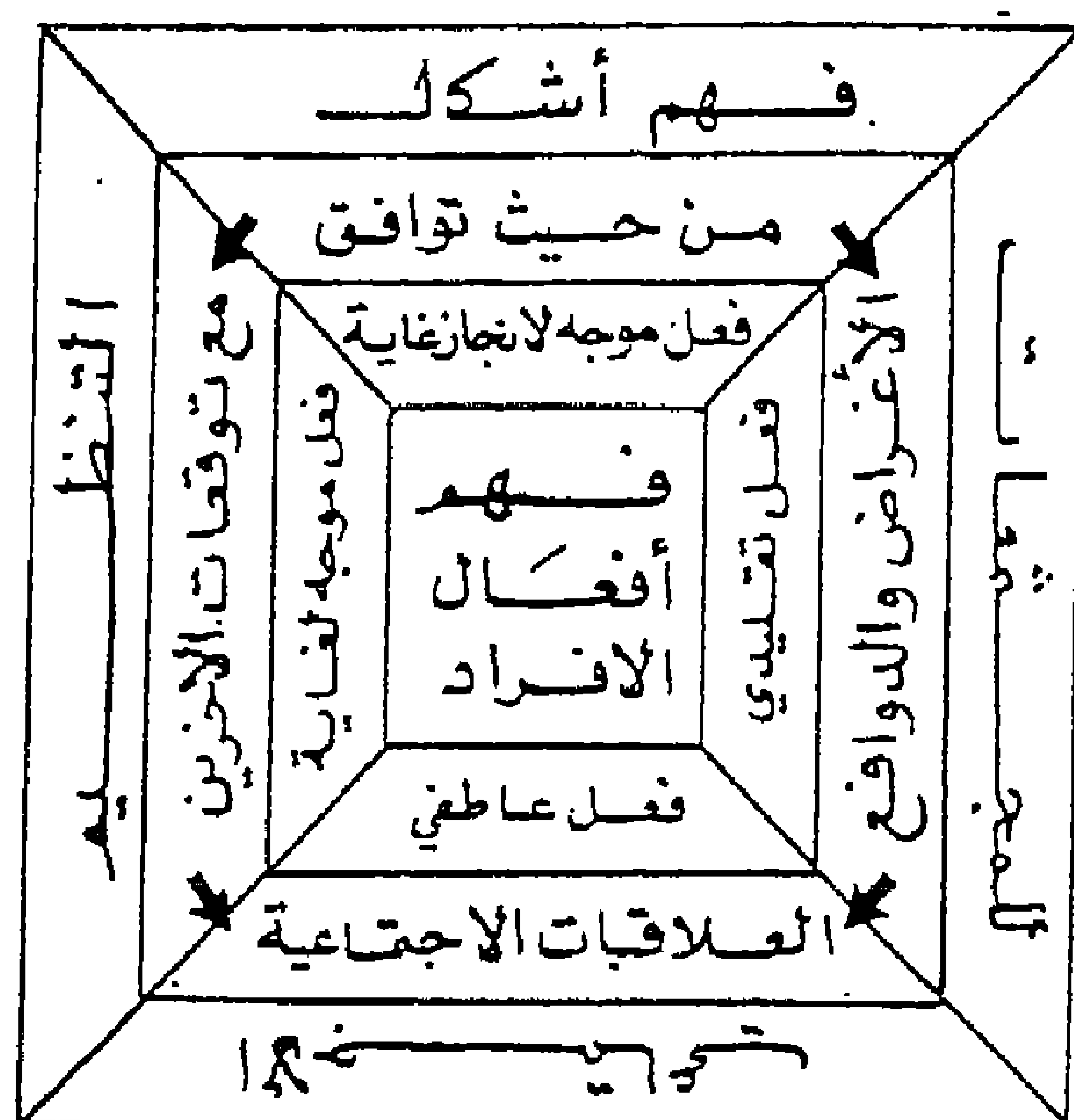
– الفعل الموجه لتحقيق غاية معينة بذاتها ولذاتها بغض النظر عما ينتج عنها وهما من نوعى الفعل الرشيد بعكس النوعين الآخرين للفعل الغير رشيد مثل :

– الفعل التقليدى Traditional action الذى يخلد عادة أو يقدس قاعدة معينـــة .

– الفعل العاطفى الذي يعبر عن الحالات الشعورية للشخص ويؤكد «ڤيبر» على أن نوايا الفرد وتوقعات الآخرين لا تخرج عن كونها واحدا أو أكثر من تلك الأفعال ، وعندما تندمج نوايا الفرد مع توقعات الآخرين تنشأ العلاقات الاجتماعية . (Abraham p. 11)

والشكل رقم (22) يوضح مراحل ماكس ڤيبر لفهم أشكال التنظيم الاجتماعى

الشكل رقم (22)



* ويرجع تأكيد «ماكس ڤيبر» على الأنماط المثالية (مثل النمط البيروقراطى المثالى) إلى قناعته بأن استخدام الأنماط المثالية يمكننا من الوصول إلى الدرجة اللازمة من الدقة فى إستخدام الأفكار المتعلقة بوصف الظواهر الإجتماعية ومقارنتها ببعضها .

6.5. المدرسة الإنثروبولوجية فى علم الإجتماع :

للدراسات الإنثروبولوجية تاريخ قديم فقد بدأت قبل عصر « أوجست كونت» وعندما أعلن عن نشأة علم الاجتماع ايده جمهرة الإنثروبولوجيين فى الدعوى لقيام هذا العلم وإعتبروا أنفسهم احق العلماء بعمل رسالة العلم الجديد وارساء دعائمه ومن ثم ازداد حماسهم لتعميق الدراسات حول المجتمعات والنظم الاجتماعية وطبيعتها .

وقد إتسع نطاق هذه الدارسات الانثروبولوجية مع تزايد الاكتشافات الجغرافية للقارات والمجتمعات واتساع نفوذ الإستعمار للبلدان المكتشفة ورغم أن الدراسات الإنثروبولوجية قد بدأت موجهة سياسياً من قبل الدول الإستعمارية إلا انها سرعان ما أصبحت مطلباً علمياً ضرورياً لفهم طبيعة المجتمعات البدائية فى مختلف قارات العالم - نتيجة لقناعة تتعلق باحتمالات انقراض تلك المجتمعات البسيطة بمجرد إتصالهم بالمدنيات الحديثة المغايرة - وتزايد الرغبة لدى العلماء للإحتفاظ بسجل دائم عن طريقة حياتهم وأفكارهم ، واهتماماتهم قبل أن تطوى صفحات تلك المجتمعات .

وتنهض المدرسة الإنثروبولوجية على دعائم أساسية تتمثل فى :

* الحاجة الإجتماعية المتعلقة بضرورة دراسة المجتمعات البدائية من حيث :

- معتقداتها .
- لغتهـــا .
- والســحر .
- والأســاطير .
- والديـــانة .

وغيرها من الأمور المتعلقة بطريقة حياة تلك المجتمعات البسيطة وذلك لنتمكن من فهم طبيعة الإنسان الذى ينمو فى محيط هذه الجماعات الأولية . وقد لاقت هذه الفكرة دعماً وتعضيداً من انصار نظرية التطور . وفى نطاق المدرسة الإنثروبولوجية تبلور

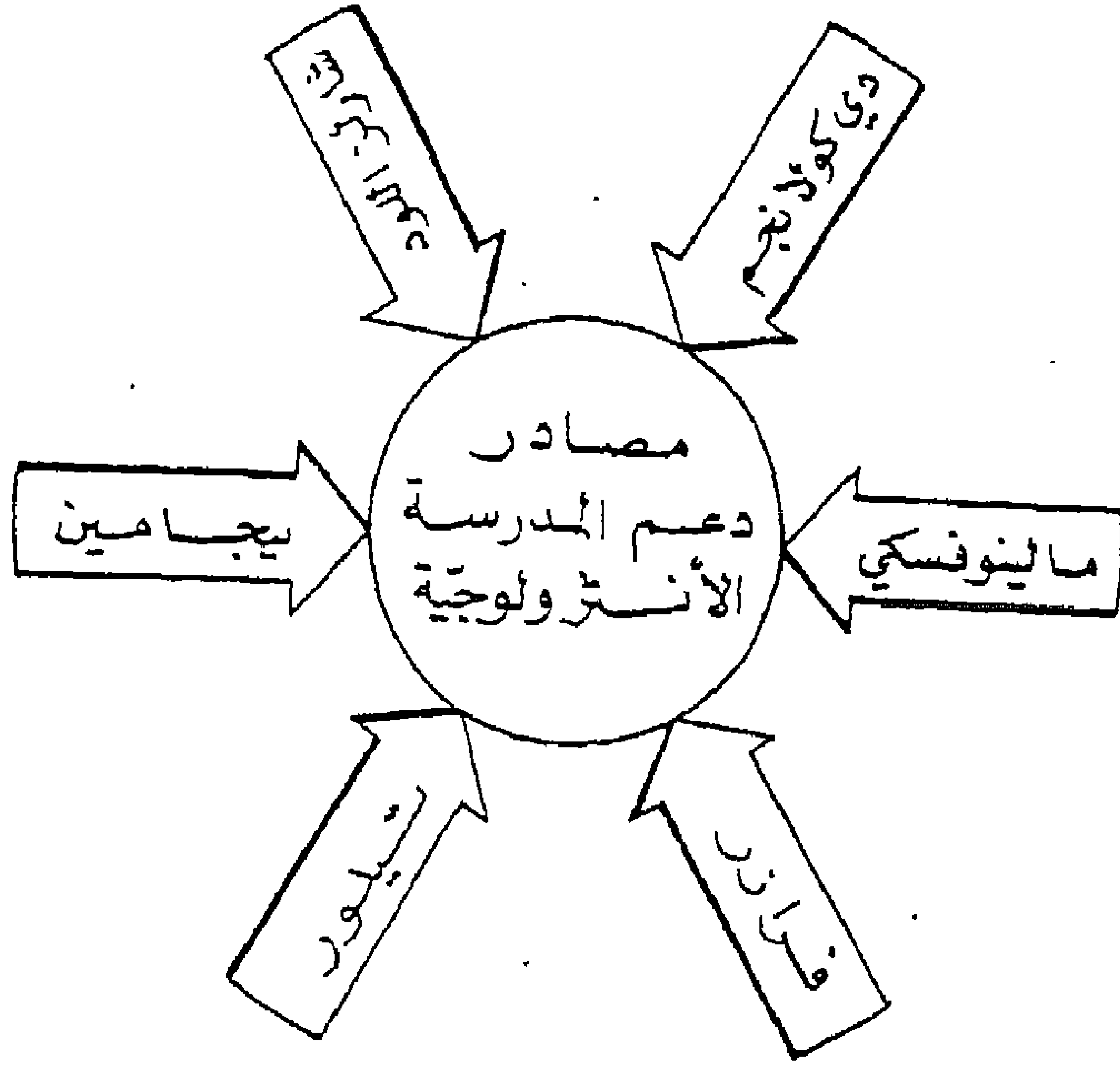
إتجاهان اساسيان : تمثل أولهما فى كون تحليل طرائق حياة تلك المجتمعات انطلق منذ البداية من تصور إمكانية فهم حياة تلك الشعوب على أساس اعتقادها فى السحر، ومعتقداتها الدينية ، حيث أعتبرت تلك المعتقدات العامل الأساسى الذى شكل طريقة حياتها .

وقد ساعدت أفكار الإتجاه الأول تلك على تولد اتجاه آخر ينظر إلى الثقافة على أنها العامل الأساسى فى تفسير تلك المجتمعات وظواهرها وباعتبارها الاداة التى اعتمد عليها الإنسان فى صنع النظم الإجتماعية وما تنطوى عليه من قواعد وأوضاع . وبينما كانت تلك الدراسات الخاصة بالمجتمع البدائى تجرى تبلورت نظرية اجتماعية تقوم على فكرة مؤداها أن العقيدة (وبوجه خاص الديانات أو الاعتقاد فى السحر) كانت العامل الأول والحاسم فى الحياة الاجتماعية « فعلى نحو ما تكون معتقدات الفرد تكون افعاله » وهذا هو المبدأ الذى قامت عليه تلك المدرسة الفكرية . وهذه النظرية التى تعزز دور العقيدة فى الحياة الإجتماعية ليست بجديدة فقد تبناها علماء اللاهوت فى العصور الوسطى وكذلك بعض مفكرى القرنين السابع عشر والثامن عشر، كما تبناها ودافع عنها كل من «أوجست كونت» «وهربرت سبنسر» . وإلى حد ما وجهت دراسة «أميل دوركايم» الشهيرة حول ظاهرة الانتحار وعلاقتها بالعقيدة.

* والجديد فى أمر هذه النظرية أنها تلقت دعماً كبيراً من قبل الإنثروبولوجيين (Abraham p. 44)

والشكل رقم (23) يوضح مصادر الدعم للمدرسة الإنثروبولوجية فى علم الإجتماع .

شكل رقم (23)



* ففى فرنسا قام « ب دى كولانج» ١٨٣٠ - ١٨٨٩ فى مؤلفه بعنوان «المدينة القديمة» والذى درس فيه المجتمع الاغريقى ، والرومانى وبرهن فيه على الكيفية التى شكلت بها العقيدة الدينية البناء الاجتماعى ، وحددت نظامه ، كما أنه أوضح الكيفية التى يمكنه بها تعديل بناء المجتمع وتطويره فى ضوء الآراء الجديدة التى تطرحها العقيدة .

- وقد توصل « شارلز اللوود » (١٨٧٣ - ١٩٤٦) فى امريكا لنفس النتيجة . حيث اعتبر العقيدة الدينية أهم أشكال الضبط الإجتماعى فى المجتمع .

- وقد صاغ «بنجامين» (١٨٥٨ - ١٩١٦) نظرية عن الوظيفة الإجتماعية للعقيدة ، والدين . حيث جاء إستنتاجه بما يؤكد أن المجتمع البشرى يتطور ويمكنه أن

يتطور بالاستناد إلى أساسين مزدوجين يتمثلان فى : الأنانيـة والغيرة ، تلك الغيرة التى تستقى من الإيمـان بالعقيدة أو بالدين .

* وقد لاقت هذه النظرية دعماً كبيراً على يد اثنين من أقطاب المدرسة الإنثروبولوجية فى انجلترا وهما : « تيلور » (١٨٣٢ - ١٩١٧) فى مؤلفه « الحضارة البدائية » و«فرازر» (١٨٤٥ - ١٩٤١) فى مؤلفه « الغصن الذهبى » فقد توصل كل منهما بطريقته الخاصة فى البحث والتحليل إلى نفس النتيجة التى مؤداها « أن العقيـدة البدائيـة والخرافـات لعبت دوراً مفيداً فى المجتمع بتقويـة العواطف الاخلاقيـة، وحققت التماسـك الذى بدونه لا يستطيع المجتمع أن يدوم طويلاً ". (Abraham p. 46)



Edward Tylor
تيـــــلور
1917 - 1832

* ادت أفكار الاتجاه الأول وبصورة مباشرة إلى ظهور مفهوم الاتجاه الوظيفى Functionalisim والذى إرتبط به اسم الإنثروبولوجى البولندى «مالينوفسكى» B. MalinOwiski (١٩٨٤ - ١٩٤٢) والذى ينهض مدخله على أساس التفكير حول ثقافة المجتمع وما يرتبط بها من وظائف . فالثقافة Culture على حد قوله وحدة منظمة بصورة جيدة وموزعة إلى جانبين أساسيين هما الجوانب الفنية ، ونظام العادات . ويتشكل مفهوم الثقافة هذا من العلاقة بين جانبيها المادى واللامادى فلكل منهما وظيفته وفاعليته لنظم المجتمع . ولأنشطة وسلوك الأفراد فى المجتمع .



مالينوفسكى
(١٨٨٤ - ١٩٤٢)

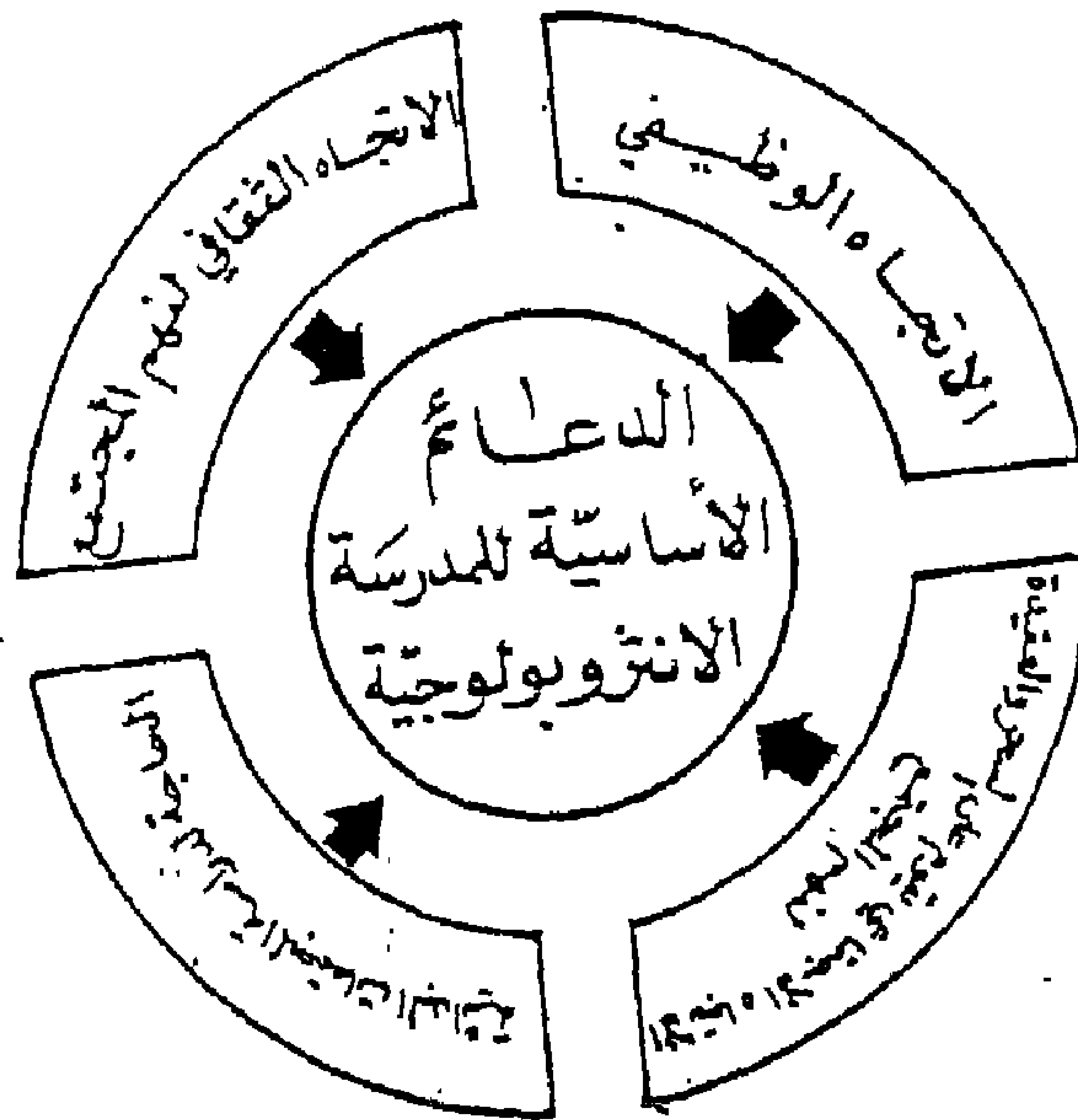
ونظراً لتأكيد الإنثروبولوجيين على أهمية الثقافة ومبلغ تأثيرها على المجتمع وظواهره ونظمه الإجتماعية فقد تخصص العلامة الفرنسى « فان جانيه » فى دراسة

العادات الشعبية الدارجة ومبلغ تأثيرها على ظواهر المجتمع والأطوار التى قطعتها الحياة الإجتماعية تطورها .

ومن الانتقادات التى وجهت للنظرية الإنثروبولوجية هو انها تفسر نشأة المجتمع ونظمه بردها للثقافة على الرغم من أن الثقافة ترجع فى اساسها إلى تطور الحياة الإجتماعية . كما أن المجتمع هو الذى يخلق الأنماط الثقافية . ورغم ما للثقافة من فاعلية فى تطور الحياة الإجتماعية إلا انها لا تستطيع فى حد ذاتها أن توجد الحياة الإجتماعية .

يوضح الشكل رقم (24) الدعائم التى تقوم عليها المدرسة الإنثروبولوجية فى علم الإجتماع .

شكل رقم (24)



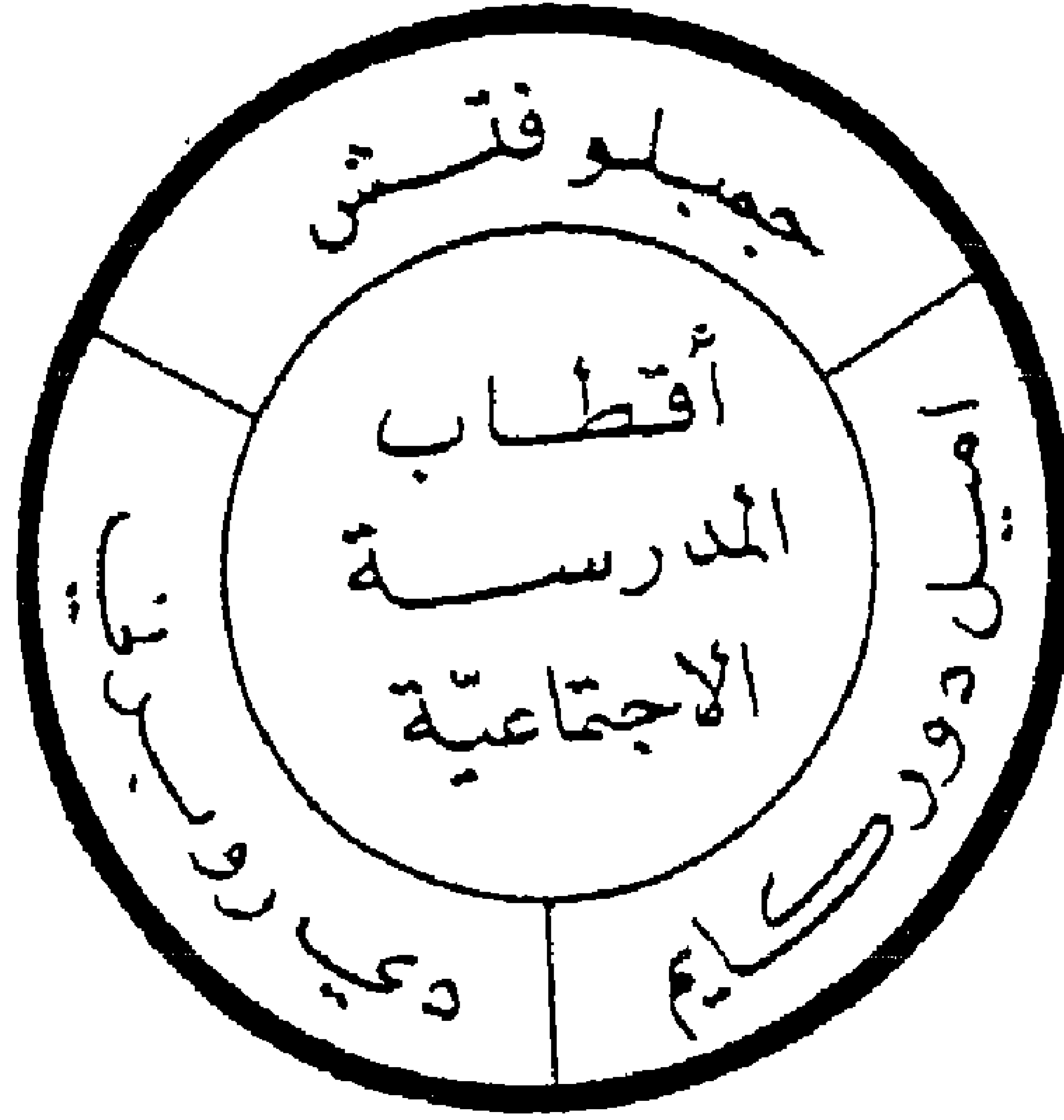
5. 7. المدرسة الإجتماعية :

تؤكد هذه المدرسة على أن الظواهر الإجتماعية تشكل طائفة مميزة عن جميع الظواهر الأخرى ومن ثم فإن تفسير الظاهرة الإجتماعية يتم في نطاق ظواهر أخرى من

نفس نوعها . وهذه المدرسة تخرج من نطاق تفسيرها للظاهرة الإجتماعية أية ظواهر أخرى ما عدا الظواهر الاجتماعية . ويمثل هذه المدرسة ثلاثة من علماء الاجتماع هم « لودفيج جمبلوفتش » « واميل دوركايم » « ودى روبرتى » .

يوضح الشكل رقم (25) اقطاب المدرسة الإجتماعية .

شكل رقم (25)



5.7.1 . « جمبلوفتش » والتفسير الإجتماعي للظواهر الاجتماعية :

قرأ « لودفيج جمبلوفتش » Gumplawi cz (١٨٣٨ – ١٩٠٩) أعمال كل من « أوجست كونت» و« هربرت سبنسر » وكتب العديد من المؤلفات من بينها مؤلف عرض فيه خلاصة قراءاته حول علم الإجتماع ، وخلاصة ارائه وهو « موجز علم الاجتماع » وقد تضمن مؤلفه هذا تأكيداً واضحاً منه على أن الظواهر الإجتماعية بمثابة طائفة مميزة عن بقية الظواهر الأخرى لما لها من سمات أساسية تختلف عن السمات الأساسية الأخرى لبعض الظواهر . ومن ثم ذهب إلى أن علم الإجتماع هو علم يهتم بالمجتمع الإنسانى والقوانين الإجتماعية . وقد أدت قناعته بالظاهرة الإجتماعية ، وتميزها ، إلى تأكيده على الطابع الاجتماعى للجماعات الإجتماعية . واعتبار الجماعة العنصر الهام وذلك لأن الفرد فى نظره نتاج اجتماعى .

كما أن المجتمع أو الجماعة هى التى تفكر ، ولهذا فإن الإنسان لا يفكر بوصفه فرداً ولكن بوصفه عضواً فى جماعة أو مجتمع .

* **مثال** : تفسير التطور الثقافى الاجتماعى فى علاقته بصراع الجماعات :

قدم جمبلوفتش تفسيراً للتطور الثقافى الإجتماعى على أساس تنازع الجماعات الإجتماعية والذى يحله محل النزاع الفردى ذلك لأن الجماعة هى العنصر الهام . وأن الحروب التى تقوم بينها ترتبط برغبات تلك الجماعات فى تحسين أحوالها . ويفسر الحروب بين الدول بنفس منطلقاته الاجتماعية وفكرته حول الجماعة . كما أنه يفسر ترابط واتحاد الجماعات ، بتقارب الجماعات واتفاق مصالحها . وبذلك يفسر سقوط كثير من الدول القوية وظهور حضارات بالعداء الاجتماعى الداخلى أو الخارجى . كما أنه يفسر المجتمع البشرى وظواهره من حيث النشأة والتطور على أساس إجتماعى يتعلق بالجماعات الإجتماعية من حيث تقارب مصالحها الإجتماعية أو تعارضها ، وبذلك منح «جمبلوفيتش» الجماعة واقعاً إجتماعياً مطلقاً بدلاً من الفرد الذى اعتبره نتاج لها .

5.7.2. « دى روبرتى » والتفسير الإجتماعى لظواهر المجتمع :

يعتبر «دى روبرتى» (١٨٤٣ – ١٩١٥) من انصار هذا الاتجاه حيث نجده يقدم تفسيراً للمعرفة بإعتبارها ظاهرة إجتماعية على اساس التفاعل الإجتماعى الذى اعتبره أساس نشأة المعرفة وتطورها . اذ لا يمكن أن تظهر المعرفة فى نظره – حتى لو توفر لها البناء البيولوجى الرفيع المتمثل فى ذهن الفرد – ما لم يتم ذلك فى اطار التفاعل الإجتماعى . وبدون استمرار التفاعل بين الاجيال العديدة من البشر ، لا يمكننا تصور وجود تراكم للمعرفة أو تقدم للمدنيات . وذلك لأن أى تقدم ذهنى بدون تفاعل اجتماعى من الأمور المستحيلة فى نظره (د. شتا . المدارس الإجتماعية ص ١٠٢ – ١٠٣) وبذلك نجد « دى روبرتى » يصر على أن تفسير الظاهرة الإجتماعية لا يتم إلا فى نطاق الظواهر الإجتماعية الأخرى التى من نوعها (الخشاب ج٣).

ومن ثم يتفق انصار المدرسة الاجتماعية فيما بينهم حول طبيعة الظاهرة الإجتماعية المميزة وعلى أن الجماعة تمثل واقعاً اجتماعياً مطلقاً وان تفسير الظاهرة الاجتماعية فى نشأتها وتطورها لايتحقق الا بربطها بظواهر اجتماعية أخرى من نفس طبيعتها .

س تقويم ذاتى رقم (٥) :
ما هى أوجه الاختلاف بين المدرسة النفسية والمدرسة الإجتماعية فى تفسير المجتمع وظواهره ؟



5 .3.7. أميل دوركايم والتفسير الإجتماعي للظاهرة الإجتماعية :

* يعتبر « اميل دوركايم» (١٨٥٨ - ١٩١٧) واحداً من رواد الإتجاه الإجتماعى فى تفسير الظاهرة الإجتماعية لأن منهجه يتسم بنزعة سيسيولوجية واقعية فقد ذهب على نحو مماثل « لجمبلوفيتش » بالنسبة للجماعة الإجتماعية فمنحها واقعاً إجتماعياً مطلقاً بدلاً من الفرد ، كما انه يقرر مثل « جمبلوفيتش » أن الظواهر الإجتماعية من نوع خاص ، وانه لا يمكن ارجاعها إلى ظواهر فردية لأنها خارجة عن الفرد ولها قوة الإلزام للفرد ، ولذلك جاء تفسير « دوركايم » للظواهر الإجتماعية التى يتناولها بالدراسة على أساس ارتباطها بظواهر إجتماعية أخرى ، فالانتحار كسلوك إجتماعى يفسر فى علاقته بتكامل الفرد مع الوعى الجمعى للجماعة والمجتمع .

* **مثـــال** : تفسير ظاهرة الانتحار فى علاقتها بالضمير الجمعى :

والضمير الجمعى أو وعى الجماعة ليس من صنع الفرد فهو يشير إلى المجتمع الكلى وللمتغيرات والعوامل العامة السائدة بين معظم اعضاء المجتمع . وهو يتسم بطابع مميز عام ، ويدعم الروابط بين الأجيال . كما انه يعيش بداخلنا وذلك ما تعبر عنه اليوم فكرة استيعاب أو تشرب الثقافة . وبذلك جاء تفسير دوركايم لأنماط الانتحار فى ضوء علاقة تلك الأنماط بالضمير الجمعى ، ومدى تشرب الفرد لضمير الجماعة .

فحالة الانتحار الاناني Egoistic Sucicide تنتج عن ضعف تكامل الجماعة نسبياً ، وأنه يظهر فى الجماعة التى تكون فيها الروابط الإجتماعية ضعيفة . أما حالة الانتحار الإيثارى أو الغيرى Altruistic Sucicide فتزداد معدلاته فى المجتمعات البدائية والتنظيمات العسكرية الحديثة حيث تكون الجماعة مترابطة ، والتضامن الاجتماعى قوى ، والفرد متشرب لضمير الجماعة ووعيها بصورة قوية . فأى اعتداء على الجماعة بمثابة اعتداء على الفرد . والمساس بمصالح الجماعة مساس بمصلحة الفرد .

أما الإنتحار الانومى Anomic الناتج عن صراع المعايير وتصدعها فيصاحب انهيار معايير الجماعة وقيمها فى حالة التغيرات الهائلة والمفاجئة . كما هو الحال فى حالات الكساد المفاجىء أو الكوارث المفاجئة التى تنزل بمجمع معين .

* وبذلك يأتى تفسير «دوركايم» الاجتماعى للظواهر الإجتماعية مستنداً لقناعته بأن الجماعة حقيقة قائمة بذاتها وأنه يجب تفسير الظواهر الاجتماعية على أساس العمليات النفسية للفرد . وذلك لأنه يرى أن هذه العمليات النفسية لا يمكنها أن تؤدى إلى إيجاد تصورات جمعية وعواطف عامة مشتركة وان القوى التى تشكل الضمير الجمعى اجتماعية فى أساسها . وأنها تتحقق مستقلة عن التصورات الفردية .

ومن ثم جاء تحليل « اميل دوركايم » للتضامن الإجتماعى ونتائجه وغيره من الظواهر الإجتماعية فى المجتمع مستنداً إلى قناعته بأنها ذات طبيعة إجتماعية مميزة . وأنه لا يمكن تفسيرها إلا بظواهر إجتماعية أخرى من نفس نوعها .

س تقويم ذاتى رقم (٥)

ما هى أوجه الاختلاف بين المدرسة النفسية والمدرسة الإجتماعية فى تفسير المجتمع وظواهره ؟



تدريب رقم (٣) :

ضع رقم المدرسة أمام العبارة التى تناسبها فى العمود الثانى من الجدول :

المدارس الاجتماعية اسم المدرسة	العبــــارة	رقم المدرسة
١ – المدرسة الجغرافية	يرتبط الانتحار بالأجور والتى تتوقف بدورها على المناخ .	( )
٢ – المدرسة العضوية التطورية	تعزيز الاختلافات السلالية بين الجماعات لاختلافات البيئة .	( )
٣ – المدرسة الصورية	أكد لبلاى على ثالوث العوامل المتبادلة العلاقة (المكان ، العمل، الناس) .	( )
٤ – المدرسة النفسية	يتشكل التقدم الإجتماعى نتيجة لزيادة التمايز والمفاضلات الاجتماعية وزيادة تقسيم العمل .	( )
٥ – المدرسة الاقتصادية	يذهب جورج زيمل إلى أن تفاعل الفرد مع المجموع لا يمكن فهمه الا من خلال الوظيفة والنشاط .	( )
٦ – المدرسة الإنثروبولوجية	يبدأ المجتمع فى التكوين عندما يأخذ الفرد فى جعل سلوكه على وتيرة سلوك الآخرين .	( )
٧ – المدرسة الاجتماعية	لم يقبل ماكس فيبر بفكرة التأكيد المطلق على العوامل الاقتصادية للمجتمع فى تفسير ظواهره وعملياته .	( )
ــــــ	ترجع نشأة المجتمع البشرى وتطوره إلى الثقافة بإعتبارها الاداة التى اعتمد عليها الإنسان فى صنع التنظيم.	( )

المبحث السادس

نظرية علم الاجتماع

ومستويات تحليل ظواهر المجتمع

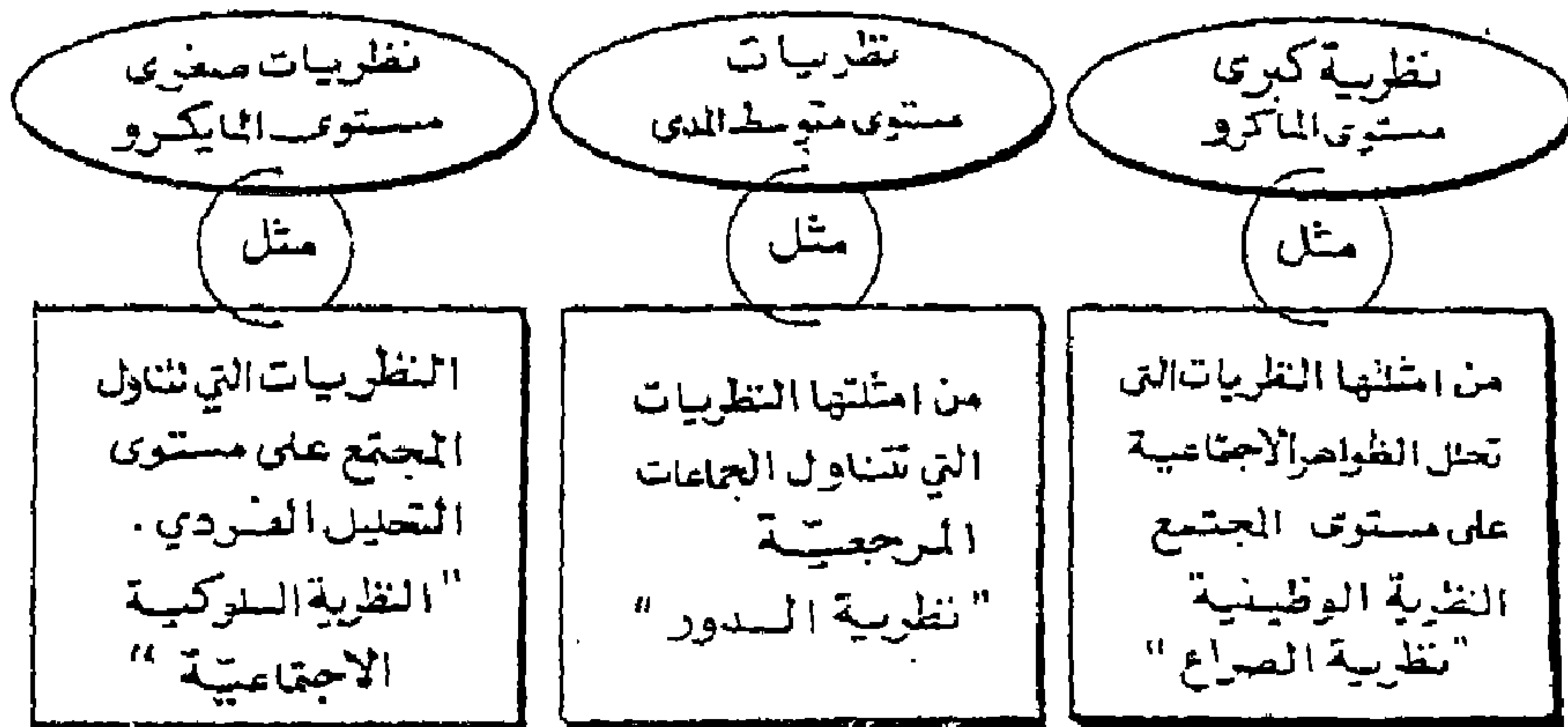
تفيد دراسة نظرية علم الاجتماع فى التعرف على مداخل تحليلها لظواهر الواقع الاجتماعى . وما إذا كانت قضايا النظرية تنظم مشاهد الواقع الاجتماعي على أساس التأملات النظرية الشاملة والمجردة . أو على أساس الفروض المحددة . كما أنها تتضمن الدراسات الإمبريقية والتى تتخذ من السلوك والجماعات وعمليات التنشـئة موضـوعاتها .

وبتتبع تراث نظرية علم الاجتماع نجد أنها تحتوى على نماذج نظرية تتخذ أحد الأشكال الثلاثة التالية :

- نظريـــة كبرى .
- نظريـة متوسطة المدى .
- نظريـــة صغرى .

والشكل رقم (26) يوضح متوالية (متصل) النظريات من حيث مستوى تناول الظواهر الاجتماعية .

شكل رقم (26)



6 . 1. النظريات الكبرى وتحليل المجتمع :

إذا كان علم الاجتماع بمثابة دراسة المجتمع على مستوى عال من التعميم والتجريد فإن ذلك يعنى أن تكون نظرية علم الاجتماع مشتملة على مجموعة من القضايا التى تتناول حياة الإنسان وظواهر المجتمع المتداخلة بالشرح والتفسير . ومنذ النشأة المبكرة لعلم الاجتماع على يد « أوجست كونت » والإهتمام واضح بصياغة نظرية كبرى لفهم المجتمع ككل ، الا أن « كونت » لم يكن مهتماً بالبحوث التطبيقية فى ذلك الوقت ، ومن ثم كانت صياغاته النظرية تتسم بالتجريد . وقد ظلت الصياغات النظرية الكبرى هذه مسيطرة على بعض علماء الاجتماع أمثال «سبنسر» و«دوركايم» وحتى « تالكوت بارسونز» والذى قدم بدوره صياغات نظرية عامة ، وحاول أن يحلل المجتمع ككل . وباعتباره وحدة متكاملة فى ضوء تلك الصياغات النظرية.

وتتوزع النماذج النظرية العامة هذه بين :

- نظرية عامة : تصور المجتمع كنظام عام وظيفى متكامل (يمثله المدخل البنائى الوظيفى) وهو يركز على بناء المجتمع وتوازنه .

- نظرية عامة تركز على المجتمع كنظام دينامى متغير ومتصارع يقوم على المنافسة والاستغلال ، وتمثله (نظرية الصراع والاتجاهات الاصلاحية الراديكالية).

وينطوى ضمن هذا الاطار العام لنظرية علم الاجتماع تلك الاتجاهات النظرية التى حاولت أن تنظم شواهد الواقع على اساس أن المجتمع يحتوى على مجموعات كبيرة من السلوك والظواهر الاجتماعيـة ومن ثم تتناولها بالتحليل على مستوى المجتمع ككل .

ولهذا الاتجاه تنتمى رؤية « روبرت نيسبت » R. Nisbaet. الذى يرى أن علم الاجتماع يحقق تطوره وتقدمه عن طريق العمليات الخلاقة المتعلقة بفهم ظواهر الواقع على مستوى المجتمع ويتخذ « رايت ملز » C. Wright Mills نظرة مشابهة لذلك عندما يشير إلى أن التصورات الكبرى تركز عى بناء المجتمع ككل ، وعلى تطوره التـــــاريخى.

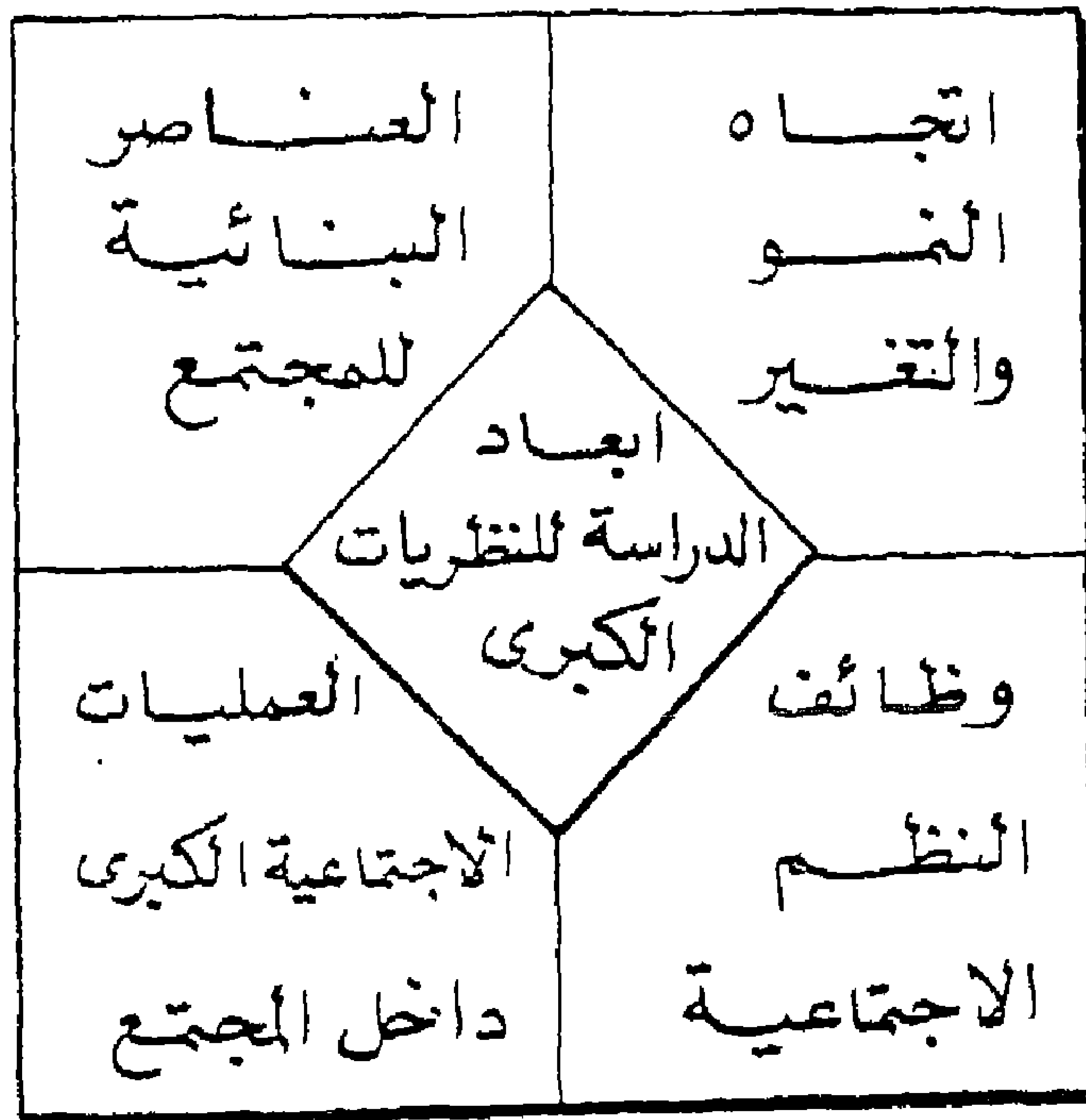
وبذلك فإن انصار النظريات الكبرى يركزون على النقاط التالية :

– فهم المجتمع ككل من حيث بناء هذا المجتمع والعمليات المتعلقة بتغيره .

– تعتبر النظرية فن خلاق فى نظر انصار هذا الاتجاه . ولهذا فانهم يصوغون هذه النظريات على أساس الخيال والتصورات المجردة للواقع . ويحاولون تطبيق مفاهيمها المجردة تلك على الواقع . وتركز بصورة خاصة على العناصر البنائية للمجتمع والوظائف التى تؤديها نظمه . والعمليات الكبرى فى المجتمع . اضافة إلى اتجاهات النمو والتغير الاجتماعى .

والشكل (27) يوضح الابعاد التى تهتم النظريات الكبرى بتناولها عند دراسة المجتمع وظواهره .

شكل رقم (27)



2.6. النظرية المتوسطة المدى وتحليل المجتمع :

Middle Range Theory

تسعى هذه النظرية الى تحقيق التوازن بين الفروض التى تقوم عليها الدراسات الإمبريقية والتى تتخذ منها منطلقاً لفهم الحقائق الواقعية وبين التأملات التصورية الشاملة التى تهتم بتحليل شواهد الواقع وظواهره وعملياته على مستوى المجتمع ككل.

ويعتبر عالم الاجتماع الإمريكى «روبورت ميرتون» صاحب هذا الاتجاه فى علم الاجتماع فقد استخدم هذا المصطلح لكى يحدد به مرحلة معينة من مراحل تطور نظرية علم الاجتماع حيث تركز الصياغات النظرية الكبرى على معطيات الواقع والحقائق التجريبية وهو بذلك يربط بين مستويات التحليل الكبرى (الماكروسكويية) ومستويات التحليل الصغرى (الميكروسكويية) .

وتقوم النظرية متوسطة المدى على مجموعات محددة من الفرضيات التى تشتق منها وبصورة منطقية فروضاً معينة ودقيقة ومحددة . يتم التحقق منها عن طريق البحث الإمبريقى لظواهر الواقع . وتعمل هذه النظريات متوسطة المدى على تحليل الجماعة (مثل الجماعات المرجعية ، ونظرية الدور) كما أنها تحاول أن تربط بين الفرد والبناء الاجتماعى (نظم المجتمع) للمجتمع من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية وهذه النظرية بذلك تركز على مستوى الجماعة بدلاً من التركيز على مستوى المجتمع ككل، أو على المستوى الفردى بشكل صارم . ويناصر « امتاى اتزيونى » النظرية متوسطة المدى التى طرحها «ميرتون» مؤكداً على أهمية هذا النوع من العمل النظرى فى ميدان دراسة التنظيمات الاجتماعية حتى لا يتسم الميدان بالطابع التنظيمى الاجرائى البحت أو بالنزعات التصورية البالغة التجريد . ورغم ان هذه النظرية لم تحظى من اهتمام علماء الاجتماع بما تستحقه الا أنها لم تلقى معارضة من قبل علماء الاجتماع فى نفس الوقت .

وتشكل نظريات الجماعات المرجعية ، ونظريات الدور (والتى تتعلق بكيفية تنظيم المراكز فى البناء الاجتماعى) وسلوك تلك الادوار والتى يتوقعها الأخرون منهم)

(Merton, R. on Theoritiecal Sociology, p. 39 - 45).

تشكل كل تلك النظريات نماذج للنظرية المتوسطة المدى :

وهنا يمكن تحديد بعض النقاط التى تساعد على فهم النظرية متوسطة المدى نحصرها فيما يلى :

– تتكون النظرية متوسطة المدى من مجموعة الفرضيات المحددة والتى سحبت منها فروضاً معينة تحققت بواسطة البحث التطبيقى .

– وهذه النظريات تظل منفصلة ولكنها إمتزجت ببعضها فى نظريات أوسع . على نحو ما توضحه النظريات المتعلقة بمستوى الطموح والجماعات المرجعية إلخ .

– وهذه النظريات ضرورية لدراسة جوانب مختلفة من السلوك الإجتماعى والبناء الاجتماعى (مثال ذلك نظرية الصراع الاجتماعى العامة قد طبقت لدراسة الصراع العرقى والسلالى) والصراع العقلى والصراع الدولى .

– وهذا النوع من النظريات تسد الفجوة بين المشكلات الاجتماعية الصغرى كما اتضح من بحوث الجماعات الصغيرة والمشكلات الكبرى كما يتضح من الدراسات المقارنة للحراك الاجتماعى والتنظيمات الرسمية والنظم الاجتماعية المتداخلة .

– وبذلك تخرج النظرية المادية التاريخية « لماركس » ونظرية « بارسونز » للنسق الاجتماعى من نطاق النظريات متوسطة المدى وتنتمى إلى التوجيهات النظرية الكبرى

Merton, R. on T., p. 68.

3.6. النظريات الصغرى (مستوى التحليل الميكروسكوبى) :

تركز النظريات الصغرى على مستوى التحليل الفردى لفهم الظاهرة السلوكية (الظاهرة الاجتماعية) وهى بذلك تتخذ من عمليات التنشئة الاجتماعية وسلوك الدور إلى سلوك الأفراد المرتبط بالادوار التى يشغلونها فى محيط الأسرة والتنظيمات الرسمية .. الخ.

تتخذ من كل ذلك موضوعاً لها .

ويشكل مدخل النظرية السلوكية الاجتماعية هذا المستوى من النظريات .

حيث تتناول الظاهرة الاجتماعية من حيث :

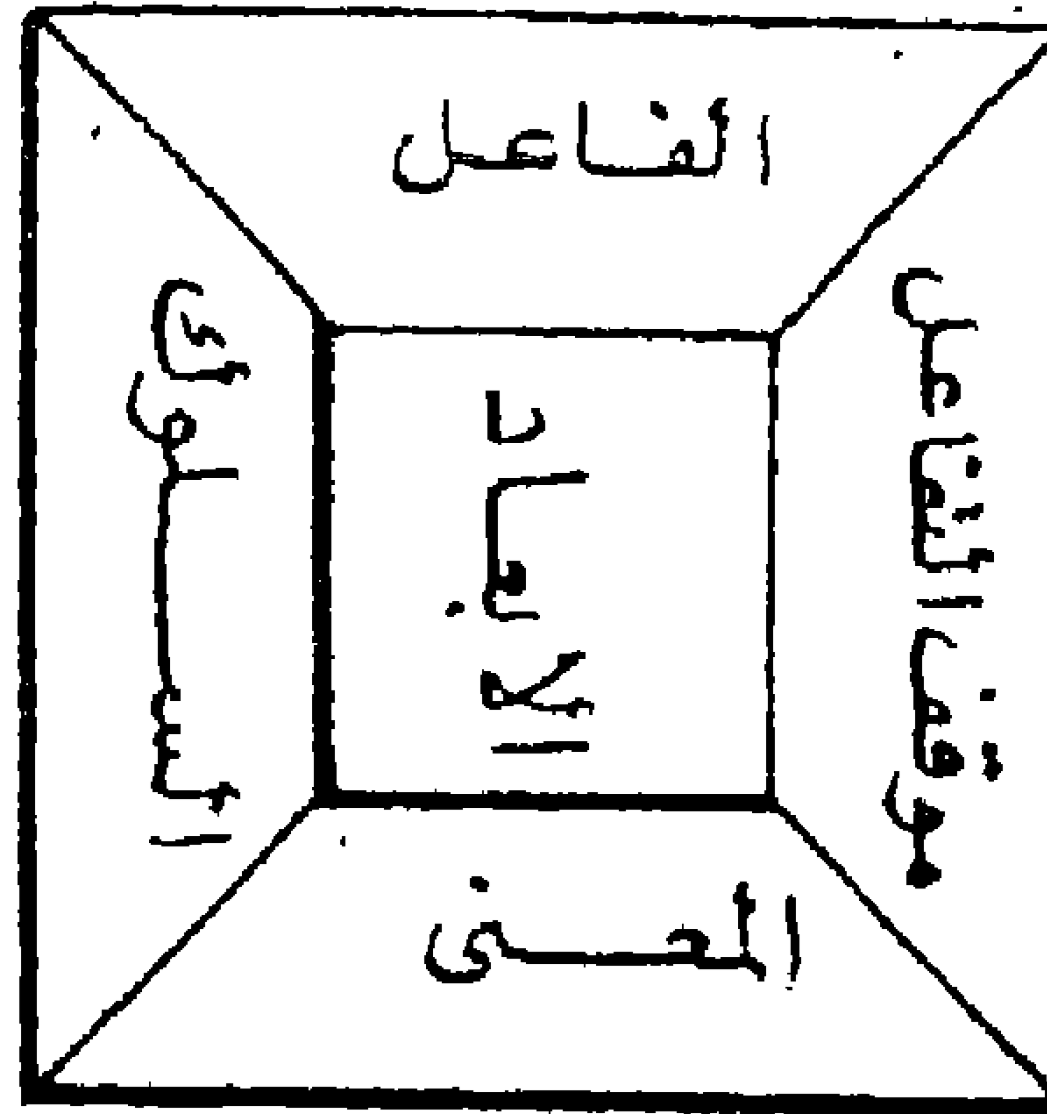
- السـلوك .
- الفـاعل .
- التفاعل .
- الموقف (موقف التفاعل) .

ومن أنصار هذا الاتجاه « جورج هومانز » بتأكيده على أهمية العناصر السلوكية في نظرية علم الاجتماع . كما أن أنصار السلوكية الاجتماعية يمثلون هذا الاتجاه ومنهم « ماكس فيبر » وجورج ميد » حيث يتناول الفرد كنتاج اجتماعي وهما في ذلك يركزان على :

- معنى السلوك الاجتماعي .
- وعمليات التفاعل الاجتماعي .
- كما أن النظرية الاجتماعية النفسية الحديثة تركز على البيئة الاجتماعية وعلاقة الفرد بها من خلال التنشئة الاجتماعية ، والتبادل وشغل الدور . وتعد التفاعلية الرمزية محور هذا الاتجاه في تحليل الظواهر الاجتماعية على المستوى الميكرسكوبي حيث تتناول الابعاد التالية عند دراسة الظاهرة الاجتماعية :
- السلوك .
- المعنى .
- التفاعل .
- موقف التفاعل .

والشكل رقم (28) يوضح الابعاد التي تهتم بها النظريات الصغرى في دراسة المجتمع وظواهره .

شكل رقم (28)



وهى بذلك تنطلق من فرضيات اساسية تتعلق باعتبار الفرد نتاج اجتماعى ، وان المجتمع مؤلف من افراد ومن ثم تتخذ من الابعاد السابقة مدخلها بتحليل الظواهر الاجتماعية .

تدريب رقم (4) :

ضع رقم (١) أمام العبارة التى تشير للأبعاد التى تتناولها النظرية الكبرى ورقم (٢) للأبعاد التي تتناولها النظريات الصغرى عند دراسة الظواهر الاجتماعية .

العبـــــــــارة	الرقم
– دراسة السلوك	(2)
– دراسة العناصر البنائية للوحدة	(1)
– الاهتمام بالفاعل	(2)
– تحليل العمليات الاجتماعية داخل المجتمع	(1)
– الاهتمام بالتفاعل بين الأفراد	(2)
– دراسة العوامل التى تعمل وراء العمليات الاجتماعية داخل النسق الاجتماعى	(1)
	(2)
– تحليل موقف التفاعل	(1)
– تحليل إتجاهات النمو والتغير داخل النسق الاجتماعى .	

المبحث السابع

النمـــاذج النظريـــة لتفسير ظواهر الواقـع الاجتمـاعي

كشف التحليل السابق عن وجود ثلاثة مستويات من التناول للظواهر الاجتماعية تتمثل فى النظريات الكبرى والنظريات متوسطة المدى والنظريات الصغرى ولكى يتسق تحليلنا مع الاتجاه العام لدراسة النظريات الاجتماعية ، نتناول نماذج لتفسير الظواهر الاجتماعية تتسق مع مستويات التناول والتحليل لتلك الظواهر .

وفى ضوء ذلك نعرض بعض النماذج النظرية لتفسير الظاهرة الاجتماعية على مستوى النظريات الكبرى والنظريات الصغرى وذلك لكى يتعرف القارىء على الملامح العامة لاتجاهات التفكير النظرى لفهم الواقع الاجتماعى وظواهره السلوكية .

7 . 1. تفسير النظريات الكبرى للظواهر الاجتماعية :

7 . 1 . 1. التفسير البنائي الوظيفى للظواهر الاجتماعية :

يشير التفسير البنائي الوظيفى إلى تفسير أى عنصر من عناصر السلوك الاجتماعى (الظاهرة الاجتماعية) فى ضوء علاقته المتبادلة مع العناصر الأخرى ، والتساند الوظيفى القائم بين هذه العناصر السلوكية .

* وتحدد قضايا النظرية الوظيفية مجموعة من المؤشرات البنائية والوظيفية لتفسير الظاهرة السلوكية على مستوى المجتمع وذلك على النحو التالى :

– النظرة الكلية للمجتمع باعتباره وحدة تحوى مجموعة من الأجزاء (العناصر) المتكاملة بنائياً والمتساندة وظيفياً لبلوغ المجتمع لاهدافه .

– استناد العمليات الاجتماعية (عملية التغير مثلاً) لتعدد العوامل الاجتماعية وتبادلها التأثير .

- رغم أن تكامل المجتمع لا يكون تاماً بصورة مطلقة الا أن وحداته الاجتماعية (نظمه) تخضع لحالة من التوازن الدينامى، ذلك التوازن الذى يشير لقيام حالة الاستجابة التلاؤمية للتغير الخارجي ، والتى تعززها آليات التلاؤم والضبط الاجتماعى .

- ان التوازن والانحرافات والقصور الوظيفى يمكن أن يقوم داخل المجتمع غير أنها تحل نفسها بنفسها وصولاً للتكامل والتوازن .

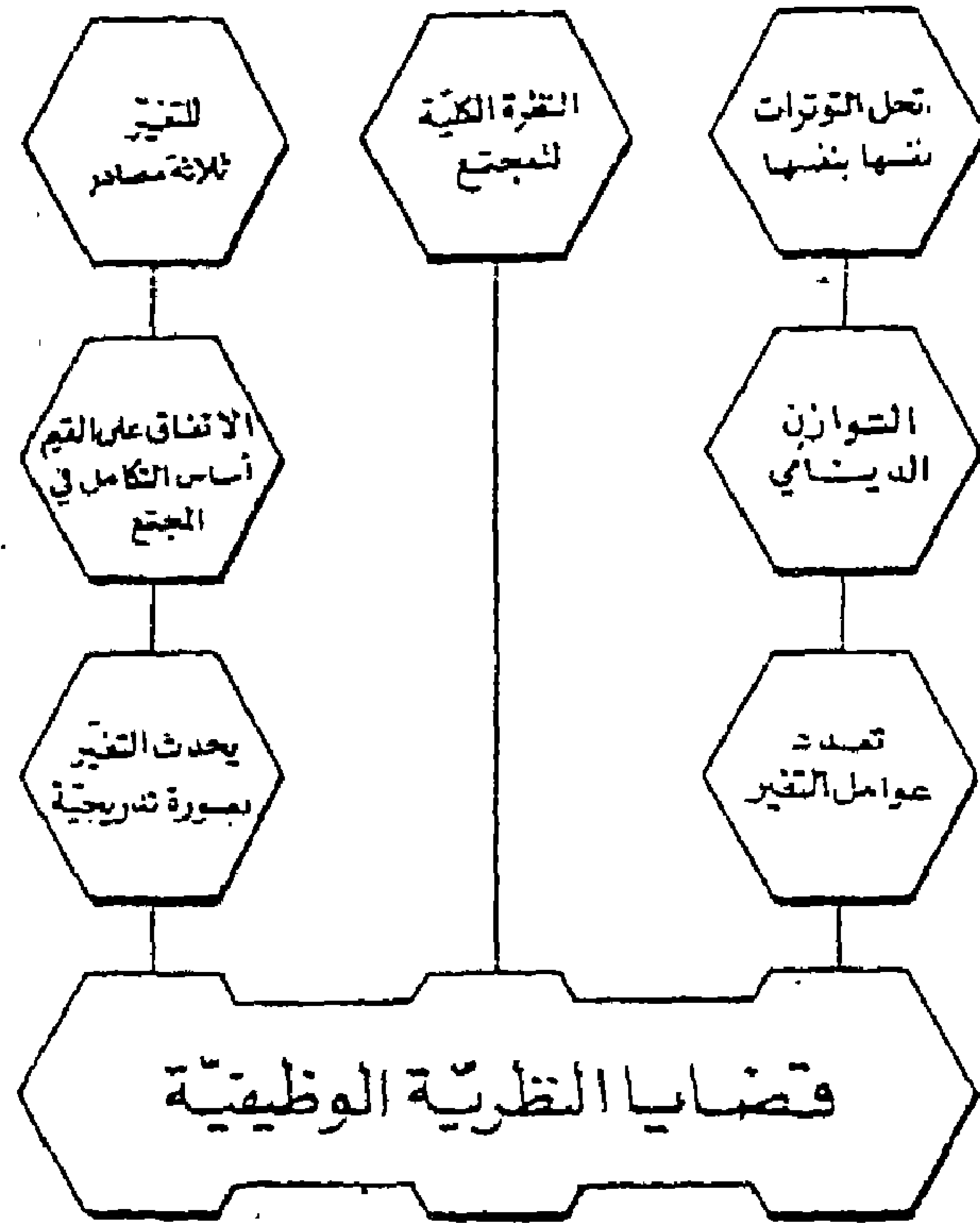
- ان التغير فى المجتمع يحدث بصورة تدريجية تلاؤمية أكثر من كونه يحدث بصورة مفاجئة .

- ان التغير يأتى من مصادر ثلاثة رئيسية تتمثل فى :
  - تلاؤم المجتمع وتكيفه مع التغيرات الخارجية .
  - النمو الناتج عن الاختلاف الوظيفى والثقافى .
  - التجديد والإبداع من جانب أفراد المجتمع وجماعاته .

- ان العامل الرئيسى والهام فى خلق التكامل الاجتماعى يتمثل فى الاتفاق العام على قيم المجتمع .

والشكل (29) يوضح القضايا التى تستند إليها النظرية الوظيفية عند دراسة المجتمع وظواهره .

شكل رقم (29)



شكل رقم (29)

* التفسير البنائى للظواهر الاجتماعية (مثال) :

يشير التفسير البنائى للوجود الذى يؤديه نظام معين فى البناء الاجتماعي باعتباره جزءاً منه . فإذا كان النظام بمثابة مجموعة من القواعد المنظمة للسلوك . فإن الإمتثال لتلك القواعد يؤدى إلى المكافأة فى حين يتعرض الشخص الذى يخرج على هذه القواعد لصور مختلفة من عقاب الجماعة .

ويمكن توضيح التفسير البنائى للظاهرة السلوكية فى هذا المثال بدراسة حالة لظاهرة سلوكية) .

– المجتمعات التى تؤكد على ضرورة الاقامة فى بيت الزوجة أو فى بيت الخال تتميز بأنها مجتمعات منظمة فى بدنات امومية .

– المجتمعات التى تنتشر فيها الإقامة فى بيت الخال تجعل أخ الأم هو ممثل السلطة الشرعية .

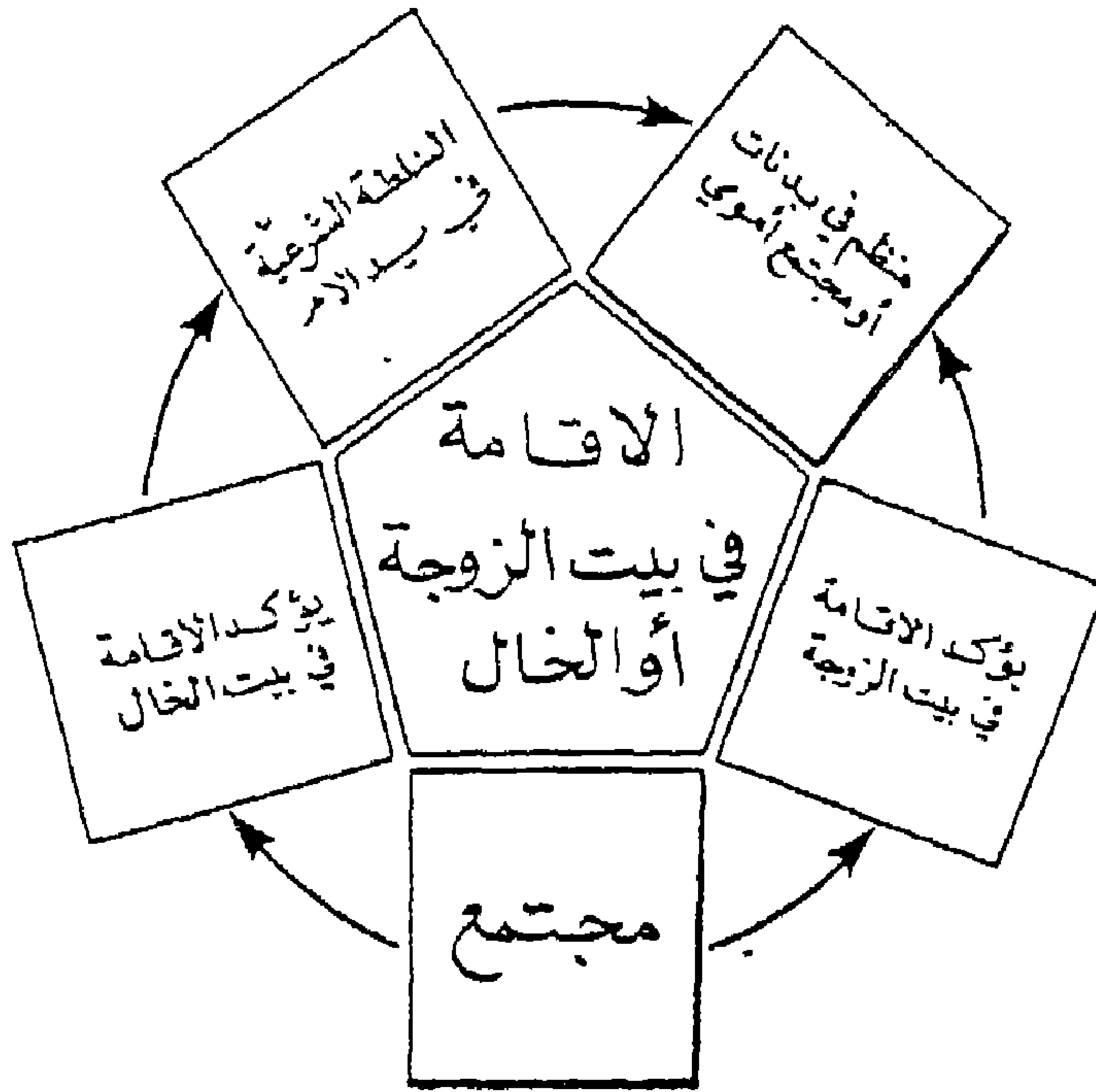
- اذن فالمجتمعات التي تؤكد السلطة الشرعية للخال هى مجتمعات منظمة فى بدنات أمومية .

- وتؤكد (بعض الجماعات البشرية) على السلطة الشرعية للخال .

- اذن مجتمع هذه الجماعات (القبائل) هو مجتمع منظم فى بدنات أمومية .

ويوضح الشكل رقم (30) أبعاد التفسير البنائي للظاهرة الاجتماعية .

شكل رقم (30)



والقضيتان الأولى والثانية قضايا عامة تصف العلاقة المتبادلة بين مجموعة من العناصر البنائية تتخذ ترتيباً معيناً وهى تشير إلى النظم ، فى حين أن القضايا الأخرى تشير

تشير إلى التشكيلات الاجتماعية المتمثلة فى نظام القرابة . هذا هو التفسير الشائع بين علماء الاجتماع حين يفسرون طبيعة نظام معين فى ضوء علاقته مع بقية النظم وتساندها مع بعضاً .

7.1.2. التفسير الوظيفى لعقوبة الجريمة (دراسة حالة) :

بدأت معالجة « جورج هو مانز » للتفسير الوظيفى للظاهرة الاجتماعية (السلوك الاجتماعى) بطرح تعريف « رادكليف براون» للوظيفية والذى يشير إلى « أن وظيفة أى نشاط متكرر الحدوث مثل عقاب الجريمة أو الشعائر الجنائزية هى الدور الذى يلعبه فى الحياة الاجتماعية ككل والذى يسهم به فى تحقيق الاستمرار البنائى للمجتمع .

وبذلك يشير التعريف الى :

أولاً : وجود بناء يتكون من وحدات (نظم إجتماعية) تربط بينها علاقات تساند (تبادل وظيفى) .

ثانياً : أن فكرة الوظيفية تعنى مساهمة النظم فى المحافظة على استمرار المجتمع .

وتتحدد معالم التفسير الوظيفى لعقوبة الجريمة كظاهرة بالنظر إلى قضية « اميل دوركايم » التى مؤداها ان نتائج عقوبة الجريمة لا تعود على المجرم وحده بل هى نتائج مجتمعية بعيدة المدى .

* فتمثل وتشرب اعضاء المجتمع للمعايير السائدة أساس لاستمرار الوجود البنائى للمجتمع .

* وان امتثال اعضاء المجتمع يتحقق بواسطة التعبير عن الخوف بطريقة جمعية .

* كما يتحقق الخوف من عدم الامتثال لمعايير المجتمع من خلال تعبير اعضاء المجتمع عن هذا الخوف بطريقة جمعية .

* يعتبر عقاب المجرمين وسيلة التعبير عن الخوف بطريقة جمعية .

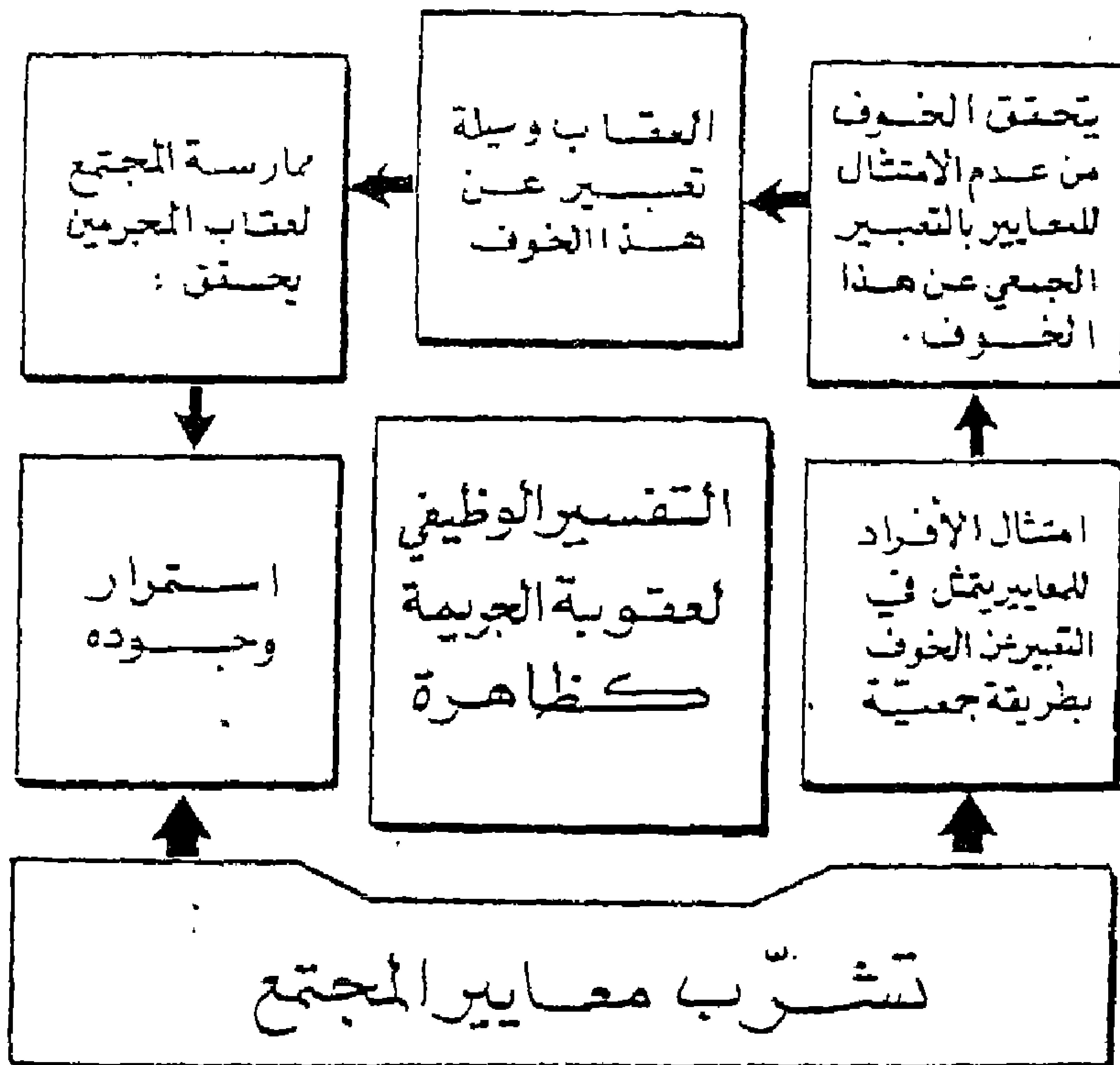
* وبذلك فإن المجتمع الذى يمارس عقاب المجرمين يحقق الاستمرار البنائى لنفسه ويحافظ على وجوده .

* ولو قلنا أن المجتمع (أ) حقق استمراره البنائى .

* إذن تقول أن المجتمع (أ) يمارس عقاب المجرمين((Homans, p. 951 - 977

ويوضح الشكل رقم (31) ملامح التفسير الوظيفى لعقوبة والجريمة .

شكل رقم (31)



وفى ضوء هذه القضايا بمستوياتها المختلفة يمكن القول بأن النظرية الوظيفية نظرية غائية أو نظرية تتخذ من الاسباب النهائية للظواهر هدفاً لها وهذه الغائية تتمثل فى محاولة تفسير النظام الاجتماعى على أساس تقدير نتائجه فى المجتمع دون تفسير الاسباب التى أدت إلى وجود النظام نفسه .

2.7. تفسير النظريات الصغرى (للظاهرة السلوكية) :

تختلف تفسيرات النظريات النفسية عن التفسيرات البنائية والوظيفية (النظريات الكبرى) وذلك لأن النظريات النفسية الاجتماعية لا تهتم بما تركز عليه وتهتم به النظرية البنائية الوظيفية من حيث :

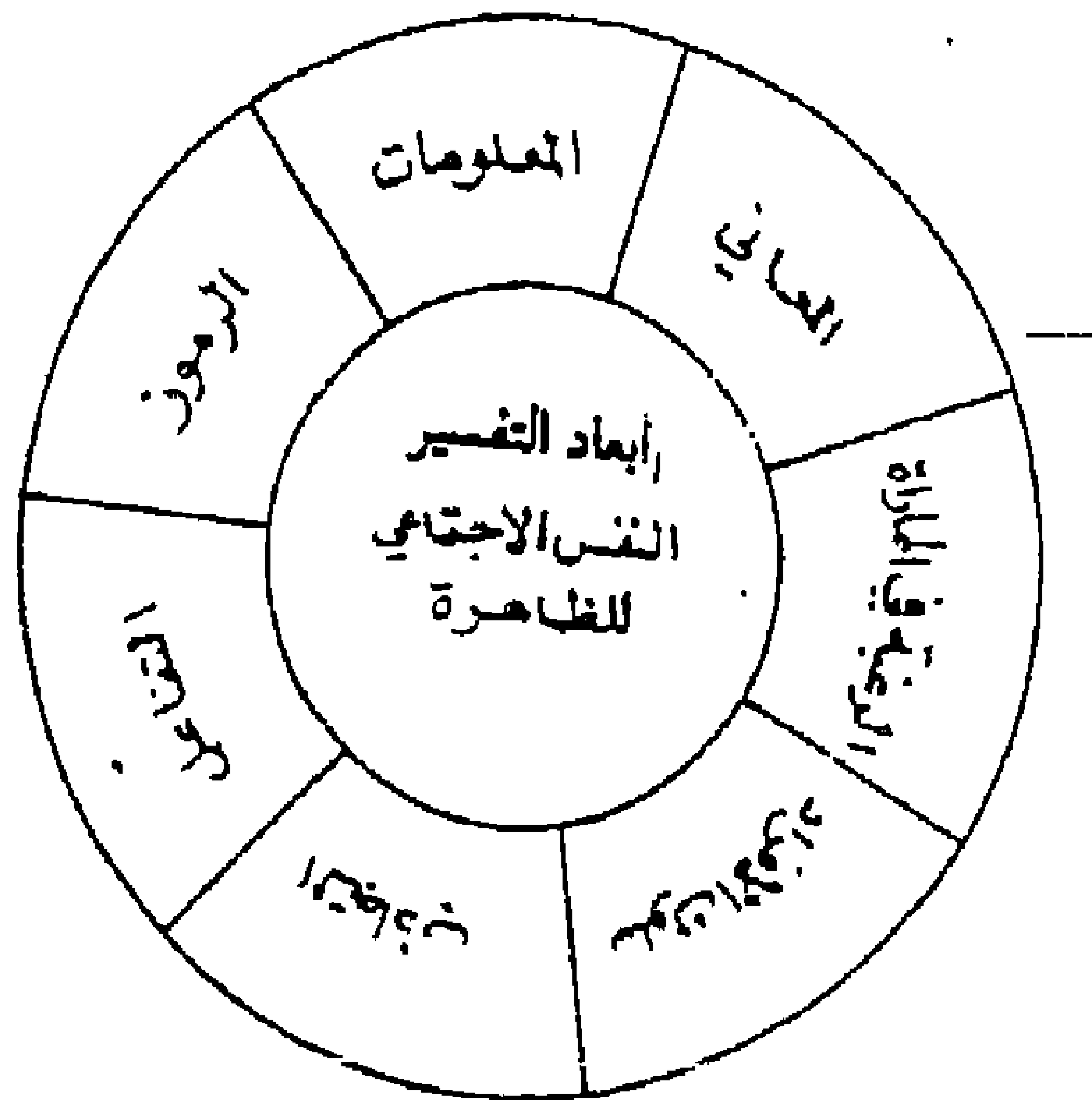
* دراسة العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية .
* ودراسة الشروط التى يتعين توافرها لكى يتحقق للمجتمع البقاء والتوازن .

فهذه الجوانب تركز عليها النظريات البنائية الوظيفية بصورة اساسية ، ولا تهتم بها النظريات النفسية الاجتماعية والتى تهتم فى المحل الأول عند تفسير السلوك الاجتماعى بالجوانب التالية :

* دراسة سلوك الأفـراد .
* وتفـاعلهم .
* والمعانى والمعلومات التى يتطلبها التفاعل الاجتماعى .
* الجاذبيـــة .
* الرغبة فى المجاراة المسايرة (جرهام كينلوخ نظرية علم الاجتماع)

يوضح الشكل رقم (32) ابعاد التفسير النفسى الاجتماعى للظاهرة .

شكل رقم (32)



ولنسوق الآن مثالاً توضيحياً للتفسير السيكولوجى طبقه « جورج هومانز » فى التفسير السيكولوجى وفى التفسير الوظيفى . وهو عقاب المجرمين وذلك لمعرفة الفرق بين التفسير الوظيفي والتفسير السيكولوجي بالنسبة لظاهرة اجتماعية واحدة .

* فبالنسبة لعقاب المجرمين يتم الآتى فى التفسير السيكولوجى (النفسى) للسلوك :

* يقبل الأفراد على القيام بسلوك معين إذا ماصاحبته إمكانية الحصول على جزاء إيجابى .

* عندما يتعرض الفرد لتهديد معين يحبذ كل سلوك يكون من شأنه أن يوقع ضرراً على مصدر التهديد .

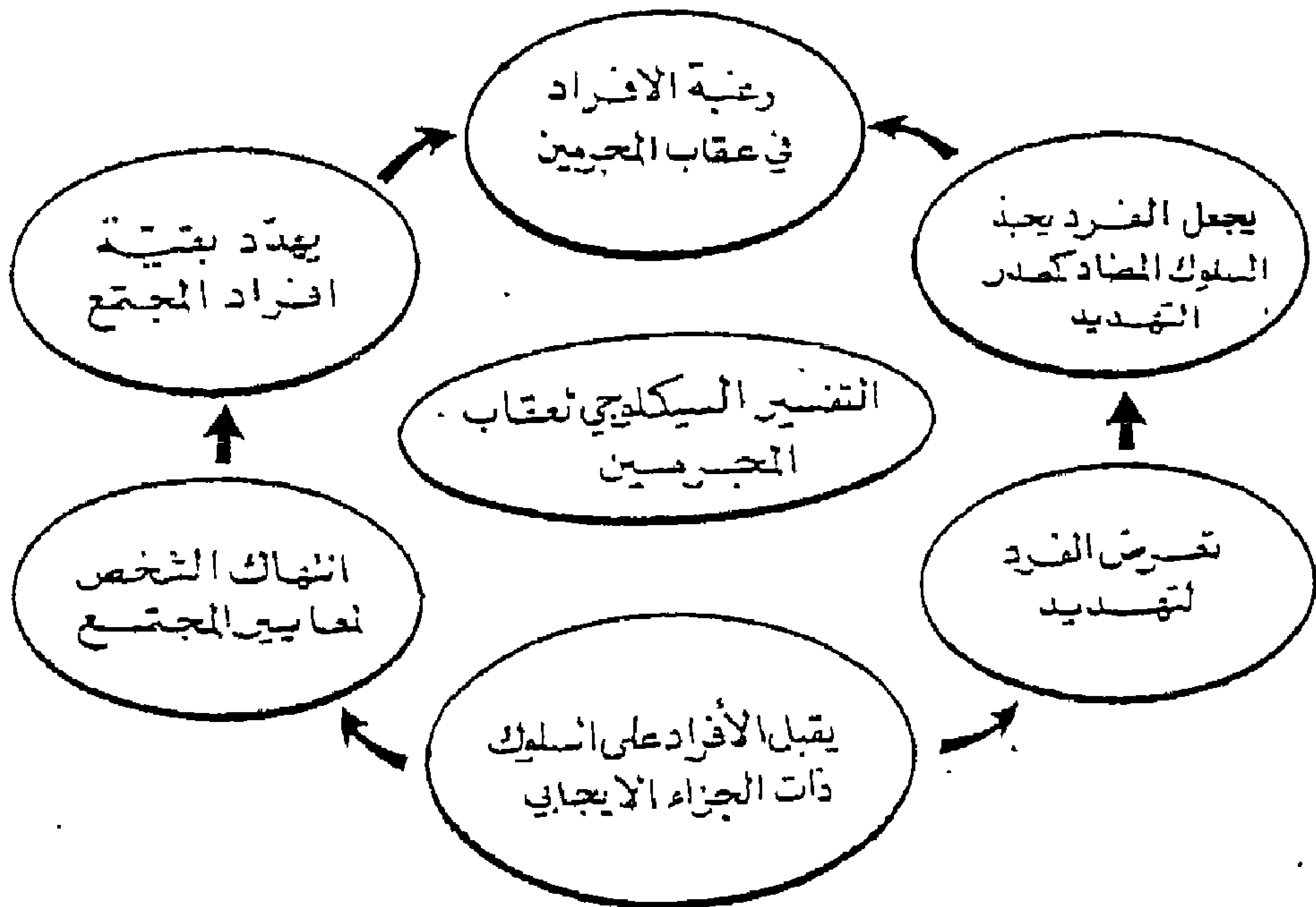
* الشخص الذى ينتهك معايير المجتمع (مجرم) . يشكل تهديد لبقية أفراد المجتمع .

* العقوبة كل ما يصيب المجرم بضرر .

* إذن يرغب الأفراد دائماً فى عقاب المجرمين لحماية انفسهم .

ويوضح الشكل رقم (33) التفسير النفسى لظاهرة العقاب كظاهرة إجتماعية.

شكل رقم (33)



والتفسير النفسى هنا لا يغفل أن عقاب المجرم سوف يترتب عليه نتائج أخرى تنعكس على سلوك الأفراد (مثل ازدياد الخوف من الجريمة) . كما ان التفسير النفسى الاجتماعى يسهم بتفسير العقوبة فى ضوء التهديد الذى يمارسه المجرم على اعضاء المجتمع من جانب ، ويهتم ايضاً بسمات الأفراد وخصائص سلوكهم من حيث كونهم اعضاء فى الجماعة البشرية ناحية أخرى .

وبذلك فان التفسير النفسى للظاهرة السلوكية يأخذ فى اعتباره :

تأثر سلوك الأفراد بقيمة المكافأة التى يحصلون عليها ، ودرجة النجاح فى الحصول على المكافأة ، مقدار تأثير العقوبة التى توقع على السلوك الذى ينتهك معايير المجتمع . كما أن النظريات النفسية تهتم ايضاً بادراك الأفراد للظروف التى تحيط بهم ، والتى تؤثر على السلوك العاطفى (الإنفعالى) .

تدريب رقم (5) :

بعد دراستك لابعاد التفسير الوظيفى والتفسير النفسى (التفاعلات الرمزية) لظاهرة الجريمة حدد الابعاد الاساسية التى يقوم عليها كل منهما لفهم الظاهرة الاجتماعية . فى الجدول التالى :

الوظيفية وابعاد دراسة الظاهرة الاجرامية	التفاعلية الرمزية وابعاد دراسة الظاهرة الاجتماعية .

الأجـــزاء الختاميـــة

1.الخلاصـــة :

1 . 1. مر التفكير النظرى فى علم الاجتماع بمراحل عديدة تبلورت خلالها الموضوعات التى تغطيها نظريـة علم الاجتمـاع ، والتى حصـرها «نيقولا تيماشف» فيما يلى :

- التغير فى بناء المجتمع وثقافته .
- العمليات الاجتماعية .
- الثقافة السائدة فى المجتمع وعناصرها .
- الجماعات الاجتماعية والعلاقات القائمة بين اعضائها .
- الظواهر الاجتماعية والعلاقات التى تربطها ببعضها .
- التفاعل والعلاقات الاجتماعية .
- تفاعل الفرد مع المجتمع وثقافته .

وتختلف النظرية عن غيرها من المفاهيم لأنها تقدم التفسير المنهجى للمجتمع وظواهره ، وتحتوى على مفاهيم وتعريفات ترتبط بموضوع معين وتتسق معه . والنظرية بذلك تتميز بخصائص تتمثل فى : التجريد ، والتفسير والعلاقات التى تربط المفاهيم ببعضها .

1 . 2. وبالنسبة لأنواع النظرية نجد أنها تتعدد بتعدد الأساس الذى بنيت عليه . فإذا اتخذت المنهج العلمى كأساس للتصنيف يتوفر لدينا نظرية منهجية ، ونظرية غير منهجية .

* وإذا ما أخذنا الأساس الوظيفى للنظرية يتوفر لدينا نظرية وصفية ونظرية تفسير المجتمع وظواهره ... الخ وهكذا تتعدد النظريات بتعدد الأساس الذى تبنى عليه .

1 . 3. تتأثر نظرية علم الاجتماع بالمحيط الاجتماعى بشكل واضح . وعليه فإن

التفكير النظرى فى علم الاجتماع يرتبط بالمجتمع وثقافته وتوجيهاته النظرية إلى حد ما وذلك لأن :

- النظريات تنشأ كإستجابة لاحتياجات المجتمع المتغيرة وترتبط بظروف تطوره ونموه .

- وأن الظروف الفكرية السائدة فى فترة اجتماعية معينة تؤثر على الفكر ونظرته للعلاقة بين الإنسان والمجتمع .

- كما أن فكر العالم يتأثر بجوانب معينة فى حياته مثل وضعه الاجتماعى ومكانته الاجتماعية والاقتصادية .

وبذلك يتجسد تأثير المحيط الاجتماعى على نظرية علم الاجتماع وتفسيرها للعلاقة بين الفرد والمجتمع .

1 . 4. وبالنسة لدراسة نظرية علم الاجتماع توجهها مجموعة من الاعتبارات الاساسية تتمثل فى :

- إهتمام النظرية بفهم علاقة الإنسان بالمجتمع (الواقع الإجتماعى) .

- أنه رغم كون المجتمع من صنع الإنسان إلا أنه من طبيعة مغايرة لطبيعة الإنسان نفسه .

- كون التفكير النظرى يحتوى على قضايا وفرضيات تهتم بالإنسان وطبيعته بجانب القضايا والفرضيات التى تتناول المجتمع وطبيعته .

وعليه يتم دراسة نظرية علم الاجتماع وتحليلها من حيث :

* مستويات تحليل المجتمع البشرى وظواهره ، (المستوى العام ، مستوى متوسط المدى والمستوى المحدود) .

* نمط التفسير الذى تقدمه النظرية للمجتمع وظواهره .

1 . 5. وقد اهتم العلماء بتصنيف التفكير النظرى فى علم الاجتماع إلى مدارس فكرية معينة استناداً إلى نمط التفسير الذى تقدمه تلك المدارس للمجتمع البشرى

وظواهره ومن هذه المدارس :

* المدرسة الجغرافية وتقيم تفسيرها للمجتمع وظواهره على أساس العوامل والظروف الجغرافية البيئية .

* المدرسة العضوية وتقيم تفسيرها للمجتمع البشرى وظواهره على أساس العوامل الحيوية، والمماثلة بين المجتمع والكائن الحى .

* المدرسة الصورية وتقيم تفسيرها للمجتمع وظواهره على أساس أشكال العلاقات وصورها العامة ، وذلك لأن موضوع علم الاجتماع يتمثل بصورة أساسية عند أنصار هذا الاتجاه فى دراسة العلاقات الاجتماعية بصورتها المجردة ، وذلك للوصول إلى أشكالها المجسدة فى الواقع الاجتماعى ، ومن ثم يشكل التفاعل الاجتماعى الموضوعى الأساسى لعلم الاجتماع .

* أما المدرسة النفسية فهى تتخذ من الفرد واستعداداته وميوله وغرائزه أساساً لتفسير السلوك والظواهر الاجتماعية .

* المدرسة الاقتصادية وتتخذ من العوامل الاقتصادية أساساً لتقديم التفسيرات المختلفة للمجتمع وظواهره والعمليات السائدة داخله .

* المدرسة الإنثروبولوجية . تقدم المدرسة تفسيراتها للمجتمع وظواهره من خلال اتجاهين أساسيين يقيم الأول تفسيراته على أساس ظاهرة السحر التى سادت لدى الجماعات البدائية .

ويقيم الاتجاه الثانى تفسيراته على أساس العقيدة بإعتبارها العامل الهام وراء الظواهر والعمليات الاجتماعية المختلفة ، وقد مهدت المدرسة الانثروبولوجية بذلك للإتجاه الوظيفى فى علم الاجتماع .

* وتأتى المدرسة الاجتماعية لتقيم تفسيراتها على أساس الظواهر الاجتماعية نفسها ، حيث أنها ترفض أى عامل فى تفسير الظواهر الاجتماعية غير الظاهرة

الاجتماعية نفسها ، فتتخذ من الجماعات أو الضمير الجمعى أو من التفاعل الاجتماعى ... الخ . أساسها لتفسير ظواهر الواقع الاجتماعى .

6.1 . وبالنسبة لمستويات التحليل النظرى للمجتمع البشرى وظواهره فتتوزع بين ثلاث مستويات . تتمثل فى :

– مستوى النظريات الكبرى وهى التى تتخذ من المجتمع ونظمه وحدة للتحليل والتفسير .

– مستوى النظريات متوسطة المدى وهى التى تتخذ من التنظيمات الاجتماعية المتوسطة والجماعات الاجتماعية أساساً للتفسير والتحليل .

– مستوى النظريات الصغرى وهى تلك النظريات التى ينحصر تفسيرها للظواهر على المستوى السلوكى والفردى مثل (التفاعلية الرمزية ... الخ) .

7.1 . أما عن نماذج التفسير النظرى للظواهر الاجتماعية فنجد أنها تتوزع بين : النموذج البنائى الوظيفى ، والنموذج النفسى (التفاعلية الرمزية) .

– ويتناول النموذج النفسى فى التفسير الأبعاد التالية :

* السلوك .
* المعنى .
* الفاعل .
* التفاعل .
* موقف التفاعل .

– أما النموذج البنائى الوظيفى فى تفسير الظواهر الاجتماعية فيتناول الأبعاد التالية :

* دراسة العناصر البنائية للوحدة الاجتماعية (مجتمع . نظام .. الخ) .
* تحليل العمليات الاجتماعية داخل المجتمع .
* دراسة العوامل التى تعمل وراء العمليات الاجتماعية داخل المجتمع .
* تحليل اتجاهات النمو والتغير داخل المجتمع .

وبذلك يقيم كل من النموذجين البنائى الوظيفى والتفاعل الرمزى تحليله

للمجتمع وظواهر من خلال تناوله لتلك الابعاد التى يركز عليها كل منهما .

2.اجابة التدريبـــات

تدريب رقم (1)

(2)

(3)

(4)

(1)

(5)

(6)

تدريب رقم (2)

(1)

(2)

(5)

(6)

تدريب رقم (3)

(1)

(1)

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

(6)

تدريب رقم (4)

(2)

(1)

(2)

(1)

(2)

(1)

(2)

(1)

تدريب رقم (5)

الابعاد التى تتناولها النظرية الوظيفية	الابعاد التى تتناولها نظرية التفاعل الرمزى
– العناصر البنائية للمجتمع – العمليات الاجتماعية داخل المجتمع – اتجاهات النمو والتغير – وظائف النظم الاجتماعية	– سلوك الأفراد وتفاعلهم – المعانى التى يتطلبها التفاعل – الجاذبيـــة – الرغبة فى المجاراة السلوكية

3. إجابة اسئلة التقويم الذاتى :

س ١ : ما هى اذن الموضوعات التى يشملها التفكير النظرى حول المجتمع وظواهره من وجهة نظر علماء الاجتماع ؟

ج ١ : – العناصر الاجتماعيه وعلاقتها ببعضها .

– التفاعل والعلاقات الاجتماعية .

- الثقافة وعناصرها .
- العمليات الاجتماعية .
- الجماعات الاجتماعية والعلاقات بين أعضائها .
- تفاعل الفرد مع المجتمع وثقافته .
- المجتمع ونظمه .
- الضبط الاجتماعي والسلوك المنحرف .
- الدور والشخصية .
- تغير النظم الاجتماعية وعوامله .
- التغير في بناء المجتمع وثقافته .

س 2 : ما هي الشروط الضرورية لجعل النظرية ملائمة لتفسير المجتمع وظواهره .

ج 2 : تفسير العلاقات القائمة بين الظواهر وتعليل الكيفية التي تعمل بها .

- التجريد المرتبط بالمفاهيم التي تتناولها النظرية .
- تدرج مستويات العلاقات المنطقية التي تتضمنها النظرية (مسلمات وقضايا أولية وقضايا إجرائية) .
- قابلية النظرية للاختبار والتحقق ...
- تتابع القضايا واشتقاقها عن بعضها .

س 3 : ما مدى تأثير المحيط الاجتماعي والفكرى على نظرية علم الاجتماع ؟

ج 3 : ان نظرية علم الاجتماع بمثابة استجابة لتصور المشكلات البيئية والاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع .

- الاعتماد على الظروف العامة للمجتمع ووضع المفكر في اطار المجتمع ، تنزع أنواع معية من النظريات الى الظهور في مراحل مختلفة من نمو المجتمع وتطوره .
- كما تؤثر الظروف الفكرية السائدة في فترة تاريخية معينة على اتجاهات المفكرين ونظرتهم للعلاقة بين الإنسان والمجتمع .

– تؤثر جوانب معينة من حياة المفكرة فى تفكيره ، ومن هذه الظروف وضع المفكر ومكانته الاجتماعية والاقتصادية .

س 4 – ما هى إذن المعالم الأساسية لتطور الإهتمام بنظرية علم الإجتماع ؟

ج 4 – سيطرة الاتجاه التطورى وقضاياه على تفكير العلماء خلال القرن التاسع عشر .

– تزايد الاهتمام بالنزعة التطبيقية منذ الربع الأول من القرن العشرين .

– سقوط الاتجاه التطورى وتزايد الاهتمام بالنزعة التطبيقية ادى بعلماء الاجتماع للبحث عن نظريات أخرى تشكل ، اطاراً لنظريات علم الإجتماع ، لتحديد المعالم النظرية لعلم الاجتماع ، ومن ثم تبلورت مدارس علم الإجتماع وتحددت معالم تحليل المجتمع وظواهره ، اضافة إلى وضوح الأسس التى تستند إليها المدارس المختلفة فى تفسير المجتمع وظواهره .

س 5 : ما هى أوجه الاختلاف بين المدرسة النفسية والمدرسة الاجتماعية فى تفسير المجتمع وظواهره ؟

ج 5 : أوجه الاختلاف بين المدرسة الاجتماعية والمدرسة النفسية :

المدرسة الاجتماعيه	المدرسة النفسية
– تسلم بالفرد وتتخذ من المجتمع وقضاياه مدخلها لتفسير الظواهر . – تركز على تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية أخرى من نفس النوع .	– تسلم بالمجتمع وتتخذ من الفرد وغرائزه واستعداداته مدخلاً لتفسير الظواهر . – تركز على العوامل النفسية باعتبارها اساسية فى تفسير السلوك والظواهر .

4 – مسرد بالمصطلحات :

اتجـــاه محـــافظ Conservatism

توجه ايديولوجي يرفض التغيرات التي تستهدف تعديل القيم والعادات التقليدية ويحافظ على الأوضاع القائمة .

الاتجاه الوظيفي Functionalism :

عرف الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع من خلال توجه علماء الإنثروبولوجيا الاجتماعية عام 1920، ومن خلال التصور المجرد لمفهوم الانساق الاجتماعية عند بارسونز 1937 ، ويقيم الاتجاه الوظيفي تحليله للمجتمع وظواهره على أساس مجموعة من القضايا تؤكد في مجملها على تكامل النسق وتوازنه .

الاطار المرجعي Frame of Reference :

أداة تصورية تتضمن مفاهيم وقضايا وتعريفات معينة يرجع إليها الباحث لتحليل ظاهرة أو موقف ما . من وجهة نظر معينة . فالاطار المرجعي في مجال المنهج والبحث بمثابة مجموعة الافتراضات الضرورية التي تحدد موضوع الدراسة ، وتسهم في توجيهها .

الأنـــومي Anomie :

تشير لحالة تصدع المعايير ، وصراع القيم ، وانهيار النظام في المجتمع .

التجريـد Abstraction :

يشير التجريد للعملية العقلية الادراكية التي توجه الانتباه نحو خبرات محددة بهدف التوصل إلى تعميمات تتجاوب مع معطيات الواقع .

التفاعلية الرمزيـة Symbolic Interactionism :

اتجاه في علم الاجتماع يصور الإحتياجات التي تواجه عملية التفاعل بين الأفراد وتركز على ابعاد معينة في التحليل مثل العقل والمعنى والفاعل الخ .. وعلى المشاركين في الموقف أن يحددوا اتجاهاتهم وسلوكهم وان يقدموا تفسيراتهم لأفعال الآخرين .

السلوكية الاجتماعية Social Behaviourism :

اتجاه نظرى فى علم الاجتماع يتخذ من الفرد وتعامله مع الآخرين وحدة التحليل السسيولوجى الأساسية .وتشتمل السلوكية الاجتماعية على فروع عديدة منها التفاعلية الرمزية ، ونظرية الفعل الاجتماعى .

الضمير الجمعى Collective Conscience :

يشير المصطلح حسب استخدام عالم الاجتماع الفرنسى اميل دوركايم الى نسق محدد من المعتقدات والمشاعر العامة لدى أعضاء الجماعة ، ويعتبر نتاج للقيم والمشاعر المشتركة .

مفهـــوم Concept :

يشير المفهوم (التصور) الى فكرة معينة توجه الفهم والمفهوم بذلك تجريد ذهنى لفكرة معينة ، ويستخدم كأداة فى البحث .

المنظور Perspective :

مجموعة من الرموز أو المفاهيم التى اتفق على استخدامها عند ملاحظة الحوادث والأمور التى تدور من حولنا والتى تسمح لنا باختيارات معينة تساعدنا على تنظيم ادراكنا ، وترشيد ملاحظاتنا للحوادث الواقعية .

نظريـــة Theory :

مجموعة المبادىء والتعريفات والمفاهيم المرتبطة والتى تفيد تصورنا فى تنظيم جوانب مختارة من العالم الواقعى وتفسيرها .

نظرية كبرى Broad Theory :

يشير المصطلح الى النظرية التى تنطوى على عدد كبير من القضايا المترابطة وتضع اطاراً تصورياً عاماً لتفسير فئات كبرى من السلوك البشرى .

نظرية صغرى Small Theory :

وهى النظرية التى تتخذ نمطاً سلوكياً محدوداً موضوعاً لتحليلها وتفسيراتها .

نظرية متوسطة المدى Middle Range Theory :

تحاول هذه النظرية تفسير نطاق متوسط من السلوك البشرى على مستوى الجماعة مثلاً.

نظرية الصراع Conflict Theory :

نظرية من نظريات المجتمع تنظر إلى الظواهر الاجتماعية فى الماضى والحاضر والمستقبل على انها نتيجة صراع . وتؤكد على الصراع باعتباره ظاهرة ضرورية وحقيقة خلاقة لا غنى عنها فى الحياة الاجتماعية .

نمـــوذج Model :

نمط من العلاقة التصورية يتألف من المفاهيم والتصورات المترابطة التى توجه التحليل للظواهر وتفسيرها .

الوظيفيـة Function :

يشير مصطلح الوظيفة إلى النتيجة المترتبة على نشاط أو سلوك اجتماعى . ويستخدم مصطلح الوظيفة فى علم الاجتماع ليشير إلى الوظيفة باعتبارها نتيجة موضوعية ترتبط بالظاهرة الاجتماعية داخل نسق كبير هى جزء منه .

5. المراجـــــع

5. 1.المراجـع العربيـة :

1• أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعى (المفاهيم) ، الإسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

2. السيد على شتا ، المدارس الاجتماعية فى علم الاجتماع ، الرياض ، مؤسسة الأنوار للطباعة والنشر ، 1979.

3. السيد على شتا ، نظرية علم الإجتماع ، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعــة ، 1993 .

4. بوتومور ، تمهيد فى علم الاجتماع ، ترجمة ، الاسكندرية ، دار الكتب الجامعية، 1973 .

5. تيماشيف ، نيقولاى ، نظرية علم الاجتماع ترجمة ، القاهرة ، دار المعارف .

6. مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، «الكتاب ، الأول . والثانى» القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية .

7. محمد عاطف غيث ، تاريخ النظرية فى علم الاجتماع ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1984.

8. محمد على محمد ، تاريخ علم الاجتماع ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .

9. فادية الجولانى ، مبادىء علم الاجتماع ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1983 .

2.5. المراجـع الأجنبيـة :

1. Homans, C., Contemporary Theory in Sociology, in Fairs R., (Ed.) Handbook of Modern Sociology, chicago Rand Mc Nally & Company, 1964.
2. Homans, George C. The Human Groups, London, Routledge & Kegan Paul, 1951.
3. Jacobson, J. K. Introduction to statistical Measures for the Social and Behavioral Sciences, California, The Dryden Press, 1976.
4. Kallen, Horace, Functionalism, Encyclopoedia of the Social Sciences, New york, Macmillan, 1931, vol. 6.
5. Koenig, Samuel, Sociology, New York, Barnes & Noble, Inc., 1957.
6. Lengerman, Patricia, Definition of Sociology, Ohio, A Bell & Howell Company, 1974.
7. Levy, Marion J., The Structure of Society, Princeton, N. J., Princeton University Press, 1952.
8. Likert, R., A technique for the Measurement of Attitudes, Arch. Psychol., 1932. No. 14.
9. Lin, Nan, Foundation of Social Research, New york, Mcgraw-Hill Book Company, 1976.
10. Lundberg, C. A. Quantitative Methods in Social Psychology, Am. Sociol. R., 1936. No. 1.

11. Mahmoudi, Kooros N. and Parlin, Bradley W., Sociology Inquiry, N. Y., Kevdall, Hant publishing Company, 1975.

12. Malinowiski, Bronislaw, Dynamics of Culture Change, New Haven, Comm. Yale University Press, 1945.

13. Martindale, Den The Nature and Types of Sociological Theory, London, Routledge and Kegan Paul, 1961.

14. Mead, G. H. Mind, Self and Society, Chicago, University of Chicago Press, 1934.

15. Meighan, Roland, A Sooiology of Educating, London, N. Y. Sydney and Toronto, Holt, Rinehart and Winston, 1981.

16. Merton, Robert, The Bearing of Emperical Research upon the Development of Social Theory, Am. Sociol. R., 1948 vol. 5.

17. Merton, R., Social Theory and Social Structure, Gelncoe, Free Press (1949), 1959.

18. Merton, Robert K., on Theoretical Sociology, London, Collier Macmillan, 1967.

19. MulKay, Michael, Science and the sociology and Knowledge, London, George Allen and Union, 1979.

20. Nisbet, R. A., The Sociological Tradition, London, Heinemann, 1971.

21. Osterberg, dag, Meta, Sociological Essay, Pitsburgh, Duguesne - University Press, 1976.

22. Poloma, Margaret M., Contemporary Sociological Theory, London, Collier Macmillan Publishers, 1979.

23. Rescher, Nicholas Scientific Explanation, New York, Free Press, 1970.

24. Rosen, Hugh, The Development of Sociomoral Knowledge, New York, Columbia University Press, 1980.

25. Roucek, Joseph and Warren, Roland, Sociology, Tolowa and New Jersey, Littlefield, Adams and Co., 1957.

26. Rudnér, Richard S., philosophy of Social Science, N. J., Prentic-Hall, Inc., 1966.

27. Savory, Theodore H. The Language of Science, London, Tonbridge printers Ltd., 1967.

28. Shipman, M. D., The limitation of Social Research, london, Longman Group Limited, 1972.

29. Skidmore, William, Theoretical Thinking in Sociology, New York and Cambridge, Cambridge University Press, 1975.

30. Sorokin, Pitirim, Contemporary Sociological Theories, N. y., Harper and row, 1928.

31. Sorokin, Pitirim A., Society, Culture and Personality, New York, Coorper Square publishers, Inc., 1962.

32. Stevens, S. s., Handbook of Experimental physiology, New york, Wiley, 1951.

33. Thurstone, L. L., The Measurement of values, Chicago, University of Chicago Press, 1959.

34. Kinloch, Graham C., Sociological Theory, Its Development and Major Paradigms, New york, Mcgraw-Hill Book Company; 1977.

35. Timasheff, Nicholas, Sociological Theory, N. Y., Random House, 1967.

36. Toennies, F., Community and Society, New york, Harper Torch-books, 1957.

الجزء الثالث
المنهج العلمى وعلم الاجتماع

* أسس دراسة الظاهرة الاجتماعية
* خطوات الطريقة العلمية فى دراسة الظواهر الاجتماعية.
* أنواع الدراسات فى علم الاجتماع.
* البناء المنهجى لعلم الاجتماع.
* علاقة النظرية بالبحث فى علم الاجتماع
* تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها فى ضوء خطوات الطريقة العلمية.

افتتاحية الجزء الثالث

1 - **تمهيـــد :**

عزيزى القارىء مرحبا بك وأنت على مشارف دراسة الجزء الثالث « المنهج العلمى وعلم الاجتماع » فالمنهج العلمى ركيزة اساسية والماماه به

مطلب ضرورى خاصة وبعد ان حصلت قدرا من المعلومات حول موضوعات المدخل الى علي الاجتماع ، والنظرية المعاصرة لعلم الاجتماع . وسوف نوفر لك فى هذا الجزء المعرفه الضرورية حول اصول تطبيق علم الاجتماع . للمنهج العلمى فى دارسته لموضوعاته .

وما نرجوه لك ان يساعدك هذا الجزء فى فهم تطبيقات علم الاجتماع للمنهج العلمى .

2 - **الأهــداف .**

بعد قراءتك لهذا الجزء ينتظر أن تكون قادراً على :

- التمييز بين مفاهيم المنهج العلمى وتعريفها .
- تحليل عناصر البناء المنهجى لعلم الاجتماع .
- تحديد التتابع المنطقى بين عناصر البناء المنهجى .
- اختيار الاجراء المنهجى المناسب لمعالجة الظاهرة الاجتماعية .
- تحديد العلاقة المنطقية والاجرائية بين المنهج والنظرية فى علم الاجتماع .
- تصميم البحث الاجتماعى وتنفيذه فى ضوء خطوات الطريقة العلمية .

3 - اقسام الجزء الثالث :

يتضمن هذا الجزء ستة اقسام تغطى كل منها مبحثاً بعينه . فيتناول المبحث الاول « اسس دراسة الظاهرة الاجتماعية » الاسس العلمية التى يستند اليها علم الاجتماع فى دراسته للظاهرة الاجتماعية . ويعالج المبحث الثانى « خطوات المنهج العلمى فى دراسة الظاهرة الاجتماعية » خطوات الطريقة العلمية عند العلماء ومدى تطبيقها فى دراسة الظاهرة الاجتماعية .

أما المبحث الثالث « أنواع الدراسات فى علم الاجتماع » فيعالج انماط الدراسه العلمية ومدى تكاملها فى دراسة الظواهر الاجتماعية .

ويأتى المبحث الرابع « البناء المنهجى لعلم الإجتماع » فيتناول بالتحليل المهام الوظيفية للمنهج العلمى والعناصر البنائية للمنهج وعلاقتها ببعضها .

ثم يعالج المبحث الخامس « علاقة المنهج بالبحث فى علم الاجتماع » الاعتبارات المتعلقة بتحديد العلاقة بين النظرية والبحث ومدى ما بينهما من تساند وظيفى.

ويتناول المبحث السادس عملية تصميم البحث الاجتماعى وتنفيذه فى ضوء خطوات الطريقة العلمية .

وبذلك تتكامل مباحث هذا الجزء لتقدم للقارىء استخدام المنهج العلمى فى دراسة الظواهر الاجتماعيه :

4 - قراءات مساعدة :

لمزيد من المعلومات حول المنهج العلمى وعلم الاجتماع

راجع : دكتور السيد على شتا « المنهج العلمى والعلوم الاجتماعية » الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٣ الإسكندرية .

مع تمنياتنا لك بمزيد من التحصيل المعرفى ،،،

المبحـث الاول

أسس دراسة الظاهرة الاجتماعية

تشكل الظاهرة الاجتماعية بكل صورها ، وتجسيداتها ، وامتداداتها فى مختلف مناحى الحياة فى المجتمع ، وما يرتبط بها من عمليات تفاعل ، وأفعال ، وتوجيهات ثقافية ، تشكل الموضوع الرئيسى للدراسة فى علم الاجتماع . وهذا بعينه ما جعل موضوع الدراسة معقداً .ومن ثم تشكل طبيعة الموضوع تحدياً اساسياً امام علم الاجتماع ، الامر الذى زاد من اهمية تحديد الاسس المنهجية لدراسة الظاهرة الاجتماعية . وقد كان العلامة العربى « عبد الرحمن بن خلدون » أول من أدرك هذه الحقيقة ، ومن ثم سعى فى دراسته وبحوثه حول علم العمران البشرى ، منذ أكثر من خمسة قرون ، لتحديد الأسس المنهجية لدراسة ظواهر العمران البشرى . وقد ادرك علماء الاجتماع هذه الحقيقة وهم بصدد دراسة الظواهر الاجتماعية ومن ثم نجدهم يؤكدون على ضرورة اتباع اسس ، ومبادىء الطريقة العلمية عند دراسة ظواهر المجتمع .

فقد عرّفَ « اميل دوركايم » الظاهرة الاجتماعية بأنها ضروب من السلوك ، والتفكير ، والشعور الموجودة خارج الفرد ، والتى بحكم ما زودت به من قوة قهر ، والزام ، تفرض نفسها على الفرد « دور . كايم ص ٣٤ » ويدلل « دوركايم » على صحة تعريفه للظاهرة الاجتماعية ولخاصية القهر والإلزام تلك بمثال يرتبط بالطريقه والاسلوب الذى نتبعه فى تربية صغارنا إذ أن جميع أنواع التربية فى الماضى والحاضر تنحصر فى الجهود المتواصلة التى نرمى بها الى تزويد الطفل بألوان الفكر والعاطفة والسلوك، التى لا يستطيع اكتسابها اذا ما تركناه وشأنه ، فنحن نتولاه من صغره بالتدريب على كيفية تناول غذائه ، والشرب والنوم فى أوقات معينة . ونعوده على النظافة والهدوء والطاعة ، ثم نجبرة على التعلم وأكتساب المعرفة . وعلى مراعاة حقوق

الآخرين ، والقيام بواجبات معينة ، وعلى احترام العادات والتقاليد . كما أننا نوجب عليه العمل . وهذا التدريب الاجتماعى الذى توفره التربية للصغار تخلق لديه شيئاً فشيئاً بعض العادات والميول الداخلية التى تجعله لا يشعر بالقهر والالزام الذى تمارسه هذه الأمور عليه ، وخاصة بعد أن يطبع بطابع البيئة الاجتماعية .

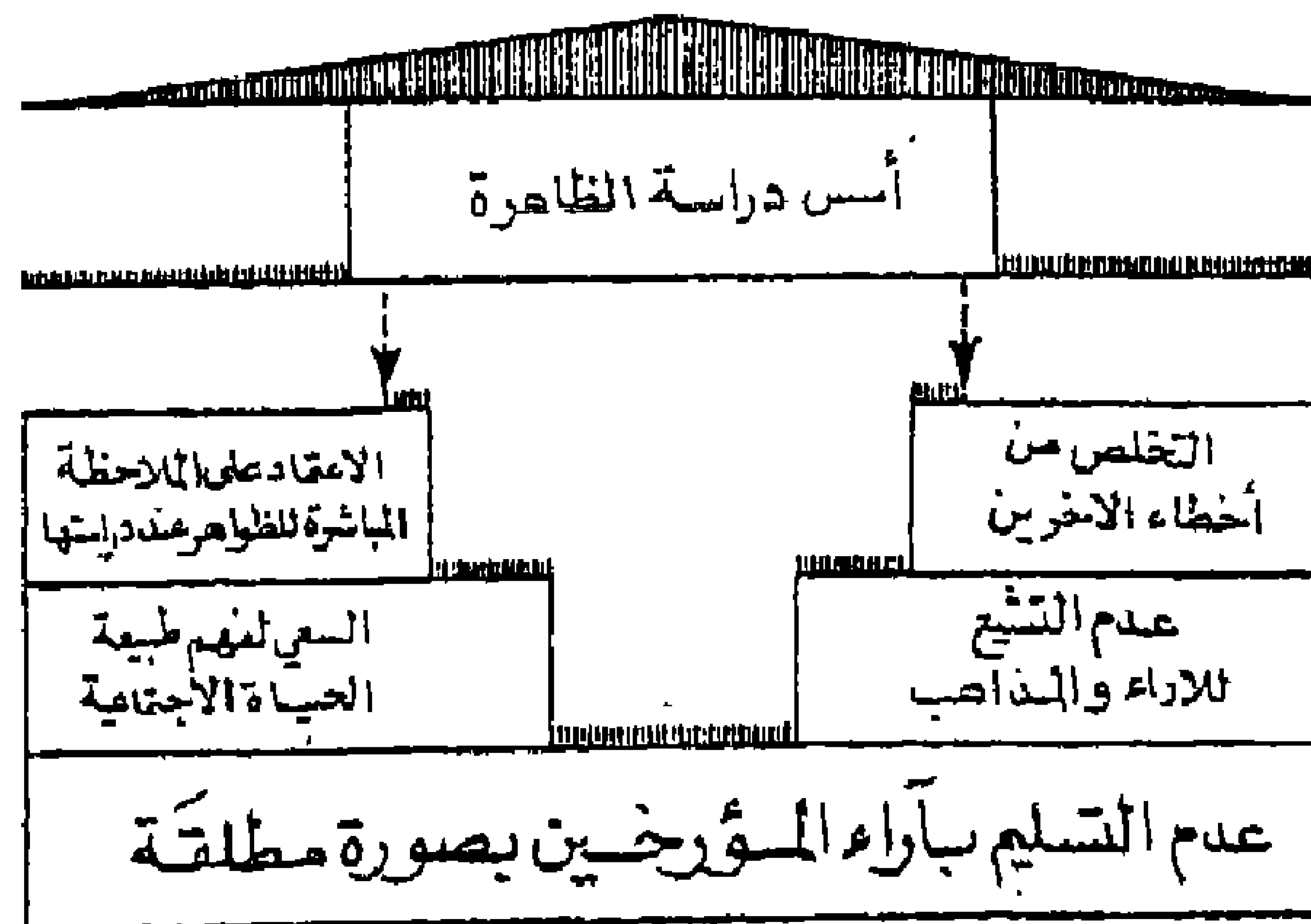
ونتيجة لادارك علماء الاجتماع لاهمية الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية ، وتقديم التفسير العلمى لها ، اجتهدوا لتحديد الاسس المنهجية التى تكفل دراستها دراسة علمية تساعد على فهم حقيقتها من حيث النشأة والتطور ، وعلاقتها بالظواهر الأخرى.

1 - 1 أسس دراسة الظواهر الاجتماعية عند « ابن خلدون » :

كان « ابن خلدون » أول من تعرض للأسس المنهجية التى يستند اليها علم العمران فى دراسته لظواهر العمران البشرى ، والظواهر الاجتماعية . اذ أن اهميتها تتمثل فى :ـ التخلص من اخطاء الآخرين ، وذلك بعدم الاقتصار فى الاخبار على مجرد النقل عن الاخرين ، دون النظر فى اصول العادة أو عدم التشيع للآراء والمذاهب ، وعدم التسليم بآراء المؤرخين – كما أنه يؤكد على اهمية فهم طبيعة الحياة فى المجتمع ، والاعتماد على الملاحظة المباشرة للظواهر عند دراستها .

والشكل التالى يوضح أسس دراسة الظاهرة الاجتماعية عند « ابن خلدون »

شكل رقم (١)



وبذلك نجد أن « ابن خلدون » قد سبق عصره بفترة طويلة عندما ذهب الى أنه يجب على الباحث ان يقيس الاخبار على اصول العادة ، وطبائع العمران . وذلك يعنى ان نفهم الماضى بالحاضر وهذا ما يؤكد عليه الفكر السيسولوجى المعاصر .

1 - 2 القواعد المنهجية عند أميل دوركايم » :

يأتى تحديد « اميل دوركيم» لاسس دراسة الظاهرة الاجتماعية فى مؤلفه قواعد المنهج فى علم الاجتماع بمثابة تعزيز لاسهامات « ابن خلدون » المنهجية ، وتأكيد آخر على اهمية اتباع مبادىء الطريقة العلمية فى دراسة الظواهر الاجتماعية .

Emile Durkheim

1858-1917

وتتوزع القواعد المنهجية عند دوركايم بين :

* القاعدة الاولى : تتمثل فى ضرورة ملاحظة الظواهر الاجتماعية على انها اشياء تخضع للملاحظة والقياس .

* التحرر من كل فكرة سابقة حول الظواهر الاجتماعية وبذلك يأتى الاساس الثانى لدراسة الظاهرة الاجتماعية عند « دوركايم » متفقاً فى بعض جوانبه مع الاساس الذى حدده من قبل « ابن خلدون » لدراسة ظواهر العمران البشرى وهو التخلص من الآراء السابقة حول الظاهرة الاجتماعية .

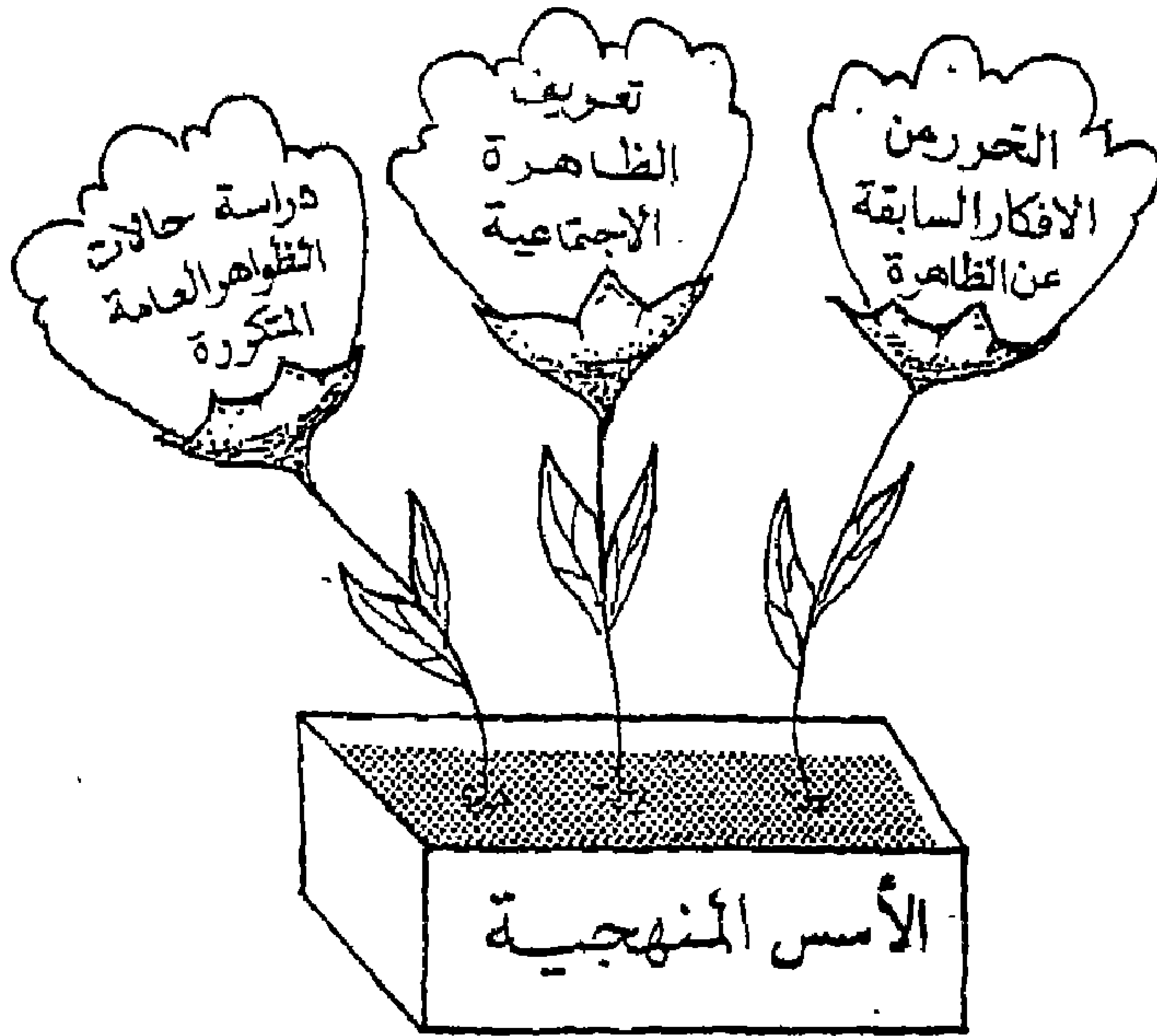
* ضرورة البدء بتعريف الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها لكى تكون على بينة ووضوح بنوع الحقائق التى نتناولها . وإن هذا التعريف لن يكون مطابقاً للواقع الا إذا كان يعبر عن الظواهر الموجودة بالفعل على أن يكون هذا التعريف قائما على الخصائص الاكثر ظهورا للظاهرة ، اى قائماً على الخواص التى يمكن ملاحظتها مباشرة ، والتى نعتمد عليها ونتخذها سبيلاً ننطلق منه للكشف عن الخصائص الجوهرية الداخلية للظاهرة الاجتماعية (دوركايم قواعد المنهج ص ٧٥) .

* **دراسة حالات الظواهر العامة المتكررة :**

وتتمثل القاعدة أو الاساس الاخير في دراسة الظاهرة الاجتماعية من وجهة نظر « دوركايم » في استخدام حالات الظواهر التي تنطوى على الطابع الموضوعي ، واستبعاد حالات الظواهر التي يغلب عليها الطابع الشخصي ، وذلك بدراسة الحالات العامة المتكررة للكشف عن طبيعة الظاهرة واستبعاد الحالات الفردية التي تظهر فيها الظاهرة . اى ملاحظة الظواهر من الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفردية ، ومن ثم يشير « دوركايم » لأهمية وضع هذه الاسس في الاعتبار على أنها متماسكة ، ومترابطة مع بعضها وذلك لكى نسلك مسلكاً علمياً سليماً يمكننا من الوصول الى الحقيقة الاجتماعية .

والشكل التالي يوضح اسس دراسة الظواهر الاجتماعية عند « اميل دوركايم »

شكل رقم (٢)



تدريب رقم (١)

صنف العبارات الواردة فى الخانة الثانية بوضع رقم العالم الذى حددها امام العبارة (حاول أن تتأكد من معلوماتك) .

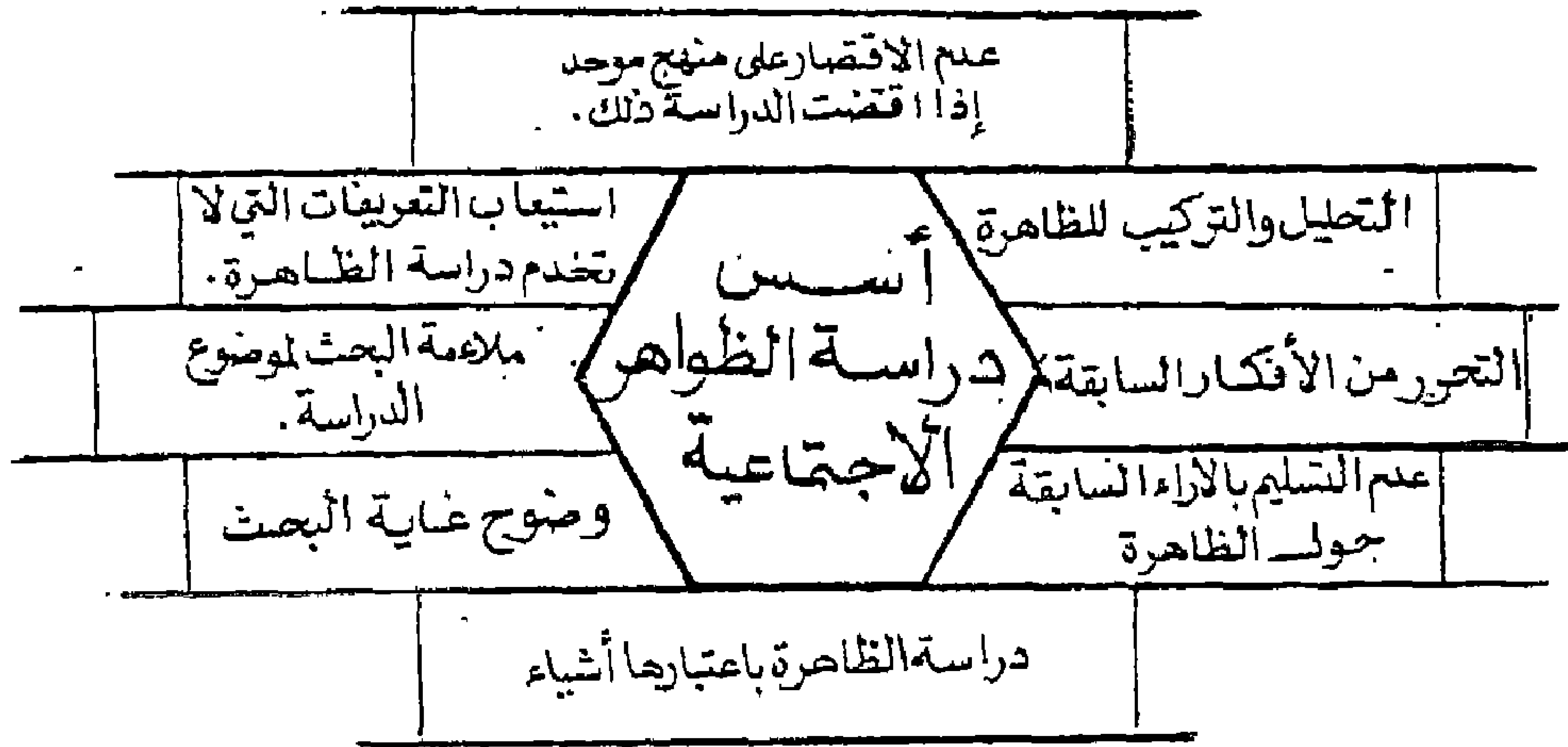
العلماء		العبارة	الرقم
1	ابن خلدون	– ملاحظة الظواهر الاجتماعية باعتبارها اشياء .	2
		– الملاحظة المباشرة للظواهر عند دراستها .	1
		– التحرر من كل فكرة سابقة حول الظواهر الاجتماعية	2
		– عدم التشيع للاراء والمذاهب .	1
2	اميل دوركايم	– البدء بتعريف الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها .	2
		– عدم التسليم باراء المؤرخين .	1
		– التخلص من اخطاء الآخرين .	1
		– دراسة حالات الظواهر العامة المتكررة واستبعاد الحالات الفردية .	2

1- 3 الاسس المنهجية للدراسة فى علم الاجتماع :

نتيجة لتأكيد رواد علم الاجتماع على ضرورة اتباع مبادىء واسس الطريقة العلمية عند دراسة ظواهر المجتمع ، واستجابة لتأكيدات علماء الاجتماع المستمرة على أهمية تلك الاسس ، والقواعد المنهجية فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، ظهر الاهتمام بتحديد تلك الاسس فى بعض الاعمال العربية (الخشاب ص ٤٨ – ٥٠) بما يساعد الباحث على الالمام بها والاستفادة منها وذلك على النحو التالى :

والشكل التالى يتضمن الأسس المنهجية للدراسة فى علم الاجتماع .

شكل رقم (٣)



* ضروة دراسة الظاهرة الاجتماعية باعتبارها أشياء . يؤكد هذا الاساس على أهمية دراستها بنفس الطرق التى تدرس بها العلوم الطبيعية الوضعية ظواهرها .

* الشك فى صحة أى حكم حول الظاهرة الاجتماعية وعدم التسليم بصحه أى رأى حتى نصل الى حقيقة الظاهرة عن طريق التناول الموضوعى لها ، سواء أكدت هذه الحقيقة الرأى السابق او رفضته .

وذلك يقتضينا ان نتحرر من أى فكرة سابقة حول الظاهرة الاجتماعية والاتجاه لدراستها .

* تخلص الباحث من تأثير مشاعره او تجاربه الشخصية عند دراسته للظاهرة الاجتماعية .

* أن يعتمد الباحث فى دراسته للظاهرة الاجتماعية على فكرتى التحليل والتركيب أى أنه يحلل الظاهرة لعناصرها البسيطة ثم يتجه فى دراستها لايجاد العلاقه والروابط بين تلك العناصر .

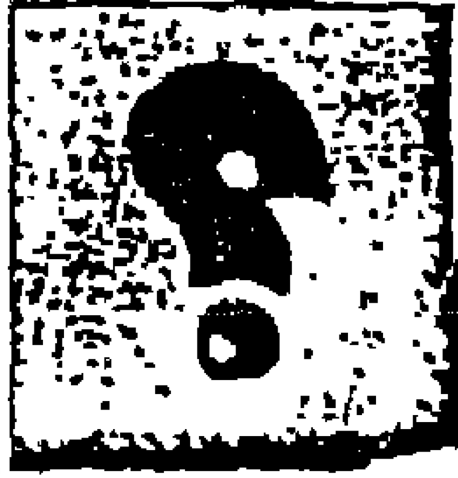
* أن تكون الغاية من البحث واضحة وجلية بما يعين الباحث على تحديد موضوعه واهدافه فى دراسته للظاهرة .

* تماسك اجزاء البحث وترابطها وخلوها من التناقض وذلك ما يؤكد اهمية الاستناد لاجراءات منهجية سليمة وملائمة لطبيعة الموضوع المطروح للدراسة .

* استبعاد اية تعريفات لا تنتمي للبحث ولا تخدم دراستنا للظاهرة الاجتماعية .

* معرفه الاحكام والقوانين التى توصلت اليها العلوم الاجتماعية الاخرى مثل السياسة والاقتصاد والاخلاق ٠٠٠٠ الخ لانها تفيد فى فهم الروابط القائمة بين مختلف النظم وتكشف عن عوامل استقرارها وتغيرها .

* تكامل الاجراءات المنهجية للدراسة مؤكداً عدم الاقتصار على منهج واحد . على أن تكون الاجراءات المنهجية المستخدمة مناسبة لطبيعة الموضوع الذى يتناوله الباحث بالدراسة . والهدف من دراسته .



س١ : حدد بايجاز خمسة أسس من الاسس المنهجية للدراسة فى علم الاجتماع ؟

المبحث الثانى

خطوات المنهج العلمى

فى دراسة الظاهرة الاجتماعية

لا شك فى ان تطبيق خطوات الطريقة العلمية فى دراسة المجتمع وظواهرة تساعد الباحث على تحقيق قدر من الدقة والتتابع المنطقى فى تناول الظاهرة وبالتالى يساعده ذلك على تحقيق الغاية من بحثه فى فهم الظاهره ، وتحديد العوامل ، والظروف التى تتحكم فى نشأتها وتغيرها كما أن اتباع الباحث لخطوات مقننة يساعد على فهم السبل المتبعة فى تناول الظاهرة ، وبالتالى يمكن اعادة التناول بنفس الخطوات للتحقق من احتمالات الثبات والتغير بالنسبة للظاهرة .

وقد اهتم المفكرون والعلماء بتحديد الخطوات التى يتبعها البحث العلمى للوصول الى فهم المجتمع وظواهره ، ورغم الاختلاف فيما بينهم بالنسبه لتحديد تلك الخطوات الا انهم يتفقون فى نهاية المطاف بالنسبة للخطوات العامة للطريقة العلمية وفيما يلى نعرض لتصور بعض العلماء لخطوات الطريقة العلمية .

2 - 1- الخطوات المنهجية للبحث عند ابن خلدون :

قبل ان نحدد خطوات الطريقة العلمية فى تناول الظاهرة الاجتماعية نعرض لاسهامات كل من « ابن خلدون» «واميل دوركايم » « وجون ديوى» بالنسبة لمعالجة ظواهر المجتمع باتباع خطوات الطريقة العلمية .

* فقد كان العلامة «ابن خلدون» اول من فكر فى امكانية تطبيق خطوات الطريقة العلمية فى دراسة الظاهرة الاجتماعية ومن ثم اشار إلى ضرورة البدء بالنقد المنهجى لاخطاء السابقين فى فهم الظاهرة الاجتماعية ، بما فيها من تشيع للاراء ، والمذاهب ، والاقتصار من الاخبار على مجرد النقل وجهل الغاية مما يسمعونه من الناس ، والبعد عن الهدف ، وغير ذلك من الاخطاء التى وقع فيها من تناولوا ظواهر العمران . ويهدف «ابن خلدون » من وراء ذلك تحرير الباحث من تأثير الافكار السابقة ، والتى يمكن ان تبعد الباحث عن محاولة فهم الظاهرة الاجتماعية على حقيقتها .

* ثم تأتى الخطوة الثانية من الخطوات المنهجية لدراسة الظاهرة الاجتماعية عند « ابن خلدون » متمثلة فى تأكيده على ضرورة الملاحظة المباشرة للظواهر الاجتماعية . فهى سبيلنا إلى المعرفة اليقينية حول عالمنا ، ويرجع تأكيد « ابن خلدون » على الملاحظة كخطوة اساسية لتناول ظواهر العمران البشرى لقناعته بان القياس المنطقى لا يتفق فى غالب الامر مع طبيعة الاشياء المحسوسة (الخشاب ص ١٢٩) .

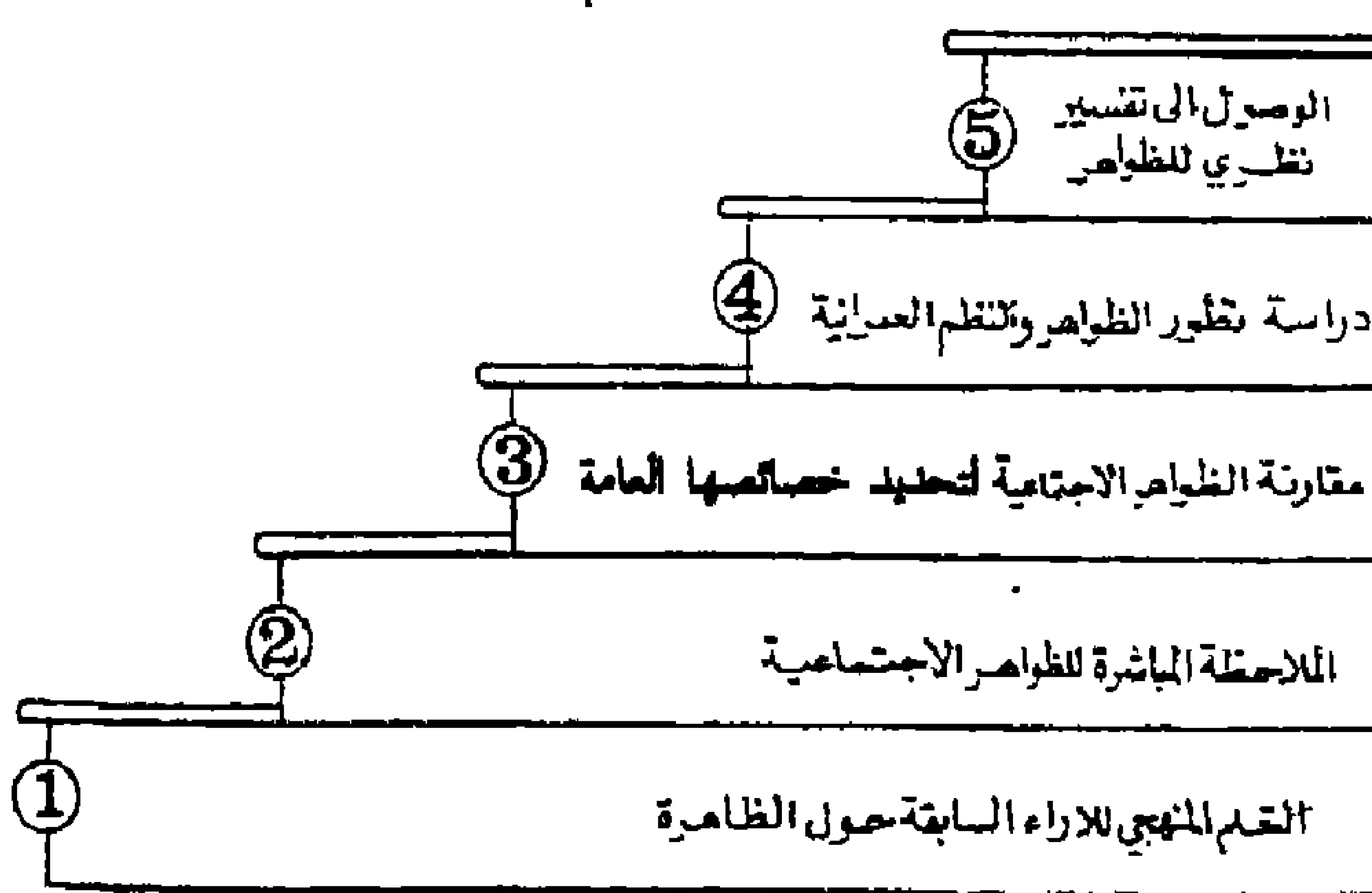
* وتأتى الخطوة الثالثة فى دراسة الظاهرة الاجتماعية متمثلة فى ضرورة الاعتماد على منطق المقارنة فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، وذلك للوصول الى خصائصها العامة المشتركة .

* كما أنه يؤكد على ضرورة قياس الاخبار على اصول وطبائع العمران وهذه خطوة مكملة للمقارنة ومتممة لها . ثم تأتي بعد ذلك خطوة تتمثل فى ضرورة دراسة تطور الظواهر والنظم العمرانية . .

* اما الخطوة الاخيرة في دراسة الظاهرة الاجتماعية فهى تتمثل فى ضرورة تفسير الظواهر الاجتماعية واستخدام منطق التحليل اى الكشف عن عللها وأسبابها . وبهذه الخطوة الأخيرة يؤكد « ابن خلدون » على ضرورة ان يفضى البحث الى فهم للأسباب والعلل للكشف عن عناصر الظاهرة والعلاقات التى تربطها بما عداها من ظواهر ، حتى يمكن فهم اسبابها الصحيحة .

والشكل التالى يوضح خطوات الطريقة العلمية عند « ابن خلدون » .

شكل رقم (٤)



وبذلك فقد ادى نقد « ابن خلدون » فى دراساته للتاريخ وظواهر العمران لمن سبقوه في شرح التاريخ ، الى الاهتداء لخطوات منهجيه قائمه على الملاحظة ، والتجربة الشخصية ، والاستقراء للحوادث ، بالاستناد لمنطق المقارنة ، والتحليل ، لكشف علل تلك الحوادث واسبابها .

والواقع ان « ابن خلدون » لم يخصص فصلاً للمعالجة المنهجيه ، وتحديد قواعد دراسة ظواهر المجتمع ، وحوادثه . وانما يمكن تدارك ذلك من اقواله ومن

الطريقه التى اتبعها فى عرض المسائل الاجتماعية التى عالجها فى مقدمته . ومهما قيل من مآخذ على أعمال « ابن خلدون » وطريقته فى معالجة الظاهرة الاجتماعية فلقد سبق علماء الاجتماع بقرون عديدة جعلت منه رائداً ومعلماً لكل من كتبوا فى المنهج وفى علم الاجتماع من بعده سواء اشاروا لذلك صراحة أم اخذوا عنه دون اشارة .

2 - 2- الخطوات المنهجية للبحث عند « دوركايم » :

وننتقل الان من الحديث حول خطوات الطريقة العلمية فى دراسة الظاهرة الاجتماعية من اسهامات « ابن خلدون » فى القرن الرابع عشر ، لنجد فى اهتمام« دوركايم » بتحديد الخطوات المنهجية فى دراسة الظاهرة الاجتماعية تأكيداً لأصالة التفكير المنهجى عند «ابن خلدون» وعظمة اسهاماته بالنسبة للدراسة المنهجية للمجتمع البشرى ، وظواهره.. فقد وضح من تحليل اسهامات « ابن خلدون » انه اهتم بوصف الظواهر وتحديد اسبابها ، وعللها ، وصولاً للقوانين التى تحكم هذه الظواهر فى نشأتها وتطورها . وذلك ما تؤكده اسهامات « دوركايم » المنهجية بشكل واضح عند دراسة الظواهر الاجتماعية فقد حدد « اميل دوركايم » الخطوات التى صاغها فى شكل قواعد خاصة بتفسير الظواهر الاجتماعية والتى عالجها فى الفصل الخامس فى مؤلفه (قواعد المنهج فى علم الاجتماع) ، وحصرها فى خطوات أساسيه نوضحها فيما يلى .

* تبدأ خطوات البحث عند « اميل دوركايم » بنقد الاراء السابقة حول الظاهرة والتحرر منها.

* ثم تأتى الخطوة الثانية لدراسة الظاهرة الاجتماعية عند « اميل دوركايم » متمثلة فى البحث عن نشأة الظاهرة الاجتماعية ، وعناصرها . وذلك قبل ان يشرع فى البحث عن الوظائف التى تؤديها الظواهر وذلك لمعرفة الكيفية التى وجدت بها الظاهرة فى حالتها الراهنة ، وتحديد العناصر التى تشتمل عليها . وذلك لان دراسة نشأة الظاهرة واسباب وجودها يهدى الباحث الى حقيقة الوظيفة التى تؤديها الظاهرة «دوركايم» ، ص «١٥١ – ١٦١» .

* وتتمثل الخطوه الثالثة فى دراسة العلاقه التى تربط الظاهرة الاجتماعية موضوع البحث بالظواهر الاجتماعية الأخرى .

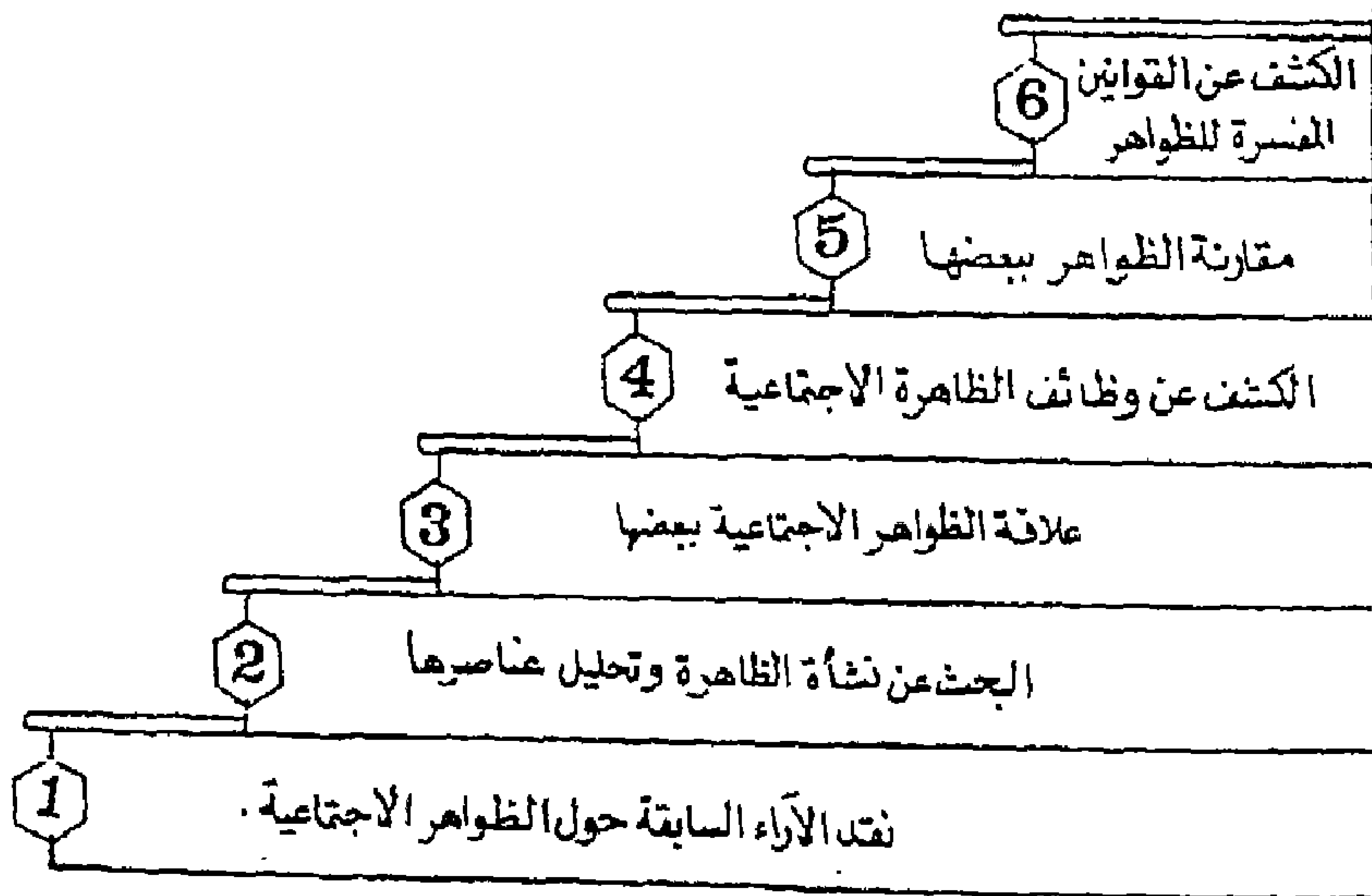
* الكشف عن الوظيفة الاجتماعية التى تؤديها الظاهرة ، واستخدام «دوركايم» مفهوم الوظيفه بدلاً من مصطلح الغاية لقناعته بان الظواهر الاجتماعية لا توجد بصفة عامة من أجل تحقيق النتائج المفيدة التى تؤديها . وهو بذلك يفضل الحديث عن الطبيعة العامة للظاهرة الاجتماعية وبانها نتيجة الظروف التى تحيط بالكائن الاجتماعى فى جملته وليست نتيجة لبعض الحالات الخاصة التى توجد فى شعور الافراد .

* الاستناد لمنطق المقارنة فى دراسة الظاهره الاجتماعية . اذ ان البرهنة على ان ظاهرة اجتماعية سبب فى وجود ظاهرة أخرى ، تعتمد على المقارنة بين الحالات التى توجد بها كلتا هاتين الظاهرتين .

* وتأتى الخطوة الاخيرة فى دراسة الظواهر الاجتماعية متمثلة فى الكشف عن القوانين التى يصل اليها الباحث وصياغتها بدقه .

والشكل التالى يوضح خطوات دراسة الظواهر الاجتماعية عند « دوركايم »

شكل رقم (٥)



وبهذه الخطوات المنهجية استهدف « دوركايم» تقديم تفسيره للظاهرة الاجتماعية ، بحيث يمكن البرهنة عليها منطقياً وواقعياً (دوركايم ص ١٦٧) .

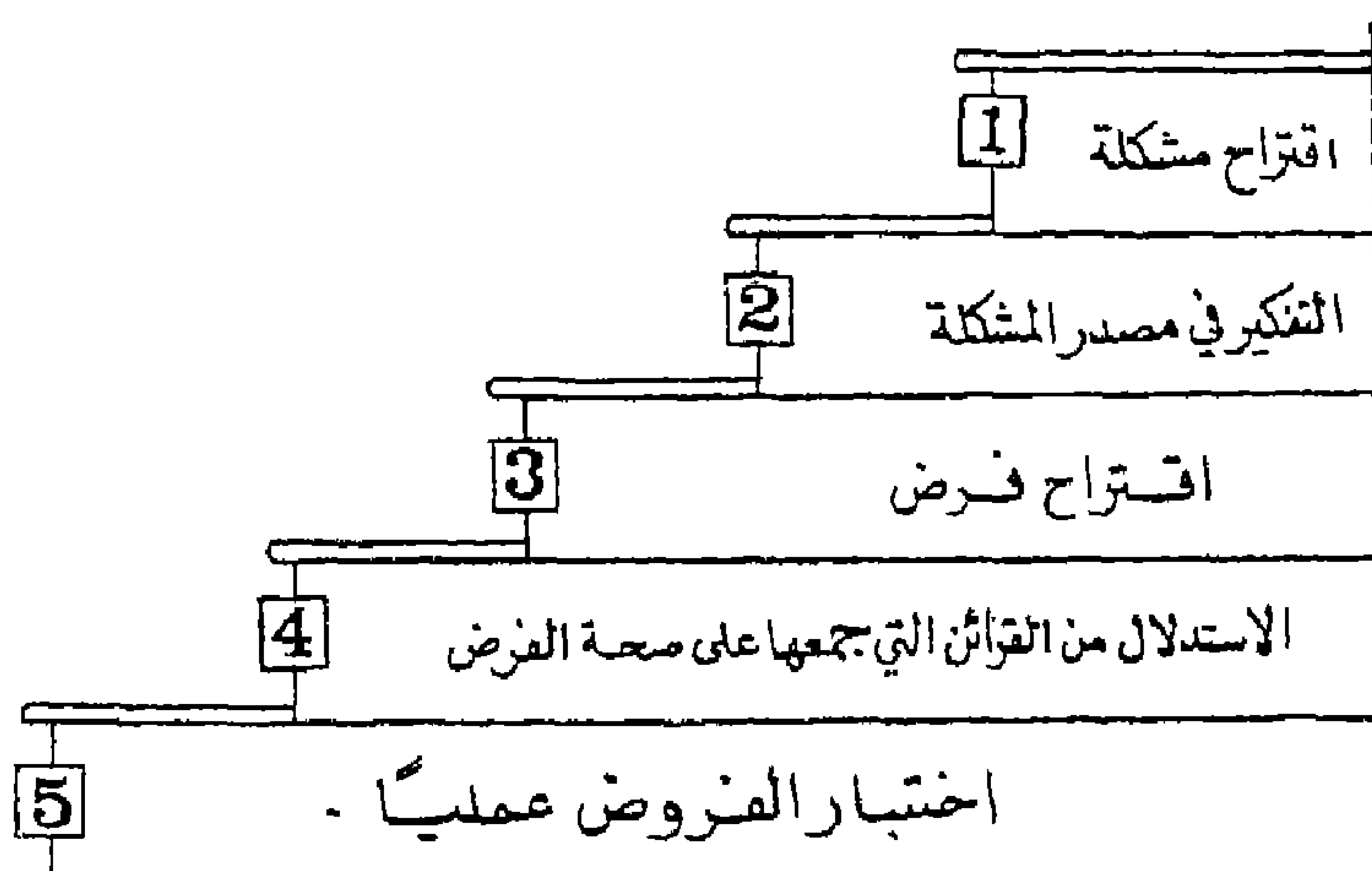
2 - 3- الخطوات المنهجية للبحث عند « جون ديوى » :

اهتم التربوى « جون ديوى » بالطريقة العلمية للبحث . ووضع لها الخطوات الاساسية والتى اعتبرها عامة بالنسبة لمختلف العلوم . وقد تمثلت خطوات الطريقة العلمية عند « ديون » فى خمسة خطوات اساسية هى -

* اقتراح مشكلة .
* التفكير فى مصدر المشكلة .
* اقتراح فرض .
* الاستدلال من القرائن على صحة التفسير الذى وضعه .
* اختبار الفروض عملياً .

والشكل التالى يوضح خطوات الطريقة العلمية عند « جون ديوى »

شكل رقم (٦)



وبتحليل خطوات الطريقة العلمية التى حددها كل من « ابن خلدون » « واميل دوركايم » « وجون ديوى » نجد انهم يتفقون مع غيرهم من العلماء فى التأكيد على الملاحظة ، واقتراح الفرض ، ثم التحقق ، واختبار الفروض .

والجدول التالى يتضمن مقارنة بين

خطوات الدراسة العلمية المنهجية المعاصرة عند العلماء والمفكرين

الخطوات / المفكرون والعلماء	ابن خلدون	دوركايم	جون ديوى	اجماع العلماء والمنهجيين
1	النقد المنهجي للاراء السابقة حول الظاهرة	نقد الاراء السابقة حول الظاهرة	اقتراح مشكلة	الملاحظة
2	الملاحظة المباشرة للظواهر الاجتماعية	البحث عن نشأة الظاهرة وتحليل عناصرها	التفكير فى مصدر المشكلة	صياغة الفروض
3	مقارنه الظواهر الاجتماعية لتحديد خواصها العامة	بحث علاقة الظواهر الاجتماعية ببعضها	اقتراح الفروض	التحقق من صحة الفروض
4	دراسة الظواهر والنظم العمرانية	الكشف عن وظائف الظواهر الاجتماعية	الاستدلال من القرائن على صحة التفسير	ــــــ
5	الوصول الى تفسير للظواهر الاجتماعية	مقارنة الظواهر الاجتماعية ببعضها	اختبار الفروض عملياً	ــــــ
6	ــــــ	الكشف عن القوانين المفسره للظواهر الاجتماعية	ــــــ	ــــــ

س ما هى اوجه التشابه بين كل من « ابن خلدون » « واميل دوركايم » بالنسبة لتحديد خطوات الطريقة العلمية ؟



2 - 4 اتباع خطوات الطريقة العلمية فى البحث :

إذا كان المنهج العلمى يشير الى مجموعة القواعد الاجرائية التى تنظم عملية البحث فى، وتوجه مسارها . فان الخطوات المتبعة الطريقة العلمية تشير للمراحل الاجرائية لمسار

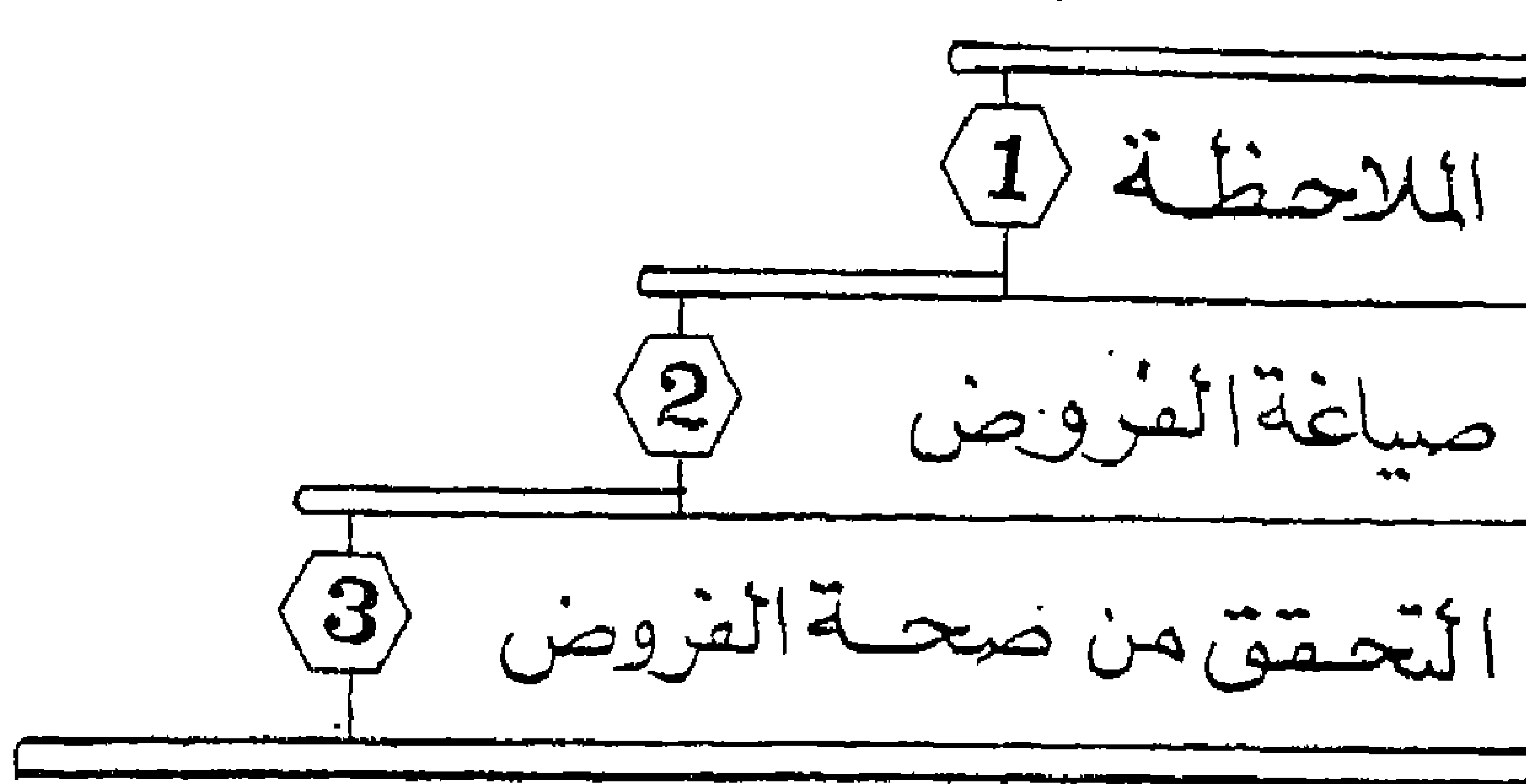
البحث فى ضوء المبادىء الاساسيـة التى تنظم البحث العلمى .

وفى ضوء جهود العلماء المنهجية بالنسبة لدراسة الظواهر الاجتماعية فى ضوء الطريقه العلمية ، يتضح أن خطوات الطريقة العلمية التى يمكن اتباعها فى دراسة الظواهر الاجتماعية تتمثل فى

* الملاحظة .
* صياغة الفروض .
* التحقق من الفروض المصاغة .

والشكل التالى يوضح خطوات الطريقة العلمية فى البحث

شكل رقم (٧)



2 - 4 - 1 ملاحظة الظاهرة الاجتماعية :

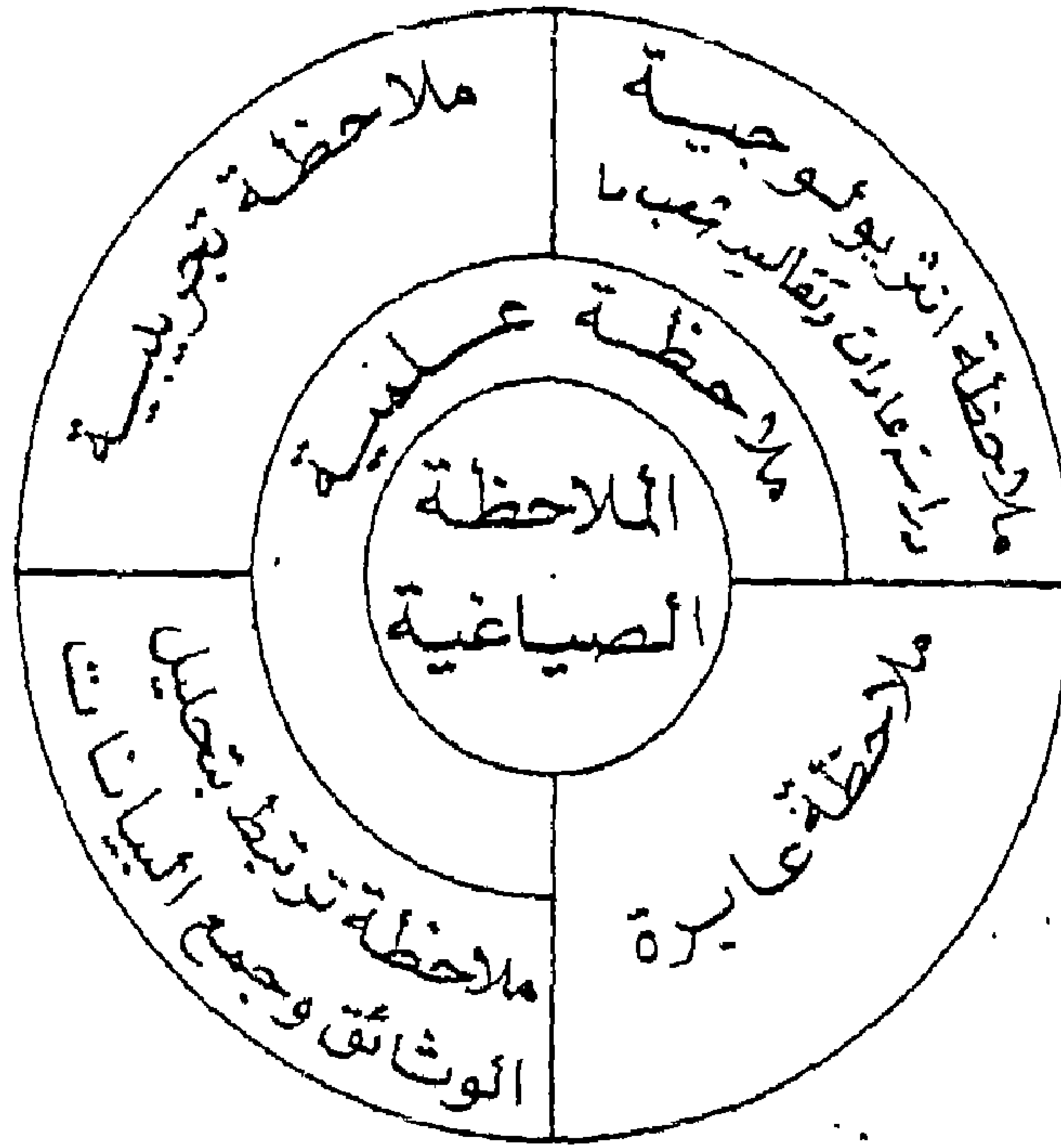
لقد أكد على أهمية الملاحظة باعتبارها خطوة أساسية فى دراسة الظاهرة الاجتماعية كل فى « ابن خلدون » ، و« اوجست كونت » ، «واميل دوركايم » . وتتمثل اهمية الملاحظة فى كونها تحقق لنا المشاهدة الدقيقة للظاهرة موضوع الدراسة. وخاصة اذا ما استعان الباحث بالأساليب والادوات المنهجية التى تلائم طبيعة الظاهرة ، وتحرى الملاحظة حول البيانات المرتبطة بالظاهرة ، والتى تكون ذات قيمة اساسية

للباحث قبل ان يبدأ بحثه ، لامكان تقديم صياغة اولية للفروض . ولهذا فان الفروض الاولية تبنى فى ضوء معطيات الملاحظة حول المبادىء العامة والنظام الذى تخضع له الظواهر موضوع الدراسة فى طبيعتها والعلاقات التى تربطها بما عداها ، والوظائف التى تؤديها . وهذه الفكرة العامة تسمي بالفرض العلمى .

والملاحظة نوعان هما : الملاحظة العابرة : والتى لا تخضع لاجراءات منهجية معينة ، وإنما يقوم بها الفرد العادى . والملاحظة العلمية وهى التى تسير وفق اجراءات معينة ، وتخضع لمنهج معين . وتستهدف الملاحظة العلمية الكشف عن طبيعة الظاهرة، وعناصرها ، والوظائف التى تقوم بها . وبذلك فهى تسير وفق منهج علمى ، وتتضمن مجموعة العمليات العقلية التى تشكل اسهامات العقل فى الملاحظة ويمكن أن تتحقق الملاحظة بمجموعة اخرى من الوسائل تتمثل فى دراسة العادات والتقاليد وتحليل لغات شعب معين من الشعوب . هذا بالاضافة لتحليل الوثائق ، وجمع البيانات عن طريق الاحصاء ، وبذلك نجد أن الملاحظة عملية مستمرة تسبق وضع الفروض ، وتساعد على صياغتها ، وتلازم عملية التحقق التجريبى من الفروض. وبذلك تعتبر الملاحظة عنصراً اجرائياً من عناصر التصميم التجريبى .

والشكل التالى يوضح طبيعة الملاحظة الصياغية

شكل رقم (٨)



2 . 4 . 2. وضع الفروض حول الظاهرة الاجتماعية:

تعتمد الصياغة الاولية للفروض على النتائج المتحصلة عن الملاحظة ، حيث يتوفر لدى الباحثين البيانات ، والامثلة المتعلقة بوضع الظاهرة ، وعناصرها ، وخصائصها ، وعلاقتها بغيرها من الظواهر الاجتماعية . الامر الذى يدفع بالباحث لوضع تفسير لها فى صيغة علاقات . كأن يخلص الباحث من ملاحظته للنظام الاسرى ، وطبيعة العلاقات بين اعضاء الاسرة ، وظروف حياتها الى ما يشير الى وجود علاقه بين توتر العلاقات فى الأسرة ، واهمال الابناء . او ما يشير الى اهمال الابناء ، وانحرافهم .

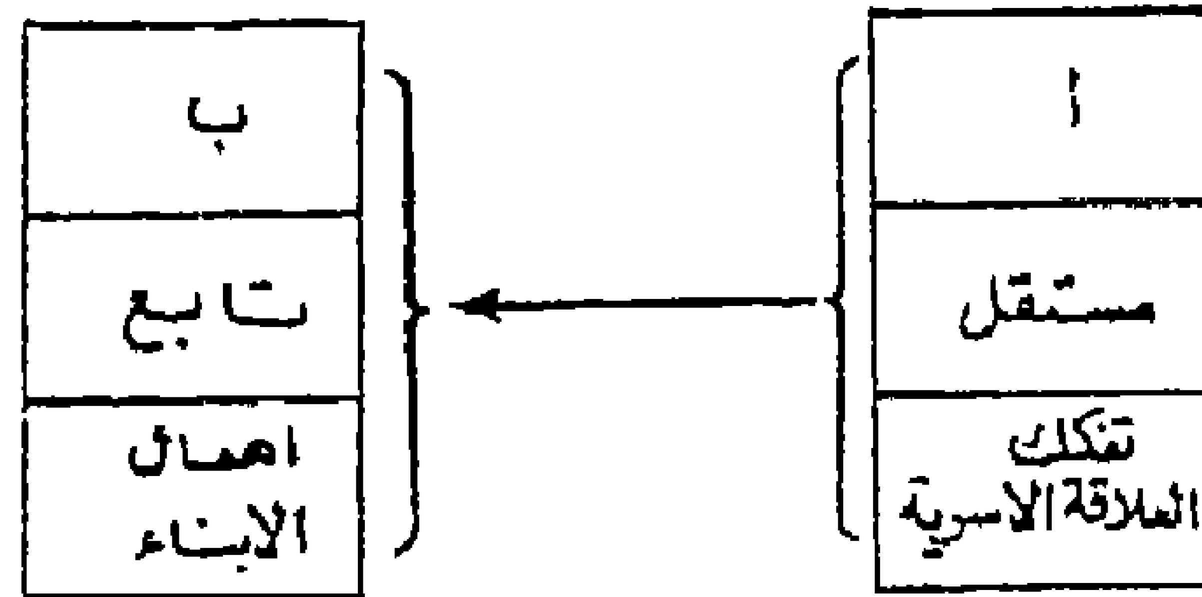
وبذلك يضع فروضه لتعبر عن ملاحظاته تلك بما يساعد على فهم ظروف

الابناء فى محيط الاسرة وعلاقتها بانحرافهم .

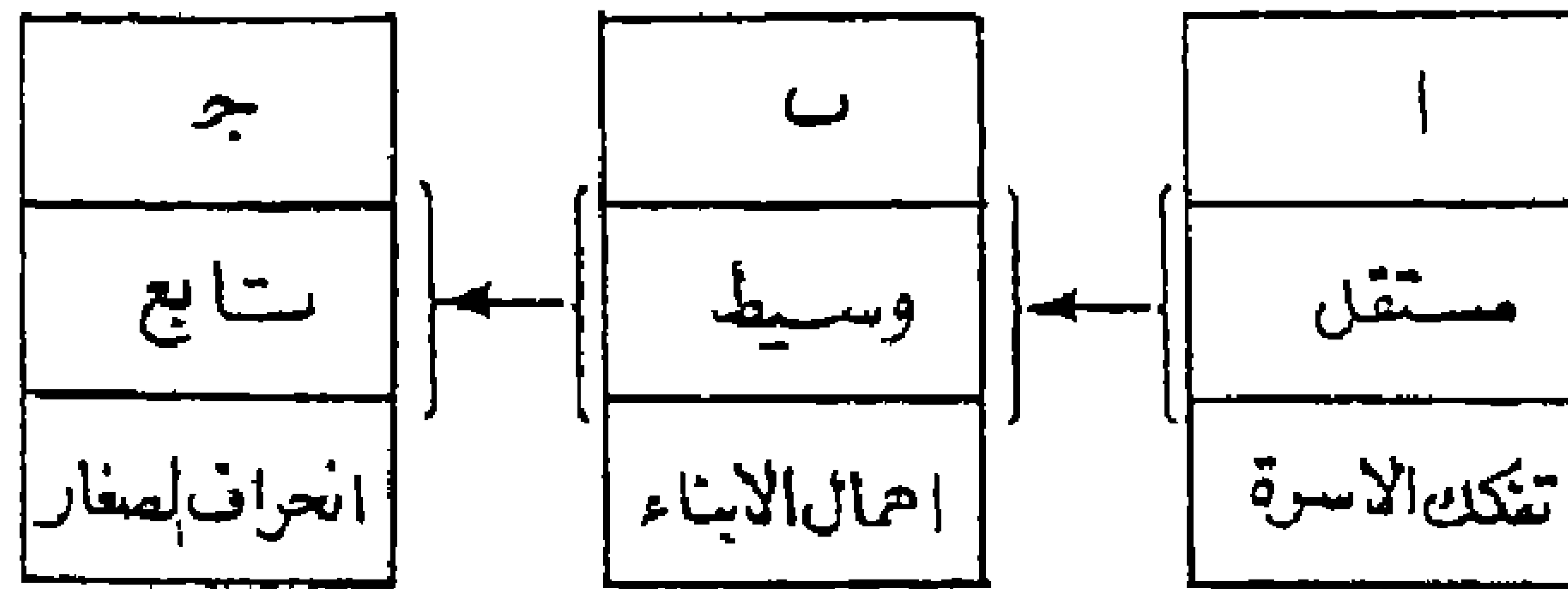
مثال ذلك: كأن نضع فرضاً يشير الى ان العلاقات المتوترة بين الابوين توادى لاهمال الابناء . ثم نضع فرضاً آخراً مرتبطاً بالفرض الاول كان نقول « إن إهمال ألابوين لابنائهما يؤدى لانحراف الابناء » .

وبذلك تأخذ صياغة الفروض احد الاشكال التاليه :

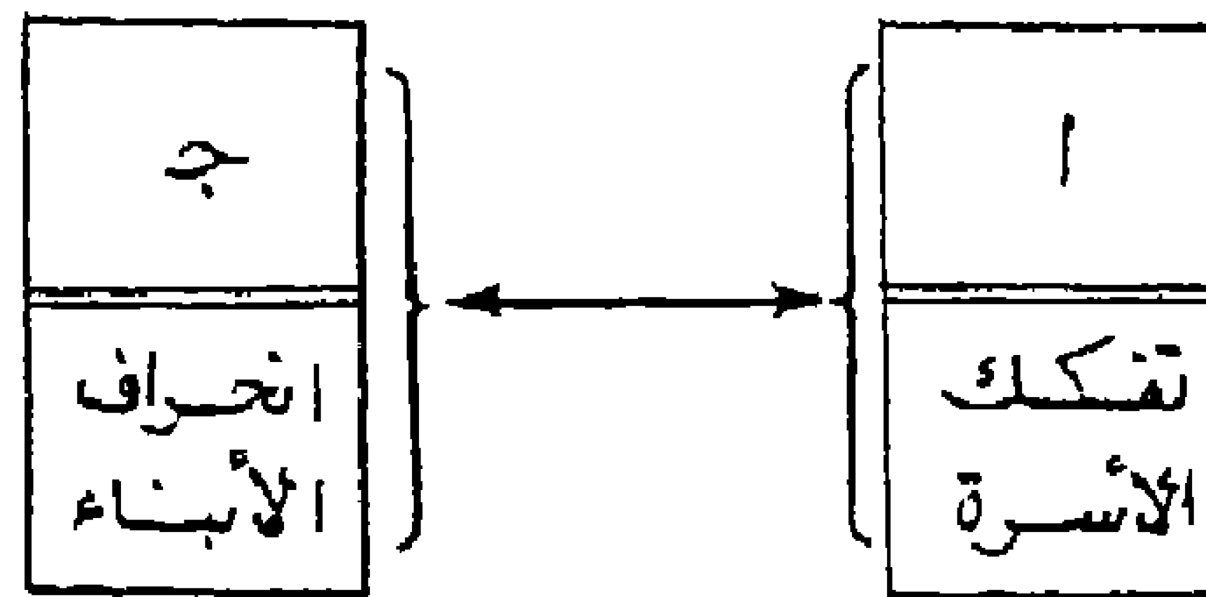
- علاقه بين متغير مستقل (يؤثر) ومتغير تابع يتأثر به مثل : شكل رقم (٩)



- علاقة بين متغير مستقل (مؤثر) ومتغير وسيط يتأثر بالمتغير المستقل (أ) ومتغير تابع يتأثر بالمتغير الوسيط (ب) مثل : شكل رقم (١٠)

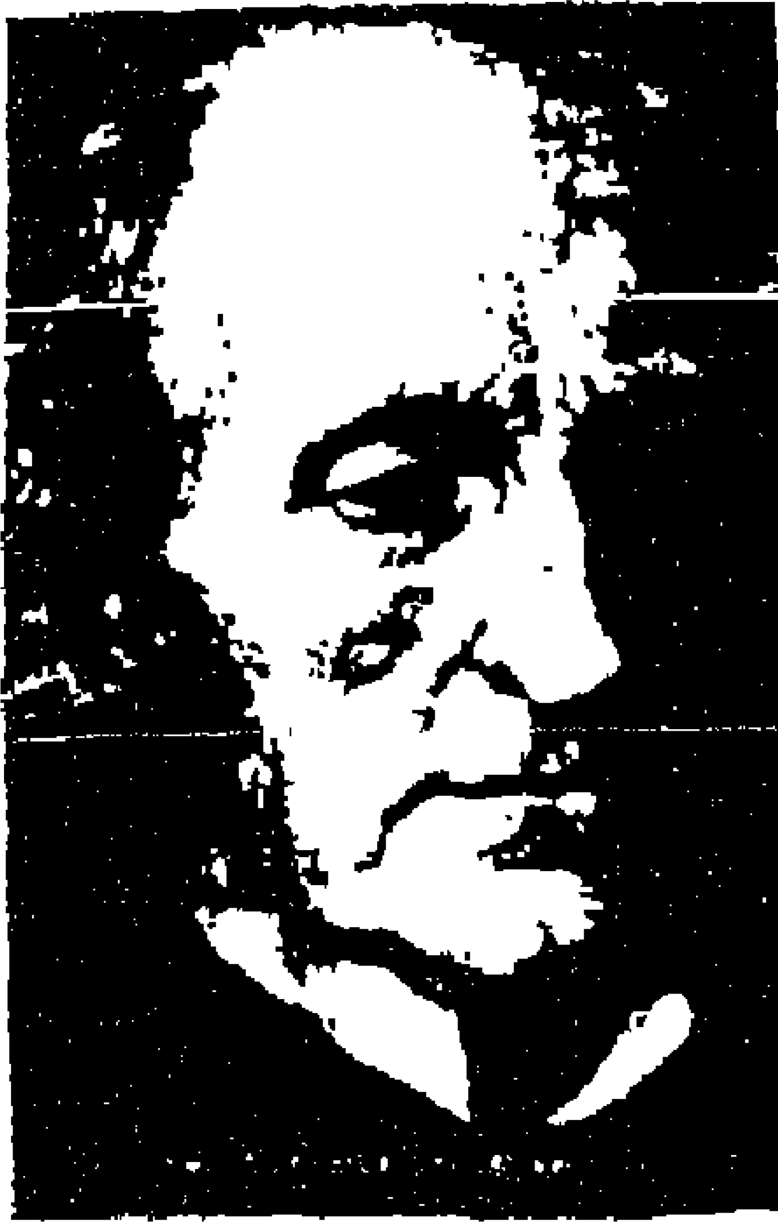


- علاقة (علاقة وظيفية) تأثير متبادل بين المتغيرين مثل : شكل رقم (٥)



3 . 4 . 2 : التحقق من الفروض :

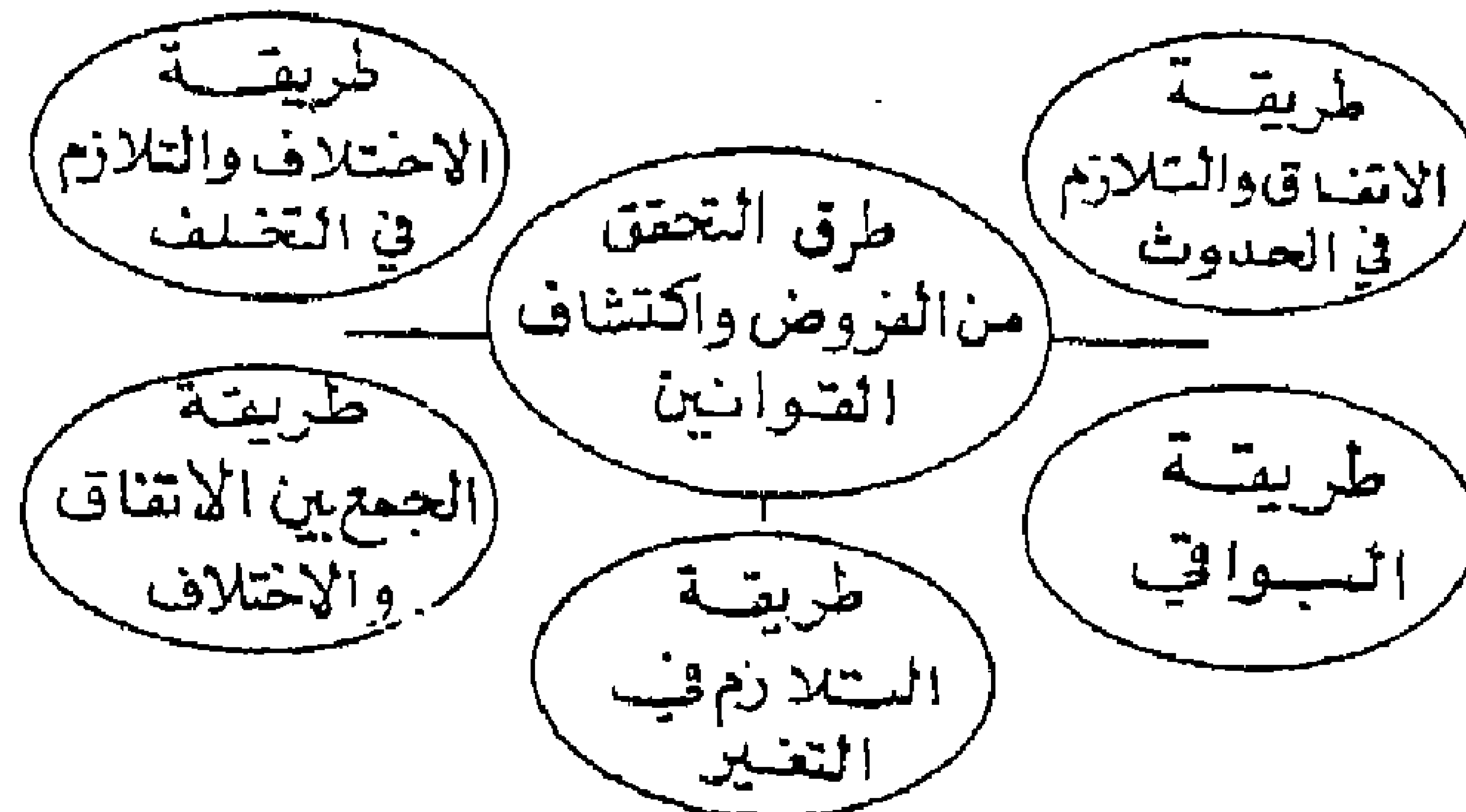
وهى مرحلة إقامة البرهان على صحة الفروض التى وضعت حول الظاهرة موضوع البحث وقد اهتم « اميل دوركايم » بهذه المرحلة حينما قدر ان الطريق الوحيدة التى تتناسب مع طبيعة الظاهرة الاجتماعية وتمكن من تفسيرها هى طريقة


John Stuart Mill, 1873

المقـارنة .الا انه يذهب الى ان عـالم الاجـتـمـاع رغم استطاعته تطبيق الاساليب المختلفة للطريقة التجريبية ، والتى ليست جميعها سواء فى قوتها البرهانية بالنسبة للظاهرة الاجتماعية . فانه يرفض بعض صور التفكير التجريبى التى حددها « ستوارت مل » ومنها طريقه البواقى، وطريقة الاتفاق ، وطريقة الاختلاف ، وطريقة الجمع بين الاتفاق والاختلاف . فى حين أنه يقبل طريقه التغير النسبى ويعتبرها خير الطرق التى يمكن استخدامها فى البحوث الاجتماعية .

والشكل التالى يوضح طرق « ستيوارت مل » للتحقق التجريبى واقامة البرهان على صحه الفروض .

شكل رقم (١٢)



ومع ذلك فان علماء المناهج يتفقون على ان الطرق التى حددها « جون استيوارت مل » تشكل اساسا للتحقق التجريبى ، واقامة البرهان العلمى حول الظواهر الاجتماعية ، وتتمثل هذه الطرق فى :

* طريق الاتفاق والتلازم فى الوقوع Method of Agreemet حيث تكون

العله والمعلول متلازما فى الوقوع .

والشكل التالي يوضح التلازم في الحدوث والاتفاق

شكل رقم (١٣)

متغيرات الموقف الاول



متغيرات الموقف الثاني



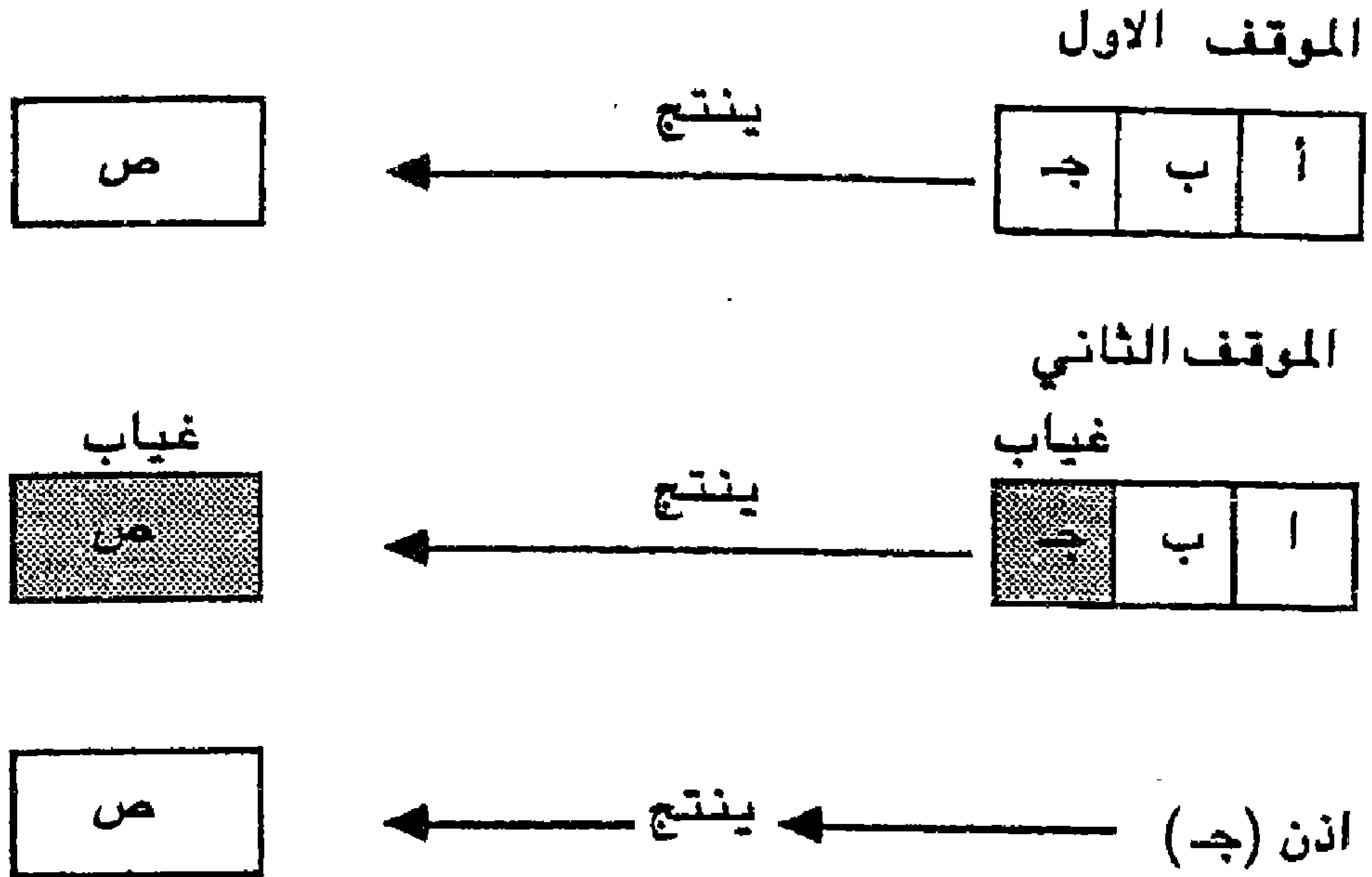


بمعنى أن (جـ) عله (سبب) (ص)

اذا وجد (جـ) وجدت (ص) فوجود الصلة يتبعه وجود المعلول

* طريقه الاختلاف او التلازم فى التخلف Mdthod of Difference وهى عكس الطريقة السابقة بحيث إذا غابت العلة غاب المعلول مثال ذلك (أ) (سبب) (ب) إذا غابت (أ) غابت (ب) . والشكل التالى يوضح ذلك :

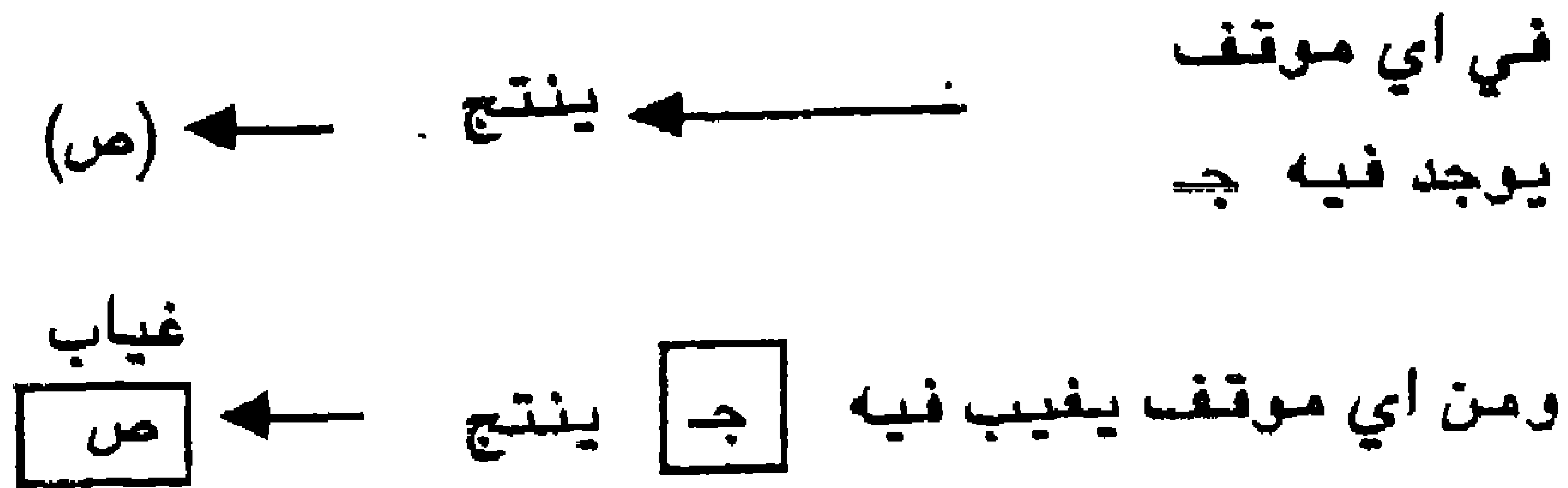
شكل رقم (١٤)



* طريقه الجمع بين الاتفاق والاختلاف اى طريقة التلازم فى الوقوع والتلازم فى التخلف بحيث يكون حضور العلة مصحوباً بحضور المعلول وغياب العلة مصحوباً بغياب المعلول وبذلك فهى تجمع بين الطريقتين السابقتين .

وذلك على النحو التالى :

شكل رقم (١٥)



اذن يوجد تلازم في الحضور وتلازم في الغباب بين (جـ) و (ص)

* طريقة البواقي وهي قائمة على اساس ان علة الشيء لا تكون علة لشيء آخر مختلف .

* طريقة التلازم فى التغير أو طريقة التغير النسبى وهى قائمة على أساس العلاقة التى تربط العلة والمعلول بحيث إن أى تغير فى العلة يستلزم تغيراً موازياً فى المعلول .

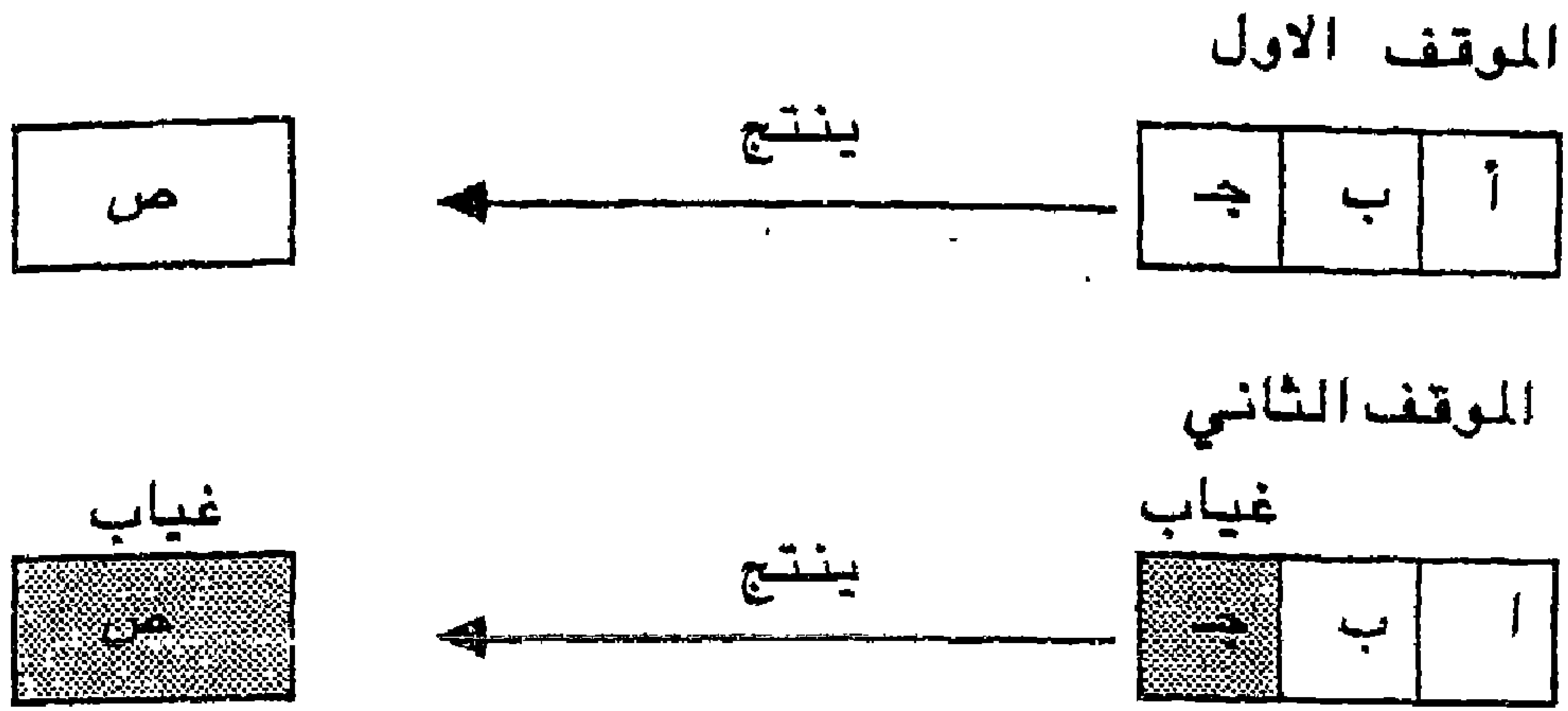
وقد ذهب « دوركايم » الى أن طريقة التغير النسبى هى أنسب طرق البرهان بالنسبة للظواهر الاجتماعية لانها ليست سطحية ، ولا يحكمها عدداً محدداً من الظواهر (دوركايم قواعد المنهج ص ٢٠٩) .

تـدريـب : رقم (٢)

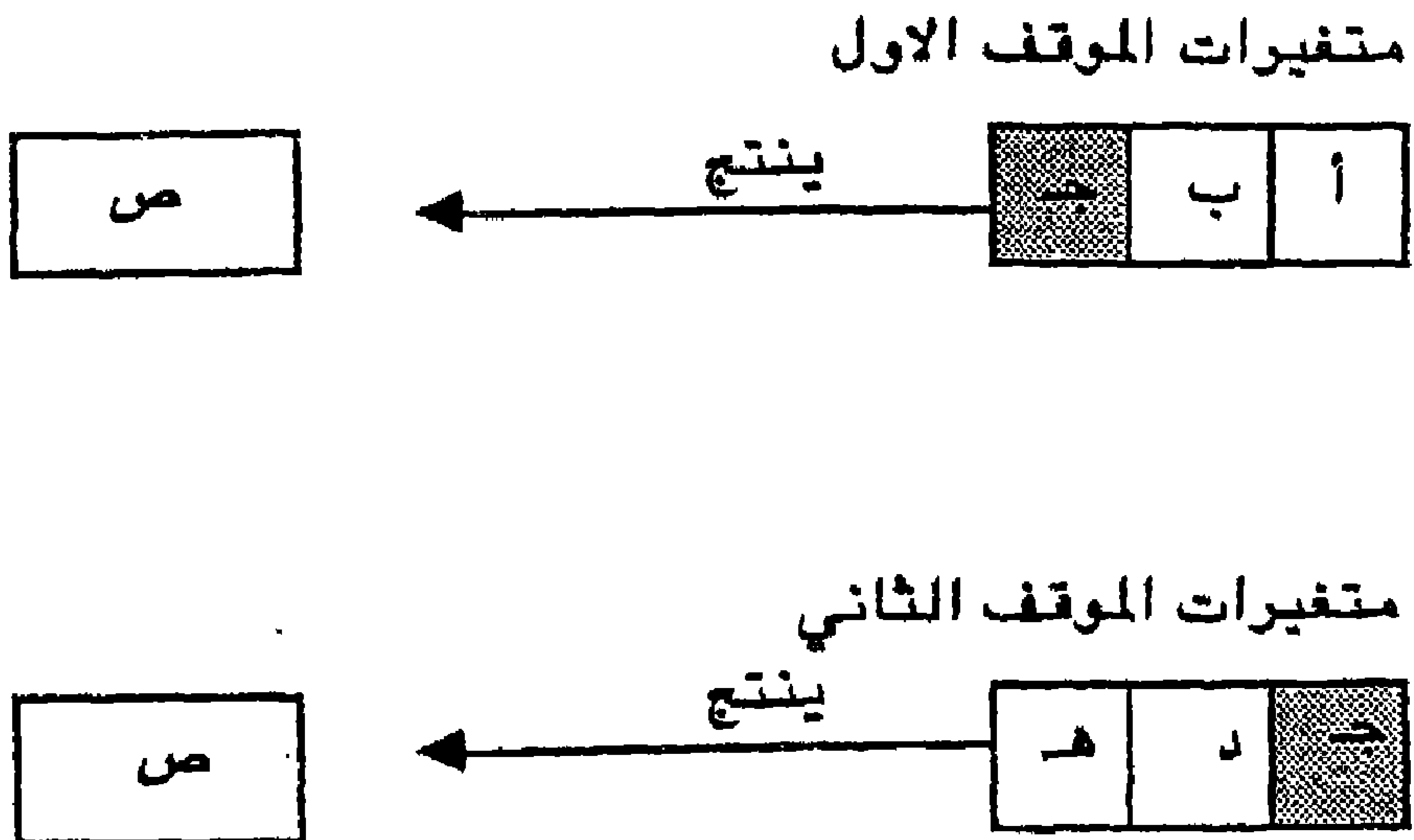


حدد أى من الاشكال التالية يعكس طريقة الاختلاف والتلازم فى التخلف ، وأيها يعكس طريقة الاتفاق والتلازم فى الوقـوع .

الشكل رقم (١٦) الاول يعكس طريقة ••••



الشكل رقم (١٧) يعكس طريقة ••••



المبحث الثالث

أنواع الدراسات في علم الاجتماع

قبل البدء فى دراسة البناء المنهجى لعلم الاجتماع واجراءاته فى البحوث الاجتماعية، لابد من التمييز بين البحوث الوصفية ، التى تهتم بوصف (ماذا حدث). والبحوث التفسيرية التى تفسر لماذا ؟ وكيف ؟ حدث . وقد أكد بوضوح « ستيفن كول » على وجود نوعين اساسين للدراسات والبحوث السيسولوجية تتمثل فى: البحوث الوصفية ، والبحوث التفسيرية ، حيث يجرى عالم الاجتماع الدراسة الوصفية لاكتشاف الحقائق الاجتماعية ، ووصفها . فى حين أن الدراسات التفسيرية تجرى لمعرفة لماذا ؟ وجدت تلك الوقائع ، وكيف حدثت (Cole, s. , P 22)

1 . 3 - الدراسات الوصفية :

يجمع علماء المناهج والباحثين على أن الدراسات الوصفية تهتم بوصف الحقائق المتعلقة بالظواهر من حيث عناصرها ، وخصائصها ، مثال ذلك :

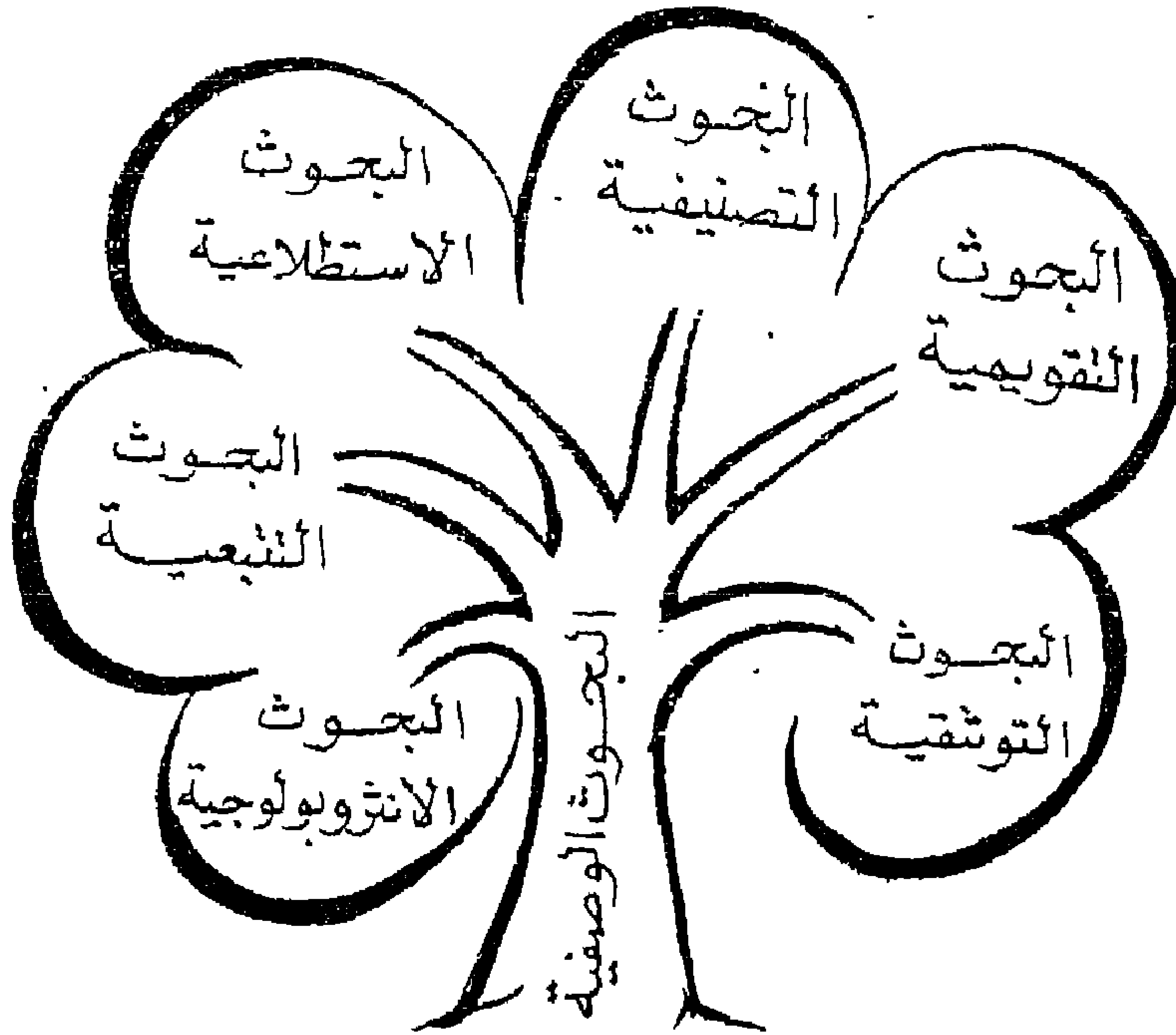
« دراسة المهاجرين من الريف الى المدنية ، حيث يتم تناولهم على مستوى الوصف للاجابة عن ماذا حدث ؟ وهى معرفة خصائص جماعات المهاجرين ، واتجاهات الهجرة ، واهتماماتهم ، والانشطة التى يزاولونها فى المدينة ، وما الى ذلك من خصائص تساعدنا على معرفة ظروف الهجرة ، وخصائص المهاجرين .

اما الدراسات التفسيرية للهجرة فانها تحاول ان تجيب على (لماذا حدثت الهجرة؟ وكيف . حدثت ؟ (Bailley ,K., P. 31) اى لمعرفة العوامل والظروف والعلميات المرتبطة بحدوث الهجرة . ويؤكد « سيتفن كول » على أهمية الدراسات الوصفية . بالنسبة للعلم ، وخاصة علم الاجتماع لانها تساعدنا على اكتشاف الحقائق ومعرفة خصائصها والتأكد من صحة معارفنا حولها (Cole, s. , P. 31)

ويمثل هذا النوع من الدراسات فى علم الاجتماع البحوث الانثروبولوجية ، والبحوث التتبعية ، والبحوث الاستطلاعية ، والبحوث التقويمية ، والبحوث التوثيقية ، والبحوث التصنيفية .

والشكل التالى يوضح البحوث الوصفية فى علم الاجتماع

شكل رقم (١٨)



فجميعها تتناول الخصائص والسمات المميزة لعناصر الحقائق والوقائع التى تتناولها بالدراسة (د. شتا : المنهج العلمى والعلوم الاجتماعية) وفيما يلى نستعرض نماذج الدراسات الوصفية فى علم الاجتماع .

3 . 1 . 1 ـ الدراسات الانثروبولوجية :

توفر المعلومات ، والبيانات الوصفية ، حول الحياة الاجتماعية ، والثقافية ، فى

نطاق المجتمعات المحلية التى تحظى باهتمام الانثروبولوجين حيث يقدم الباحث وصفاً تفصيلياً دقيقاً لتلك النماذج الاجتماعية . وفى ذلك يذكر « بوتومور » ان اسهامات علم الاجتماع الوصفى (الانثروبولوجيا) هامة اذ انها قدمت لنا بيانات وصفية شاملة، ودقيقة عن كثير من المجتمعات والصور التنظيمية ، والجماعات الاجتماعية وتساعد المناهج المستخدمة فى الدراسات الانثروبولوجية على ملاحظة المجتمعات بوصفها وحدات كلية وظيفية كما أنه من البديهى وصفها وتحليلها باستخدام مصطلحات محايدة اخلاقياً . طالما ان عالم الانثروبولوجيا ملاحظ خارجى لا علاقه له بالقيم والافكار العامة السائدة فى تلك المجتمعات المحلية الصغيرة .

2.1.3. وتتناول الدراسات التتبعية مشروعات التنمية وما يرتبط بها من مظاهر تغير وتطور ، وحالات النمو المختلفه مثال ذلك دراسة زيادة المقدرة على الاستيعاب والتحصيل الدراسى لدى الطلاب بالمستويات التعليمية أو من حيث العمر وتتبع مجموعات الطلاب فى نموهم وقدرتهم على التحصيل . وكذلك تتناول مشروعات تنموية معينة ومردوداتها بالنسبة للمجتمع الذى تطبق فيه .

3 . 1 . 3 البحوث : الاستطلاعية :

هى تلك الدراسات التى تستهدف توفير معلومات وبيانات وصفية حول الظواهر التى لا يتوفر حولها معلومات كافية ، والتى لم تجرى حولها دراسة كاملة . وذلك بوصف هذه الظواهر ، وتحديد خصائصها ، بما يفيد فى دعم البحوث التفسيرية حولها بعد ذلك .

3 . 1 . 4. البحوث التصنيفية :

وبالنسبة للبحوث التصنيفية نجد أنها واضحة على مستوى الدراسات الاحصائية التى تستهدف تصنيف البيانات الاحصائية ووصفها فى فئات ومجموعات متجانسة تعبر عن حالات وخصائص معينة تخدم البحوث العلمية ومشروعات التنمية بعد ذلك . (مثل بيانات اقتصاديه ، بيانات تعليمية ، بيانات صحية ٠٠ الخ) .

3 . 1 . 5. **البحوث التقويمية :**

وتشير البحوث التقويمية لتلك الدراسات التى تستهدف تقويم برنامج معين أو طريقة تدريس معينة أو مشروع معين يتم تطبيقه والمقارنه بين نتائجه ومستهدفاته لمعرفة كفاءة المشروع أو البرنامج أو الطريقة المناسبة للتطبيق والعوامل التى تؤثر عليه .

3 . 1 . 6. **البحوث : التوثيقية :**

اما البحوث التوثيقية فهى تلك الدراسات التى تستهدف جمع البيانات والمعلومات حول موضوع معين وتصنيفها على اساس خصائص وسمات الظاهرة موضع الدراسة بما يفيد فى توجيه الدراسة لبحث هذه الظاهرة .

3 . 2 **الدراسات التفسيرية :**

تقف الدراسات الوصفية عند مجرد اكتشاف الوقائع ، ووصفها لكنها لا تمكننا من الاجابة عن لماذا حدثت الهجرة ؟ مثلاً (Cole . s . PP . 31 - 321) ولهذا تتجاوز كثير من الدراسات الاجتماعية حدود الوصف محاوله تقديم تفسيرات للظاهرة الاجتماعية . وذلك لمعرفة الاسباب التى أدت الى الهجرة مثلاً وكيف تمت عمليات الهجرة . وهناك اجماع واضح بين العلماء على ان التفسير وسيلة من وسائل العلم لتحقيق الفهم الذى يمكننا من الاجابة عن لماذا وكيف حدثت الهجرة ؟ (Bailey Kenneth . op . cih . P 32)

وتتمثل الدراسات التفسيرية فى علم الاجتماع فى الدراسات التجريبية والدراسات التاريخية والدراسات المقارنة .

* **الدراسات التجريبية :**

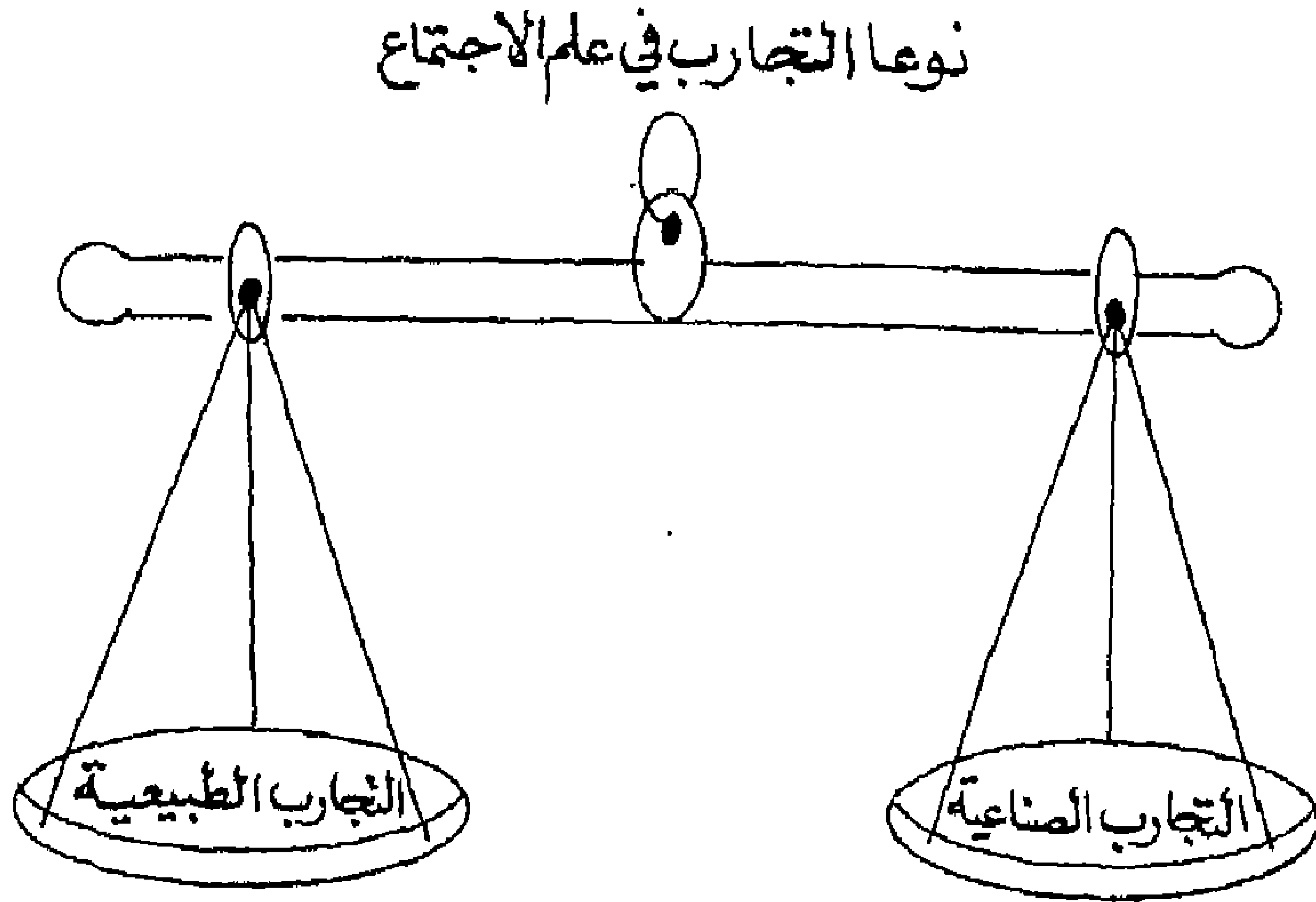
تمكننا الدراسات التجريبية من تقرير العوامل والظروف المرتبطة بحدوث الهجرة مثلاً ،كما أنها تمكننا من تفسير العمليات التى ادت أو التى تمت بها حالات الهجرة تلك . هذا بالاضافة الى كون الدراسات التجريبية تساعد الباحث على تحقق القياس ..

الكمى الدقيق للظاهرة التى تتناولها بالدراسة . اضافة الى ذلك يمكن تحديد الظروف والمواصفات والشروط التى اجريت فيها التجربة الاولى ، ومن ثم يمكن اعادة اجراء التجربة مرة ثانية للتأكد من صحة النتائج التى وصل اليها الباحث فى التجربة الاولى .

وهناك اتفاق على وجود نوعين من التجارب يمكن تحقيقها فى علم الاجتماع ، هما: التجارب الصناعية والتجارب الطبيعية . ولكل منهما مقوماتها العلمية التى تجعل النتائج على المستوى التفسيرى للظاهرة الاجتماعية ، فالتجربة الصناعية يتم تحديدها والتحكم فيها والسيطره على خطواتها من قبل الباحث ، كما ان الباحث يستطيع ان يعيد التجربة مرة ثانية . فى حين ان التجربة الطبيعية لا يتدخل الباحث فى تهيئتها ، أو خلق الظروف المناسبة لها أو التحكم فى عناصرها ، وإنما يقوم باختيار فروضه فى ضوء البيانات التى توفرها حول الظواهر الموجودة فعلاً فى الطبيعة (مثل المعطيات التاريخية) . فى حين أن الباحث يستطيع اعادة التجربة الصناعية كيفما يشاء. وتعتبر الازمات الاجتماعية والكوارث وغيرها من الظواهر التاريخية مادة للتجربة الطبيعة ورغم ان الباحث لا يستطيع توفير الظروف والتحكم فى تلك التجارب الطبيعية الا انها تقدم لنا معطيات علمية حول الظاهرة ، وتسهم فى تفسيرها بمستوى لا يقل عن التفسير المرتبط بالتجارب الصناعية .

والشكل التالى : يوضح نوعى التجارب فى علم الاجتماع

شكل رقم (١٩)



3 . 3. دراسات وصفية تفسيرية :

هناك أنواع اخرى من البحوث والدراسات فى علم الاجتماع تساعد على اقامة البرهان الوصيفى والتفسيرى . معاً وهى :

* البحوث والدراسات التاريخية
* البحوث والدراسات المقارنة .

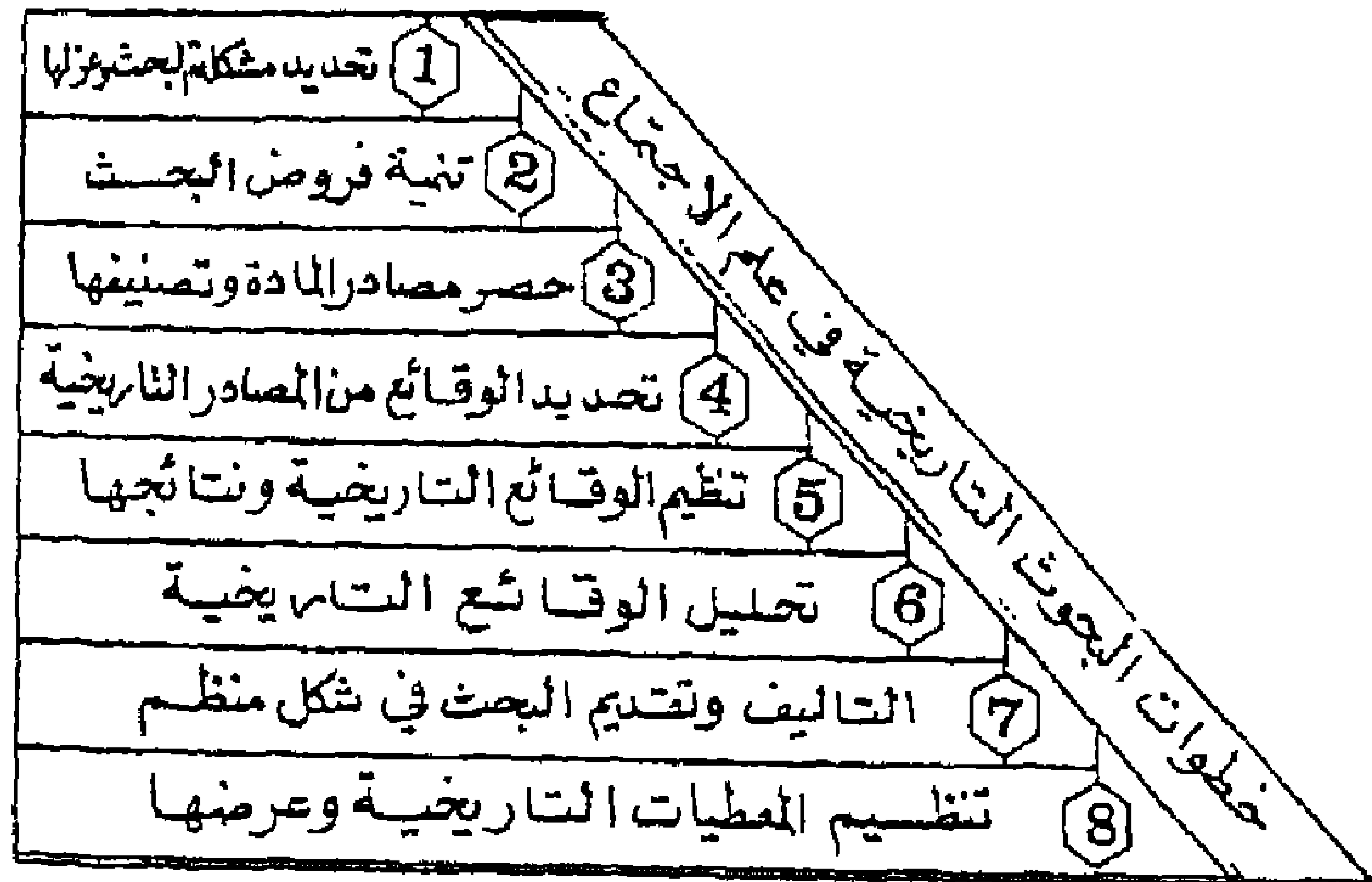
3 . 3 . 1. البحوث التاريخية :

تزايد الاهتمام بالبحوث التاريخية فى الوقت الراهن . وذلك نتيجة قناعة العلماء باهمية المعطيات التاريخية فى تفسير الوضع الراهن للظواهر الاجتماعية ، والعمليات المرتبطة بها ، والنتائج المترتبة عليها ، وذلك من خلال معطيات الماضى المتصل بالواقع الاجتماعى لهذه الظواهر ، من ناحية ، وللاتجاه السائد بين المنهجين للتأكيد على

أهمية تفسير الحاضر بالغائب فى تأويل الغائب فى ضوء الحاضر من ناحية أخرى ، وعليه اهتم العلماء بتحديد خطوات البحوث التاريخية على النحو التالى :

- تحديد مشكلة البحث وعزلها .
- تنمية فروض البحث .
- حصر مصادر المادة التاريخية وتصنيفها .
- تحديد الوقائع من المصادر التاريخية .
- تنظيم الوقائع التاريخية ونتائجها .
- تحديد الوقائع التاريخية وتحليلها .
- التأليف وتقديم البحث فى شكل منظم .
- تنظيم المعطيات التاريخيه وعرضها .

والشكل رقم (٢٠) يوضح خطوات البحوث التاريخية فى علم الاجتماع



3 . 3 . 2. الدراسات المقارنه فى علم الاجتماع :

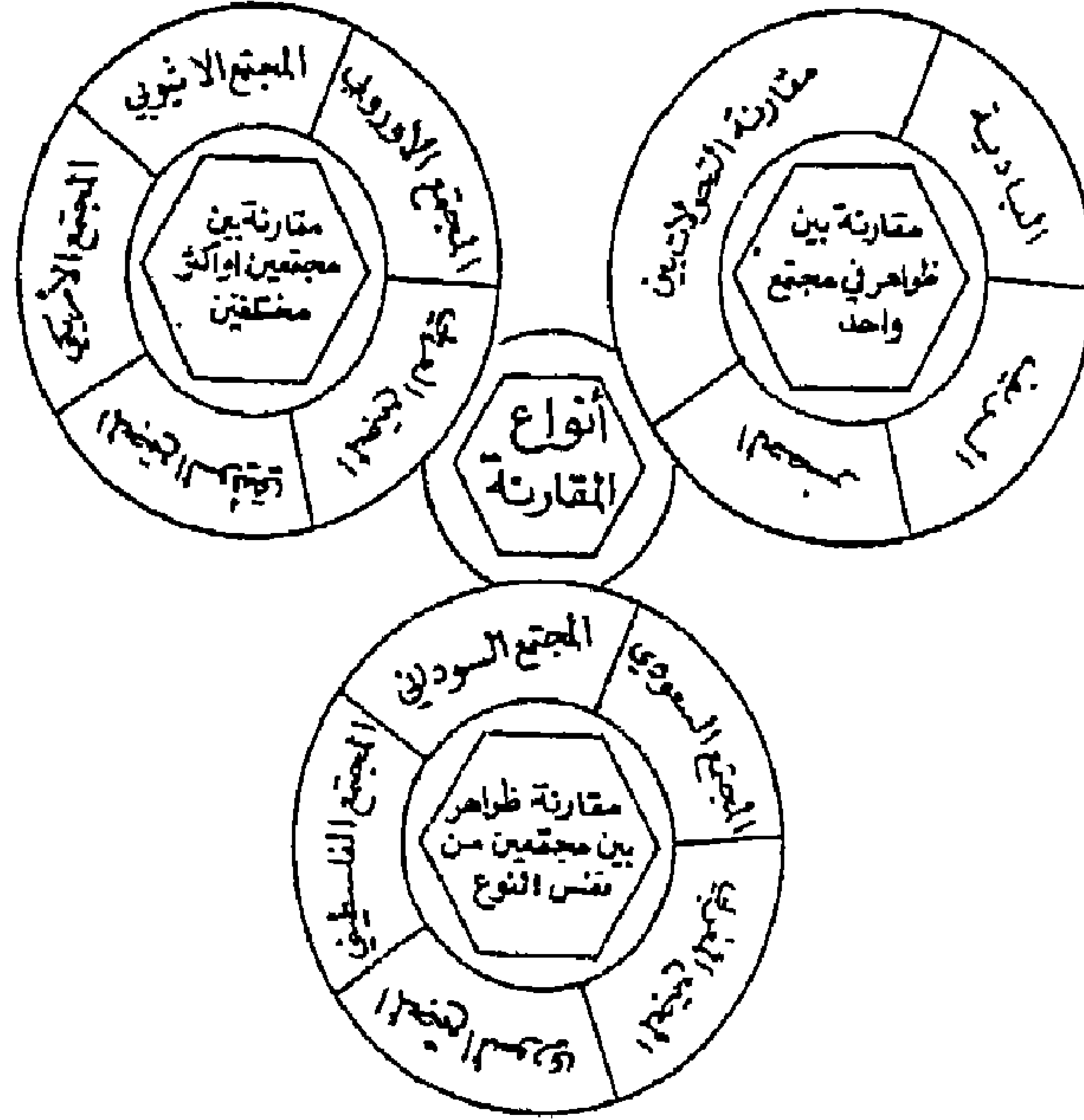
اكد المفكرون والعلماء على أهمية المقارنة كواحدة من الطرق المنهجية الأساسية لعلم الاجتماع ومن ثم نجد « ابن خلدون » « ودوركايم » وغيرهم فى علماء الاجتماع يتخذون من المقارنه دليلاً على علمية علم الاجتماع . لما توفره له من امكانية فى اجراء البحث العلمى وتحصيل المعرفه وصياغة النظريات بإقامة البرهان العلمى على صحة الصياغه النظرية .

وتشير المقارنة لتلك المضاهاة ، والمقارنة المحدودة والمنظمة والواضحة بين البيانات التى نحصل عليها فى مجتمعين أو اكثر . وسواء كانت المقارنة قائمة بين ظواهر ، أو نظم الثقافات فى مجتمع واحد ، أو اكثر ، فانها تساعد فى الحصول على فهم واضح لتلك الظواهر والنظم الاجتماعية . اذا ما اجريت فى سياق المتغيرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية للمجتمعات . وقد اهتم عالم الاجتماع الفرنسى « اميل دوركايم » بالمقارنة عندما حدد أنواعها على اساس .

- مقارنة بين الظواهر والنظم فى سياق مجتمع واحد
- مقارنة بين ظواهر مجتمعين او اكثر من نفس النوع (مثل المقارنه بين المجتمعات العربية)
- مقارنة بين ظواهر مجتمعين او أكثر من نماذج مختلفه (مثل المقارنة بين مجتمع عربى ومجتمع أوربى ومجتمع أمريكى) .

الشكل التالى يوضح انواع المقارنة عند « اميل دوركايم »

شكل رقم (٢١)



وقد كان لهذا الاسهام الذى قدمه « دوركايم » أثره الواضح فى دعم الاهتمام بالطريقة المقارنة فى علم الاجتماع .

ومن ثم حظى المدخل المقارن فى بحوث علم الاجتماع باهتمام واضح من قبل المدرسة الالمانية التى دعمت المقارنة فى العلوم الاجتماعية وقد أهتم بها عالم الاجتماع الالمانى « ماكس فبير » عند صياغة الانماط التصورية المتعلقة بالشخصية والبيروقراطية .

كما أن المقارنة حظيت باهتمام العلماء الانجليز وخاصة فى مجال البحوث والدراسات الانثروبولوجية التى تناولت بعض النظم والمجتمعات بالتحليل المقارن وخاصة فى المجتمعات الامريكية .

ويشكل اهتمام المدرسة الامريكية بالمقارنة دعماً معاصراً للطريقة المقارنة فى البحوث الاجتماعية لما لها من أهمية فى .

دراسة المجتمعات وصياغة النظريات واختبار الفروض ومن ثم اهتمت « برجيت برجر » بتحديد طرق المقارنة وأنواعها على النحو التالى :

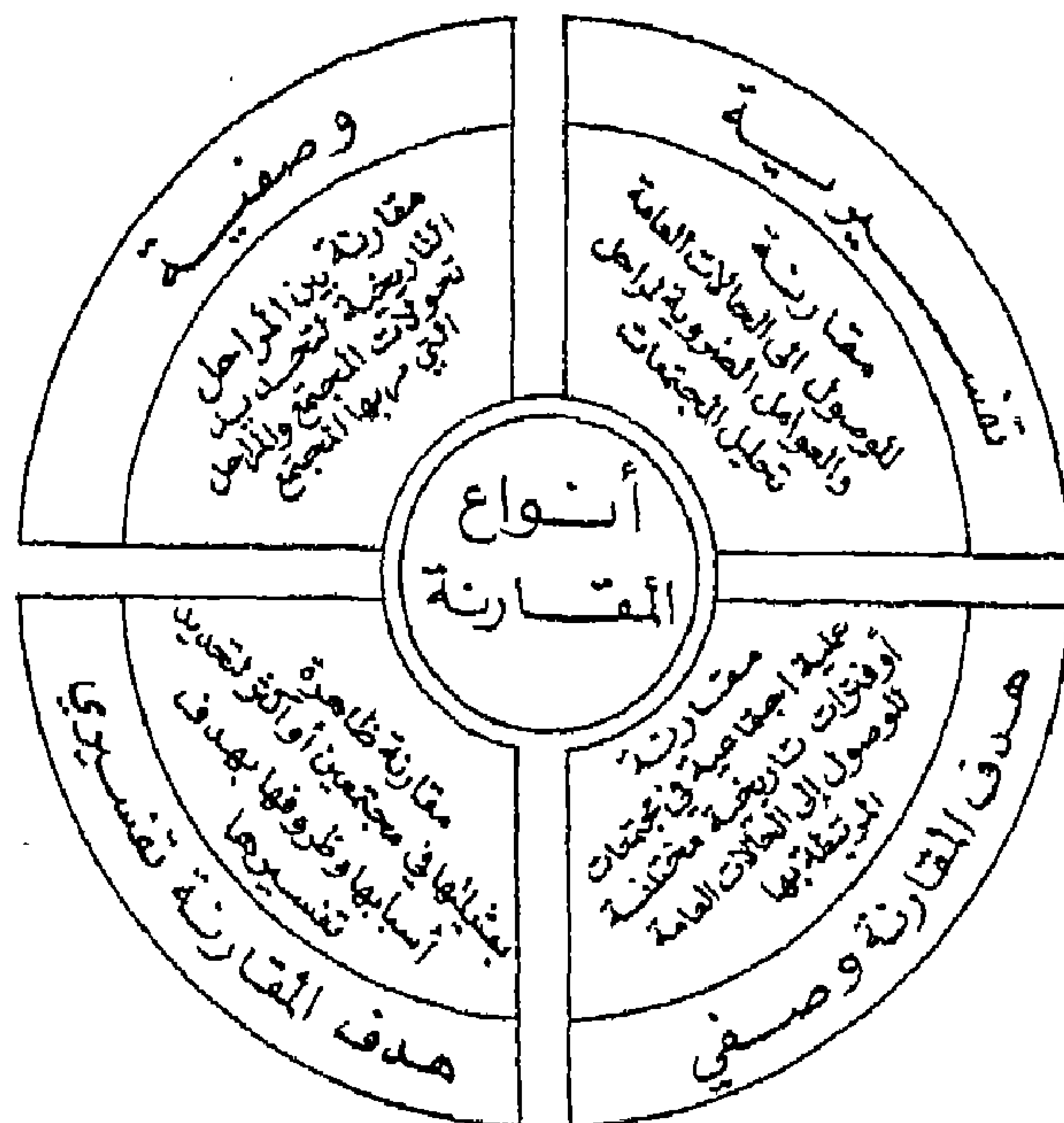
– مقارنة ظاهرة اجتماعية معينة فى مجتمع ما بمثيلتها فى مجتمعات أخرى لتحديد نشأتها وظروفها . ونوع هذه المقارنه تفسيرى .

– مقارنه علمية اجتماعية معينة فى مجتمعات او فترات تاريخية مختلفة بحيث لا تكون منحصره فى تحديد سمات ، وشروط كما هو الحال بالنسبة لطريقة المقارنة الاولى ولكنه يسعى للوصول الى الحالات العامة والعوامل الضرورية والتى ينبغى أن نأخذها فى الاعتبار عند تحليل المجتمعات محل الدراسة . وما تتضمنه من ظواهر وعمليات اجتماعية .

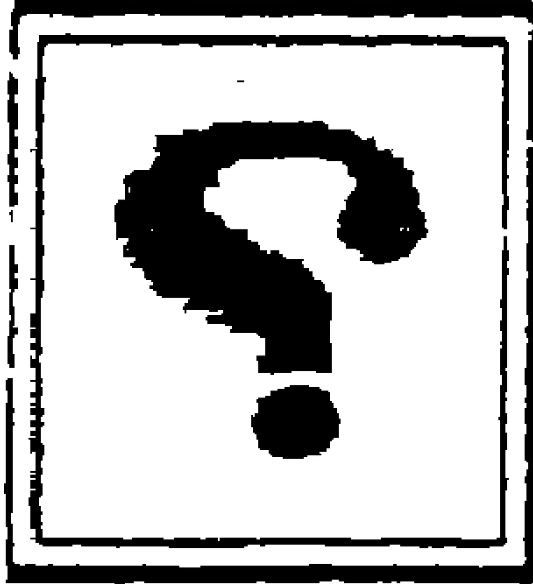
– مقارنه بين مراحل تاريخية معينة للمجتمع للتعرف على التطورات التى مر بها المجتمع والاطوار التى اتخذها خلال عملية تطوره التاريخى .

والشكل التالي يحدد انواع المقارنة عند (برجيت برجر)

شكل رقم (٢٢)



وعليه تتخذ المقارنة من المجتمع وظواهره ونظمه وجماعاته وايضاً الشخصية الاجتماعية ، تتخذ من كل هذه وحداتها الاساسية للدراسة والتحليل والمقارنه .



س3 . ما هى اوجه الاتفاق بين انواع المقارنة عند كل من « اميل دوركايم » «وبرجت برجر» ؟ .

لدريب رقم (٣)



اختبار التعريف المناسب فى الدراسة بوضع رقم العبارة المناسبه فى الخانة الثانية امام الدراسة فى الخانة الاولى

نوع الدراسه		العبارات	رقم العبارة
الدراسة	رقم		
الاستطلاعية		توفر المعلومات الوصفية حول الحياة الاجتماعية والثقافية فى نطاق المجتمعات المحلية الصغيرة .	1
التتبعية		تتناول طريقة مدرس أو مشروع معين قبل تطبيقه	2
التقويمية		تفريد العوامل والظروف المرتبطة بحدوث الظاهرة	3
الانثروبولوجية		تهتم بدراسة مشروعات التنمية وما يرتبط بها من مظاهر تغير وحالات النمو المختلفة .	4
التاريخية		توفر بيانات ومعلومات حول الظواهر التى يتوفر حولها معلومات كافيه من الدراسات السابقة .	5
التجريبية		تتناول ظاهرة او عدة ظواهر فى مجتمع واحد او عدة مجتمعات من نفس النوع .	6
المقارنة		تفسير الحاضر بالغائب .	7

المبحــث الرابــع

البنــاء المنهجي لعلم الاجتماع

4 . 1. المهام الوظيفية للمنهج كعنصر من بناء العلم يشكل العنصر المنهجي لعلم الاجتماع دعامة اساسية لقيام هذا العلم لما يؤديه من مهام أساسية بالنسبة لبقية عناصره. كما أن البناء المنهجي لهذا العلم يتسق مع طبيعة البناء المنهجي لنسق التفكير العلمي وذلك ما نتناوله فيما يلي :

يُعتبر البناء المنهجي لعلم الاجتماع اداة العلم الاساسية لتحقيق المهام العلمية المتمثلة فى :

* جمع المعلومات والبيانات العلمية الدقيقة حول المجتمع وظواهره .
* صياغة النظريات المفسرة للواقع الاجتماعى .
* التحقق من صحة النظرية المصاغة حول الواقع الاجتماعى .
* تطوير الصياغات النظرية التفسيرية فى ضوء معطيات الواقع بعد اختبارها .

وبذلك يكون المنهج العلمى بمثابة عنصر من العناصر المكونة لبناء العلم . ويرتبط بالعنصر النظرى ، وظواهر الواقع بعلاقات قوية .

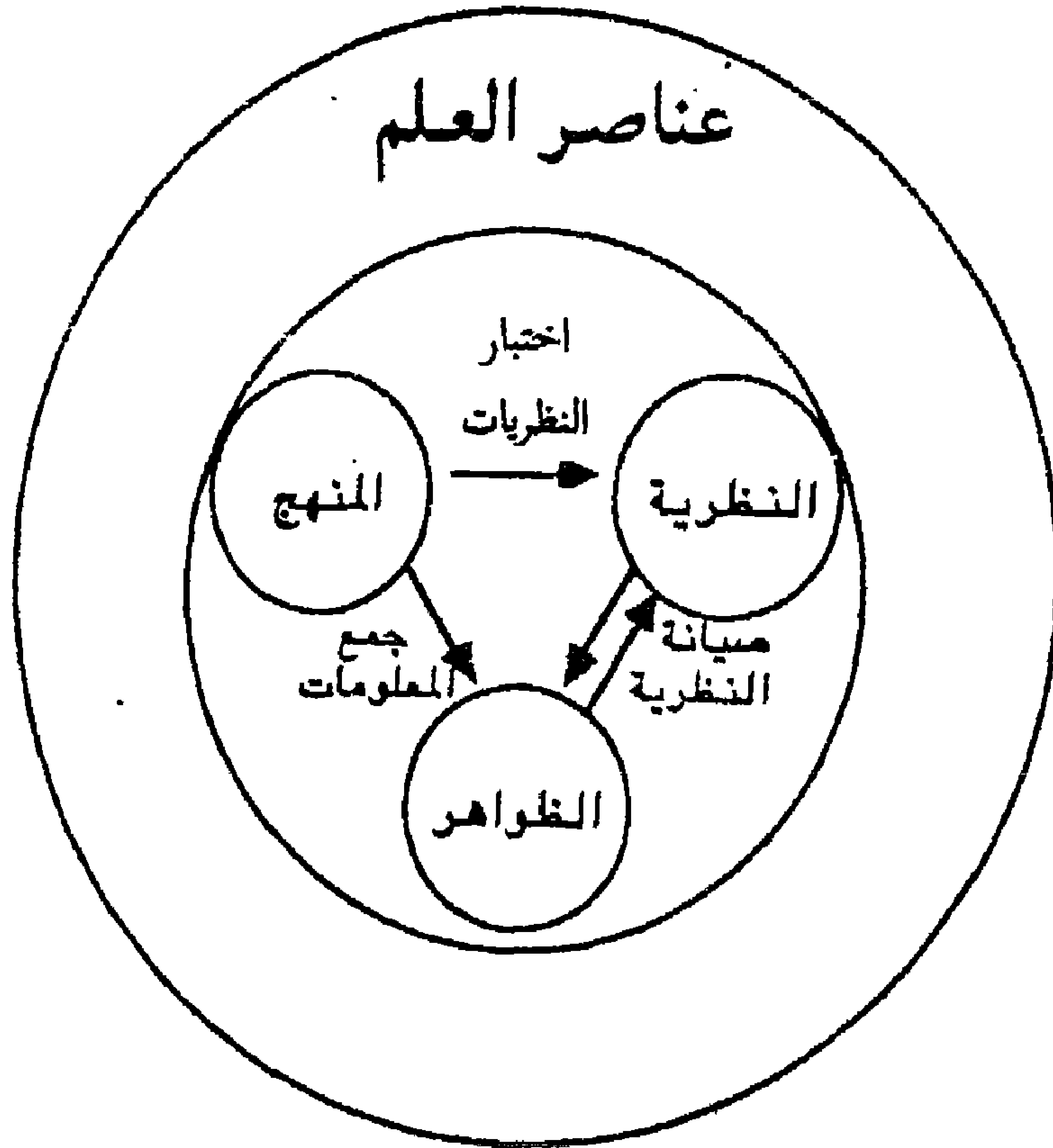
فهناك علاقة بين المنهج والنظرية حيث يتم عن طريق المنهج اختبار النظريات – كما أن المنهج يساعد فى توفير المعلومات التى تبنى عليها النظريات .

أما عن علاقة المنهج بموضوع العلم فتتمثل فيما يسهم به المنهج عند دراسة الظواهر وتوفير المعلومات الدقيقة حولها .

ويوضح الشكل التالى هذه العلاقة :

والشكل التالى يوضح وضع المنهج بين العناصر البنائية للعلم

شكل رقم (٢٣)

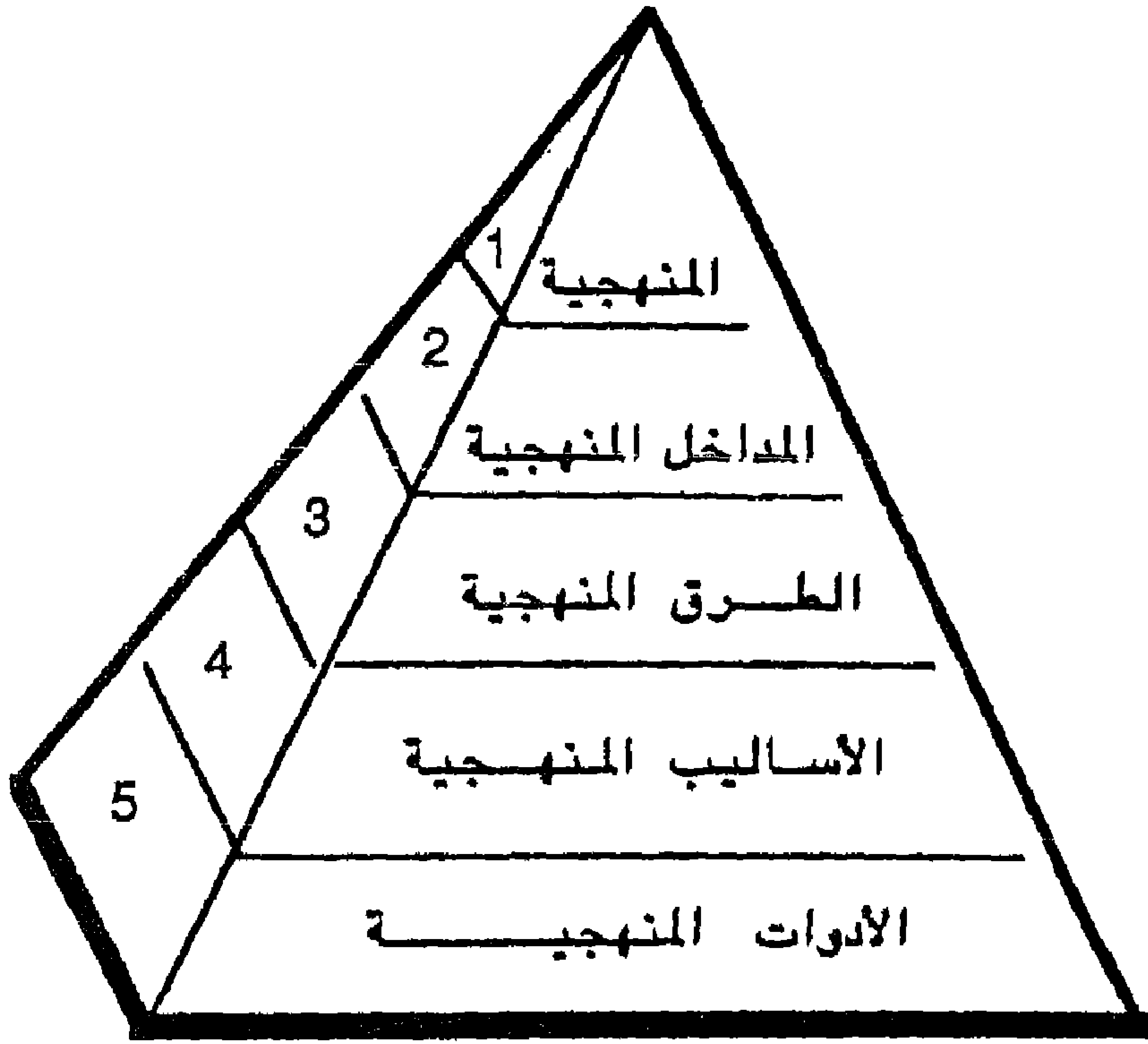


4 .2. العناصر البنائية للمنهج العلمى :

ينطوى البناء المنهجى على عناصر أساسية تتكامل مع بعضها فى عملية البحث العلمى .

الشكل التالى يوضح العناصر البنائية للمنهج العلمى

شكل رقم (٢٤)



وبذلك يتضمن البناء المنهجى لعلم الاجتماع خمسة عناصر أساسية تتمثل فى المنهجيـة ، والمداخـل المنهجيـة والطـرق المنهجيـة ، والاساليب المنهجيـة ، والادوات المنهجـية . وهذه العناصر الخمس ، تتسق مع عناصر البناء المنهجى لنسق التفكير العلمى ، التى عالجناها فى مؤلفين سابقين هما : نظرية علم الاجتمـاع ، المنهج العلمى والعلوم الاجتماعية الاسكندريه ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٣ م .

وفيما يلى نتناول عناصر البناء المنهجى بالتحليل :

4 . 2 . 1 المنـــهجيــه :

تأتى فى قمة هذه العناصر حيث تشير للمبادىء والاسس التى يستند اليها العلم التى يستعين بها فى تحصيل المعرفة حول ظواهرة. وقد حددت هذه الأسس والمبادىء التى تحكم عملية دراسة الظاهرة الاجتماعية وهى عامة وتتسق فى منطقها مع منطق المبادىء المنهجية الاساسية لنسق التفكير العلمى .

وتتمثل مبادىء نسق التفسير العلمى فى :

(١) مبدأ التجريبية :

وهو يؤكـد على ضـرورة الاستناد الى الملاحظة المبـاشـرة فى دراسـة الوقـائع والاحداث واختبار الفروض المطروحة حولها .

(٢) مبدأ الموضوعية :

ويشير الى وعى الباحث للتأكد من ثبات النتائج وكفايتها لتفسير الظاهرة مع استنادها الى التجربة الملاحظة .

(٣) مبدأ النسبية :

يؤكد هذا المبدأ على أن استنتاجات العالم ليست مطلقة وان صدقها احتمالى دائما .

(٤) مبدأ الحياد الاخلاقى :

يتمثل فى رفض الاحكام الذاتية المتمثلة فى ما يجب ان يكون ، وما هو صواب أو خطأ ٠٠٠٠ الخ .

(٥) مبدأ الاقتصاد العلمى :

يشير لمعالجة الظاهرة من جانب واحد والتعمق فى معالجة البعد الذى اتخذ اساسا للدراسة وتناوله من كافة جوانية .

وهذه المبادئ تعمل بمعية متكاملة ويشكل تطبيقها فى مجال فرع من فروع المعرفة عنصر المنهجية فى البناء المنهجى لهذا الفرع المعرفى (راجع فى ذلك بند3 , 4 , 6 الجزء الاول) .

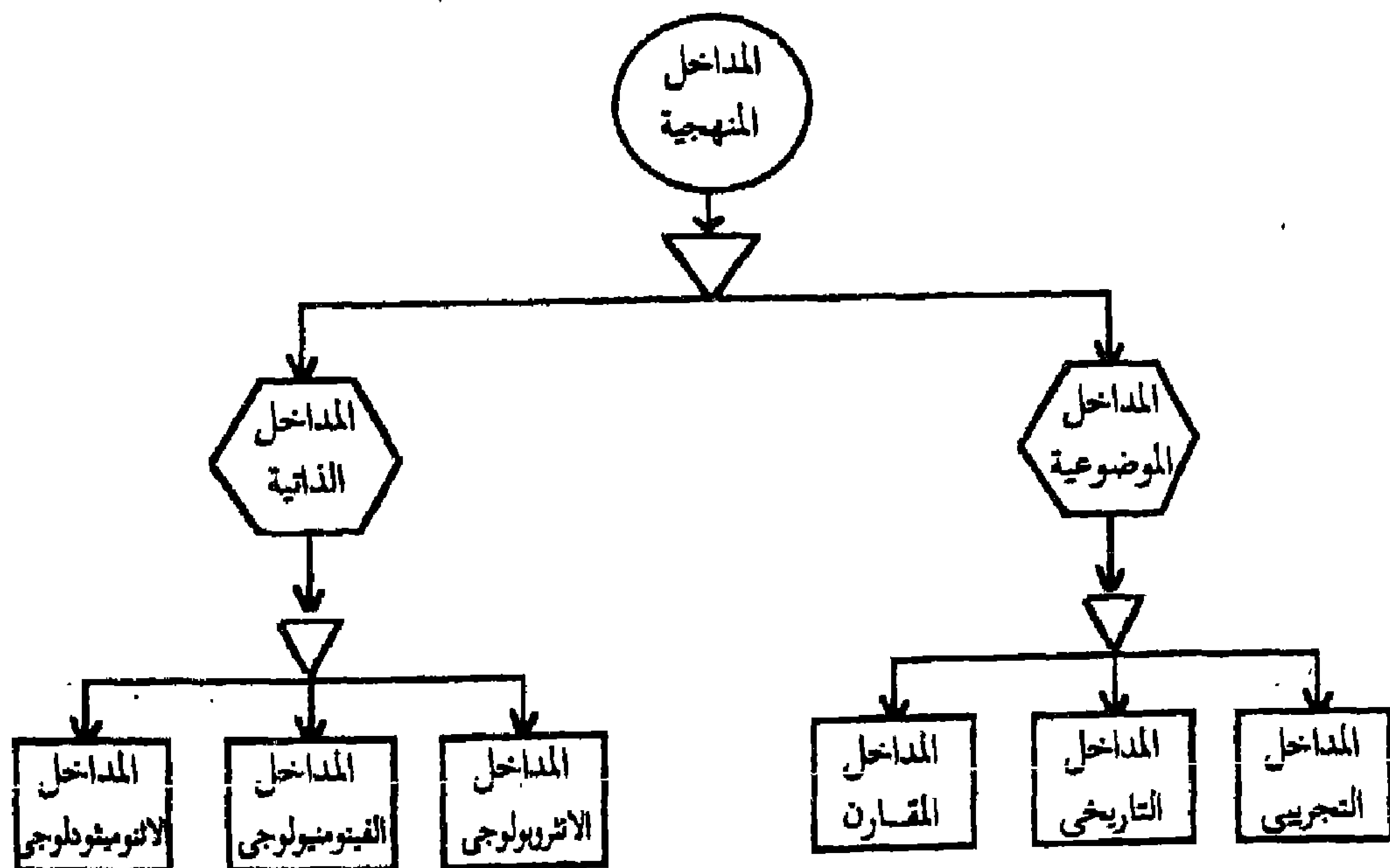
(٦) مبدأ الشك العلمى :

وهو أن الباحث يجعل ابواب المعرفة مفتوحة دائما ، والتساؤل الدائم عما وراء الظواهر من حقائق كامنة والسعى الدائم للإجابة عن هذه التساؤلات .

4 . 2 . 2. المداخــل المنهجيــة :

أما العنصر الثانى وهو المداخل المنهجية فهو عبارة عن التصور المنهجى لتناول الظاهرة الاجتماعية ، ومعالجتها . ويعتبر تحديدنا للتصور المنهجى لمعالجة الظاهرة والقوانين المعرفية التى يستند إلية بمثابة تمهيد لتحديد الطرق المنهجية (المناهج) التى تتبع فى دراسة الظاهرة . وبالنسبة لعلم الاجتمـاع تكون المدخل الذاتية والمداخل الموضوعية بنفس الأهمية لعلم الاجتماع نظراً لان الانسان واحد من المتغيرات الاساسية فى عملية البحث سواء كان البحث وصفيا ام تفسيرياً .

والشكل التالى يوضح المداخل شكل رقم (٢٥)



وتتوزع المداخل المنهجية بين مداخل ذاتية ومداخل موضوعية .

*** المداخـل الزاتيـة :**

تشير المداخل الذاتية الى أن الباحث بمثابة متغير اساس فى عملية البحث ، وتنحصر المداخل الذاتية فى المدخل الانثروبولوجي وهو المدخل الذى يشير لتناول وحدة الدراسة سواء كانت جماعة (قبيلة) او مجتمع محلى من كافة جوانبها البنائية بالوصف العلمى فى ضوء البيانات التى يجمعها الباحث عن طريق المعايشة وملاحظاته وانطباعاته الذاتية وتحليله للوثائق والسجلات المتاحة حول وحدة الدراسة معتمداً فى ذلك على الفهم الذى اتخذه كل من « دلتاى » و « ماكسن فيبر » مدخلاً أساسياً لدراسة الظاهرة الاجتماعية باعتباره اداة معرفية لتفسير الواقع (السيد شتا ، المنهج العلمى والعلوم الاجتماعية) .

*** المدخل الاثنوميثودولوجى :**

ويشير هذا المدخل لتناول الظاهرة موضوع الدراسة لدى شعب معين من الشعوب على اساس الدلالات الرمزية واللغوية لدى هذا الشعب اى ان الباحث يعتمد على المعطيات الفعلية المرتبطة بثقافة معينة فى تحليلة لهذه الثقافة والظواهر التى يعالجها فى سياقها ، بمعنى ان الباحث يخلع على سلوك الافراد وتصرفاتهم رؤية ثقافتهم الخاصة لهذا السلوك .

*** المدخل الفينومينولوجى :**

وهنا يكون تناول الباحث للظاهرة وتحليلها فى ضوء رؤيتة الذاتية التى تحددها خبراته الخاصة . بمعنى انه يخلع رؤيتة الذاتية (الشخصية) على سلوك الجماعة وتفسير تصرفات اعضائها .

المداخل الموضوعية

تشير المداخل الموضوعية لتلك المداخل المقننة بالصورة التى ينحصر فيها دور

الباحث في أضيق الحدود . وتتمثل هذه المداخل فى المدخل التجريبى ، والمدخل التاريخى ، والمدخل المقارن ، والمدخل الرياضى .

وهذه المداخل توفر التناول الموضوعى للظاهرة الاجتماعية حيث يتوفر بها تحقيق الواقعية والدقة والثبات ، والشمول ، فالمدخل التجريبى يساعد على توفير التناول الموضوعى لحقائق الواقع الاجتماعى ، اما المدخل الرياضى فهو يحقق الدقه فى التناول . ونظراً لان معطيات التاريخ لا تتغير فان المدخل التاريخى يحقق الثبات فى معطيات الدراسة ، أما المدخل المقارن فهو . يساعد على تحقيق الشمول فى تناول الظاهرة فى اكثر من مجتمع وصولاً لمعرفة الخصائص العامة المشتركة للظاهرة الاجتماعية فى مجتمعات مختلفة .



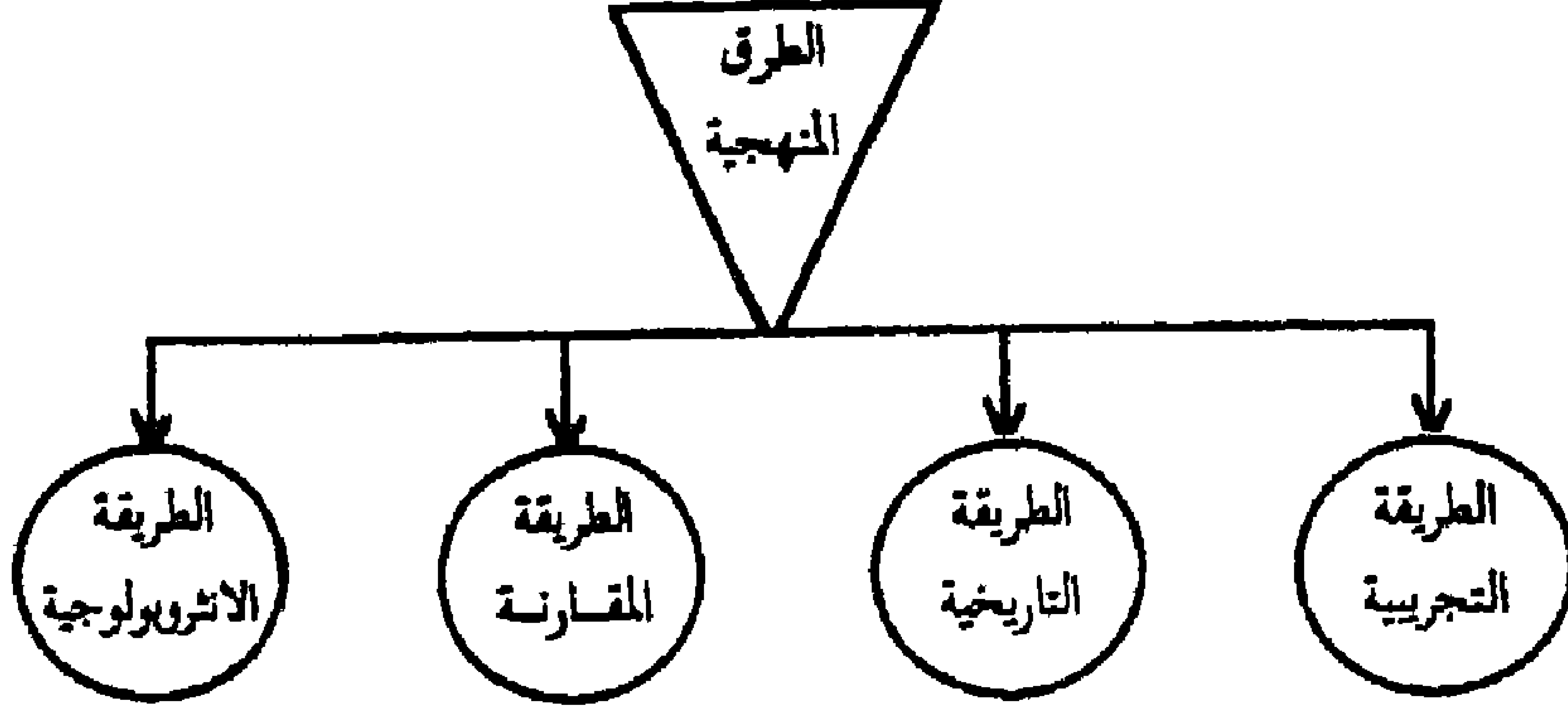
س4 . اذكر بإيجا انواع المداخل المنهجية فى علم الاجتماع ؟

4 . 2 . 3. الطرق المنهجية :

تشير الطريقة لمجموعة القواعد والاجراءات التى تنظم عملية البحث وتحدد مسارها فى تناول الظاهرة الاجتماعية ويعتمد اختيارنا للطريقة المنهجية الملائمة للبحث على طبيعة المدخل المعلن لتناول الظاهرة ومعالجتها . ويمكن ان يعتمد الباحث على اكثر من طريقة منهجية فى تناوله للظاهرة الاجتماعية ، وذلك حسب مقتضيات الموضوع ومتطلباته المنهجية للوصول الى معالجة دقيقة وشاملة له . وتتمثل الطرق المنهجية فى الطريقة التجريبية والطريقة المقارنة والطريقة التاريخية والطريقة الانثروبولوجية.

والشكل التالى يوضح الطرق المنهجية فى علم الاجتماع

شكل رقم (٢٦)



*** الطريقة التجريبية :**

- ونقصد باستخدام الطريقة التجريبية فى البحوث الاجتماعية اخضاع الظاهرة موضوع الدراسة للمعالجة التجريبية ، بتهيئة الظروف التى تساعد على اختبار العوامل المؤثرة على الظاهرة ، فى نشأتها ، وتغيرها . وذلك لتفريد العوامل وتحديد درجة تأثيرها (د . عبد الباسط حسن ، اصول البحث الاجتماعى ص ٢٧٨) .

وبالتالى تكميم البيانات حول الظاهرة بالاستناد الى الاجراءات القياسية الدقيقة .

* اما الطريقة المقارنة فنقصد بها عملية دراسة الظواهر الاجتماعية والمقارنة بينها فى مجتمع واحد او مجتمعات متماثلة او مجتمعات مختلفة لمعرفة توزيع هذه الظواهر ، والنظم ، وعناصرها ، ومظاهر تغيرها (د . اميل دور كايم) ، قواعد المنهج فى علم الاجتماع .

وقد اعتمد «اميل دوركايم» على المقارنة كطريقة اساسية ومناسبة لدراسة الظاهرة الاجتماعية

* وبالنسبة للطريقة التاريخية واستخدامها فى البحوث الاجتماعيه فنقصد بها تناول الظروف الاجتماعية التى ارتبطت بحياة جماعة من الجماعات أو بظاهرة من الظواهر وتحكمت فى نشأتها وذلك لتعقب التطور التاريخى لهذه الظواهر ، واعادة بناء العمليات المرتبطة بها ، وربط الحاضر بالماضى ، وادراك الظروف التى شكلت هذا

الحاضر ، وذلك للوصول الى القوانين العامة التى تحكم السلوك البشرى للأفراد والجماعات الاجتماعية (د . عبد الباسط حسن ، نفس المرجع ٢٦٢)

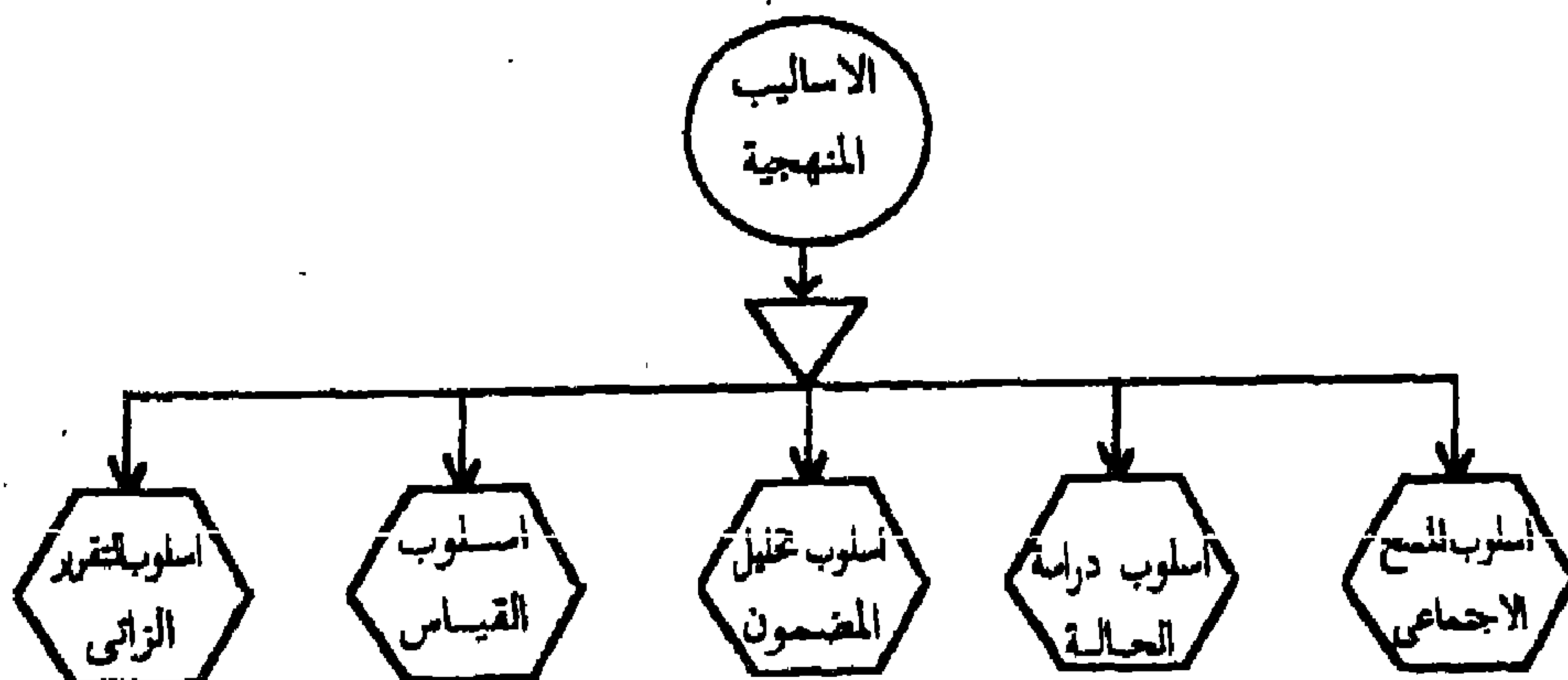
* وتشير الطريقة الانثروبولوجية للدراسة الحقلية التى تعتمد على الملاحظة بالمشاركة بهدف دراسة حالة الوحدة الاجتماعية كاملة سواء كانت جماعة او مجتمع محلى وهى تحتاج لفترة طويلة من الزمن لكى يعايش الثقافة التي يدرسها ولفهم تاريخ الجماعة ونظمها ووظائف تلك النظم . والباحث هنا يكون محوراً لعملية البحث بمعنى أنه متغير اساسى . والجدير بالذكر أن معطيات هذه الدراسة الانثروبولوجية ، معطيات كيفية ، وعلى مستوى الوصف للمجتمع الذى اتخذه الباحث موضوعاً للدراسة .

4 . 2 . 4. الاساليب المنهجية فى علم الاجتماع :

يشير الاسلوب لمستوى وكيفية تناول وحدات الدراسة . ومن الاساليب المتهجية التى يعتمد عليها علم الاجتماع فى تناول الظاهرة الاجتماعية اسلوب المسح الاجتماعى ، واسلوب دراسة الحالة ، واسلوب تحليل المضمون ، واسلوب القياس ، واسلوب التقرير الذاتى وتستخدم هذه الاساليب على مستوى البحوث الوصفية ، والبحوث التفسيرية حسب فروض الدراسة ومتطلبات معالجتها .

والشكل التالى يوضح الاساليب المنهجية فى علم الاجتماع

شكل رقم (٢٧)



* المســح الاجتــماعى :

سواء كان المسح الشامل أو المسح بالعينة فإنه يستخدم في الدراسات الوصفية ، ومن التعريفات التى قدمت للمسح الاجتماعى تعريف « هويتنى Whitney للمسح بأنه: محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعى او جماعة أو بيئة معينة Whitey, F . The Elements of Reseasch N.JPts كـما أن هناك اتجاهاً واضحاً إلى أن المسح يشير لتناول الظروف الاجتماعية التى تؤثر على مجتمع معين سواء كان هذا المجتمع قرية أو مقاطعة أو دولة. بهدف الحصول على بيانات ومعلومات يمكن الاستفادة منها لمواجهة تلك الظروف وفى حاله استخدام المسح الشامل يتم تناول جميع مفردات الدراسة من جماعات وأفراد ، وإذا كان المسح بالعينة فيتم سحب مجموعة من مفردات الدراسة تتوفر بها خصائص مجتمع الدراسة . ويستخدم المسح فى حالة حاجتنا لتغطية مساحات عريضة من المجتمع وجماعاته .

* دراســة الحــالــة :

اما دراسة الحالة فتستخدم فى الدراسات المونوجرافية المحدودة الموضوع حيث يتم دراسة وحدة اجتماعية معينة سواء كانت قرية أو قبيلة أو أسرة أو مصنع من كافة جوانبها وذلك لفهم وحدة الدراسة فهماً متعمقاً، وهو بذلك أسلوب لجمع البيانات العلمية على أساس من التعمق في تناول هذه الوحدة الاجتماعية .

والجدول التالي يبين علاقة مستوى تناول وحدات الدراسة بأسلوبى دراسة الحالة والمسح الاجتماعى .

وحدة الدراسة / أسلوب الدراسة	فرد	جماعة
دراسة الحالة	ــــ	١
المســـح	٢	٣

حيث يتناول أسلوب دراسة حالة الجماعة فى حين أن المسح يتناول أفراد وجماعات ولا تدخل دراسة حالة الفرد ضمن نطاق الدراسة فى علم الاجتماع . (د. سيد شتا ، استراتيجية المنهج العلمى فى البحوث الاجتماعية ، الاحساء ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع ١٩٨٢) .

*** تحليل المضمون Content Analysis :**

أما تحليل المضمون فيشير للأسلوب الذى يهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم والكمى لمحتوى ظاهرة الاتصال على نحو ما عرفه « بيرلسون » وهو يستخدم فى وصف محتوى برنامج معين أو كتاب معين أو تقارير معينة . ويستهدف هذا الأسلوب تحليل محتوى المادة لترجمتها الى أرقام ويستخدم اسلوب تحليل المضمون فى بعض الدراسات التقويمية والدراسات الاستطلاعية كأن تكون الدراسة لعينة من الاحداث الذين غادروا دور الملاحظة من واقع ملفاتهم بهدف التعرف على التغيرات التى طرأت على ظاهرة معينة . وبذلك فهو يستخدم فى الدراسات التاريخية أيضاً لتحليل الوثائق والسجلات التاريخية التى يستعين بها الباحث لتوفير المعلومات والبيانات حول ظاهرة ما من الظواهر التى نهتم بدراستنا .

*** القيـــاس :**

أما القياس كأسلوب منهجى فإنه بمثابة تعيين وتحديد رقمى للموضوعات والأحداث والأشخاص طبقاً لقواعد معينة .

وبذلك يكون القياس بمثابة تعيين قيمة أو مستوى كيفى لخاصية معينة بالنسبة لوحدة التحليل وهذا التعيين الكمى يتم للرموز والسمات الكيفية وذلك وفق قواعد معينة وللقياس وظيفة حيوية بالنسبة لعلم الاجتماع سواء على مستوى اختبار النظريات أو تقديم دراسات كمية دقيقة للظواهر الاجتماعية وتفسيرها على أساس قواعد مضبوطة ومقننة .

* أسلوب التقرير الذاتي :

يعتبر أسلوب التقرير الذاتي من الأساليب المنهجية التي تعتمد على تهيئة المبحوث للإفضاء بما لديه في شكل تداعيتلقائي واسترجاع للخواطر والإفصاح عما يدور بخاطره من تصورات واعتقادات وانفعالات وتطلعات وخبرات سلوكية مختزنة . وكثيرا ما يستعان بهذا الأسلوب في دراسة حالات السلوك الخفي مثل الاجرام الخفي كأن يفضى سارق عن جرائمه السابقة أو كأن يفضى مبحوث عن وقائع في حياته يكتمها عن الناس .

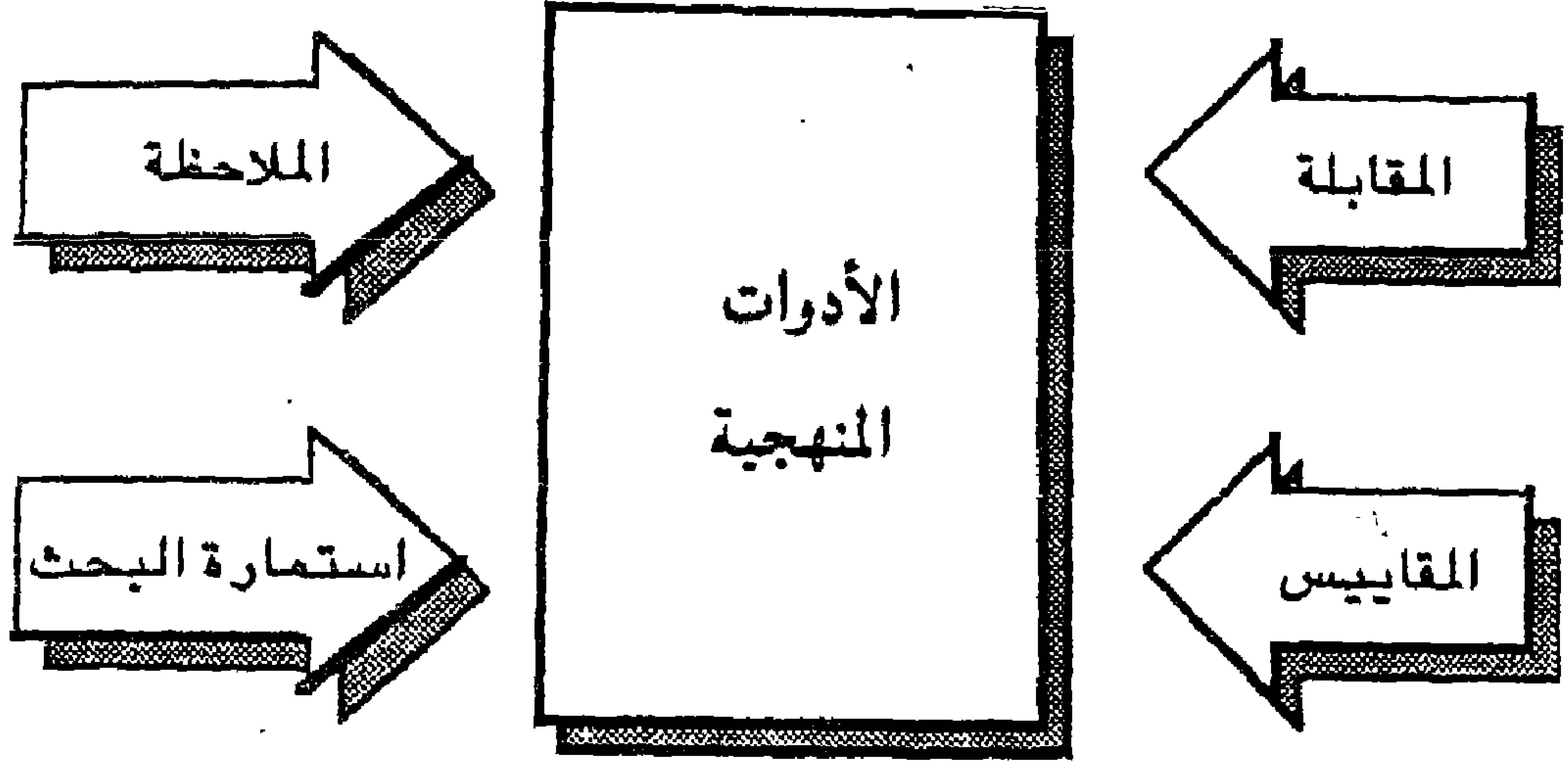
وبذلك تتوزع أساليب الدراسة إلى نمطين أساسين : نمط يحدد مستوى التناول لوحدة الدراسة ونطاقها مثل أسلوب المسح الاجتماعي وأسلوب دراسة الحالة . ونمط يحدد الكيفية التي يتم بها تحصيل البيانات حول وحدات الدراسة مثل : أسلوب تحليل المضمون واسلوب القياس واسلوب التقرير الذاتي . وبذلك يمكن للدراسة ان تصاهر بين أكثر من أسلوب منهجي حيث تستخدم أسلوب يحدد مستوى التناول مثل اسلوب المسح مع الاستعانة بأسلوب يحدد كيفية تحصيل البيانات مثل أسلوب القياس أو أي أسلوب آخر يناسب طبيعة موضوع الدراسة .

4 . 2 . 5. الأدوات المنهجية في علم الاجتماع :

تشير الأدوات للوسائل التي تستخدمها الأساليب المنهجية لجمع البيانات حول الظواهر الاجتماعية إذ أن كل أسلوب من أساليب الدراسة تناسبة أدوات معينة لجمع البيانات بالطريقة التي تناسب وحدات الدراسة ، وتفيد في توفير البيانات الدقيقة المباشرة حول موضوع الدراسة . وتتمثل الأدوات المنهجية المستخدمة في البحوث الاجتماعية ، والتي تستخدم في نطاق علم الاجتماع في : المقابلة ، والملاحظة ، واستمارة البحث ، والمقاييس الاجتماعية .

والشكل التالى يوضح الأساليب المنهجية فى علم الاجتماع

شكل رقم (٢٨)



* المقابلة :

تشير المقابلة للأداة أو الوسيلة التى يستعان بها فى جمع البيانات وعن طريق الباحث نفسه حيث يكون دور القائم بالمقابلة منحصراً فى التوجيه وعرض الموضوعات التى تطرح أمام المبحوث ويمكن أن تكون المقابلة حرة بحيث يثار الموضوع الرئيسى ويترك للمبحوث فرصة الحديث عن الموضوع فى مختلف جوانبة ، وقد تكون المقابلة مقننة وهنا يعد لها جدولاً أو بنوداً أساسية فى جدول المقابلة تطرح على المبحوث لتوجيه حديثه ، وحصره فى موضوعات بعينها ترتبط بالموضوع العام المراد دراسته .

وفى حالة المقابلة الحرة لا تكون هناك أسئلة محددة توجه للمبحوث ، ولا توقع معين لإجابات محددة ، ولكن يترك الأمر للمبحوث ، يعرض رأيه وإتجاهاته وتصوراته واهتماماته وميوله ورغباته وتقييمه الخاص للأمور . بعد أن هيئه الباحث للإفصاح بها.

أما المقابلة المقننة فيكون لها بنوداًأساسية عامة تخدم الموضوع ويتم طرحها على المبحوث فى شكل عبارات أو نقاط أو تساؤلات عامة ويوجه الباحث المبحوث خلال حديثه إذا خرج عن نطاق الموضوع ، والبند المحدد للإجابة . ويمكن أن يتضمن جدول المقابلة بعض الأسئلة ، التى تخدم الموضوع ، عندما يستهدف بها الحصول على إجابات معينة حول النقاط الهامة الضرورية لاستكمال التحليل ويمكن أن يكون تدخل الباحث فى المقابلة بشكل أكثر فى حالة ما تدور المقابلة حول موضوع معين مثل اخذ رأى المبحوث فى كتاب قرأه أو فيلم شاهده حيث تدور المقابلة حول الأسئلة التى يتضمنها جدول المقابلة حول الموضوع المراد أخذ رأى المبحوث فيه .

* الملاحظة :

وبالنسبة للملاحظة كأداة من أدوات جمع البيانات فتشير لوسيلة جمع البيانات عن طريق الباحث نفسه حيث يقوم الباحث بملاحظة الظواهر التى يدرسها سواء كانت الملاحظة بالمشاركة أو بدون مشاركة وتشير الملاحظة بالمشاركة إلى أن الباحث يشارك المبحوثين حياتهم ، ويساهم معهم فى أوجه النشاط المختلفة التى يمارسونها خلال فترة معينة ، وذلك يقتضى ان يقوم الباحث بدوره كعضو من أعضاء الجماعة لكى يستطيع أن يلم بأساليب حياة الجماعة وطرق معيشتها ، وعاداتها ، ومختلف الجوانب التى يهتم بحصرها ، وجمع البيانات حولها . وقد استخدم هذا النوع من الملاحظة فى الدراسات الانثروبولوجية بشكل واضح .

أما الملاحظة بدون مشاركة فتتم بالصورة التى يلاحظ فيها الباحث الجماعة دون ان يشاركها نشاط حياتها ، ودون أن يثير لدى المبحوثين أى اهتمام . وفى هذه الحالة يكون الإتصال بين أعضاء الجماعة مباشراً . كأن يلاحظ فريق لعب أو جماعة الأحداث فى مؤسسة رعاية الأحداث دون أن يشعرهم بأنهم تحت الملاحظة أو محل مراقبة منه .

* استمارة البحث :

وبالنسبة لاستمارة البحث فقد شاع استخدامها فى البحوث الاجتماعية بشكل واضح ، وهى عبارة عن أداة تضم مجموعة من الأسئلة تغطى فروض الدراسة وتوجه هذه الأسئلة إلى المبحوث للإجابة عنها ، وقد يقوم بتوجيه الأسئلة باحثون مدربون على الاستمارة ثم يدونون اجابات المبحوث على الأسئلة بالاستمارة نفسها وفى المكان المعد لذلك . ويمكن أن ترسل الاستمارة للمبحوث عن طريق البريد وفى هذه الحالة يراعى ان تكون الاستمارة معدة بصورة واضحة جداً وبشكل لا يحتاج معه المبحوث إلى استفسار ويمكن أن يرفق معها دليلاً للإجابة يحدد بعض معانى الأسئلة والمقصود منها ، وذلك لكى لا يجد المبحوث صعوبة فى الاجابة عن الأسئلة .

* المقاييس :

أما المقاييس فتستخدم كأداة للتعرف على النواحى الكيفية وتحديد القيم المستمرة للوحدات المطلوب قياسها . ويمكن تمثيل القيم المستمرة بنقاط متتابعة ، أو بشبكة تفاعل معينة ، وقد استخدمت العديد من المقاييس لقياس الإتجاهات ، والرأى العام وقياس البعد الاجتماعى ، ومن أمثلة هذا المقياس الأخير مقياس « بوجاردس » المشهور حيث يحتوى المقياس على سبع عبارات تعبر كل منها عن موقف معين ، ويأخذ كل منها درجة معينة تحدد إتجاهات الأفراد نحو الأجناس الأخرى . وقد استخدم « ترستون » مقياساً للإتجاه نحو موضوعات مختلفة . وهناك العديد من الأمثلة على المقاييس التى استخدمت لقياس ظواهر كيفية أخرى مثل الاغتراب ، والرأى العام والاتجاهات ، وغيرها من الظواهر الكيفية التى يعنى بها علم الاجتماع (دكتور شتا ، تغير الاتجاهات الاجتماعية) .

والواقع أن البناء المنهجى لعلم الاجتماع المتضمن للعانصر الأساسية المتمثلة فى المداخل المنهجية ، والطرق المنهجية ، والأساليب المنهجية ، والأدوات المنهجية ، رغم وضوحه واتفاق العلماء عليه إلا أن نوع الدراسة ، ومستوى التحليل ، الذى يسعى به الباحث لاختبار فروضه ، يحدد إلى درجة كبيرة نوع المدخل والطريقة والأسلوب

والأداة المناسبة لمعالجة الموضوع ، وجمع البيانات الكافية حوله ، بما يساعد على فهم الظاهرة الاجتماعية وصياغة التنبؤات حولها . ومع ذلك فإن شرط اللياقة المنهجية بين الاجراءات المنهجية التى يستخدمها الباحث وموضوع الدراسة مطلب أساسى فى علم الاجتماع لإنه يساعد كثيراً للسير فى دراسة الظاهرة فى مسارها الصحيح وتوفير البيانات الدقيقة التى تعبر عن واقع الظاهرة ، وبالتالى تكون تعميمات الباحث حول الظاهرة منطقية وواقعية فى نفس الوقت ، وتحقيق هذا المطلب يعتمد على الكفاءة العلمية للباحث وفهمه لطبيعة الموضوع ، والمتطلبات المنهجية لمعالجته .

تدريب رقم (٤)



ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة فى الجدول التالى :

رقم	العبارات
1	تشير المنهجية لمنطق تطبيق مبادىء المنظور العلمى فى تحصيل المعرفة حول الظواهر
2	يشير المدخل المنهجى لمجموعه القواعد والاجراءات التى تنظم عملية البحث وتحدد مسارها .
3	تشير الطرق المنهجية للتصور المنهجى لمعالجة الظاهرة وتحديد الطرق المنهجية التى تنهض عليها .
4	تؤكد المداخل الذاتية فى علم الاجتماع على أن الباحث متغير أساسى فى عملية البحث .
5	يعرف « هويتنى» المسح الاجتماعى بأنه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعى بهدف الوصول لبيانات يمكن تعميمها حوله .
6	يستخدم أسلوب دراسة الحاله فى الدراسات المونوجرافية المحددة الموضوع والدراسات الانثروبولوجية .
7	القياس أسلوب منهجى يحدد رقمياً الموضوعات طبقاً . لقواعد معينة .
8	الأدوات المهجينة وسائل تستعين بها الأساليب المنهجية المختلفة لجمع البيانات حول الظواهر الاجتماعية .

المبحـــث الخــامس

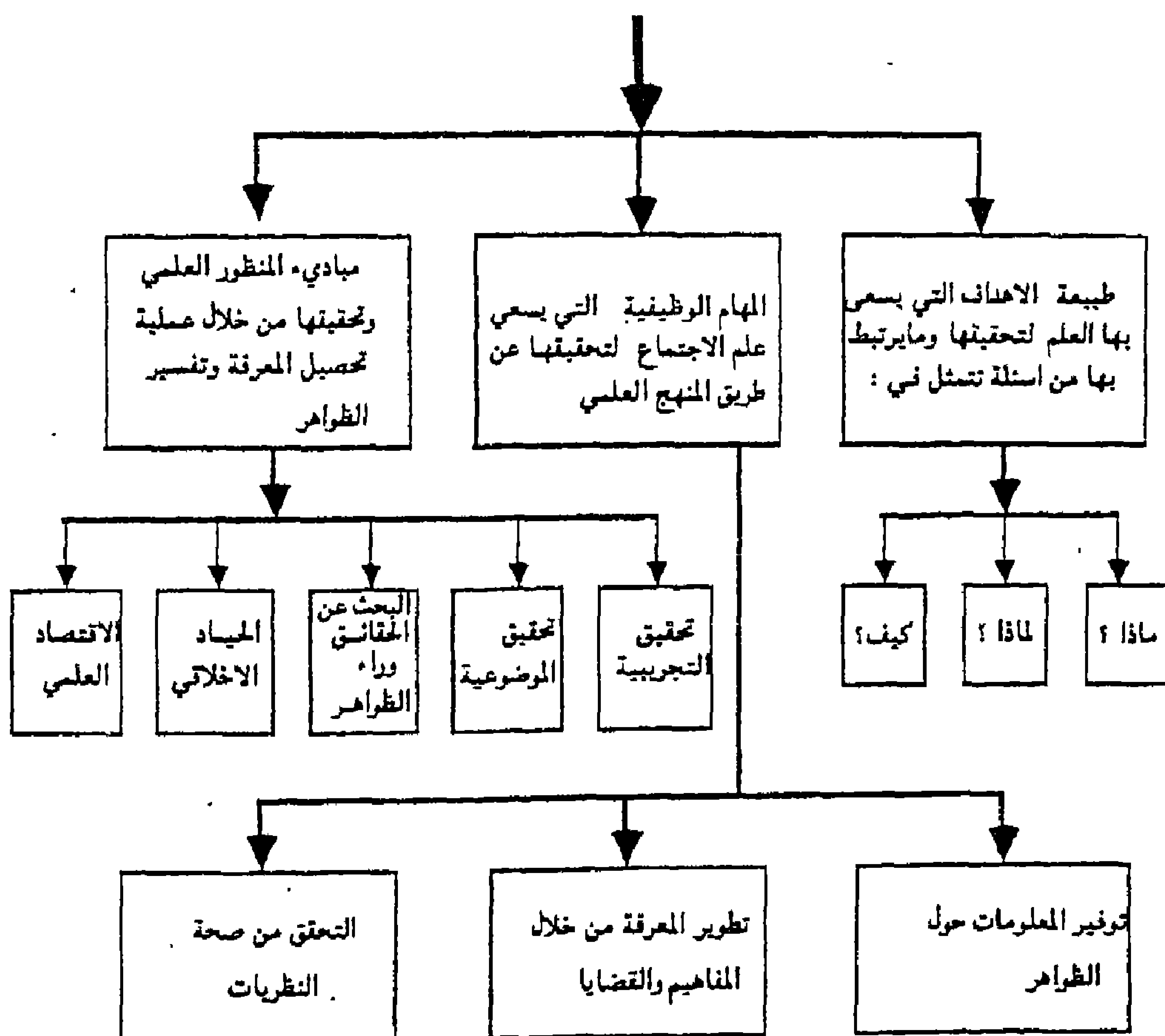
علاقة النظرية بالبحث فى علم الاجتماع

يستند تحديد العلاقة بين النظرية والبحث ، في علم الاجتماع لمجموعة اعتبارات أساسية تمثل فى : طبيعة الأهداف التى يسعى العلم والمهام الوظيفية التى يقوم عليها ومدى تحقيق مبادىء المنظور العلمى فى عملية البحث .

5 - 1 - اعتبارات تحديد العلاقة بين النظرية والبحث :

والشكل التالى يوضح اعتبارات تحديد العلاقة بين النظرية والبحث فى علم الإجتماع .

شكل رقم (٢٩)



1.1.5 طبيعة الأهداف التى يسعى أى علم من العلوم لتحقيقها والتى تتمثل فى:

- الإجابة عن السؤال ماذا ؟ أي ماذا حدث ؟

والاجابة عن هذا السؤال تتعلق باكتشاف الجواب والوقائع الاجتماعية ، وتحديد خصائصها (أى وصفها) .

- والاجابة عن السؤال لماذا ؟ أى لماذا تم هذا الحدوث للظاهرة ؟

- والاجابة على السؤال كيف ؟ أى كيف تم هذا الحدوث ؟ والإجابة عن السؤال لماذا حدثت الظواهر يشير لتفسير عملية الحدوث من حيث العوامل التى تحكمت فيه والإجابة عن السؤال كيف يشير إلى تحديد العملية التى تم الحدوث خلالها ، وتحديد العوامل التى تحكمت فى موضوع الظاهرة أو العملية التى تمت من خلالها . وهو يشير إلى تفسير الظاهرة . والوصف والتفسير هنا يهدفان أن الوصول إلى فهم للظواهر . وهو الهدف الأول للعلم . وبالاستناد إلى هذا الفهم تصل إلى مستوى التنبؤ ، وبالتالى يمكن التحكم فى العوامل والقوى التى تؤثر على وقوع الظواهر .

وجميع هذه الأهداف تشير إلى أن أى فهم أو تفسير للظواهر يتضمن ظواهر الواقع . (Biesan $ Bisanz . Op . cit . P 15) .

2 . 1 . 5 - طبيعة المهام الوظيفية التى يحققها المنهج للعلم والتي تتمثل فى :

* توفير المعلومات والمعرفه حول ظواهر الواقع .

* تطوير المعرفه . من خلال المفاهيم والقضايا لمستوى النظرية . وذلك باختيار المفاهيم والعلاقات القائمة فيما بينها أو فيما بين المتغيرات فى ضوء ظواهر الواقع ، والوصول إلى مستوى النظريات التى تفسر ظواهر الواقع .

* ومن مهام المنهج العلمى أيضاً التحقق من صحة النظريات باختبارها فى الواقع أو أن صححة نظرية معينة أو عدم صحتها يتوقف على مدى قدرتها على فهم الواقع وتفسيره .

* ومن مـهـام المنهـج العلمى أيضـاً استخـدام النظريـة العلميـة فى تفسيـر ظـواهـر الواقـع .

وبذلك يتضح من مهام المنهج العلمى أن العلاقة النظرية والبحث قائمة على أساس الاعتماد المتبادل فيما بينها . فالنظرية تساعد على فهم ظواهر الواقع . كما أن صياغة النظرية يستند الى الوقائع الملاحظة .

3 . 1 . 5 – ويتمثل الاعتبار الثالث لتحليل العلاقة بين بين النظرية والبحث فيما تؤكدة مبادىء المنظور العلمى . من حيث الموضوعية ، والنسبية ، والحياد الاخلاقى . والاقتصاد العلمي ، والتجريبية ومبدأ الشك العلمى ، فجميع هذه المبادىء تؤكد على العلاقه القائمة بين النظرية والبحث بصورة مستمرة .

* مبدأ التجريبية يؤكد على ضرورة الاستناد إلى ملاحظة ظواهر الواقع عند تطوير النظريات والفروض .

* ويؤكد مبدأ المضوعية على نتائج الواقع الثابتة والشاملة والصادقة أكثر من التأكيد على الانطباع الذاتى .

* ويشير مبدأ الشك العلمى إلى التساؤل الدائم للبحث عن الحقائق الكامنة وراء الظواهر .

* كما أن مبدأ الحيادية الأخلاقية يشير إلى رفض الأحكام القطعية التى تشير إلى ما يجب أن يكون وما ينبغى أن يكون . وذلك يؤكد على أهمية النظر إلى معطيات الواقع .

* أما مبدأ النسبية فيشير إلى أن الأحكام التى تصدرها حول ظواهر الواقع ليست صادقه بصورة مطلقة ، لأن البحث يعطى دائماً معرفة حول تلك الوقائع ، وذلك يشير لحالة الأخذ والعطاء القائمة بين النظرية والبحث . كما أن العلاقة بين النظرية والبحث جدلية وتتطور فى ضوء نتائج البحث ذاته .

* ويؤكد مبدأ الاقتصاد العلمى على ضرورة التعمق فى فهم الظاهرة من خلال بعد معين .

وذلك لتوفير أكبر قدر ممكن من المعرفة حول جانب معين من جوانب الظاهرة . وهذا تأكيد على أننا كلما تعمقنا فى فهم جوانب ظواهر الواقع كلما أثرينا القضايا والفروض التى تفسر هذا الجانب .

وبذلك تؤكد مبادىء المنظور العلمى على قيام العلاقة الوثيقة بين النظرية والبحث . (Fitz gerald , J. D. 1975 PP. 6 - 8) .



س5 – ما هى الاعتبارات الأساسية لتحديد العلاقة بين النظرية والبحث فى علم الاجتماع ؟

2 . 5 ـ التساند الوظيفى بين النظرية والبحث في علم الاجتماع :

شكل فهم الواقع بمختلف ظواهره موضوعا للعلماء بمختلف اتجاهاتهم . وقد كان فهم الظواهر الاجتماعية موضع إهتمام علماء الاجتماع . وذلك ما دفع بهم لتحديد الوسائل التى تعينهم على فهم الواقع الاجتماعى ، ولما كانت النظرية والبحث وسائل أساسية تعيين العلم على تحصيل هذا الفهم فقد اهتموا بتحديد دور كل من النظرية والبحث بهذا الصدد . الا انهم وقعوا فى حيرة ، من حيث تحديد العلاقة بين النظرية والبحث بالنسبة لفهم الواقع الاجتماعى وذهبوا فى ذلك مذاهب مختلفة تتمثل فى :

5 . 2 . 1 ـ ان النظرية توجه البحث وتحدد مساره واتجاهات التحليل : للنتائج المتحصلة عنه وانه عندما يغيب توجيه النظرية للبحث يتعرض الباحث لكثير من المتاعب وتنحصر دور البحث فى مجرد جمع البيانات حول الظواهر .

5 . 2 . 2 ـ ومن الجانب الآخر ذهب فريق منهم الى ان البحث يسهم تراكمياً من خلال المعلومات التى يوفرها في بناء النظرية العامة . وانه من الخطأ ان تظل النظرية بعيدة عن البحث التطبيقى .

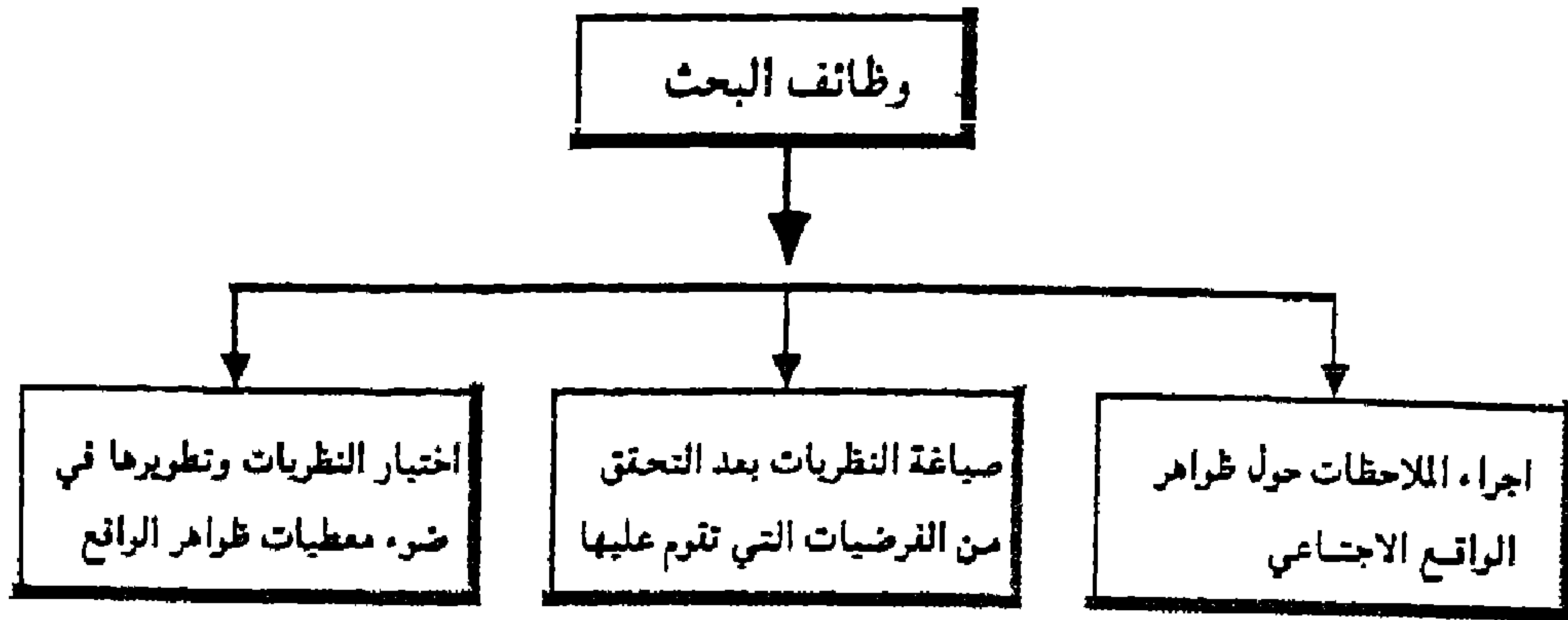
5 . 2 . 3ـ وكلا الاتجاهين يتضمنها موقف « روبرت ميرتون » الذى يؤكد على أن مجال النظرية ومجال البحث الامبريقى ليسا منفصلين عن بعضهما ، ونادى بضرورة التعاون بينهما . ونظراً لان الإهتمام كبير بين الباحثين بتحديد دور النظريـــة النسبى ، فقد اهتم « روبرت مرثون » بابراز دور البحث فى تطوير النظرية، وتحديد طبيعــة تلك العلاقة من خلال تحديد المهام الوظيفية للبحث الامبريقى (العملى) والتى تتمثل فى :ـ

إجراء الملاحظات حول الظواهر وجمع المعلومات حولها . وهذه المعلومات تضغط بدورها على الباحث لكى يجد تفسيراً لها . وهنا يضطر الباحث لاستقراء النتائج واستخلاص تعميم منها فى شكل حكم عام ، وفرضية تفسر النتائج المتحصلة عن ملاحظة الظواهر (merton , P. 164)

* وتتمثل المهمة الوظيفية الثانية للبحث فى صياغة النظرية حيث يتم التحقق من الفرضيات (merton , P. 166) التى تفسر الظواهر ، وتطويرها لتصبح فى صورة نظريه تفسر الواقع . والرأى الذى دلل به « ميرتـون » على صحة هذه الوظيفة يتمثل فى تفسير « مالينوفسكى » لظاهرة السحر عند بعض القبائل فقد أثرت عليه هذه الملاحظه عند صياغته لنظريته عن السحر حيث أكد على أن للسحر وظيفة سيكولوجية تتمثل فى تخفيف التوتر والقلق ومساعدة الإنسان لجعل الوسائل العملية أكثر فاعلية . إضافة إلى توضيح المفاهيم وتطويرها بما يساعد على صياغة النظرية .

* أما الوظيفة الثالثة للبحث فتتمثل فى اختبار النظرية وتطويرها من حيث القضايا والمفاهيم والتعريفات .

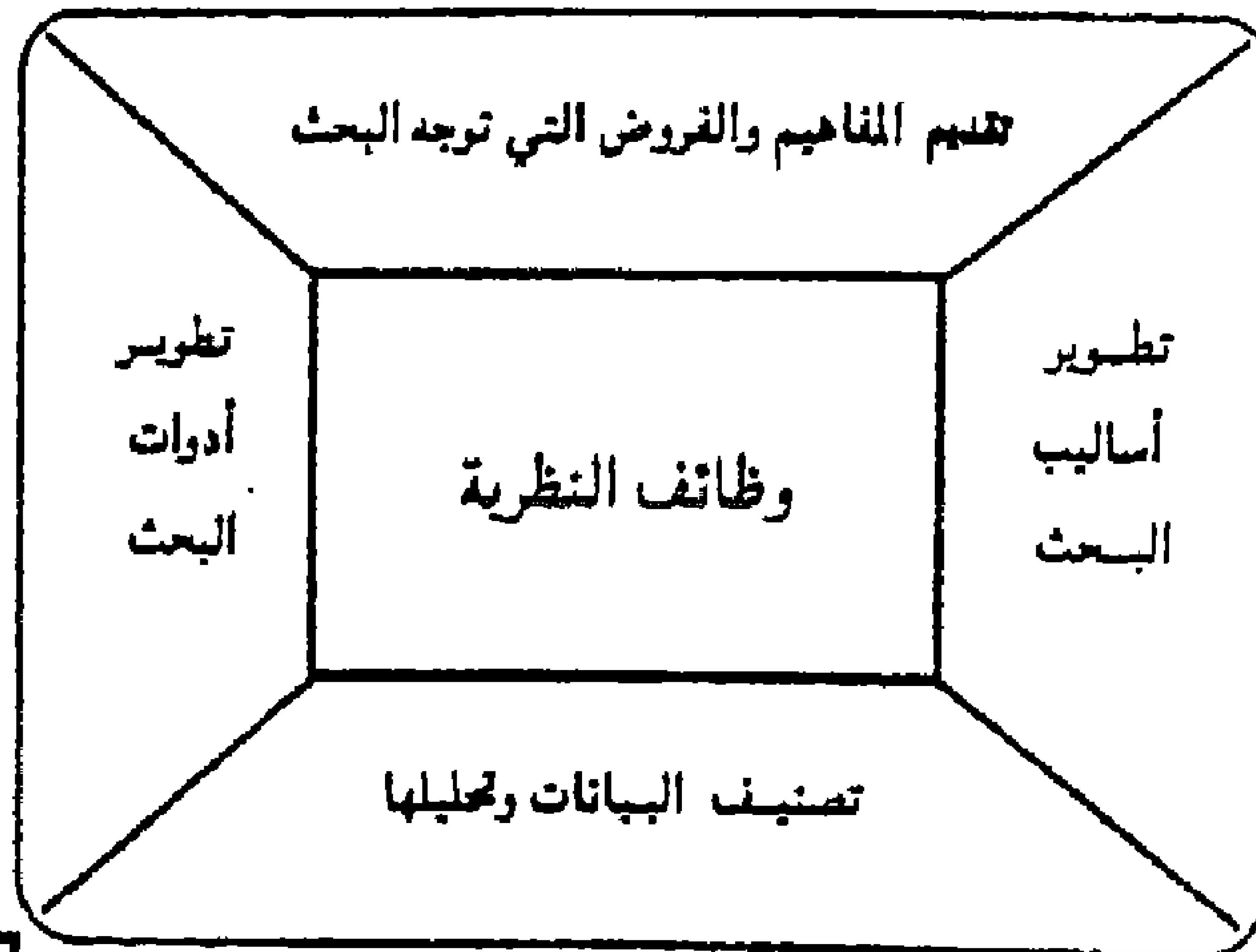
والشكل رقم (٣٠) يوضح المهام الوظيفية للبحث فى علم الاجتماع من وجهة نظر « ميرتون » .



وفى الجانب الآخر يؤكد « ميرتون » على أن النظرية تسهم بفاعلية فى تطوير أساليب البحث وأدواته بما يجعلها صالحة لجمع البيانات واختبار النظرية وتطويرها
(Robert Merton m Social theary 1957)

والشكل التالى يوضح وظائف النظرية عند « ميروتون » .

شكل رقم (٣١)





س6 – كيف تصور علماء الاجتماع التساند الوظيفى بين النظرية والبحث ؟

المبحث السادس

تصميم البحوث الاجتماعيه وتنفيذها

فى ضوء خطوات الطريقة العلمية

تمر عملية تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها بمراحل منطقية متتابعة ومتسقة مع بعضها بحيث تؤدى فى نهاية الأمر لمعالجة ظاهرة أو موضوع او مشكلة معينه .

وهذه المراحل التى تمر بها عملية البحث الاجتماعى تتسق بصورة أساسية مع خطوات المنهج العلمى من ناحية وتلائم طبيعة الظواهر والمشكلات الاجتماعية من ناحية أخرى . فإذا كانت خطوات المنهج العلمى تتمثل فى :

*** مرحلة الملاحظة الصياغية :**

أى الملاحظة التى تهدف صياغة الفروض (عن طريق الملاحظة المباشرة أو مراجعة التراث النظرى والبحثى حول الظاهرة المطروحة للدراسة) .

*** مرحلة صياغة الفروض :**

أى تحديد المفاهيم والمتغيرات والعلاقات والارتباطات القائمة بين تلك المتغيرات أو المفاهيم . مثال ذلك فى دراستنا لظاهرة غلاء المهور حيث يتم تحديد المفاهيم المرتبطة بغلاء المهور مثل المهور ، المكانة الاجتماعية أو الهيبة الاجتماعية والمركز الاجتماعى . ثم نقيم علاقة بين مفهومين مثل المكانة الاجتماعية أو المركز الاجتماعى للاسرة والمغالاة فى دفع المهور بحيث يصاغ الفرض على النحو التالى :ـ

— إن المبالغة فى دفع المهور ترتبط برغبة الأسرة فى تأكيد مكانتها وهيبتها الاجتماعية .

* **مرحلة التحقق التجريبي من الفروض :**

وهى مرحلة اختبار الفروض والتأكد من صحتها فى الواقع وهذه هى خطوات الطريقة العلمية الأساسية للبحث والتى فى ضوئها تحدد مراحل تصميم البحث الاجتماعي وتنفيذه والتى تتمثل فى :

١ – مرحلة الصياغة النظرية لموضوع البحث (التحضير النظرى) .

٢ – مرحلة تحديد الاجراءات المنهجية .

٣ – مرحلة التطبيق الميدانى .

٤ – مرحلة المعالجة الاحصائية للبيانات

٥ – مرحلة التحليل وكتابة التقرير .

وتفصيل ذلك على النحو التالى :

6 - 1 : المرحلة الاولى : مرحلة الصياغة النظرية لموضوع الدراسة أو مشكلة البحث .

حيث يتم فى هذه المرحلة تحديد موضوع الدراسة ومفاهيمه والفروض المرتبطة به وتعريفها وهى تتضمن الخطوات المنطقية الإجرائية التالية :

– **الخطوة الأولى** : مسح التراث النظرى والبحثى حول الموضوع المطروح للدراسة .

– **الخطوة الثانية** : قراءة التراث وتلخيصه .

– **الخطوة الثالثة** : تحديد موضوع الدراسة أو مشكلة البحث والهدف من دراستها .

– **الخطوة الرابعة** : تحديد المفاهيم المرتبطة بالموضوع وتعريفها .

– **الخطوة الخامسة** : تحديد فروض الدراسة .

6 - 2 : المرحلة الثانية مرحلة تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة :

فى ضوء تحديد موضوع الدراسة او مشكلة البحث والهدف منها والمفاهيم المرتبطة بها والفروض المطروحة لدراستها واختبارها .

يتم تحديد الإجراءات المنهجية من خلال الخطوات التالية :

- **الخطوة الاولي**: يتم تحديد المؤشرات الإجرائية (مثال : تحديد الأسئلة والنقاط التى يستعان بها لاختبار فروض الدراسة :

- **الخطـوة الثـانية** : تحديـد نـوع الدراسـة وفى هذه الخطـوة يتم تحديد ما إذا كانت الدراسة وصفية أم تفسيرية .

• **وصفيـة** : وهى الدراسة التى تهدف التعرف علي خصائص وظروف المشكله والسمات المميزة للظاهرة مثال ذلك : فى حـالة دراسـة ظـاهرة غلاء المهـور نحدد نـوع المهـر ، وما إذا كان يقـدم نقـداً أم فى شـكل حلى ومـلابس أم فى شكل هدايـا ... الخ .

• **أو تفسيرية** : وهى الدراسة التى تسعى لاختبار ومعالجة فروضاً معينة مثل اختبار الفرض المطروح حول ارتباط المغلاة فى دفع المهور برغبة الأسرة فى تأكيد مكانتها وهيبتها أو مركزها بين الأسرة .

وذلك يعنى ان الدراسة التفسيرية تختبر علاقه معينة بمعنى انها تبحث عن الاسباب والعوامل التى ادت لمغلاة الاسرة فى دفع المهور اى البحث عن الظروف التى أدت إلى ظاهرة غلاء المهور .

وعندما يتم تحديد ما إذا كانت الدراسة وصفية أم تفسيرية يتم تحديد نوع الدراسة الوصفية أو نوع الدراسة التفسيرية من بين الأنواع التالية :

١ - أنواع الدراسة الوصفية :

- **الدراســة الاستطلاعية** : وتتم عندما لم يكن لدينا بيانات حول الظاهرة أو

مشكلة معينة حيث نسعى لتوفير البيانات .

– **الدراسة الانثروبولوجية** : وتتم بوصف جماعة او قبيلة أو مجتمع محلى (قرية) عن طريق المعايشة .

– **الدراسة التقويمية** : معرفة مدى تحقيق مشروع معين لأهدافه بعد تطبيقه .

– **الدراسة التتبعية** : معرفة خصائص العلاقة بين المستوى الدراسى والتحصيل الدراسى .

– **الدراسة الإحصائصة** : تصنيف البيانات التى تجمع حول عدد السكان والتعليم ... الخ .

– **الدراسة التوثيقية** : تجميع البيانات وتوثيقها حول التعليم ، الصحة ، الترويح ... الخ .

*** أنواع الدراسات التفسيرية التى تختبر الفروض :**

– **الدراسات التاريخية** : حيث يتم تحديد خصائص وظروف التغيرات التاريخية سواء كانت اقتصادية أم سياسية ام ثقافية أم اجتماعية ، وذلك للتعرف مثلا عن العوامل التى أدت إلى تغير حجم الأسرة ووظائفها فى الفترة التاريخية المعاصرة .

– **الدراسة التجريبية** : وهى تقوم أساساً على اختبار أثر عوامل معينة على ظاهرة معينة أو مشكلة معينة وذلك مثل دراسة أثر التوافق الاجتماعى بين الطالبات فى محيط الأسرة على تحصيلهن الدراسى فى الجامعة حيث نأخذ مجموعة من الطالبات اللاتى يرتفع مستواهن فى التحصيل والاستيعاب الدراسى كمجموعة (تجريبية) ثم تأخذ مجموعة أخرى (ضابطة) من الطالبات اللاتى ينخفض معدل تحصيلهن الدراسى . وذلك لدراسة الظروف الأسرية للمجموعتين والتعرف على مستويات توافقيهن الدراسي وبمقارنة نتائج دراسة المجموعتين تحدد فاعلية التوافق الاجتماعى الأسرى للطالبة بالنسبة لمستواها فى التحصيل والاستيعاب الدراسى بالجامعة .

الخطوة الثالثة : تحديد مجتمع الدراسة وعينة البحث.

في ضوء فروض الدراسة ونوعها نحدد مجتمع الدراسة وعينة البحث .

حيث يتم تحديد خصائص مجتمع الدراسة الذى سوف يتم سحب العينه منه . ثم نحدد عينة الدراسة والخصائص التى تتوفر لها لتمثيلها لمجتمع الدراسة . وفى ضوء ذلك يتم سحب عينة الدراسة . أى تحديد الحالات التى تمثل مفردات العينة سواء كانت أفراداً أو أسرا ، أو قرية ٠٠٠ الخ ومن عينات الدراسة :

- العينة العشوائية .
- العينة الطبقية .
- عينة عنقودية .
- عينة عشوائية منتظمة .

ويختار الباحث من بينها ما يناسب دراسته .

الخطوة الرابعة : تحديد مدخل الدراسة وأسلوبها .

(أ) **مداخل الدراسة** : ويعرف المدخل أنه التصور المنهجي لمعالجة الظاهرة ودراستها فى حين أن المنهج أو الطريقة المنهجية فهى التطبيق العملى للقواعد التى ينهض عليها المدخل المنهجى وتتمثل مداخل الدراسة عامة فى :

- المدخل التاريخى .
- المدخل التجريبى .
- المدخل الانثروبولوجى .
- المدخل المقـارن .

وتحديدنا لمدخل الدراسة من بين المداخل المذكورة يعتمد على نوع الفرض المطروح للدراسة ونوع العينة والهدف من الدراسة ونمط الدراسة التى تم تحديدها

لمعالجة الموضوع أو المشكلة .

(ب) **أسلوب الدراسة** : وتتمثل أساليب الدراسة عامة فيما يلى :

- أسلوب المسح الاجتماعى .
- أسلوب دراسة الحالة . .
- أسلوب تحليل المضمون .
- أسلوب القياس الاجتماعى .

وتحديد أسلوب الدراسة المناسب يعتمد على نوع الدراسة ونوع المدخل المنهجى الذى يتبع فى الدراسة .

فإذا كان مدخل الدراسة تاريخيا يناسبه أسلوب تحليل المضمون .

وإذا كان مدخل الدراسة تجريبياً يناسبة أسلوب القياس .

وإذا كان مدخل الدراسة انثروبولوجيا يناسبه اسلوب دراسة الحاله .

وإذا كان مدخل الدراسة مقارناً يناسبه أسلوب المسح الاجتماعى .

والجدول التالى يوضح ذلك

المدخل / الأسلوب	المدخل التاريخى	المدخل التجريبى	المدخل الاثروبولوجى	المدخل المقارن
تحليل المضمون	X		X	
القياس		X		
دراسه الحالة			X	
المسح الاجتماعى				X

- **الخطوة الخامسة : تحديد أدوات الدراسة :**

يتم تحديد أدوات الدراسة فى ضوء نوع الدراسة وفروضها والأسلوب المنهجى المتبع فى الدراسة والأدوات المنهجية للدراسة فى البحوث الاجتماعية بشكل عام تتمثل فى .

- المقابلة .
- الملاحظة .
- استمارة البحث .
- المقاييس (مقياس البعد الاجتماعي - مقياس الإتجاهات - مقياس الميول - مقياس المكانة الاجتماعية ... الخ) .

ويعتمد اختيارنا لنوع الأداة المستخدمة على نوع الأسلوب المنهجي الذى تم تحديده للدراسة حيث يناسب الأسلوب المتبع :

- **تحليل المضمون** : استمارة البحث .
- **أسلوب دراسة الحالة** : يناسبه الملاحظة + المقابلة .
- **أسلوب القياس** : يناسبه المقاييس .
- **أسلوب المسح** : يناسبه المقابلة + استمارة البحث .

والجدول التالي يوضح ذلك

الأسلوب / الأداة	تحليل المضمون	دراسة الحالة	القياس	المسح الاجتماعى
استمارة البحث	X			X
الملاحظة		X		
المقاييس			X	
المقابلة		X		X

وبعد تحديد نوع الأداة وتحديد المؤشرات الإجرائية وما يقابلها من أسئلة تقيس الفروض المطروحة للدراسة ثم نبدأ بعد ذلك المرحلة التالية للبحث .

6 - 3 -المرحلة الثالثة : مرحلة التطبيق الميداني :

بعد تحديد عينة الدراسة وسحبها وإعداد أدوات البحث بالصورة التي تساعد على اختبار الفروض وتجميع البيانات والمعلومات المطلوبة حول الظاهرة تبدأ المرحلة الثالثة وهي مرحلة التحقق من الفروض بتطبيق أدوات الدراسة على عينة الدراسة التي تم سحبها . وفي هذه المرحلة تتم الخطوات التالية .

- **الخطوة الاولى :** الاختبار الأولي لأدوات البحث .
- اختبار صدق الأسئلة الصياغية .
- اختبار ثبات الأسئلة .

وبعد التأكد من صدق الأداة وثبات الأسئلة نبدأ الخطوة الثانية .

- **الخطوة الثانية :** التطبيق النهائي لأدوات البحث على عينة الدراسة .
- **الخطوة الثالثة :** مراجعة أدوات الدراسة في الميدان للتأكد من استكمالها .

6 - 4 المرحلة الرابع : مرحلة التحليل الإحصائي لبيانات أدوات الدراسة:

بعد الإنتهاء من التطبيق الميداني نبدأ مرحلة معالجة أدوات البحث وتحلايلها احصائيا وذلك من خلال الخطوات التالية :

- **الخطوه الاولى :** وضع خطة ترميز أدوات البحث .
- **الخطوة الثانية :** ترميز أدوات البحث ومراجعتها .
- **الخطوة الثالثة :** تثقيب البطاقات الخاصة بالكمبيوتر ومراجعتها .
- **الخطوة الرابعة :** فرز البطاقات قبل تبويب البيانات (جدولتها) .
- **الخطوة الخامسة :** تبويب البيانات أي جدولة البيانات بالحاسب الآلي .

- **الخطوة السادسة** : معالجة البيانات بالأساليب الإحصائية مثل معامل الارتباط ، اختبار ($كا^2$) معامل التوافق ($كا^2$) وغيرها من الاساليب الاحصائيه التى تتطلبها المعالجة الإحصائية للبيانات .

وإذا كانت الدراسة وصفية فإن التحليل للبيانات سيتم على المستوى الوصفى وتستخدم الأساليب الإحصائية الوصفية .

مثل :- المتوسطات ، النسب المئوية ، المنوال ، الانحراف المعيارى ، الوسيط .

وإذا كانت الدراسة تفسيرية ومستوى التحليل تفسيرى تستخدم الأساليب الإحصائية التفسيرية المتمثلة فى معامل الارتباط ، معامل التوافق ($كا^2$) ، التحليل العاملى ... الخ وغيرها من الأساليب والنماذج الرياضية التفسيرية .

وبعد الإنتهاء من إعداد الجداول والمعالجة الإحصائية للبيانات نبدأ المرحلة الأخيرة للدراسة وهى .

6 - 5 -المرحله الخامسة : مرحلة التحليل وكتابه التقرير :

ونبدأ هذه المرحلة بعد الإنتهاء من المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة حيث تتم الخطوات التاليه :

- **الخطوه الأولى** : وضع خطة لعرض البيانات وتحليلها فى ضوء فروض الدراسة ومفاهيمها .

- **الخطوة الثانية** : توزيع فروض الدراسة بين أبواب وفصول الدراسة وتوزيع الجداول التى تخدم كل منها على فصول الدراسة .

- **الخطوة الثالثة** : تحليل الجداول مع ربط التحليل بفروض الدراسة لتحديد مدى صحة الفروض أو عدم صحتها .

الخطوة الرابعة : استخلاص النتائج وعمل التوصيات فى ضوء النتائج .

الخطوة الخامسة : حصر مراجع البحث (الدراسة) وتصنيفها أبجدياً حسب اسم المؤلف مثال : تذكر على النحو التالى : اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، البلد التى نشر فيها ، الناشر ، سنه النشر ، الصفحة .

الخطوة السادسة : تحديد فهرس المحتويات من واقع خطة عرض الموضوع .

المراجـــــع

- المراجـــع العربيـــة :

١ - ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، بيروت - دار العلم ١٩٨٦ .

٢ - دكتور السيد على شتا ، المنهج العلمى والعلوم الاجتماعية ، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣ م .

٣ - دكتور السيد على شتا ، نظرية علم الاجتماع . الإسكندية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣ م .

٤ - دكتور السيد على شتا ، تغير الإتجاهات الاجتماعية ، الرياض ، مركز التدريب والبحوث الاجتماعية بالدرعية ، ١٩٩٣ .

٥ - بوتومور ، تمهيد فى علم الاجتماع ، ترجمة ، الاسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٣ .

٦ - تيماشيف ، نقولا ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، (ترجمة) القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .

٧ - اميل دوركايم ، قواعد المنهج فى علم الاجتماع ، (ترجمة القاهرة) مكتبة النهضة ، ١٩٥٠ .

٨ - دكتور عبد الباسط حسن ، أصول البحث الاجتماعى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢ .

٩ - دكتور مصطفى الخشاب ، المدخل إلى على الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

١٠ - دكتور محمد على محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .

المراجع الأجنبية :

1 - Bailey , Kenneth , Methods of Social Research , London : The Free Press ; 1978 .

2 - Biezanz , N . H . & Biezanz , J . , Introduction to Sociology , N . J . : Prentince Hall , Inc . , 1973 .

3 - Cole, Steven, The Socioloical method, Chicago: Rand Mc Nally,College , Publishing Company , 1972 .

4 - Durkheim , Emile , The Rules of Sociological method, Londan : The Macmillan Company , 1964 .

5 - Fitzgeruld , J . & Cox , S. m, Sacial Sciences , Chicago : Rand Nc Nally callege , Publishing Company , 1975 .

6 - Timasheff , N. , Sociological theory , New york : Randn House , 1967 .

7 - Willer , David , Scientific Sociolgy , New Jersey: Prentice Hall . 1967 .

الجزء الرابع

المجتمع البشرى

* المجتمع وموضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.
* التعريف بالمجتمع.
* الإنسان والمجتمع.
* النماذج الاجتماعية داخل المجتمع.
* انماط المجتمعات البشرية.
* بيئات المجتمع.
* متطلبات الحياة الاجتماعية.

افتتاحية الجزء الرابع

١ ـ تمهيد :

يعتبر المجتمع البشرى من أهم موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع، وذلك لأن فهم طبيعة المجتمع البشرى وخصائصه ومتطلبات وجوده، والوظائف التى يؤديها يساعد على فهم الموضوعات الأخرى التى يهتم بدراستها علم الاجتماع.

ومن ثم اهتم لفيف من علماء الاجتماع بوضع أساس نظرى ومنهجى لدراسة المجتمع البشرى حتى ترقى هذه الدراسة لمستوى المعالجة العلمية التى تحقق الرؤية الموضوعية والواقعية للمجتمع البشرى.

ورغم تعدد مداخل دراسة المجتمع إلا أنها تساعد بصورة أو بأخرى فى فهم طبيعة المجتمع البشرى، وتحديد خصائصه، والعناصر الأساسية للبيئات التى يضمها المجتمع، ومتطلبات وجوده والوظائف التى يؤديها، للحفاظ على وجوده واستمرارية تماسكه.

ولِ ا اتخذنا من المجتمع موضوعاً أساسياً للدراسة فى علم الاجتماع بعد أن عانجنا الاتجاهات النظرية المختلفة لدراسة المجتمع وفهم طبيعته، وذلك للاسترشاد بها فى تحليل نسق المجتمع وأنماطه ونماذجه والخسائص التى تميزه ومتطلبات الحياة الاجتماية فى نطاقه.

٢ـ أقسام الدراسة فى الجزء الرابع :

يضم الجزء الرابع « المجتمع البشرى » سبعة مباحث أساسية يعالج كل منها موضوعاً معيناً وتأتى هذه المباحث متناغمة مع بعضها لتشكل فى نهاية المطاف وحدة منطقية متكاملة العناصر.

حيث يعالج المبحث الأول : (المجتمع وموضوعات الدراسة فى علم الاجتماع) طبيعة الواقع الاجتتماعى وأسس دراسة الحياة الاجتماعية

والاتجاهات النظرية المختلفة التى تناولت المجتمع البشرى بالدراسة والتحليل.

ويغطى المبحث الثانى (التعريف بالمجتمع) مجموعة التعريفات المختلفة للمجتمع وأبعادها.

أما المبحث الثالث « الإنسان والمجتمع » فيعالج أهمية الحياة الاجتماعية فى المجتمع بالنسبة للإنسان وأثر العزلة عليه.

ويأتى المبحث الرابع « النماذج الاجتماعية داخل المجتمع » ليقدم لنا إيضاحاً للمفاهيم المختلفة التى تعبر عن العديد من النماذج الاجتماعية داخل المجتمع.

أما المبحث الخامس «أنماط المجتمعات البشرية» فيختص بتناول المجتمعات البشرية والخصائص المميزة لكل منها.

ويأتى المبحث السادس « بيئات المجتمع » ليقدم لنا فهماً عميقاً حول البيئة المادية العضوية للمجتمع، (الأشخاص).، والبيئة الرمزية ثم البيئة الاجتماعية للمجتمع.

أما المبحث السابع « متطلبات الحياة الاجتماعية » فيختص بتناول موضوع إشباع الحاجات البشرية للإنسان فى المجتمع. وسبل تحقيق المتطلبات الوظيفية للمجتمع. ثم مواجهة المشكلات التى تواجه الإنسان فى المجتمع.

وبذلك تتكامل مباحث هذا الجزء مع بعضها لتقدم لنا فى نهاية الأمر منظومة منطقية متكاملة تعكس فى جملتها واقع المجتمع البشرى وطبيعته والخصائص المميزة لأنماطه المختلفة والكيفية التى يشبع بها حاجات الإنسان والسبل التى تحقق المتطلبات الوظيفية للمجتمع وكيفية مواجهة مشكلات الإنسان فى نطاق المجتمع البشرى.

المبحث الأول

المجتمع وموضوعات الدراسة فى علم الاجتمع

منذ أن بدأ الحديث حول علم الاجتماع والحوار مستمر بالنسبة لتحديد موضوع هذ االعلم. وقد وصلت أهمية تحديد موضوع علم الاجتماع إلى الحد الذى جعل بعض العلماء يعرفونه بطبيعة الموضوع الذى يدرسه. فمنهم من أعتبره الدراسة العلمية للمجتمع. ومنهم من عرفوه بعلم المجتمع. كما أن هناك فريقاً آخراً ذهب فى تعريفه لعلم الاجتماع إلى أنه علم دراسة الظواهر الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى.... الخ.

ورغم تنوع التعريفات لعلم الاجتماع بتنوع المووضعات التى يدرسها إلا أن جميع العلماء يتفقون على أن المجتمع بنظمه وظواهره وعملياته الاجتماعية هو الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع. ومثل هذا التعريف يوحى بأن ميدان علم الاجتماع هو المجتمع، وهو بذلك ميدان واسع لأنه يشير إلى بناء المجتمع ونظمه وظواهره. والعلاقات التى تنشأ بين أفراده وجماعاته إضافة إلى الثقافة وعناصرها، وغيرها من مظاهر التنظيم الاجتماعى وما يرتبط به من تغير.

وإذا ما ناقشنا الاتاجاهات المختلفة لتحديد ميدان عمل علم الاجتماع يتضح لنا أنها تتفق فيما بينها على الموضوعات الأساسية التى يتناولها علم الاجتماع. ولكى تكتمل الصورة بالنسبة لموضوعات الدراسة فى علم الاجتماع نستهل الجزء الرابع بتناول الموضوعات التالية :

ــ الواقع الاجتماعى ودراسة الحياة الاجتماعية.

ـ الاتجاهات المبكرة لتحديد موضوعات الدراسة في علم الاجتماع.

ـ الاتجاهات المعاصرة لتحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.

ـ المجتمع كموضوع للدراسة فى علم الاجتماع.

١-١ الواقع الاجتماعي ودراسة الحياة الاجتماعية :

١-١-١ : طبيعة الواقع الاجتماعي :

ساعدت المحاولات المختلفة لتحديد موضوع علم الاجتماع فى بلورة تصور العلماء للواقع الاجتماعي، وما ينطوى عليه من جوانب اجتماعية وثقافية وشخصية.

* حيث تتمثل الجوانب الاجتماعية للواقع الاجتماعى فى ظواهر المجتمع ونظمه وجماعاته المختلفة وما بينها من تفاعل وعلاقات.

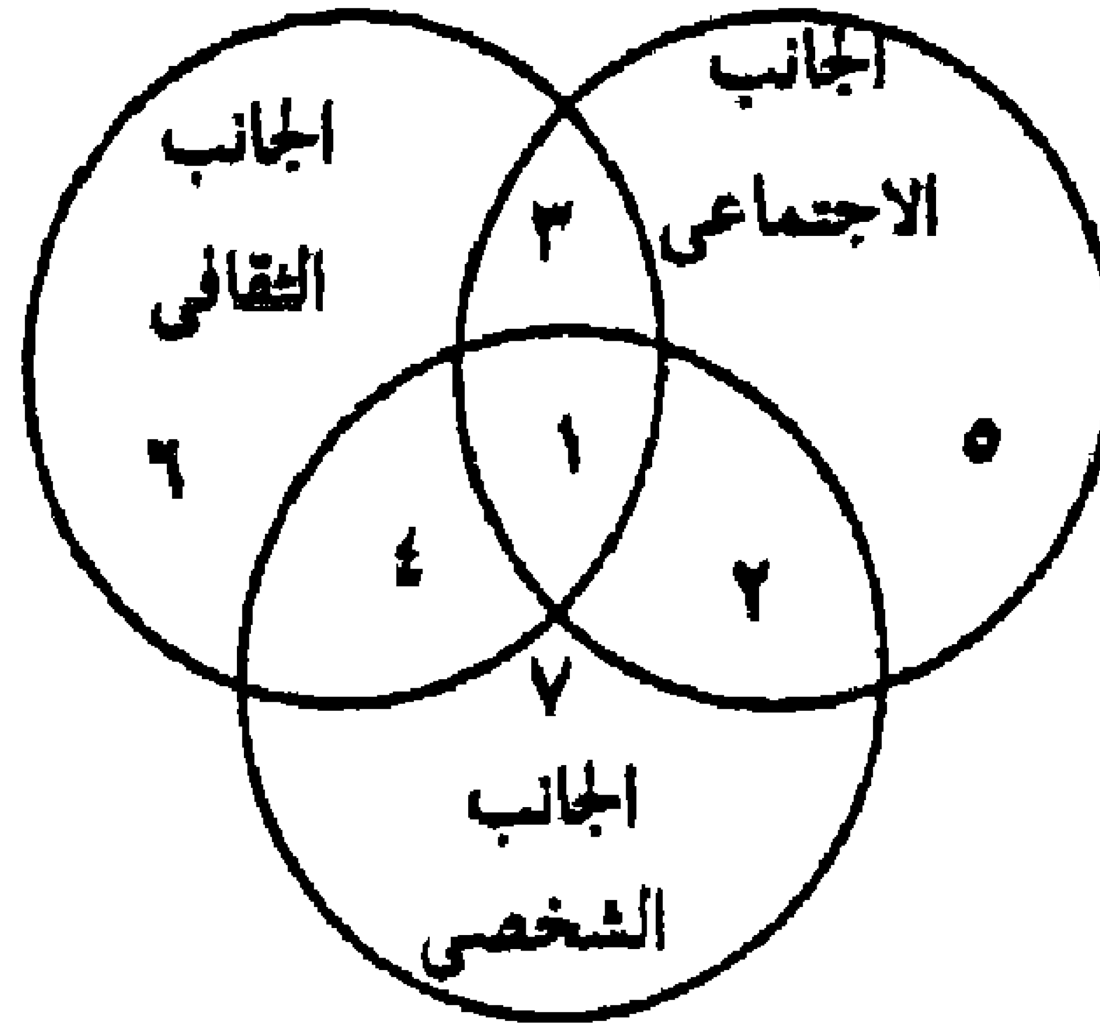
* أما الجوانب الثقافية فتتعلق بالقيم والمعايير الأخلاقية للمجتمع بالإضافة إلى الجوانب المادية للثقافة مثل الآلات، والأدوات والعمارة... الخ.

* وتشير الجوانب الشخصية للواقع الاجتماعى لتوجيهات الأفراد واتجهاتهم وسلوكهم.

وتقريرنا لهذه الجوانب الثلاثة لا يعنى انفصالها عن بعضها. إذ أنها مترابطة ومتفاعلة مع بعضها ويؤثر كل منها على الآخر. وذلك ما أكد عليه عالم الإجتماع الأمريكى « تالكوت بارسوتز» عندما أشار إلى أن الجوانب الاجتماعية والثقافية والشخصية تشكل مجتمعة الواقع الاجتماعى (تيماسيف، ص ٣٥٦).

والشكل التالى يوضح تفاعل جوانب الواقع الاجتماعى وما بينها من انتماءات وما يميز كل منها من خصوصية.

شكل رقم (١)



ويبلغ ترابط هذه الجوانب أقصاه فى منطقة الانتماء رقم (١) حيث تترابط الجوانب الاجتماعية والثقافية والشخصية مع بعضها، ويأتى المستوى الثانى من الترابط فى مناطق الانتماء (٢، ٣، ٤) حيث يترابط كل من المجتمع والشخصية والمجتمع والثقافة، والثقافة والشخصية، أما مناطق الانتماء ٥، ٦، ٧ فتمثل خصوصية كل من المجتمع والثقافة والشخصية.

ولقد أكد علماء الاجتماع على استمرارية التفاعل الدائر بين الفرد وثقافته ومجتمعه، وأن شخصية الفرد تتشكل من خلال تفاعله مع الثقافة والمجتمع الذى ينتمى إليه. ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تتولاها الأسرة وغيرها من الهيئات الاجتماعية (نيقولا تيماسيف، ص ٤٦٢).

وفيما يلى نعرض لأبعاد عملية التفاعل والإنتماء بين الجوانب الاجتماعية، والثقافية والشخصية فى محيط المجتمع الذى يهتم علم الاجتماع بدراسته.

* **لكل مجتمع طريقة حياته التى تحددها ثقافته و[illegible] أعضاء المجتمع** يفكرون معاً ويشعرون بمشاعر مشتركة ويعملون معاً ويتفاعلون ويقيمون علاقات فيما بينهم. وبإقامة علاقات دائمة مستمرة تكون الجماعات الاجتماعية مثل الأسرة، والهيئات والترابطات الاجتماعية المختلفة ولكى تنتظم الحياة فيما بينهم تتشكل مجموعة من القواعد والضوابط نسميها فيما بعد انتظامها بالنظم الاجتماعية للمجتمع، والتى تحكم تصرفات الأفراد والجماعات. فالقيم الخاصة بثقافة مجتمع ما من المجتمعات تحكم تصرفات الأفراد الذين ينشأون فى محيط المجتمع.

* **المجتمع والشخصية :**

يعتبر وجود الأفراد شرط أساسى لوجود المجتمع. كما أن وجود أعضاء ينتمون للمجتمع يقتضى أن تكون هناك طريقة حياة عامة للمجتمع يتمثلها الأفراد ويشتركون فيها ويتصرفون فى ضوئها وتتشكل شخصية الأفراد فى ضوئها.

* **يقتضى وجود طريقة حياة للمجتمع :** تقتضى توفر ثقافة متجسدة فى معارف ومعتقدات وعادات وقوانين متكاملة مع بعضها وذلك لكى تتمكن الثقافة من أداء وظائفها المتمثلة فى :

ـ تمكين الإنسان من التكيف مع البيئة الطبيعية من خلال التكنولوچيا، والتكيف مع بيئته الاجتماعية من خلال التنظيم الاجتماعى، ومع ما وراء الطبيعة من خلال السحر لدى بعض الجماعات، والدين لدى جماعات أخرى. وبذلك نجد أن لكل مجتمع خبراته التى يمارس بها تأثيرات متعددة على نمو أعضائه «Fredricks & Lemon, p. 79».

* كما أن الثقافة والشخصية يتفاعلان بصورة أساسية، إذ أن النمط الثقافى يتحدد من خلال الاجماع على سلوك أو رأى معين للأفراد. كما أن العلاقات الرسمية وغير الرسمية بين الفرد وغيره من أعضاء المجتمع محكومة بواسطة الثقافة. ومن ثم تتم عملية التنشئة الاجتماعية من خلال هذا التفاعل. ولهذا تكون عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التعليم متأثرة بالقيم الثقافية فى أي من البيئات الاجتماعية.

* وفى ضوء تلك الخصائص والسمات التى تميز مجتمعاً عن غيره من المجتمعات يمكن التمييز بين المجتمعات من حيث كونها مجتمعات بسيطة أم معقدة، تقليدية أم مستحدثة، بدوية أم ريفية أم حضارية. وحتى تلك السمات والخصائص تنطوى على نمط ثقافى معين، وسلوك وطريقة حياة خاصة بأعضاء المجتمع.

* ويشكل الحديث عن الثقافة بطابعها المميز عن غيرها من الثقافات جانباً خاصاً للثقافة ذاتها، إلا أن ذلك يقتضى فهم المحيط الاجتماعى للثقافة ومدى تمسك أعضاء الثقافة بعاداتها وقيمها حتى يمكن الحكم على مدى نجاح الثقافة فى تحقيق وظائفها.

* وبالنسبة للشخصية فإن معالجتها من حيث كونها توجيهات الحاجة وعلاقتها بإتجاهات معينة، واستجابات سلوكية خاصة لا يعنى إهمال توجيهات القيمة (الثقافة) التى تدخل ضمن إطار البناء الدافعى للسلوك وتشكيل الاتجاهات. ثم أن الحديث عن الاتجاهات يرتبط بوجود مواقف وتفاعل خارجى، والسلوك يتم فى سياق ثقافة ومواقف اجتماعية معينة.

وبذلك يكون تفريد المجتمع والشخصية والثقافة لاعتبارات التحليل فقط لأنها عناصر تتفاعل مع بعضها لتشكل معاً البيئة الاجتماعية والمحيط

الاجتماعي لمجتمع ما. والواقع أن فهم هذا التفاعل بين الجوانب الثلاثة هو محور اهتمام علم الاجتمع. وذلك ما جعل علماء الاجتماع أمثال « سروكن » و « بارسونز» وغيرهم يؤكدون على أهمية التفاعل بين الجوانب الاجتماعية والثقافية والشخصية فى فهم المجتمع وظواهره ونظمه. وما ذلك إلا لإدراكهم للترابط القائم بين تلك الجوانب وعمق التفاعل القائم فيما بينها. وقد أثر ذلك بدوره على العلماء وهم بصدد تحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.

١-١-٢ دراسة الحياة الاجتماعية :

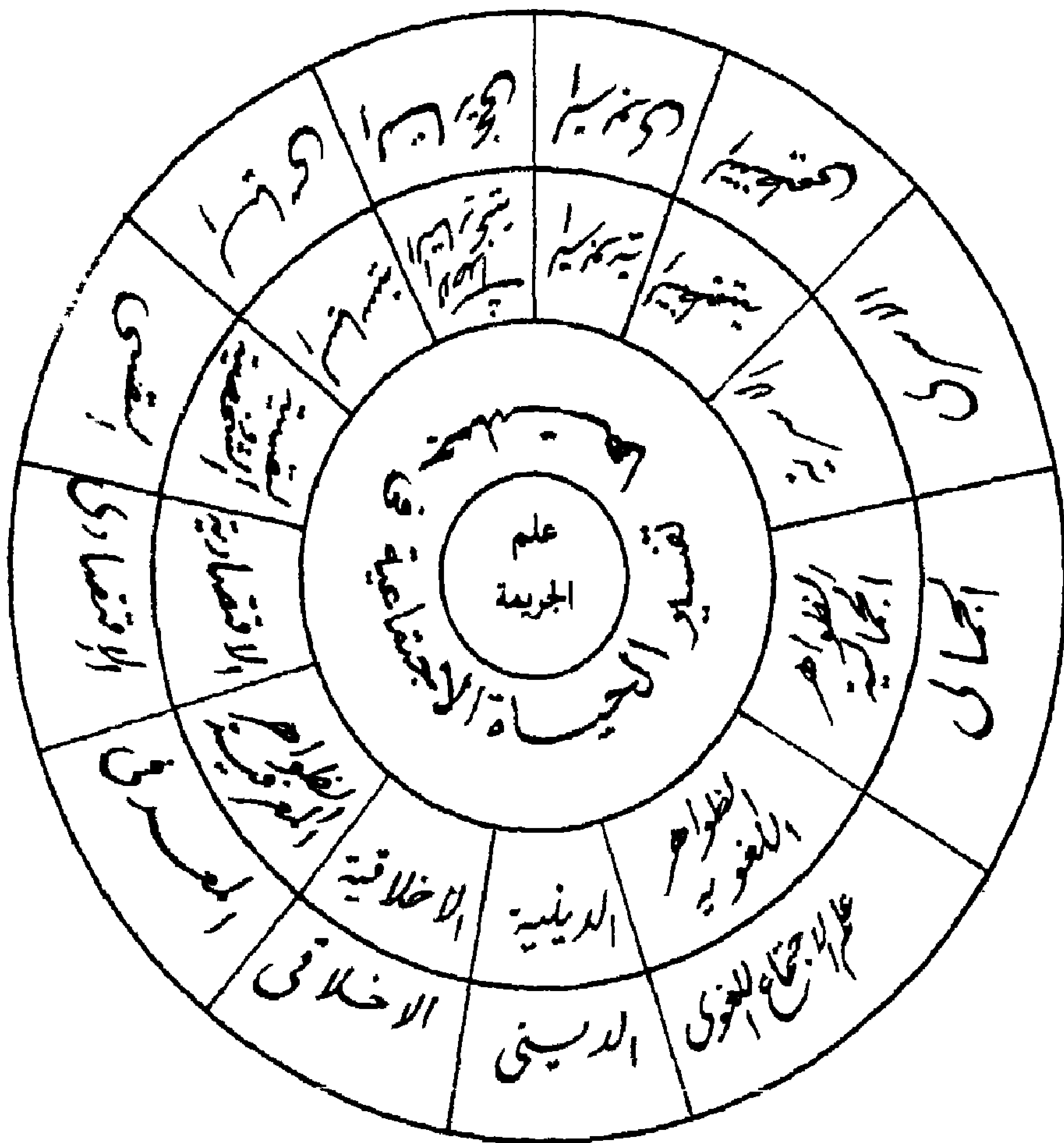
ذهب معظم علماء الاجتماع إلى أن جميع أجزاء الحياة الاجتماعية متصلة اتصالا وثيقاً، وأن جميع الوظائف الاجتماعية متداخلة مع بعهضا ويتوقف بعضها على البعض الآخر، وأن كل تغير يحدث فى جزء من أجزاء المجتمع يكون له مردوده، على بقية أجزاء المجتمع الأخرى. ويرجع ذلك عندهم لكون ظواهر الواقع الاجتماعي لا تعمل بمنفردة، وإنما هى فى تفاعل مستمر ويؤثر بعضها على بعض. وعليه لا يمكن فهم ظواهر الواقع إلا بتحليل عناصرها، وتعقب تأثيرها على بعضها.

ومن ثم ذهب أنصار هذا الإتجاه إلى أن الاستقلال فى دراسة جانب واحد من جوانب الحياة على نحو ما هو حادث بالنسبة للعلوم الاجتماعية الاقتصادية والسياسية... الخ، ينطوى على تحيز يوحى به زيادة التخصص، حيث يفسر رجل الاقتصاد كل ما يجرى فى المجتمع بظروف اقتصادية، ويرجعها رجل السياسية لأحوال سياسية، وهذا ما يغاير طبائع الأشياء.

وقد اقتضى ذلك وجود علم الاجتماع ليقدم تفسيراً للحياة فى جملتها بعد أن تتناول جوانبها العلوم الاجتماعية الخاصة (فروع علم

الاجتماع). حيث تعالج هذه الفروع ظواهر الواقع من حيث كونها مظاهر متعددة للواقع الاجتماعى، وباعتبار هذا الواقع وحدة واحدة متكاملة. وذلك ما يقوم به كل من علم الاجتماع السياسى والاقتصادى والتربوى، واللغوى، والدينى. الخ، ومن ثم يتمثل دور علم الاجتماع العام فى تقديم التفسيرات المتكاملة للحياة الاجتماعية فى جملتها، استناداً لمعطيات هذه العلوم. والشكل التالى يوضح وظيفة علم الاجتماع وموضوعة وكيفية دراسته للمجتمع فى ضوء هذا الاتجاه.

شكل رقم (٢)



ومن الشكل يتضح أن لعلم الاجتماع وظيفتان : تتمثل أولهما في تعمقه في دراسة ظواهر جانب واحد من جوانب الواقع الاجتماعى وذلك ما يحققه من خلال فروعه المختلفة (علم الاجتماع التربوى، علم الاجتماع المعرفى... الخ) أما الوظيفة الثانية فتتمثل فى دراسة المقومات الأساسية للحياة الاجتماعية، وتحديد الخواص العامة لوحدة الحياة الجمعية وما بداخلها من علاقات اجتماعية، والتعرف على القوانين التى تؤثر فى تطور المجتمع وتقدمه فى ضوء معطيات فروعه المختلفة.

ومن أنصار هذا الاتجاه معظم علماء الاجتماع أمثال : دوركايم، وهوبهاوس وجنزبرج، وسمول ولستروارد، وسروكن، وبارسونز، وميرتون وغيرهم من أقطاب علم الاجتماع، وبذلك يتضح أن أنصار هذا الاتجاه ينطلقون من طبيعة الواقع الاجتماعى فى تحديدهم لموضوع علم الاجتماع.

١-٢ الاتجاهات المبكرة لتحديد موضوع علم الاجتماع :

هناك طائفة من العلماء لا تهتم بطبيعة الواقع بقدر اهتمامها بفهم العلاقات الإجتماعية ومن ثم ذهبت إلى أن العلاقات الاجتماعية فى شكلها المجرد تمثل الموضوع الأساسى للدراسة فى علم الاجتماع. وذلك لأنهم يرون أن العلاقات الاجتماعية التى تنشأ بين الأفراد والجماعات سواء كانت فى شكل تعاون، أو تنافس، أو صراع، أو علاقات عمل، موجودة فى مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، رالاقتصادية، والسياسية، والأسرية، والتربوية، والدينية،،،، الخ.

ومن ثم كانت وظيفة علم الاجتماع عند المفكر الألمانى « چورج زيمل G. Simmel » منحصرة فى تحليل هذه المظاهر المختلفة للعلاقات

الاجتماعية، يهدف تحديد خصائصها ومقوماتها الأساسية، ثم محاولة تفسيرها من حيث صورها المجردة بعيداً عن وجودها الفعلى ومادتها المتغيرة، وتجسيدها الاجتماعى. وقد ناصر هذا الاتجاه المفكر الألمانى « الفرد فركانت » عندما أكد على أن موضوع علم الاجتماع يتمثل فى تحليل العلاقات الاجتماعية إلى عناصرها الأولية، وباعتبارها صوراً مجردة. كما أن عالم الاجتماع الألمانى ماكس فيبر M. Weber يذهب إلى أن مظاهر السلوك الإنسانى وما ينشأ عنه من علاقات اجتماعية يمثل الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع. وهو هنا يحصر السلوك الاجتماعى فى نطاق العلاقات والروابط الاجتماعية التى تأتى استجابة لسلوك اجتماعى مقابل، وماكس فيبر بذلك لا يعتبر جميع العلاقات الإنسانية علاقات اجتماعية، وعليه تبرز أهمية تحليلها وتجريدها لكى نردها إلى أصولها ونصل إلى مقوماتها الذاتية.

والواقع أن أنصار هذه المدرسة بردهم للعلاقات إلى صورها المجردة ومقوماتها الذاتية إنما يفصلونها عن تجسيدها الفعلى، وعن سياقها الإجتماعى والثقافى الذى تشكلت فى نطاقه.

١-٣ الاتجاهات المعاصرة لتحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع

امتداداً للحوار الدائر حول موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع ظهرت اتجاهات معاصرة كامتداد لاتجاهات بعض رواد علم الاجتماع فى تحديد ميدان عمل علم الاجتماع.

وقد تنوعت أساليب علماء الاجتماع من حيث الأساس الذى استندوا إليه فى تحديد تلك الميادين.

فمنهم من استند فى تحديده لميادين علم الاجتماع إلى الجدل

المباشر حول موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع وتبرير إدراجها ضمن موضوعات علم الاجتماع وميادين عمله.

ومنهم من استند فى تحديده لموضوعات علم الاجتماع إلى تحليل مضمون الكتب والدورات التى صدرت حول علم الاجتماع خلال فترة حياته.

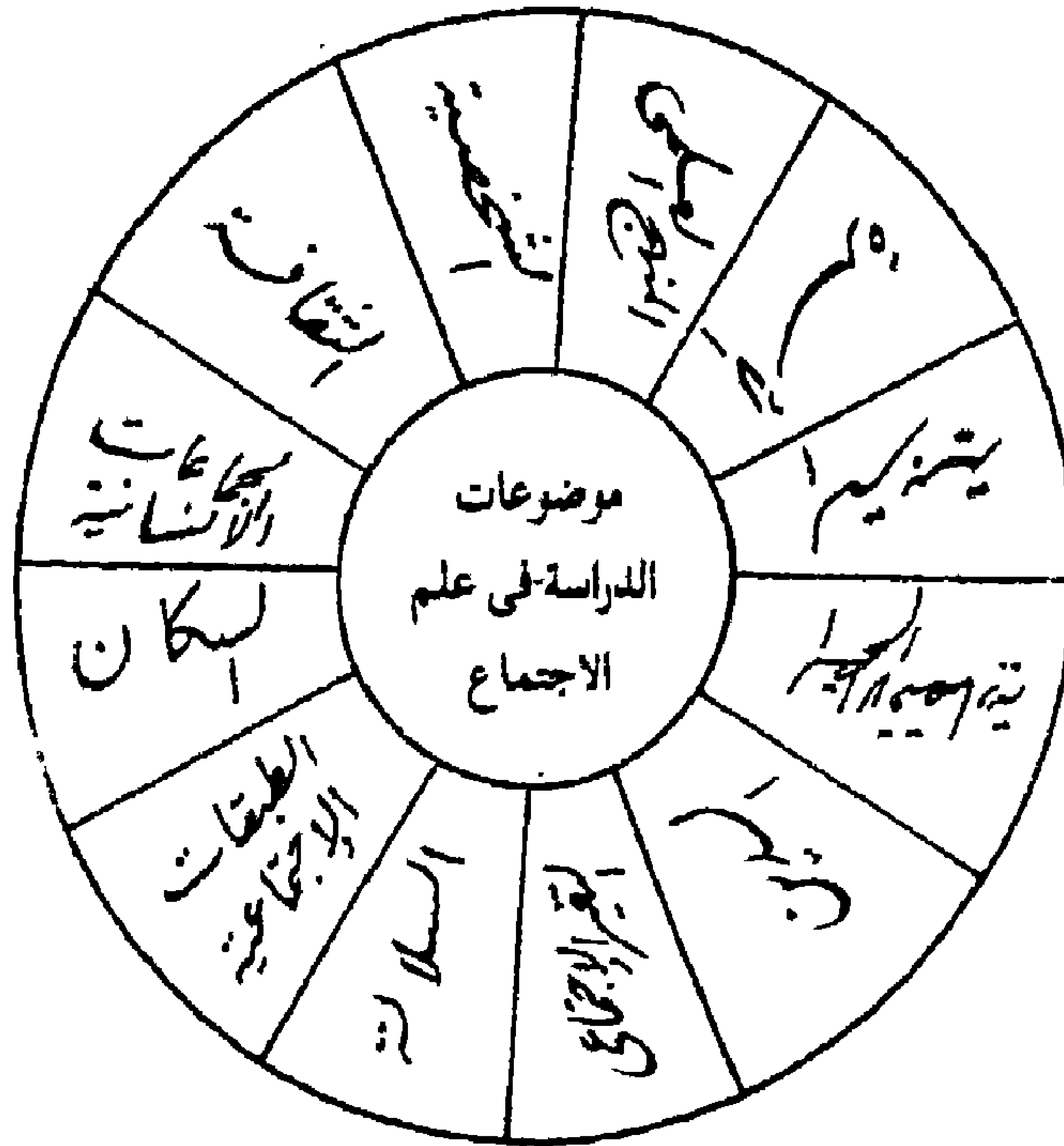
١-٣-١ ومن العلماء الذين استندوا للتبريرات الجدلية فى تحديد موضوعات علم الاجتماع العلماء الفرنسيون الذين أكدوا على النظم الاجتماعية باعتبارها الموضوع الرئيسى لعلم الاجتماع. فى حين حظى موضوع التراث الاجتماعى باهتمام عالم الاجتماع الأمريكى «سمنز» فى مؤلفه «الطرائق الشعبية» ونفس الشيء عند عالم الاجتماع الأمريكى «سمول» فى مؤلفه بعنوان أصول علم الاجتماع «Small, Origins of Sociology, p. 3 L/2».

أما عالم الاجتماع الأمريكى « ماكيفر » فقد اهتم بعوامل الوحدة والتكامل فى المجتمع وقوى التغير والتطور. وأثرها على التنظيم الاجتماعى وطائفة العلاقات الدائرة بداخله.

١-٣-٢ وبالنسبة لعلماء الاجتماع الذين اهتموا بتحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع من خلال الكتب والدوريات المنشورة فيمثلهم (هورنل هارت) (١) H. Hart حيث قام بتحليل عشرين كتاباً حصر موضوعاتها فى إثنتى عشر موضوع يوضحها الشكل التالى.

(١) د. الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥، ص ٢١ - ٢٩.

شكل رقم (٣)



كما حاول بعض علماء الاجتماع أن يحددوا الموضوعات التى تحظى باهتمام علماء الاجتماع (ميادين علم الاجتماع) من خلال الأعمال المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٥٩ «American Sociological Review 1959» حيث حصروها فى أربعة مجموعات أساسية تمثلت فى :

- التحليل السسيولوچى.
- الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية .
- التنظيم الاجتماعى الأساسى.
- العمليات الاجتماعية .

وفيما يلى نعرض الموضوعات التى تضمنتها كل مجموعة من تلك المجموعات :ـ

* المجموعة الأولى (التحليل السسيولوچى) وتضم الموضوعات المتعلقة :

- بالمنهج العلمى .

- نظرية علم الاجتماع.

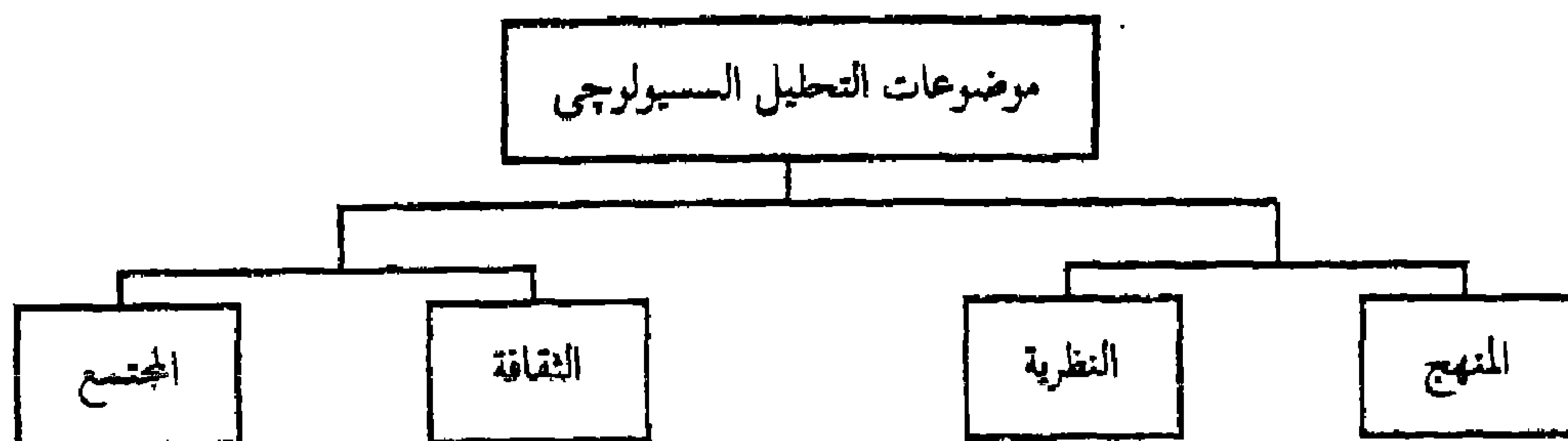
إضافة إلى موضوعى :

الثقافة .

والمجتمع.

والشكل التالى يوضح موضوعات المجموعة الأولى

شكل رقم (٤)



*** المجموعة الثانية (الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية) .**

وتشتمل هذه المجموعة على الموضوعات التالية :

* الأفعال.

* العلاقات الاجتماعية.

* الشخصية.

* الجماعات الاجتماعية.

* المجتمعات المحلية.

* التنظيمات .

* السكان .

* المجتمع.

* المجموعة الثالثة (النظم الاجتماعية)

وتضم النظم الاجتماعية الأساسية مثل النظام الاقتصادى والنظام السياسى والنظام الأسرى . إضافة إلى النظم الثقافية مثل التربية والدين هذا فضلا عن النظم الفرعية الأخرى فى المجتمع .

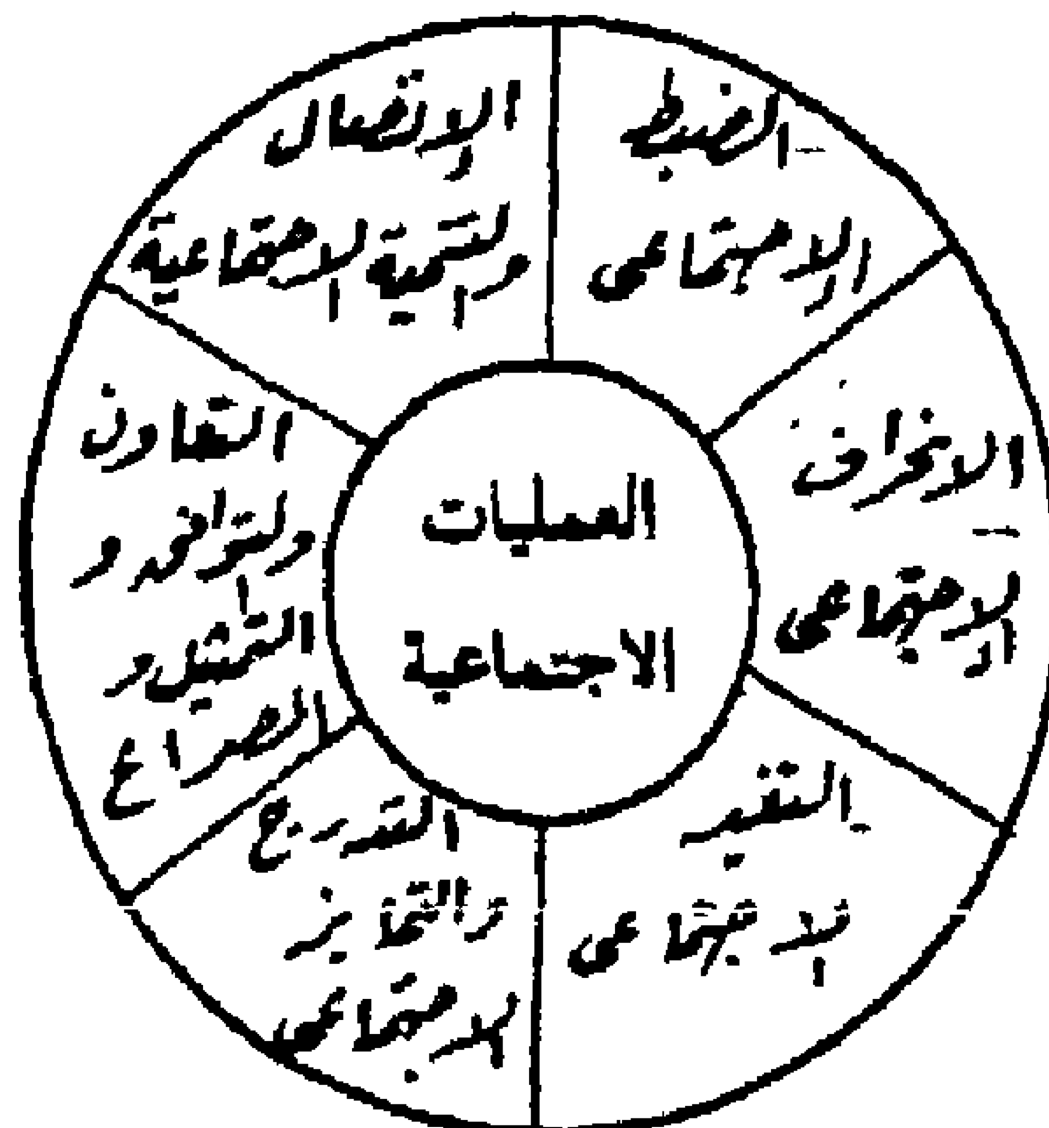
* المجموعة الرابعة (العمليات الاجتماعية :

وتنفرد هذه المجموعة بالموضوعات التالية [1] :

* التدرج والتمايز الاجتماعى .
* التعاون والتوافق والتمثل والصراع.
* الاتصال والتنشئة الاجتماعية.
* الضبط الاجتماعى.
* الانحراف والتكامل.
* التغير الاجتماعى.

والشكل التالى يوضح الموضوعات التى تشتمل عليها مجموعة العمليات الاجتماعية .

شكل رقم (٥)



(١) د. محمد الجوهرى ، وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥، ص ٢٨ ـ ٢٩.

أ ـ ٣ ـ ٣ : وعندما راجع عالم الاجتماع نيقولا تيماشيف : قضايا علم الاجتماع وتعريفاته والجدل الدائر حول موضوعات الدراسة إلى تشكيل ميادين عمل علم الاجتماع، عندما راجع كل ذلك ستخلص الموضوعات الأساسية التى تشكل مع بعضها موضوعاً لعلم الاجتماع (تيماشيف نظرية علم الاجتماع) وقد حصرها فى :

ـ الظواهر والنظم الاجتماعية .

ـ العلاقات والجماعات الاجتماعية .

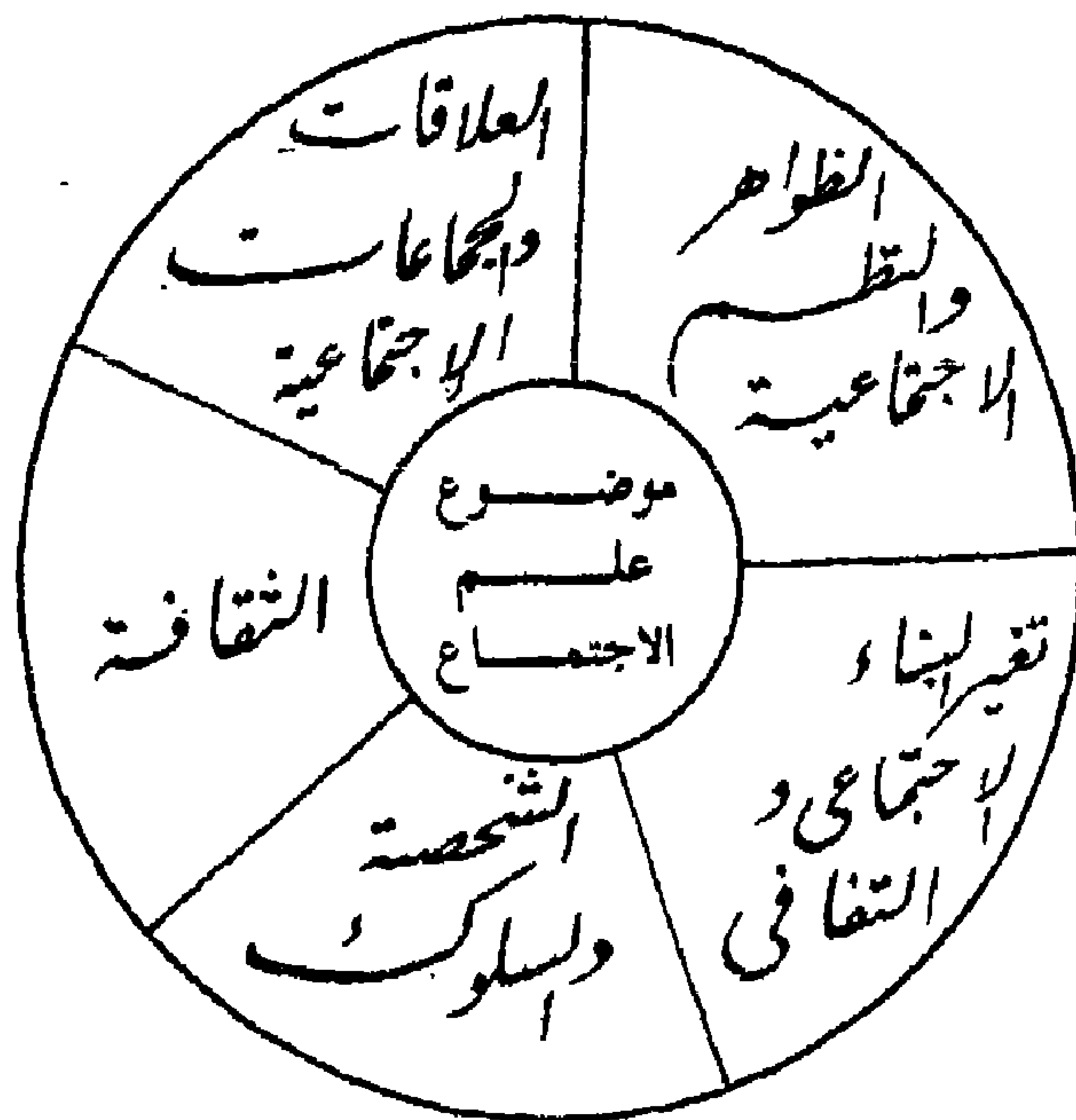
ـ الثقافة .

ـ الشخصية .

ـ تغير البناء الثقافى والاجتماعى.

والشكل التالى يوضح موضوعات الدراسة التى تشكل ميدان عمل علم الاجتماع عند تيماشيف.

شكل رقم (٦)



[illegible] أن المجتمع [illegible]
من الأشخاص والجماعات وما بينها من علاقات ، وثقافته و؟؟؟؟!! الاجتماعية الدائرة فى مجتماعاته المحلية وتنظيمه الاجتماعى... الخ تشكل الموضوع الرئيسى لعلم الاجتماع.

١ ـ ٤ ـ المجتمع كموضوع للدراسة فى علم الاجتماع :

من التحليل السابق لموضوع علم الاجتماع من وجهة نظر العلماء تبين أن معظم الاتجاهات العامة التى تناولت الموضوع تتفق فيما بينها على أن موضوع هذا العلم يتمثل فى :

دراسة المجتمع وشئون الحياة الاجتماعية ؛ فى بنيتها ونظمها وظواهرها وما يرتبط بها من عمليات اجتماعية، ومظاهر سلوكية ... الخ ؛ دراسة علمية لشرح ما هو كائن وتحديد القوانين التى تحكم حركة هذه الظواهر وتفاعلها.

وبذلك فإن هذا التحديد لموضوع علم الاجتماع يؤكد على أن ميدان علم الاجتماع يتسع ليشمل شئون الحياة فى المجتمع ، والتفاعل والعلاقات الاجتماعية التى تشكلت فيما بين الأفراد والجماعات، وقواعد الضبط المنظمة للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع . والتنظميات الاجتماعية وما تنطوى عليه من نظم اجتماعية على مستوى المجتمع . والتراث الثقافى والاجتماعى وعناصر التراث وأساليب العمل والتعامل وأنماط السلوك التى يقرها المجتمع ، وتوزيع الأدوار الاجتماعية وتقسيم العمل ومظاهر التغير فى التنظيم الاجتماعى للمجتمع .

وقد يتصور البعض أن ميداناً هذا شأنه قد لا يحقق للعلم استقلال ،لأنه يوحى بتداخل ميدان عمل علم الاجتماع مع الميادين الأخرى لبعض العلوم ، إلا أن ذلك مردود عليه على النحو التالى :

١ـ٤ـ١ أن مدخل العلم لتناول هذه الموضوعات يعتبر واحداً من المؤشرات الأساسية التى تميز ميدان عمل العلم. وذلك لأن علم الاجتماع يسلم بالفرد كحقيقة قائمة ويتخذ من المجتمع وسياقاته وظواهره والعلاقات التى تربط هذه الظواهر ببعضها يتخذ منها أساسه ومدخله لتفسير الظواهر السلوكية، فى المجتمع. فى حين أن علم النفس يسلم بالمجتمع كحقيقة قائمة ويتخذ من الفرد واستعداداته وميوله وغرائزه مدخله الأساسى لتفسير الظواهر السلوكية.

وبذلك تتضح استقلالية ميدان عمل علم الاجتماع باعتبار المجتمع مدخله الأساسى للتحليل وتفسير الظواهر السلوكية.

١ـ٤ـ٣ ويأتى التطور الذى جد على مدخل علم الاجتماع والذى يعود إلى كل من عالم الاجتماع الألمانى ماكس ڤيبر، وتوماس. والذى نال تأكيد عالم الاجتماع الأمريكى «تالوكت بارسونز»، وهو التطور الذى يشير إلى ضرورة المصاهرة بين المجتمع والفرد واتخاذ التفاعل القائم بينهما أساساً لتفسير الفعل والظواهر السلوكية فى المجتمع .

يأتى هذا التطور على مدخل علم الاجتماع ليضيف تأكيداً آخراً على استقلالية ميدان عمل هذا العلم عن العلوم الأخرى.

١ـ٤ـ٣ ويأتى الجانب الآخر لتأكيد استقلالية علم الاجتماع بموضوعه فيما ذهب إليه علم الاجتماع الأمريكى «بيتريم سروكن» عندما أكد على أن عالم الاجتماع علم عام وعلم خاص فى

نفس الوقت . حيث تأتى عموميته من استقلال مدخله وتمايزه فى دراسة المجتمع وظواهره واهتمامه بتحديد الخصائص العامة للمحيط الاجتماعي والثقافى للمجتمع البشرى. وهذا الميدان لا ينازعه فيه أى من العلوم الاجتماعية الأخرى.

أما خصوصية علم الاجتماع فتأتى عند « سروكن » من تحديده لميادين عمل فروعه المختلفة بالنسبة للظواهر الاجتماعية ، حيث خصص لكل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية فرعاً من فروعه (مثل علم الاجتماع التربوى ، علم الاجتماع السياسى ، علم الاجتماع الاقتصادى علم الاجتماع العائلى.. الخ) يتناوله بعمق من وجهة نظر علم الاجتماع ويتبع منهجيته فى معالجة الظواهر الإجتماعية . ثم يتناول بعد ذلك عن طريق علم الاجتماع المعرفى . المعرفة التى حصلتها تلك الفروع المختلفة متعقباً تطورها التاريخى وعلاقتها بالسياق الاجتماعى والثقافى ، ثم استخلاص النتائج العامة المشتركة لظواهر الواقع واستخلاص القوانين العامة التى تحكم الظواهر الاجتماعية فى نشأتها وتطورها وأدائها لوظيفتها من خلال تفاعلها مع بعضها ومع المجتمع.

وبذلك يشكل المجتمع بنظمه وظواهره وأعضائه من الجماعات والأشخاص وما بينهم من تفاعلات وعلااقات ترتبط بتوزيع الأدوار وتقسيم العمل ... الخ يشكل المجتمع وما ينطوى عليه موضوعاً أساسياً للدراسة فى علم الاجتماع وفى ذلك يتمتع علم الاجتماع من حيث عموميته وخصوصيته بتحديد ميدان عمل مستقل ومتمايز عن العلوم الاجتماعية الأخرى ، ولا ينافسه فيها أى من تلك العلوم رغم تناول تلك العلوم لنفس مجموعة الظواهر الاجتماعية التى ينطوى عليها الواقع الاجتماعى فى المجتمع البشرى الذى نتخذه موضوعاً أساسياً للدراسة فى هذا الجزء من سلسلة علم الاجتماع.

[illegible]

التعريف بالمجتمع البشرى

يوجد المجتمع عندما يتصرف الأفراد فى حدود نظامه الخاص به

رغم استخدامك المتكرر لكلمة مجتمع فى حياتك اليومية. فأنت لا تستطيع أن ترى المجتمع. ومع ذلك فهو شاخص أمامك، فتجده فى كل أعمالك وتصرفاتك فأنت كعضو من أعضاء المجتمع، وعائلتك كجماعة من الجماعات الاجتماعية العديدة فى المجتمع. لابد أن تسلكو السلوك الذى يمكنكم من أداء دوركم، ووظيفتكم، بالمعنى الذى يتطلبه نظام المجتمع.

- **فما هو المجتمع ؟**
- **وما هى المؤشرات التى يمكن الحكم فى ضوئها على أن جماعة ما تشكل مجتمعاً أم لا ؟**
- **وما هى البيات الأساسية التى يتشكل منها المجتمع والتى ترتبط بأداء وظائفه ؟**
- **وما هى المتطلبات الوظيفية التى يحققها المجتمع من خلال نظمه ؟**
- **وما هى المشكلات التى تواجه الأفراد فى المجتمع ؟**

٢ ـ ١ ما هو المجتمع :

عندما نقارن بين الإجابات المختلفة على هذا السؤال يتضح لك أنها تؤكد في مجملها على أن :

المجتمع إطاراً عاماً يحدد العلاقات التى تنشأ بين أعضائه (من الأفراد والجماعات) والذين تربطهم ببعضهم تقاليد وأعراف وطريقة حياة عامة تبعث الألفة فيما بينهم فى نطاق مجتمع يشبع إحتياجاتهم وينتمون جميعا إليه.

وقد استخلص هذا التعريف العام للمجتمع من محاولات العلماء المختلفة للإجابة على هذا السؤال على النحو التالى :

* المجتمع هو النمط المتغير للعلاقات الاجتماعية وهذا التعريف ينظر إلى المجتمع باعتبار نسيج العلاقات الاجتماعية الدائمة التغير. وبذلك يكون المجتمع بمثابة نظام مكون من العرف والاجراءات المرسومة. وشتى وجوه ضبط السلوك الإنسانى. ومما يميز نمط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع الإداراك المتبادل بين أعضاء المجتمع، الذين يدرك كل منهم الآخر.

ومن ثم يتصرفون فى ضوء توقعات كل منهم للآخر. وهذه هى العلاقات الاجتماعية التى يعرف المجتمع على أساسها بأنه نسيج العلاقات الاجتماعية المتغيرة «Maciver,R. & Page. C., pp. 5.6»

٢ ـ ٢ تعريف المجتمع على أساس الحاجة للانتماء :

يعنى ذلك تعريف المجتمع على أساس حاجة الأعضاء للشعور بالانتماء إلى مجتمع، وحاجة المجتمع لوجود أعضاء ينتمون إليه. ومن ثم فإنه يسعى لإشباع هذه الحاجة لدى أعضائه من الأفراد والجماعات الاجتماعية فبقدر شعور الأفراد بالحاجة إلى الانتماء لمجتمع، تكون حاجة المجتمع لدعم انتماء الأفراد إليه، وإلا فقد المجتمع أهم مقومات وجوده،

وهذه الخاصية المزدوجة للشعور بالانتماء تميز المجتمع البشرى عن غيره من تجمعات الكائنات الحية الأخرى.

وفى ضوء شعور أعضاء المجتمع بالانتماء يستخدم العلماء مفهوم المجتمع بمعناه العام باعتباره متضمناً للجنس البشرى ككل. وعلى أساس هذا الانتماء يمكن تفسير التجمعات البشرية وتوزيعها بين نماذج اجتماعية متمايزة سلالياً، وثقافياً (كما هو الحال بالنسبة لنماذج المجتمع العربى، والمجتمع الأوربى، والمجتمع الأمريكى،..... الخ) ويتدرج هذا الفهم لتمييز المجتمعات القومية المحدودة (مثل المجتمع الفسطينى، والمجتمع الصينى، والمجتمع الأردنى، والمجتمع السورى... والمجتمع الليبى، والمجتمع المصرى،.... الخ.

٢ ـ ٣ تعريف المجتمع على أساس البعد الثقافى :

يتميز الإنسان عن الكائنات الأخرى باستخدامه للرموز الثقافية

يؤكد هذا الاتجاه على تمايز المجتمع البشرى عن غيره من تجمعات الكائنات الحية من حيث قدرة الإنسان على استخدام الرموز الثقافية، وبناء ثقافة خاصة تتصف بالتراكمية، وتمكين الإنسان من العيش فى مجتمع لا ينهض فقط على مجرد تبادل الاعتماد بين الأفراد، وتقسيم العمل بينهم، ولكن يتوفر له مجموعة من القيم والمعتقدات المشتركة التى نسميها بالثقافة، والتى تشتمل على نمط معين لجميع أنشطة الحياة فى المجتمع. «Biezanz. M & Biezanz J., 1973, p. 152.»

ولكى يستطيع الفرد العيش فى المجتمع عليه أن يتعلم الطريقة التى

يعمل بها المجتمع أى عليه أن يتعلم ثقافة المجتمع. فتلك الثقافة هـ التى ساعدت الإنسـ ـ لكى يوجد أنواعًا مختلفة من النظم لجميع انشطة المجتمع. كما أنها ساعدته على أن يُقيم أنواعًا مختلفة من العلاقات الاجتماعية. وأن يحقق تفاعله مع الآخرين بطرق متعددة ومتمايزة منها ما هو تعاون، ومنها ما هو صراع، ومنها ما هو تنافس، ومنها ما هو تكامل وامتثال لقيم المجتمع وقواعده، والتى تشكل نظم المجتمع المختلفة.

٢ ـ ٤ تعريف المجتمع على أساس وظائفه الرئيسية :

يميل البعض عند تعريف المجتمع للتأكيد على وظائفه الأساسية، ومع المجتمع وتطور ثقافته توفرت له لغته التى ساعدته مع غيرها من الوسائل المتقدمة فى مجال الاقتصاد، التربية على أداء وظائفه المتعلقة بما يلى :

- بتوفير سبل الحماية لأعضائه.
- وتوفير حاجاتهم الضرورية للتغذية.
- وتنظيم التناسل.
- وتمكين الناس من العيش فى جماعات وتنظيمات كبيرة.
- تمكين الناس من توسيع نطاق ثقافاتهم باكتساب المعارف الجديدة.
- دعم مقدرة الناس للسيطرة على ردود فعلهم نحو التغيرات التى تحدث فى المجتمع، وتوفير الوسائل التى يستعان بها على تحقيق الأهداف وإشباع الحاجات.
- المحافظة على قيم المجتمع ومعاييره.
- دعم النظم الاجتماعية وتأكيد الضبط الاجتماعي بعناصره المختلفة (القانون والعرف والدين... الخ).

وعندما نتناول المجتمع بمعناه المحدد سيكون بمثابة تجمع سكانى فى

منطقة معينة، يتوزع الأفراد فى نطاقها بين تقسيمات عمل منتظم ويشاركون بعضهم فى الأهداف العامة. (Biezanz & Biezanz, 1973, pp. 151-152) التى يسعى المجتمع لتحقيقها من خلال أنشطته الاقتصادية والسياسية والتربوية... الخ.

تلك الأنشطة التى يشكل المجتمع بكل منها ومن خلال ثقافته نظاماً خاصاً، يتولى مهمة القيام بهذه الأنشطة ويحكم سلوك الأفراد وتفاعلهم. فالنشاط الاقتصادى شكل له النظام الاقتصادى، والنشاط السياسى شكل له النظام السياسى، النشاط التربوى شكل له النظام التربوى.... الخ.

بعد مراجعة المحاولات المختلفة لتعريف المجتمع [illegible] حول [illegible] العبارة الصحيحة فى الجدول التالى:

رقم	العبارة
١	المجتمع إطار محدود ينطوى على علاقات بين فردين أو أكثر، تربطهم ببعضهم علاقات مصالح مشتركة وينتمى كل منهما لثقافة معينة.
٢	بقدر شعور الأفراد للحاجة للانتماء لمجتمع معين تكون حاجة المجتمع إلى انتماء الأفراد إليه.
٣	تشتمل ثقافة المجتمع على مخطط معين لجميع أنشطة الحياة فى المجتمع.
٤	يعرف البعض المجتمع بأنه نسيج العلاقات الاجتماعية الثابتة القائمة على أساس المصالح الخاصة بكل فرد.
٥	يلعب المجتمع دوراً واضحاً فى دعم النظم الاجتماعية وتأكيد الضبط الاجتماعى بعناصره المختلفة.

ما هى وظائف المجتمع التى [illegible] العلماء [illegible] المجتمع على التاريخ وظائفه الأساسية [illegible]

المبحث الثالث

الإنسان والمجتمع

فطر الله الإنسان على حب التجمع مع بني جنسه، والرغبة في الإلتقاء بهم والتفاعل معهم

الإنســــــان اجتمـــــاعي بطبعـــــه

وبذلك تنضوى الطبيعة البشرية على الألفة، وحب التجمع، والالتقاء مع الآخرين، والميل للعيش معهم فى حياة اجتماعية تكفلها أسرة أو عشيرة، أو عائلة، أو قبيلة، أو مجتمع... الخ. ومن هنا بدأت مسيرة الإنسان لإقامة دعائم المجتمع، وإرساء نظمه على مستوى أنشطته الاقتصادية والسياسية والتربوية... الخ، لضبط سلوك الأفراد، وتنظيم تفاعلهم.

ومهما كان محيط تلك الحياة الاجتماعية أو هدفها، فإنها توفر للإنسان قدراً من الإشباع لحاجاته المختلفة بما فيها حاجته إلى الشعور بالانتماء والارتباط والاتصال ببني جنسه. «Bocock, R. 1983. p. 22»

فلا يمكن تصور وجود الإنسان الفرد منعزلا عن الآخرين إلا بما يطالعنا به تاريخ البشرية من حالات لأطفال فرضت عليهم العزلة والعيش فى الغابة مع الذئاب يقلدونها ويسعون مثلها، ويتعلمون منها طريقة حياتها.

لماذا يؤكد العلماء دائماً على أهمية المجتمع وضرورته بالنسبة للإنسان رغم ما يواجهه من مشكلات تولدها الحياة الاجتماعية ؟

تتولد الضرورة الاجتماعية للمجتمع بالنسبة للإنسان من مجموعة متكاملة من العوامل تتمثل في :

* أثر العزلة على الإنسان.

* ميل الإنسان الفطرى للعيش فى محيط اجتماعى.
* التراكم الثقافى وتزايد حاجة الإنسان للمجتمع.

ولنمضى معاً فى تناول كل من هذه العوامل بشىء من التفصيل :

٣ ـ ١ أثر العزلة على الإنسان :

إن ما يطالعنا به تاريخ البشرية من حالات لأطفال فرضت عليهم العزلة، والعيش خارج محيط الجماعة البشرية، يؤكد أنه بدون احتكاك المولود البشرى بالجماعة البشرية والعيش فى محيطها، لا يستطيع الإنسان أن ينمى سماته البشرية، ولا أن يستمتع بإنسانيته ولا أن ينمى مهاراته الاجتماعية والنفسية، كما تأكد أن جميع قوى الإنسان المتعلقة بالكلام والسلوك والتفاعل مع الآخرين تتعطل تماماً.

لذلك لا يمكنك تصور وجود الإنسان الفرد منعزلا عن الآخرين إلا بالنسبة لبعض الحالات النادرة التى اكتشفها العلماء. والتى فرضت العزلة عليهم لظروف قهرية، أو نتيجة لضغوط اجتماعية وسياسية معينة «Davies, K. 1940. pp. 554-565».

وقد ترتب على عزلة بعض الأفراد عن محيط المجتمع البشرى النتائج التالية :

* أن الحالات التى اكتشفت فى الغابة كان سلوكها مماثل تماماً لسلوك الذئاب وغيرها من الحيوانات.
* وأن جميع قواها المتعلقة بالكلام والتفاعل معطلة بصورة كاملة.
* وأن جميع عاداتها بالنسبة للأكل والشرب والدفاع عن النفس مماثلة تماماً للعادات السلوكية لدى حيوانات الغابة.

* أما بالنسبة للحالات التي فرضت عليها العزلة نتيجة لظروف اجتماعية وسياسية فقد تعطلت مهاراتها الاجتماعية عن النمو.

* وأن جميع الحالات التي فرضت عليها العزلة عن الحياة البشرية لم تستطع أن تنمي سماتها البشرية.

* كما أنها لم تستطع أن تستمتع بإنسانيتها أيضاً.

٣ ـ ٢ ميل الإنسان الفطرى للعيش في محيط اجتماعى.

إن نزوع الإنسان وميله إلى الاجتماع ببنى جنسه ينم عن طبيعة الإنسان التى فطره الله عليها. وما تعكسه الأقوال المأثورة عن الفلاسفة والمفكرين والعلماء . من أن الإنسان الاجتماعى بطبعه، وأن الإنسان مدنى بطبعه، وأن الإنسان حيوان اجتماعى، وأن ميله للاجتماع بين بنى جنسه فطرى وتلقائى، كل هذه الأقوال وما يسير على وتيرتها ما هو إلا تعبير عن الميل الفطرى لدى الإنسان للعيش وسط جماعة بشرية تتولاه بالرعاية، والتدريب، وتكفل له الحماية، والأمان.

وإذا كان الناس باعتبارهم كائنات اجتماعية قد فطروا على أن يعبروا عن طبيعتهم بأن يخلقوا نظاماً من شأنه أن يوجه سلوكهم. وأن يضبطه ومن وظيفة هذا النظام وهو المجتمع أن يطلق نشاط الناس، وفى نفس الوقت يحد منه. فإن ذلك مؤشر واضح ودليل بين على أن الإنسان كائن اجتماعى. وذلك بعينه ما دفع أرسطو إلى أن يقول :

« إن الشخص الذى يعجز عن أن يسهم بنصيب فى الحياة الاجتماعية المشتركة إما أن يكون دون البشرية أو أن يكون فوقها ».

وهذا ما يؤكد على أن الإنسان اجتماعى بفطرته، وأنه لا يستطيع أن يعيش وحيداً لأنه يعتمد على المجتمع فى كل أمر من أمور حياته، وأن

المجتمع يتدخل فى كل شىء يخص الإنسان حتى فى مضمون آماله وأحلامه وأفكاره ومخاوفه. وقد أكدت حالات العزلة النادرة التى أشرنا إليها سلفاً أن مجرد احتفاظ الإنسان بإنسانيته واستمتاعه بها مرهون بوجوده في محيط اجتماعى فمولدك ومولدى في مجتمع يحمل معه فكرة حاجتك وحاجتى إلى المجتمع نفسه.

فالعادات وتعلم العيش مع الآخرين والتفاعل معهم هى الغاية النهاية للطبيعة البشرية وعلى الإنسان أن يتعلم كيف يعمل المجتمع لكى يحافظ على طبيعته البشرية، ولكى يستطيع العيش فى المجتمع.

وبذلك تكشف حاجة الإنسان الملحة إلى المجتمع عن سمات الطبيعة البشرية المتمثلة في :

* أن الطبيعة البشرية تنطوى على حب التجمع والالتقاء بالآخرين.
* وأن الرغبة فى التفاعل مع الآخرين والميل للعيش معهم يؤكد ما تنطوى عليه الطبيعة البشرية من الألفة والاستئناس ببنى البشر.
* وأن الحاجات التى تولدها الحياة الاجتماعية لدى الإنسان مثل حاجته إلى الشعور بالانتماء والاتصال بالآخرين إنما هى من صلب طبيعته البشرية،. وبذلك تكون الطبيعة البشرية حصاد التفاعل بين الإنسان الفرد والمحيط الاجتماعي الذى صنعه الإنسان والذى لا يستطيع العيش بدونه. وذلك يشير إلى أن الإنسانية الطبيعية تتطلب وجود المحيط الاجتماعى للمجتمع الذى يوفر للإنسان شبكة من العلاقات تساعده على مواصلة احتماله للحياة «Maciver, R., Page, C., 1965, p. 8»

والواقع أننا بفهمنا لأثر العزلة على الإنسان وميله الفطرى لحياة الجماعة نكون مهيئين لدراسة أثر التراكم الثقافى على زيادة حاجة الإنسان للمجتمع.

٣ ـ ٣ التراكم الثقافى وتزايد حاجات الإنسان المجتمعية

إذا كانت الثقافة هى ذلك العمل المركب والمتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاقيات والقانون والعرف. فإنها بذلك تشكل نظام المجتمع وتمده دائماً وباستمرار بما يدعم القواعد والترتيبات التى ينهض عليها. وذلك ما يجعل البيئة الاجتماعية مرتبطة بالثقافة بصورة تامة.

ونتيجة للتراكم المستمر لتراث الجماعة، وظهور أنشطة وتنظيمات ومهن وقيم ومعايير وقواعد جديدة لضبط سلوكك أنت، وسلوكى أنا، وسلوك الآخرين. فإن حاجة الإنسان لتشرب هذه القواعد والمعايير مستمرة وتتزايد من جيل إلى جيل مع تزايد التراث الثقافى وتراكمه، ولن تستقيم للإنسان حياة إلا إذا تكيف مع كل ما يستجد فى مجتمعه.

ولهذا أخذ الإنسان يسعى لتحسين وضعه وابتكار الطرق الجيديدة أو تعديل الطرق التقليدية وتطويرها بحيث تمكنه من تحقيق الإشباع لحاجاته المتزايدة.

ومع تزايد احتياجات الإنسان فى المجتمع بدأت تظهر بعض صور التعارض بين مصالح الأفراد. الأمر الذى أخذ يهدد استقرار المجتمع. ومن هنا يسعى المجتمع لوضع القواعد والترتيبات المنسجمة مع قيمه، ومعاييره، لتنظيم علاقات الأفراد وضبط سلوكهم وترشيد تفاعلهم فى محيط المجتمع.

ولم ينته الأمر عند مجرد وضع المجتمع للقواعد والترتيبات المنظمة لعلاقات الأفراد وسلوكهم، فقد صاحب التراكم المستمر لتراث الجماعة من جيل إلى جيل، واتساع دائرة النشاط البشرى والتوسع فى التنظيمات الاجتماعية والتجارية والصناعية وما يتبعها من قيم ومعايير. صاحب كل ذلك حاجة ملحة لأن تطور الجماعة قواعدها وترتيباتها ولن يأتى للجماعة

ذلك إلا بتنمية المعرفة، وابتكار الأساليب الفنية، التى تساعد على توفير فرص تكيف الإنسان مع بيئته.

وتشير عملية التكيف مع البيئة إلى أن الإنسان بحياته فى جماعة قد خلق البيئة التى تلزمه بالتكيف معها. وأنه بإضافة المعرفة والأساليب الفنية التى تعين الإنسان على التكيف مع بيئته. أصبح الإنسان مجبراً على الدخول في عمليات التفاعل، وما يتعلق منها بعملية إعداد الفرد عن طريق التنشئة الأسرية، والتربية المدرسية، وبعملية التربية تلك يكسب الإنسان من المهارات ما يساعده على الإندماج فى مجتمعه وتشرب ثقافته.

هنا يتكشف لك بوضوح أن الثقافة بعناصرها المادية (المساكن، الأدوات، الملابس، الأواني، والآلات والكتب والات الطباعة.. الخ وعناصرها اللامادية (الأفكار، والمفاهيم وأساليب التفكير والقيم، والإبداعات المجردة للإنسان مثل اللغة والآداب والعلوم الخ) بكل هذه العناصر قد تغلغلت فى حياة الإنسان وحياة مجتمعه.

فأنت وأنا نتكلم بلغة معينة، ولنا قيمنا ومعاييرنا وأساليب تفكيرنا، كما أننا نستخدم الكتاب، ونقيم فى مسكن ونرتدى ملابس معينة ونستخدم أوانى وآلات معينة... الخ. وجميع صور الثقافة المادية واللامادية تلك تشير إلى أن تنمية المجتمع ونظمه تقتضى بالضرورة توفير المعرفة الجديدة وتنمية الاتجاهات والقيم بما يجعلها ملائمة لظروف التنمية ومتطلبات نجاحها فى تحقيق أهدافها «Weiner, M., P. a-10, 1B».

وانطلاقاً من هذه الضرورة لفهم المجتمع ونظمه بفهم طبيعة المجتمع وثقافته نتناول بالتحليل والدراسة مفهومى المجتمع والثقافة.

٢ - ولكن قبل أن ننتقل للمبحث الرابع، اذكر ما تعرفه بإيجاز عن العوامل الثلاثة الأساسية التى جعلت المجتمع بمثابة ضرورة أساسية للإنسان؟

٤ ـ النماذج الاجتماعية داخل المجتمع

تتعدد الجماعات والتنظيمات الاجتماعية داخل المجتمع من حيث أشكالها وتنظيمها ووظيفتها والغرض منها.. وعضويتها (من حيث كونها الزامية أم اختيارية) وسوف نعرض لبعض تلك النماذج التى نستفيد منها فى إلقاء مزيد من الضوء على المجتمع البشرى ووظيفته.

٤ ـ ١ النماذج الاجتماعية :

يضم المجتمع باعتباره إطاراً عاماً مجموعات متنوعة من الترابطات الاجتماعية مثل المجتمع المحلى، الجماعة والهيئة أو المنظمة والجمهرة أو الحشد والجمهور والدهماء ولكل من تلك الترابطات الاجتماعية بداخل المجتمع سمات وخصائص تميزها عن غيرها. كما أن كل منها يعكس أنماط اجتماعية معينة من العلاقات ويوضح طريقة تنظيم كل منها وأهدافها.، والواقع أن أى من المجتمعات البشرية يضم بعض من تلك النماذج الاجتماعية أو جميعها.

٤ ـ ١ ـ ١ المجتمع المحلى Community :

يتضمن المجتمع نماذج محلية مختلفة منها القبيلة والقرية وأحياء المدينة ويعرف المجتمع المحلى بأنه :

مجموعة من الأفراد يقيمون فى منطقة أو بيئة محدودة النطاق.

وبذلك يشير المجتمع المحلى لمجموعة محدودة من الناس تستقر فى بيئة معينة، وتقوم فيما بينها عاطفة المجتمع المحلى التى توجد بين أفراد الجماعة، إضافة إلى شبكة العلاقات المحلية التى تجعل كل منهم يتعرف على الآخر. «New by, H. p. 13»

ومن ثم يمكن أن تكون الجماعة المحلية صغيرة مثل القبيلة، ويمكن أن يكبر حجمها لتكون قرية أو مدينة أو أمة بأكملها... على أن يشارك أفراد الجماعة بعضهم فى طريقة حياة معينة. وبذلك يكون أهم خصائص المجتمع المحلى أن الأفراد يستطيعون العيش وتحقيق حياتهم بكاملها داخل نطاقه. «Maciever, R. & Charles Page, p. 9»

وفى ضوء ذلك يتسم المجتمع المحلى بمجموعة من الخصائص المتمثلة فى :

- الاستقرار فى بيئة محددة المعالم والنطاق.
- أن ينهض نظام المجتمع على شبكة من العلاقات المحلية.
- أن يشترك الأفراد فى أوجه نشاط المجتمع المحلى.
- أن يكون للمجتمع المحلى تكوينه المميز من حيث القواعد المنظمة لسلوك الأفراد والعلاقات المتبادلة فيما بينهم.
- وأن أساس العلاقات الاجتماعية بداخله.
- الصداقة.
- والقرابة.
- والجيرة «Denisoaff, p. 87»

وبذلك يشير المجتمع المحلى لمجموعة من الناس تستقر فى بيئة محلية معينة، وتقوم بينهم عاطفة المجتمع المحلى، ونمط العلاقات المحلية حيث يتواجد الأفراد مع جماعاتهم، إضافة إلى وجود شبكة العلاقات الاجتماعية التى تجعل كل واحد من أعضاء الجماعة يتعرف على الأعضاء الآخرين. وقد تكون الجماعة المحلية صغيرة مثل القبيلة، وقد تكون كبيرة الحجم كالقرية أو المدينة أو الأمة بأكملها.

يحتوى المجتمع أيضاً على جماعات إجتماعية متعددة، حيث يشير مفهوم الجماعة إلى وجود عدد من الأفراد لهم طابع خاص، ويرتبط أعضاؤها بروابط معينة، ويسعون لهدف مشترك، كما أنهم على صلة دائمة ببعضهم، وقد تكون الجماعة أولية أى غير رسمية مثل جماعات اللعب والأسرة...

« تعتبر الأسرة المثال الأساسى للدلالة على العلاقات الأولية »

أما النمط الثانى من الجماعات وهى الجماعات الثانوية فيشير لتلك الجماعات الرسمية مثل المدرسة أو تلاميذ الفصل. يضاف للمدرسة كجماعة ثانوية (رسمية) الجماعات المهنية، والأندية... الخ.

٤ ـ ١ ـ ٣ الهيئات (المنظمات)

يوجد فى المجتمع أيضاً هيئات أو منظمات. وتضم المنظمة Association أفراداً ينتظمون بمقتضى قواعد موضوعة لتحقيق أهداف محددة، ومن أمثلتها الجمعيات الخيرية، والجمعيات العلمية... الخ.

والجدول التالى يتضمن مقارنة بين النماذج الاجتماعية داخل المجتمع :

جدول رقم (١)

المصطلح	التعريف	أمثلة النماذج
المجتمع	إطار عام يشمل العلاقات المستقرة والمنتظمة بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه فى جماعات وهيئات وتنظيمات ... الخ	المجتمع المصرى، المجتمع الأمريكى، المجتمع الفرنسى، المجتمع السورى، الخ.
المجتمع المحلى	مجموعة الأفراد الذين يعيشون فى منطقة محددة النطاق ويتشركون فى جميع الأنشطة ، وله تكوينه المميز من حيث القواعد المنظمة لسلوك والعلاقات	قبيلة ، قرية ، أحياء ، مدينة... الخ.
الجماعة	مجموعة من الأفراد لهم طابع خاص ويرتبطون ببعضهم بوابط معينة ، ويسعون لهدف مشترك، وهم على صلة دائمة ببعضهم.	أسرة، مدرسة ، فريق كشافة ، ... الخ
الهيئة أو المنظمة	تضم طائفة من الأفراد ينتظمون بمتقضى قواعد موضوعة لتحقيق أهداف محددة.	الجمعيات العلمية، الجمعيات الخيرية، ... الخ.
الجمهرة أو الحشد	تجمعات محدودة الهدف، وتنشأ بصورة تلقائية، وتقوم على الاتصال الشخصى المباشر.	تجمع أفراد فى طريق لمشاهدة صادقة ، ... الخ.
الجمهور	جمع من الأفراد غير منظم وغير محدد الشكل والمكان، وتجمع بين أفراده وحدة الهدف فقط، وليس بينهم اتصال مباشر.	جمهور الكرة، جمهور يشترك فى مشاهدة برنامج معين الخ.
الدهماء	هى حشود غير منتظمة، تخضع للرغبات القوية ، وهى مؤقتة وتخضع لإيحاءات قادتها.	جمهور ، يتكون بعد مشاهدة فيلم ينافى الأخلاق ... الخ.

٤ ـ ٢ أوجه الاختلاف بين المجتمع والنماذج الاجتماعية بداخله :

عرفت عند مناقشة التعريفات المختلفة للمجتمع البشرى. أن الحديث عن المجتمع استهدفت التأكيد على :

أن المجتمع يضم مجموعة من الناس تقوم بينهم علاقات حقيقية، وإن كنا نستطيع أن نرى الأفراد من حيث استقرارهم فى بيئة معينة، فإننا لا نستطيع أن نرى أو نسمع أو نشم أو نلمس ما نسميه بالعلاقات الاجتماعية ومع ذلك فإنها شاخصة فى إدراكنا المتبادل لبعضنا فى المجتمع، وتوقعاتنا المتبادلة بالنسبة لتصرف كل منا حيال الآخر. والعلاقات الاجتماعية بذلك تمثل واقع المجتمع الذى يتضمن عدداً من الجماعات الاجتماعية.

وقد ساهمت تلك الجماعات فى إنشاء طائفة من الأهداف ومن الرغبات العامة والمنافع المشتركة، والمتبادلة. وقد اقتضت هذه الرغبات العامة المتبادلة (د. مصطفى الخشاب. ص ١١٥)، والمنافع المتبادلة قيام طائفة من القواعد والأساليب المنظمة لسلوك الأفراد وعلاقاتهم المتبادلة.

فما هى إذاً المؤشرات التى تمكننا من الحكم على أن جماعة ما تشمل مجتمعاً أم لا ؟

إن تحديد تلك المؤشرات يقتضى مناقشة خصائص المجتمع البشرى من ناحية، وتحديد أوجه الاختلاف بين المجتمع والجماعات الفرعية الأخرى التى تتشكل داخل المجتمع من ناحية أخرى.

٤ ـ ٢ ـ ١ الخصائص المميزة للمجتمع البشرى :

برغم اختلاف نماذج المجتمعات البشرية من حيث الحجم، والكثافة والمساحة، ودرجة التقدم، ومستوى التجانس الثقافى... الخ إلا أن العلماء

اهتموا بتحديد مقومات المجتمع البشرى فى ضوء الخصائص المميزة له عن غيره من الجماعات الاجتماعية التى تتشكل داخل المجتمع.

ومن أبرز خصائص المجتمع البشرى التى أكد عليها معظم العلماء ما يلى :

* أن المجتمع ليس جماعة فرعية منبثقة عن جماعة أخرى.
* وأن للمجتمع منطقته المحددة جغرافياً. حيث يمارس أعضاء المجتمع فيها حياتهم العامة.
* كما أن احتياجات أعضاء المجتمع تتسع على أساس الاعتماد المتبادل الذى يحققه نظام تقسيم العمل.
* أن للمجتمع ثقافته المتمايزة التى يقبلها جميع الأعضاء وينصاعون لتوجيهات قيمها ومعاييرها.
* يتوفر لدى جميع أعضاء المجتمع شعور قوى بالانتماء فشعورهم «بالنحن» يجعلهم يتوحدون مع بعضهم.
* أن معظم أعضاء المجتمع الجدد يأتون عن طريق التناسل والتنشئة الاجتماعية للمواليد الجدد.
* يضم تنظيم المجتمع جميع الجماعات الاجتماعية والأفراد الذين يرتبطون ببعضهم بعلاقاته اجتماعية متبادلة وقوية. «Biesanz & Biesanz, pp. 152-153»
* أن أعضاء المجتمع يتفاعلون مع بعضهم على مدار فترة من الزمن، ومن ثم يؤثر كل منهم على الآخرين خلال اتصالهم ببعضهم عن طريق الكلمات، والكتابة، والموسيقى،.. الخ «Denisoff &Wahrman. p. 83»

هذه هى الخصائص الأساسية التى تشمل مقومات المجتمع الرئيسية

فما هى أوجه الاختلاف بين الجماعات الفرعية فى ضوء هذه المقدمات الرئيسية التى ينهض عليها المجتمع.

٤ ـ ٢ ـ ٢ أوجه الاختلاف بين المجتمع والجماعات الفرعية.

يختلف المجتمع عن الجماعات الفرعية الأخرى التى يتضمنها (مثل الأسر، الأحزاب السياسية، وتنظيمات العمل، والمجتمعات المحلية... الخ من حيث الجوانب الهامة التالية :

* المجتمع أكبر من الجماعات الفرعية إذ أنه يحتوى على العديد من تلك الجماعات. والتى يشكل كل منها وحدة صغرى بداخله.
* أن المجتمع لا ينبثق عن تلك الجماعات وإنما هى التى تنبثق عنه.
* أن للمجتمع ثقافته العامة والمتمايزة. حيث يشترك فيها جميع أعضاء المجتمع من الأفراد والجماعات، فى حين أن الثقافة الخاصة بالجماعات ثقافات فرعية. منها ما هو منسجم مع ثقافة المجتمع (مثل ثقافة الأسرة، المجتمعات المحلية كالقرية... الخ) ومنها ما هو متعارض مع ثقافة المجتمع (مثل ثقافة العصابات... الخ)

كما أن كل ثقافة فرعية تخص جماعة معينة دون غيرها. فى حين أن ثقافة المجتمع ثقافة عامة بالنسبة لمختلف الجماعات.

* أن المجتمع مكتف بذاته، ولا يعتمد على غيره من المجتمعات ويمتلك القوة، والقواعد والتكنولوجيا اللازمة لاستمرار وجوده على مر الزمن.
* وللمجتمع دورات حياته الطويلة والممتدة بصورة تتجاوز دورات حياة الجماعات والأجيال المتعاقبة بداخله.
* أن إضافة أعضاء جدد فى المجتمع يتم عن طريق التناسل، والتنشئة الاجتماعية للمواليد الجدد. فى حين أن إضافة أعضاء جدد للجماعات الأخرى الفرعية باستثناء نموذج المجتمع المحلى (القرية، المدينة... الخ) يتم بصورة اختيارية من قبل أعضاء المجتمع من الأفراد «Denisoff & Wahraman, pp. 83-84».
* يحتوى تنظيم المجتمع على العديد من الجماعات الأخرى الموجودة بداخله فى حين أن لكل جماعة تنظيمها الخاص بها فقط.

س٣ : ماهى خصائص المجتمع الأساسية التى أجمع عليها العلماء ؟

المبحث الخامس
أنماط المجتمعات البشرية

اهتم العلماء بفهم طبيعة المجتمع البشرى، والتعرف على الأشكال. التى اتخذتها المجتمعات الإنسانية خلال تطورها. وقد ترتب على هذا الاهتمام تدفق المعرفة المستمر حول المجتمع البشرى من حيث طبيعته وأشكاله، والعوامل التى تؤثر فيه، والخصائص التى تيمز كل نمط من أنماط المجتمع خلال مراحل تطوره.

وما يهمنا هنا هو التعرف على الأسس التى اتخذ منها العلماء ركيزه لتحديد أنماط المجتمع البشرى تم تحديد الخصائص التى تميز نمطى المجتمع التقليدى والحديث.

وفيما يلى نستعرض الأسس التى استند إليها العلماء لتصنيف المجتمعات البشرية والخصائص المميزة لكل من المجتمع التقليدى والمجتمع الحديث.

٥ ـ ١ تصنيف المجتمعات البشرية :

ما هى الأسس التى استند إليها العلماء عند تصنيفهم لأنماط المجتمع البشرى ؟

أدت رغبة العلماء فى التعرف على خصائص المجتمع البشرى إلى تصنيف الأنماط الاجتماعية التى اتخذها المجتمع خلال مراحل تطوره وتحديد خصائصها وردها لبعضها بصورة تساعد على تحديد الخواص العامة المشتركة للمجتمع البشرى.

وقد توالت إجابات العلماء حول أسس التصنيف والأنماط التى اتخذها المجتمع البشرى فى ضوء تلك الأسس.

٥ ـ ١ ـ ١ فذهب أنصار نظرية التعاقد الاجتماعى أن التعاقد الإرادى بين الأفراد والحاكم هو الذى أدى إلى وجود الدولة أو المجتمع المدنى بوضعه الحالى. وهذه النظرية تفترض بذلك وجود حالة فطرية قبل مرحلة التعاقد الاجتماعي. حيث أنه عندما تداخلت مصالح الأفراد وتعقدت أمورهم لجأوا إلى التعاقد لإنشاء حياة اجتماعية منظمة (الخشاب، ص ١٢٧).

٥ ـ ١ ـ ٢ أما عالم الاجتماع البريطانى « هربرت سبنسر» فقد صنّفَ المجتمع على أساس الوظيفة الأساسية التى تناط به إلى :

- **مجتمع حربى** : يعيش أهله على القتال والتفنن فى أساليبه.
- **مجتمع صناعي**: وظيفته الأساسية الإنتاج والعمل والكفاح من أجل الحياة.

٥ ـ ١ ـ ٣ ويستند تصنيف عالم الاجتماعى الفرنسى أميل دوركاييم لأنماط المجتمعات على نوع التضامن فى المجتمع والوظيفة التى يؤديها حيث صنفها إلى :

- مجتمعات أولية بسيطة : تقوم على التضامن الآلى نتيجة لحالة التجانس (فى الأنشطة والسلوك.. الخ) التى تسود تلك المجتمعات.
- والمجتمع الحديث الذى يقوم على التضامن العضوى نتيجة لعدم التجانس وتقسيم العمل بحيث أصبحت الوظائف والأدوار محددة تحديداً دقيقاً. ومن ثم تزايد الاعتماد بين نظم المجتمع والموسسات بصورة تماثل التضامن العضوى

بين أعضاء الكائن الحي.

٥ ـ ١ ـ٤ يأتي تصنيف عالم الاجتماع الألماني «فردناند تونيز» على أساس نمط العلاقة السائدة في المجتمع. حيث تقسم المجتمعات البشرية إلى :

ـ **مجتمع محلي** Geminschoft يتسم بالعلاقات الاجتماعية المستقرة، كما أن الحياة تمتاز فيه بالتضامن وقوة الروابط وسيادة الشعور الجمعي والمشاركة الوجدانية. وتقوم علاقاته على أساس المصلحة الجمعية.

ـ **المجتمع** Gesellschoft يتسم بأن العلاقات السائدة فيه غير مستقرة كما أنه يتضمن العديد من الهيئات والمؤسسات ويتميز بأن المشاركة الوجدانية فيه غير متكاملة وتقوم العلاقات الفردية على الحذر والحرص والمنفعة الخاص.

٥ ـ ١ـ ٥ أما تصنيف « شارلز كولي » فينهض على أساس نمط العلاقات الاجتماعية حيث يصنفها إلى :

ـ **جماعات أولية** : تقوم على العلاقات المباشرة بين أعضائها وتتمثل في الأسرة، وجماعات الأصدقاء التي تسودها المشاعر المشتركة.

ـ **وجماعات ثانوية** : وتتميز بالعلاقات الاجتماعية الرسمية أي العلاقات الغير مباشرة والتي تسود بين أعضائها، وتتمثل في النقابات، والاتحادات العامة، والهيئات.

٥ ـ ١ ـ ٦ ثم يضيف « رادكليف براون » أساساً آخر لتصنيف المجتمعات البشرية : يتمثل فى درجة التحضر وبذلك يصنف المجتمع إلى :

- **مجتمع شعبى** : Folk Society بسيط قائم على العزو والانتساب ومتجانس ثقافياً.
- **مجتمع حضرى** Urban Society كبير الحجم غير متجانس العضوية فى جماعاته، ويقوم على الدولة والعلاقات الاجتماعية فيه رسمية.

٥ ـ ١ ـ ٧ ثم يأتى تصنيف الهيئات الدولية للمجتمعات المختلفة ليقدم لنا أساساً آخراً لتصنيف المجتمعات يتمثل فى درجة النمو والتقدم، حيث تصنف المجتمعات إلى :

- **مجتمعات نامية** : وهى المجتمعات التى ما تزال ثقافاتها تقليدية ولكنها أخذت بأساليب التطوير والتنمية وهى فى ذلك تعتمد على الدول المتقدمة وما تزال الزراعة هى محور النشاط الاقتصادى بها.
- **ومجتمعات متقدمة** وهى تلك المجتمعات التى أصبحت تمسك بزمام التكنولوجيا والمعرفة العلمية والتى حققت نهضة صناعية كبيرة.

والجدول التالى يتضمن مقارنة بين أسس التصنيف ونماذج المجتمع البشرى.

جدول رقم

العالم	أساس التصنيف	نموذج المجتمع البشرى
أنصارنظريةالتعاقد	التعاقد الإرادى	- مجتمع مدنى - مجتمع متوحش
هربرت سبنسر	الوظيفة الأساسية للمجتمع	- مجتمع حربى. - مجتمع صناعى.
أميل دوركايم	التضامن الاجتماعى	- مجتمع بسيط. - مجتمع معقد.
تونيز	نمط العلاقة السائدة والإرادة	- مجتمع محلى علاقات مستقرة فيه. - مجتمع علاقات غير مستقرة فيه.
كولى	نمط العلاقة الاجتماعية السائدة	- جماعات أولية. - جماعات ثانوية.
رادكليف براون	درجة التحضر	- مجتمع شعبى. - مجتمع حضرى.
الهيئات الدولية	درجة النمو والتقدم	- مجتمعات نامية. - مجتمعات متقدمة.

من تحليل جهود العلماء لتصنيف المجتمعات البشرية ووضع أساس لهذا التصنيف يتضح أنه رغم اختلاف الأساس الذى يستند إليه كل منهم لتحديد أنماط المجتمعات البشرية وخصائصها إلا أنهم يتفقون جميعاً على ثنائية التصنيف : وعلى أن الأسس التى استندوا إليها فى التصنيف ما هى إلا خصائص مميزة لأنماط المجتمع وأنها تتكامل مع بعضها لتقدم إلينا صورة متكاملة عن خصائص نمطط المجتمع التقليدى والمستحدث والتى

وضعتها الهيئات الدولية تحت مسمى المجتمعات النامية Developing Soci-eties والمجتمعات المتقدمة Developed Societies.

وقد انتقد عالم الاجتماع الأمريكى « شالكوت بارسونز» تصنيف المجتمعات على أساس أنه ليس هناك فواصل قاطعة بين المجتمع التقلدى والمجتمع الحديث ولهذا حاول الخروج من مأزق الثنائية تلك بتحديد مجموعة من الخصائص التقليدية والخصائص المستحدثة سماها (بمتغيرات النمط) حيث يكون الحكم على مجتمع بأنه تقليدى أو مستحدث على أساس توفر عدد من الخصائص التى حددها للتمييز بين أنماط المجتمعات على متصل تطوير المجتمع البشرى. ومع ذلك يظل التأكيد قائم بين العلماء على أهمية تصنيف المجتمعات إلى مجتمعات تقليدية ومجتمعات مستحدثة.

نشاط رقم

ضع رقم نمط المجتمع فى العمود الثانى أمام أساس التصنيف فى العمود الأول

جدول رقم (٣)

أساس التصنيف		نمط المجتمع	
رقم	الأساس	النمـــط	رقم
	درجة النمو والتقدم	مجتمع مدنى	١
	التضامن الاجتماعى	مجتمع صناعى	٢
	العلاقات الثانوية والأولية	مجتمع بسيط متجانس	٣
	وظيفة المجتمع الأساسية	جماعات للثروة	٤
	التعاقد الاجتماعى بين الحاكم والمحكوم	مجتمع متحضر	٥
	العلاقات الاجتماعية والإرادة	مجتمعات نامية	٦

٥ ـ ٢ خصائص المجتمعات التقليدى :

يتسم المجتمع التقليدى بخصائص معينة تميزه عن غيره من النماذج الاجتماعية. وإذ ما تناولنا خصائص المجتمع من حيث الطابع الثقافى للمجتمع، وتنظيمه الاجتماعى، ونمط الشخصية، والسلوك أمكن التعرف على الطابع العام للمجتمع التقليدى.

٥ ـ ٢ ـ ١ الطابع الثقافى للمجتمع التقليدى :

يتسم المجتمع التقليدى بـ :

* بالتجانس الثقافى بين جميع أعضائه ولذا نجد إجماعاً عاماً بين أعضائه على معاييرها وأخلاقياتها. وذلك بدوره يخلع على سلوك الأعضاء معنىً معيناً كما أن هذا الاجماع يجعل تقبل الأعضاء لثقافة المجتمع وتنظيمه من الأمور العامة بالنسبة لجميع الأعضاء.

* لا تتوفر له لغة مكتوبة كما أن ثقافته تتسم بالطابع الرمزى وبقدسية القيم السائدة، ومن ثم نجد أن للقيم العامة المطلقة قوة كبيرة.
* كما أن سلوك الأفراد يصدر بتلقائية.
* أما بالنسبة للمستوى التكنولوجى فهو بسيط لدرجة كبيرة.

٥ ـ ٢ ـ ٢ طابع التنظيم الاجتماعى للمجتمع :

يقوم التنظيم الاجتماعى للمجتمع (التقليدى على أسس معينة تتمثل فى :

* أن الأسرة الممتدة (تضم ثلاثة أجيال) هى الوحدة الأساسية للمجتمع وليس الفرد.
* كما أن التجانس السلالى هو النمط الشائع فى تلك المجتمعات،.
* ويخضع لنظام الضبط الغير رسمى الذى تحكمه الأعراف والتقاليد.لذا نجد الشعور بالانتماء للجماعة قويًا.
* وتوزع المراكز والأدوار داخل الأسرة الممتدة.
* ويقوم التفاعل الاجتماعى على الاتصال والاحتكاك المباشر،
* ويقوم نظام الجزاء والتجريم على قواعد غير رسمية وهو لا يميل للتغير نظراً لرسوخ قيمه ومعاييره.

٥ ـ ٢ ـ ٣ الشخصية والسلوك فى المجتمع التقليدى :

ليس هناك تأكيد واضح على الفرد ذاته وإنما التأكيد الفعلى على الجماعة.

* انتساب الشخص للجماعة محور العلاقات التى تربط الفرد بجماعته.
* ويتحدد مركز الشخص ودوره فى الجماعة على أساس القرابة.
* ومن ثم يتسم سلوك الفرد بالتلقائية نظراً لتوحده الشديد مع الجماعة. فهو لا يعرف نفسه إلا من خلال جماعاته.

ـ [illegible] تقييم [illegible] المكانة التى تشغلها جماعته.

٥ ـ ٣ خصائص المجتمع الحديث :

يشكل المجتمع الحديث وضعاً مغايراً تماماً لوضع المجتمع التقليدى. إذ أنه يمتاز بكبر حجمه وتعدد الجماعات والروابط والتنظيمات والهيئات الاجتماعية بداخله، كما أنه غير مكتفٍ بذاته. ولذا فهو يتفاعل مع الثقافات والمجتمعات الخارجية وذلك ما تتلمسه بتحديد خصائصه من حيث:

- الطابع الثقافى والتكنولوچى.
- طابع التنظيم الاجتماعى.
- الشخصية ونمط السلوك.

٥ ـ ٣ ـ ١ الطابع الثقافى والتكنولوچى :

- يعتمد المجتمع الحديث على التكنولوچيا المتقدمة والمعرفة المتطورة.
- وله لغته المكتوبة.
- كما أن له ثقافة غير متجانسة.
- ويتوفر له مستويات عالية من التحضر والتصنيع.
- ويترتب على تنوع الخلفية الثقافية لأعضائه وجود ثقافات فرعية داخل المجتمع (ثقافات بدوية، ريفية، حضرية) بجانب ثقافته العامة العلمانية، ولا يتوفر به طابع الإجماع المطلق على ثقافته وقيمه كما هو الحال فى المجتمع التقليدى.

٥ ـ ٣ ـ ٢ طابع التنظيم الاجتماعى.

تمثل الدولة التنظيم الاجتماعى للمجتمع، ومن ثم تمارس سلطة ونفوذاً على التنظيمات الاجتماعية الأخرى بداخله.

وتتعدد أشكال التنظيمات والأنشطة، فهناك النظام السياسى، والنظام الاقتصادى، والنظام التربوى، والنظام الدينى .. الخ. ولكل من تلك النظم مؤسساته وأجهزته وأعضائه من الأفراد، وأهدافه التى يسعى لتحقيقها.

* ورغم أن الأسرة وحدة اجتماعية وجماعة أولية فى المجتمع إلا أنها فى الغالب تكون أسرة زواجية تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء فقط.

ويعتمد النظام الاجتماعى العام فى المجتمع على سلطة التشريع والجزاءات الرسمية.

كما أن المجتمع الحدث يحوى فى عضويته العديد من الجماعات التطويعة التى تضم أفراداً من مختلف الثقافات والسلالات، ولا يتوفر لنظامه الاكتفاء الذاتى، ولذا فإنه يعتمد على غيره من المجتمعات ويتبادل معها المواد الخام والسلع. كما أنه يتوسع فى تقسيم العمل، ويعتمد مركز الفرد فيه على أدائه وإنجازه.

٥ ـ ٣ ـ ٣ نمط الشخصية والسلوك :

ـ تقوم علاقة الشخص بالمجتمع على المواطنة فى الدولة وليست على القرابة.

ـ يعين دور الشخص ومركزه بمستوى الأداء والإنجاز.

ـ تعدد المعايير الموجه للسلوك بتعدد الثقافات الفرعية داخل المجتمع.

ـ تتسم الشخصية فى المجتمع الحديث بالصفات التالية :

ـ الإبهام (غير معروفة).

ـ تفرد السلوك.

ـ تعدد انتماء الشخص للجماعات الاجتماعية فى المجتمع فهوعضو فى أسرة وعضو فى جماعة محلية وعضو فى نادى أو عضو فى رابطة مهنية.... ونقابة وجمعية خيرية.... الخ).

كما هو الحال في المجتمع التقليدى.

وبصورة عامة فإن المجتمعات الحديثة تختلف نماذجها باختلاف مستويات التحضر والتصنيع بها. وطبيعة تنظيمها، ومستويات التعليم، والتنظيم الاجتماعى، ويعتمد اختلافها أيضاً على مدى توفر الخصائص والسمات المستحدثة بها.

س ٤ : قارن بين خصائص المجتمع التقليدى والمجتمع الحديث ؟

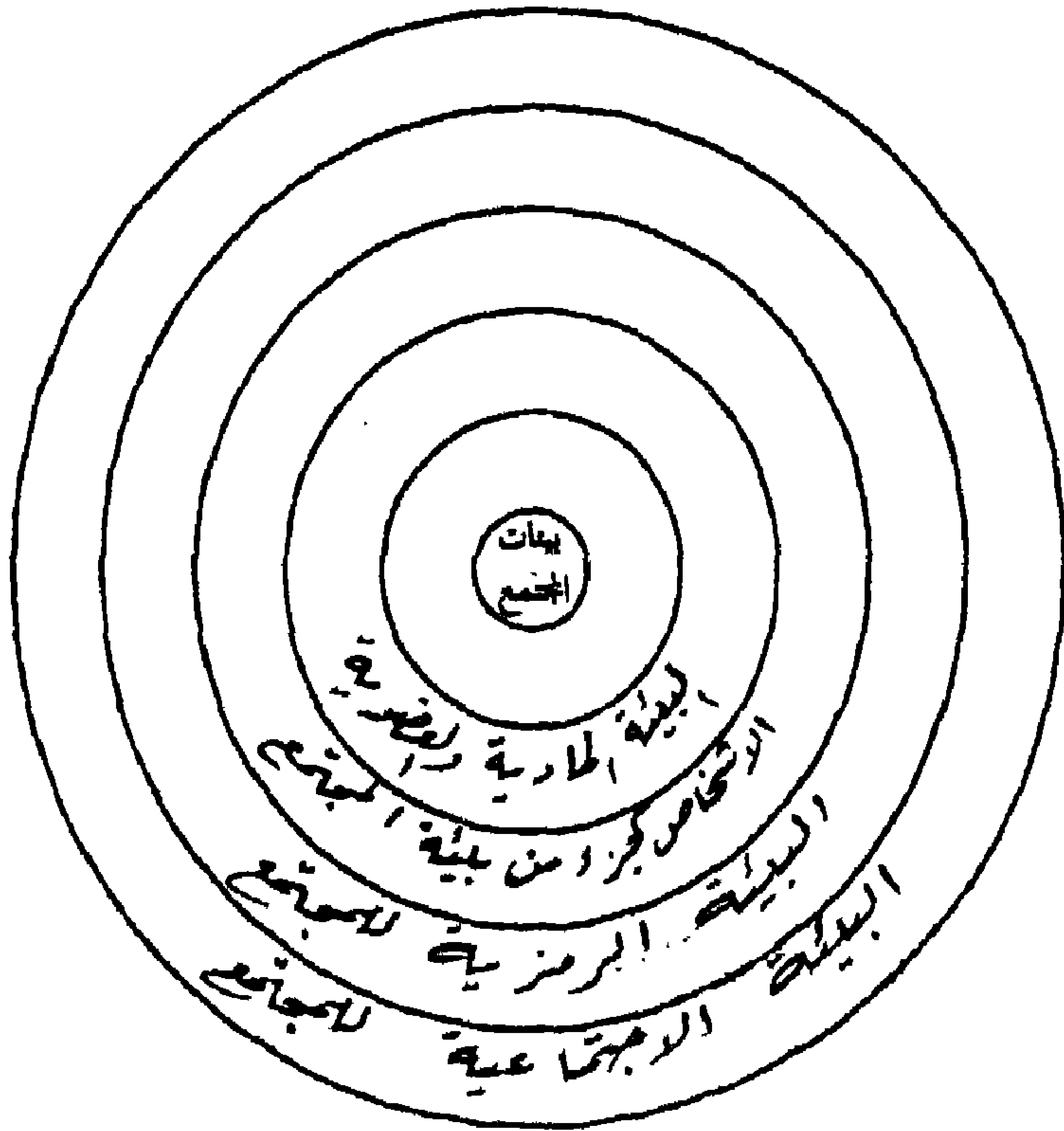
المبحث السادس
بيئات المجتمع

ما هى البيئات الأساسية التى تشكل المجتمع والتى ترتبط بأداء وظائفه ؟.

يتميز المجتمع البشرى عن غيره من تجمعات الكائنات الحية الأخرى من حيث البيئات الأساسية التى يشتمل عليها المجتمع . فضلا عن كون هذه البيئات تميزه أيضاً عن غيره من الوحدات الاجتماعية والجماعات الفرعية الداخلة فى نطاقه (مثل المجتمع المحلى، والأسرة ... الخ) وذلك ما كشف عنه عالم الاجتماع الأمريكى « تالكوت بارسونز» وهو بصدد تحليل طبيعة البيئات التى يحتوى عليها المجتمع (عثمان، ١٩٨٣، ص ٣٦٨).

والشكل رقم (٧) يوضح بيئات المجتمع الرئيسية

شكل رقم (٧)



٦ ـ ١ البيئة المادية والحضرية

[illegible]

حاجات أعضائه من الأفراد. وقد تطلب ذلك من المجتمع أن يحكم سيطرته على البيئة الطبيعية أو أنه يتكيف معها. وقد اقتضى ذلك توفير القدرة الكافية لهذا المجتمع لكى يتمكن من التحكم فى الأساليب التكنولوچية والاقتصادية بحيث يستطيع استخدامها وتوظيفها للحصول على الغذاء والكساء والمأوى الضرورى، وهذا ما يقوم به النظام الاقتصادى فى المجتمع.

٦ ـ ٢ الأشخاص كجزء من بيئة المجتمع :

إذا ما أريد للإنسان البقاء فى المجتمع
عليه أن يتعلم كيف يعمل المجتمع.

تقع على المجتمع مسئولية توفير الظروف والعوامل التى تحث الأفراد لكى يسهموا بجهودهم، ولكى يؤدون دورهم حسب توقعات المجتمع ودون توتر زائد يؤثر على توازن المجتمع. وأيضاً دون أن يغترب الأشخاص أى دون أن ينفصلوا عن المجتمع وثقافته، ويصبحون عبئاً عليه وتهديداً له.

وتحقيق ذلك يتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التى تنمى لدى الأفراد الاتجاه والسلوك الاجتماعى، وبالتالى تشكل شخصيتهم باكتسابهم قيم المجتمع، ومعاييره. ويتولى تلك المهمة النظام العائلى. والنظام التربوى والنظام الدينى.

٦ ـ ٣ البيئة الرمزية للمجتمع :

الإنسان هو الكائن الوحيد
الذى يستخدم الرموز الثقافية

تتشكل هذه البيئة من خلال الأفكار المتعلقة بمعرفة الواقع، والرموز

والمعانى والأفكار الدينية والقيم التى تحدد ما هو مرغوب من قبل المجتمع، وما هو غير مرغوب. وهنا تلعب الثقافة دوراً أساسياً لأنها تشكل نظم المجتمع، وتخلع عليها صفة الشرعية فينصاع لها الأفراد ويتصرفون فى ضوئها.

٦ ـ ٤ البيئة الاجتماعية للمجتمع :

ماذا نعنى بالبيئة الاجتماعية ؟

تتمثل هذه البيئة بالنسبة للمجتمع فيما نسميه بالوحدات الاجتماعية، الجماعات... والمجتمعات، وسواء كانت خارجية كالمجتمعات، أو داخلية كالجماعات والتنظيمات المحلية الموجودة بداخل المجتمع فهى تشكل البيئة الاجتماعية للمجتمع.

* وبالنسبة للبيئة الخارجية والتى تتمثل فى المجتمعات الأخرى التى يتعامل معها المجتمع. فهى تقتضى أن يكون للمجتمع حدود وأن تتوفر لأعضائه درجة من التضامن القوى.

* وبالنسبة للبيئة الداخلية والتى تشمل الأسر والمدارس ومؤسسات العمل وغيرها من الروابط والهيئات والجمعيات التى يحتوى عليها المجتمع. فهى تتطلب من المجتمع أن يكفل درجة من الإجماع على قيمه لتحقيق التكامل وتقليل التوتر الداخلى بين تلك الوحدات الداخلية.

ويرتبط بهذه البيئة العديدة من نظم المجتمع المتمثلة فى النظام السياسى، والنظام الدينى، والنظام التربوى.

س ٥: ما هى النظم الاجتماعية التى ترتبط بكل من بيئات المجتمع ؟

المبحث السابع
متطلبات الحياة الاجتماعية

ينشد الإنسان دائماً الراحة والإشباع والحماية فى المجتمع

تطالعنا الكتابات المختلفة حول المجتمع البشرى بالعديد من التساؤلات التى تبرز أهمية الحياة الاجتماعية بالنسبة للإنسان، للوفاء باحتياجاته الأساسية من ناحية وتحقيق متطلبات وجوده فى المجتمع من ناحية أخرى. ومن ثم جاءت إجابات العلماء على هذه التساؤلات بما يفيد فى التعرف على :

ـ إشباع حاجات الإنسان.

ـ المتطلبات الوظيفية للمجتمع.

ـ مشكلات الإنسان فى المحيط الاجتماعى.

فهذه الجوانب تحدد متطلبات الحياة الاجتماعية وبقدر نجاح المجتمع فى تنظيم أنشطته المختلفة وتنميتها فى ضوء المستجدات الحضارية، ومشكلات الإنسان يمكنه تنظيم أنشطته، وترشيدها بالصورة التى تجعلها مناسبة لتحقيق الإشباع لحاجات الإنسان وحل مشكلاته. «Inkelis, Alex, 1964. p. 63» تلك المشكلات التى يتعرض لها فى ظروف الحياة الاجتماعية. وبالتالى يمكن الوفاء بمتطلباته الوظيفية لدعم تكامل الأعضاء معه والحفاظ على استقراره.

ما هى المتطلبات الضرورية للحياة الاجتماعية ؟

بمعنى ما هى الوظائف التى على المجتمع القيام بها من خلال نظمه الاقتصادية والسياسية والتربوية... الخ وباعتباره نظاماً اجتماعياً عاماً. حتى يفى باحتياجات أعضائه ويكفل استقراره واستمرار وجوده.

الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يأكل دون أن يجوع، ويشرب دون أن يعطش

شغلت حاجات الإنسان ومتطلبات إشباعها اهتمام العلماء منذ وقت طويل وقد أدت محاولاتهم المستمرة لتحديد تلك الاحتياجات ومتطلبات إشباعها إلى اهتمام علماء النفس وعلماء الاجتماع بالتعرف على ملامح تلك الحاجات وسبل إشباعها باعتبارها محركة لسلوكه وعمله. وكان « مازلو» من رواد هذا الاهتمام فحدد حاجات الإنسان وحصرها فى: الحاجات الفسيولوجية الضرورية، حاجات الأمن وحاجات الحب وحاجات التقدير، وحاجات تحقيق الذات، والحاجة إلى التثقيف. وتابع العلماء من بعده تحليل الحاجات الإنسانية وسبل إشباعها مؤكدين على فاعلية تلك الحاجات فى التأثير على سلوك الإنسان وتكيفه فى المجتمع «Hampton, D.R. P. 412»

٧ ـ أ ـ ١ رغبات الإنسان واهتماماته :

اهتم العلماء بتحديد رغبات الإنسان واهتماماته الأساسية، خاصة تلك الاهتمامات العامة التى تعبر عن حاجات ضرورية للفرد فى محيطه الاجتماعى، وقد وجدوا أن هناك رغبات معينة تتصف بالعمومية بالنسبة للجنس البشرى وتسيطر على سلوك الأفراد.

فقد توصل « جوستفاف راتز نهوفر » G. Ratzenhofer إلى أن الإنسان أينما كان تحركه رغبات واهتمامات معينة Koenig. S. p. 36 تعبر عن احتياجات حيوية ونفسية واجتماعية... الخ.

وأن تحقيق هذه الرغبات والاهتمامات أمر ضرورى بالنسبة للمجتمع

نفسه، فصراع البشرية ما هو إلا صراع بين المصالح والاهتمامات والرغبات (Koenig, p. 127).

كذا يؤكد « راتز نهوفر» على أن مختلف النظم الاجتماعية (مثل النظام الأسرى والنظام الاقتصادى والنظام التربوى والنظام الدينى، إنما رصدت من أجل تحقيق هذه الرغبات وما يرتبط بها من احتياجات.

وقدم توماس W. I. Thomas مجموعة من الرغبات العامة للإنسان فى مؤلف له بعنوان «الطفلة الغير متكيفة » وقد جاء تصنيفه لتلك الرغبات على النحو التالى :

ـ الرغبة فى اكتساب الخبرات الجديدة.

وهى ما يحاول الإنسان بها التخلص من الملل.. وذلك بممارسة الصيد والبحث العلمى... الخ.

ـ الرغبة فى الأمن.

وهى عكس المخاطرة... ولتحقيقها طرق عديدة منها الادخار وجمع النقود أو رفض ما هو جديد... الخ.

ـ الرغبة فى التعارف وهى متأصلة فى رغبة الإنسان لأنه ينال تقدير الآخرين واحترامهم له.

وهو يسعى لتحقيق ذلك بطرق عدة منها جمع الثروات والتطلع للقيادة والنجاح فى العمل أو المهنة.

٧ ـ ٤ ـ ٢ إشباع الحاجات البشرية للإنسان فى المجتمع :

اهتم لفيف من العلماء بتحديد حاجات الإنسان بجوانبها المتعددة ونظراً للتأكيد البالغ على أهمية إشباع حاجات الإنسان الفسيولوجية

بالإضافة إلى الحاجات البشرية التي يتحقق بها الإشباع في المحيط الاجتماعي.

وقد اتخذ « أيرك فروم » من حاجات الإنسان وإشباعها في المجتمع مؤشراً لقياس صحة المجتمع وذلك ما ضمنه في مؤلفه بعنوان « المجتمع الصحيح» وتنحصر تلك الاحتياجات في :

* **الحاجة إلى الاتصال :**

بإشباع حاجة الإنسان إلى الاتصال ببنى جنسه يتحدد مدى صحة الإنسان ومدى معاناته من المشكلات المختلفة التي بتعلق بتكيفه في المحيط الاجتماعي لمجتمعه، ويعتمد إشباع هذه الحاجة على إقامة جسور من العلاقات الإنسانية الودية في محيط المجتمع. وبقدر ما يعاني الإنسان من حرمان بالنسبة لهذه الحاجة. تكون معاناته من المشكلات العديدة التي يواجهها في محيطه الاجتماعي ابتداءاً بالأسرة. مروراً بالجماعات الأخرى التي يتفاعل معها مثل المدرسة، النادي،... الخ.

* **الحاجة إلى الإنشاء :**

أي حاجة الإنسان إلى أن يكون إيجابياً ومبدعاً، ويقتضي إشباع هذه الحاجة إعداد الفرد، وصياغة شخصيته، وإكسابه من المهارات ما يمكنه من أداء دوره، ويجعله قادراً على الإبداع والإنشاء ويتكفل بإشباع هذه الحاجة النظام العائلي والنظام التربوي.

الحاجة إلى الإرتباط :

يشعر الإنسان دائماً بحاجته لأن يكون مرتبطاً بجماعة أو بأرض أو بوطن. وإشباع هذه الحاجة يتطلب استقراره في وطنه، وارتباطه بجذوره وأصوله الضاربة في أعماق الماضي، ويلعب النظام السياسي دوراً بارزاً في إشباع هذه الحاجة.

* الحاجة للتفرد :

وهى تشير لحاجة الإنسان إلى الإحساس بذاتيته وبأنه يؤثر فى الجماعة بقدر تأثره بها... ويتحقق ذلك عندما يكون قادراً على تصور نفسه كفرد. وهذه الحاجة تنبثق من صميم الوجود البشرى. ومن ثم يتحقق بإشباعها سلامة الإنسان وشعوره بإنسانيته، ويتكفل بإشباع هذه الحاجة بصورة أساسية النظام التربوى.

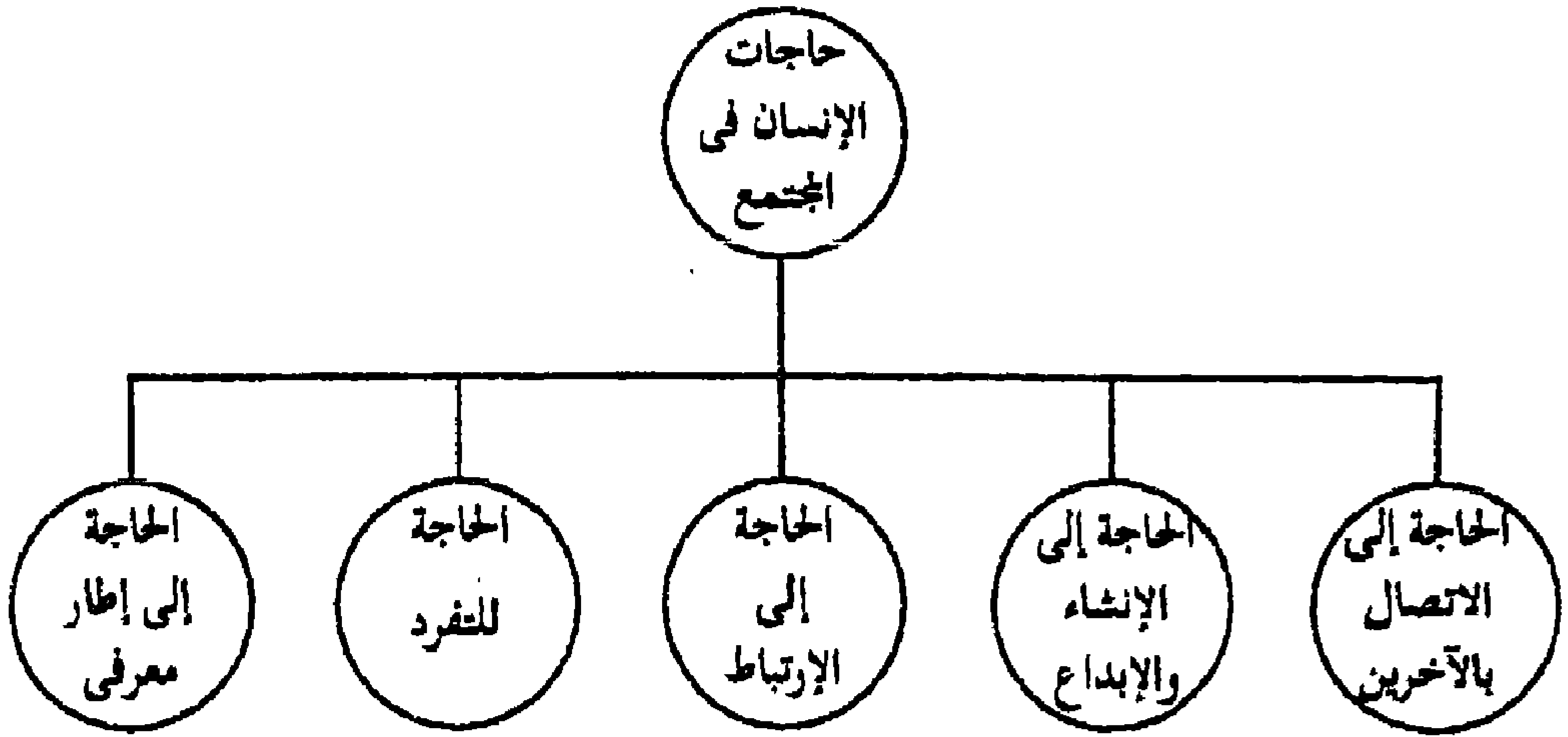
* الحاجة إلى إطار معرفى (معرفة) :

للإنسان حاجة لأن يوجه نفسه توجيهاً سليماً ومعقولا ومفهوماً. وهذا يتطلب أن يكون للإنسان إطاره الفكرى العام، الذى يستطيع من خلاله أن يفسر الأحداث والظواهر. وإذا كان هذا الإطار الفكرى يمثل حاجة من حاجات الإنسان فإنه يتصل بعقيدة الإنسان وديانته وبذلك يفى بهذه الحاجة النظام الدينى فى المجتمع.

وهنا يؤكد « إيرك فروم » إن إشباع الحاجات الأساسية للإنسان (مثل الغذاء والشراب،... الخ) أمر ضرورى لأنها تتصل بتكوين جسم الإنسان إلا أن إشباعها فقط لا يكفى لسلامة الإنسان وصحته. وذلك لأن هناك حاجات تنبثق من المحيط الاجتماعى للإنسان، وهى الحاجات المتمثلة فى الحاجة إلى الاتصال، الحاجة إلى الارتباط والإنشاء ، والإحساس بالذات، والحاجة لوجود إطار عام يوجهنا فى تفسير الظواهر والحوادث التى توجد حولنا، ومن ثم يكون المجتمع بنظمه المختلفة مسئولا عن إشباع تلك الحاجات التى توفر للإنسان سلامته وصحته فى المجتمع.

والشكل التالى يوضح الحاجات البشرية للإنسان فى المجتمع عند إيرك فروم.

شكل رقم (٨)



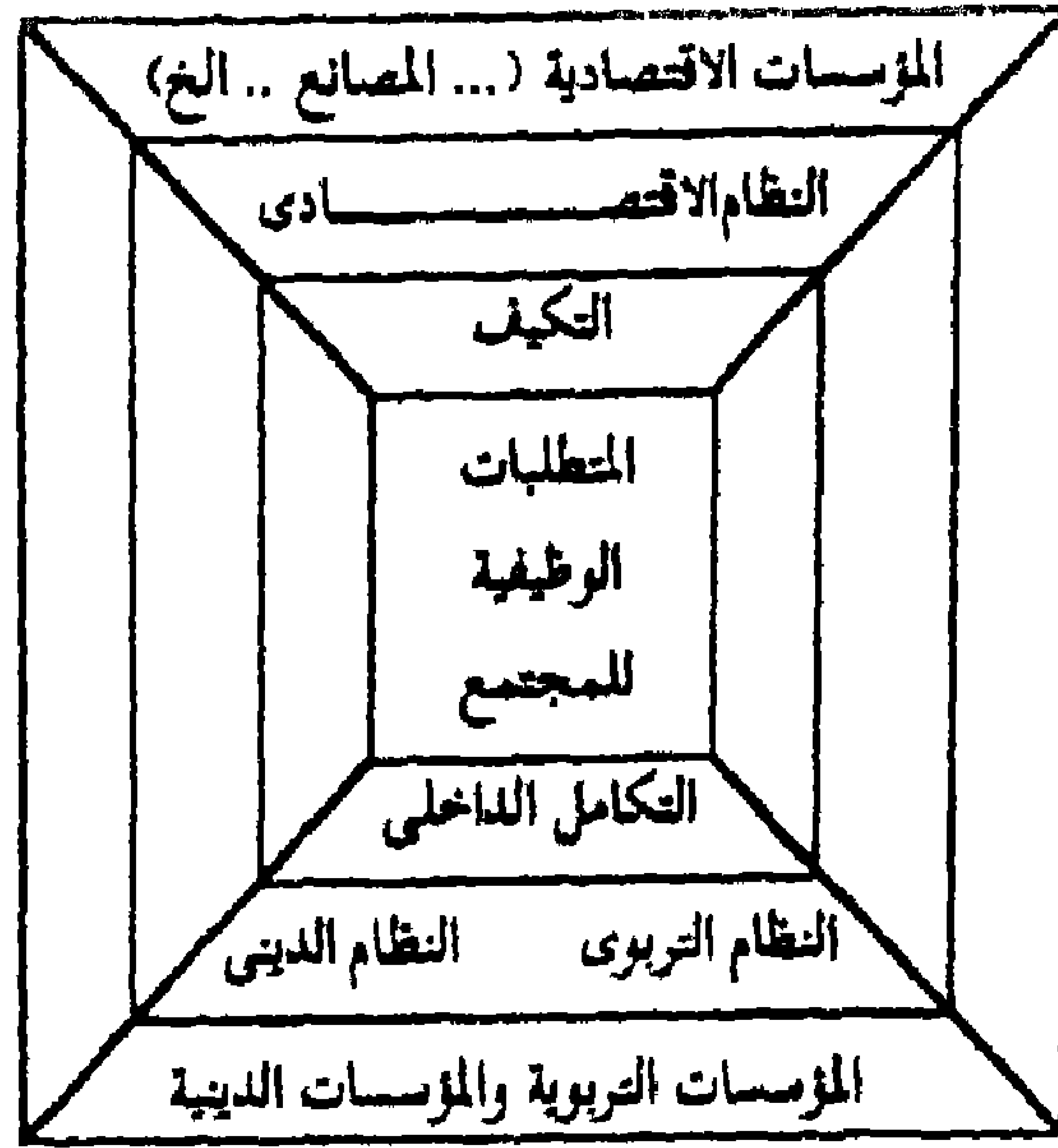
٧ ـ ٢ تحقيق المتطلبات الوظيفية للمجتمع :

يشير المطلب الوظيفى لحاجة معينة يتولى المجتمع مسئولية إشباعها لأعضائه لكى يحافظ على وجوده واستمراره. وقد حدد عالم الإجتماع الأمريكى « تالكوت بارسونز» هذه المطالب الوظيفية للمجتمع وهو بصدد تحديد طبيعة المجتمع البشرى والبيئات التى يحتويها من الأنشطة التى تمارس من خلال كل بيئة وما يرتبط بها من نظم اجتماعية.

ومن هنا حدد « بارسونز » المتطلبات الوظيفية التى يقوم بها المجتمع من خلال نظمه وما يرتبط بها من أنشطة اقتصادية، وسياسية وتربوية .. الخ. «Inkelis, A. 1964. p. 64»

والشكل التالى يوضح توزيع المتطلبات الوظيفية للمجتمع بين النظم الاجتماعية التى تتولى إشباعها ومواجهة المشكلات التى تترتب عليها

شكل رقم (٩)



يتضح من الشكل أن لكل مطلب وظيفى نظامه الخاص الذى يتولى مسئولية إشباعه. ولكن هذا التخصص الوظيفى للنظم لا ينفى تضافرها لإشباع تلك المتطلبات وما يرتبط بها من حاجات ومواجهة المشكلات المرتبطة بكل منها.

٧ ـ ٢ ـ ١ مطلب التكيف Adaptation

يشير مطلب التكيف مع البيئة إلى ما ينبغى عمله من قبل المجتمع لمواجهة الحاجات المادية لأعضائه. وذلك باتخاذ التدابير، أو بعمل التنظيمات الاقتصادية الضرورية (مثل المصانع والشركات، والبنوك... الخ) لاستغلال البيئة المادية، ولعل توفير الغذاء والمأوى هو محور أساسى لتلك الحاجات المادية. ومن ثم تطلب قيام النظام الاقتصادى بمؤسساته المختلفة بعملية الانتاج والخدمات وتوزيع السلع فى المجتمع، لدعم مقدرة الإنسان

على ضبط ردود فعله نحو التغيرات التى تحدث فى محيط المجتمع وخارجه.

وبهذا يحقق المجتمع التكيف بدعم مقدرته على التكيف مع التغيرات التى تحدث داخل المجتمع، أو فى المجتمعات الأخرى التى يتصل بها ثقافياً... الخ وبذلك يتسفيد المجتمع من التغيرات ويقلل التهديدات المحتملة للمجتمع من جرائها.«Meigham, R., 1981, p. 211»

٧ ـ ٢ ـ ٢ تحقيق الهدف Goal Attainment :

يشير هذا المطلب الوظيفى إلى الحاجة لترجمة قيم المجتمع إلى أهداف توجه تفاعلنا اليومى، وتوفير الوسائل التى يمكن عن طريقها تحقيق تلك الأهداف.

ويتولى النظام السياسى للمجتمع مسئولية ترجمة قيمه إلى أهدا٨ف محددة، ويوفر لها التدابير والإجراءات والتنظيمات التى تشبع هذه الحاجة. وذلك يتم من خلال التنظيمات والمؤسسات السياسية والحكومية. «Biesanz 1976, p. 154»

٧ ـ ٢ ـ ٣ المحافظة على نمط المجتمع Pattern Maintenance :

ويشير هذا المطلب لتلك الحاجات المتعلقة بالمحافظة على المعايير والقيم والواجبات والمحرمات الإجتماعية وتأكيدها لدى أعضاء المجتمع من الأفراد. ويعنى ذلك تحمل المجتمع مسئولية إيجاد الضوابط الاجتماعية والثقافية التى تدفع بالأفراد وتحفزهم لشغل الأدوار التى تقتضيها الحياة الاجتماعية. وأن يعمل المجتمع على ربط الأفراد وإلزامهم بقيمه، وذلك لأنه بقدر حاجة الفرد للارتباط بالمجتمع تكون حاجة المجتمع لدعم ارتباط

أفراده به والتزامهم بمعاييره وإلا تعرض المجتمع للتفكك. ويتولى النظام العائلى بأشكاله المختلفة (الأسرة، العائلة، القبيلة، الخ) مسئولية إشباع هذه الحاجة. كما أنها تتلقى دعماً قوياً أيضاً من النظام التربوى بتنظيماته المختلفة من مدارس، ومعاهد، وجامعات.

٧ ـ ٢ ـ ٤ التكامل الداخلى Internal Integration :

يشير هذا المطلب الوظيفى للحاجات المتعلقة بتدبير الوسائل التى يتم بواسطتها ربط جانب من الحياة الاجتماعية بالجوانب الأخرى مثل ربط النظام الأسرى مثلا بالنظم الاقتصادية، والتربوية والترفيهية... الخ وبذلك يستطيع المجتمع أن يحافظ على بقائه عن طريق الترتيبات التى يحقّق بها التناسق والتناغم بين نظم المجتمع، واتخاذ الإجراءآت الكفيلة بدعم عناصر الضبط الاجتماعى التى ينهض عليها، ويتولى النظام التربوى بدعم من النظام الدينى مسئولية القيام بالأنشطة الضرورية لمواجهة المشكلات المرتبطة بهذه الحاجة.

س ٦ : ما هى النظم المرتبطة بتحقيق المتطلبات الوظيفية للمجتمع على نحو ما حددها « تالكوت بارسونز » ؟.

ولما كانت المتطلبات الوظيفية للمجتمع تمثل حاجات المجتمع لكى يؤمن بقائه واستمرار وجوده. ولكى يحقق المجتمع ذلك لنفسه عليه أن ينظم نشاطه وأن يهيئ الظروف التى تحقق الجماعة من خلالها أهدافها، وأن ينظم العلاقات بداخله، والعلاقات القائمة بين المجتمع وبين البيئة التى يوجد فيها.

ومن ثم عندما حاول عالم الاجتماع « ماريون ليفى » أن يحدد المتطلبات الوظيفية للمجتمع اهتم بتحديدها فى ضوء عوامل زوال المجتمع الأربعة المتمثلة فى :

ـ انقراض النوع أو فناء الأعضاء.

ـ حالة اليأس واللا مبالاة عند الفرد.

ـ حرب الكل ضد الكل (الحرب بين الجميع).

ـ احتواء مجتمع لمجتمع.

وفى ضوءعوامل فناء المجتمع وضع «ماريو ليفى» المتطلبات الوظيفية للمجتمع وحصرها فى :

ـ الحفاظ على مصدر تمويل العلاقات الزواجية وإنتاج النوع.

ـ تباين الأدوار وتحديد المهام لكل دور.

ـ الإتصال.

ـ توجيه معرفى مشترك.

ـ وجود مجموعة محددة ومشتركة من الأهداف.

ـ التنظيم المعيارى للوسائل التى يستعان بها لتحقيق الأهداف.

ـ التنشئة الاجتماعية.

ـ الضبط الفعال للسلوك.

ـ صياغة نظامية ملائمة.

وعليه يؤكد «ليفى» أن على المجتمع أن يسعى ببنائه لإشباع هذه الاحتياجات الوظيفية «Levy, M. 1952» التى يحافظ بها على وجوده.

وقد جاء تأكيد «مالينوفسكى» على ضرورة جعل تنظيم أنشطة المجتمع مطلباً نظامياً أساسياً، لقناعته بأن الثقافة تنشيء الأنشطة الموجهة لإشباع حاجات الإنسان فى المجتمع، تلك الأنشطة التى يخلق الإنسان من خلالها البيئة التى تتيح له هذه الإشباعات «Malinowski, p. 40».

٧ ـ ٢ مشكلات الإنسان في المجتمع :

> لو لم يعتقد الناس بأن العالم يسير نحو الأفضل لما بذولا جهداً لحـــل مشاكله وانقاذه من الكـــوارث.

عندما تناول عالم الاجتماع « أليكس انكلز » متطلبات الحياة الاجتماعية في مؤلفه « ما هو علم الاجتماع » بدأ تحليله لتلك المتطلبات بالتأكيد على طبيعة المشكلات التي يواجهها الإنسان في محيط المجتمع. وأنه إذا لم تشبع الحاجات الفردية والمجتمعية تفاقمت مشكلات الإنسان وتزعزع استقرار المجتمع «Inkelis, 1964, p. 64» .

ما هي إذاً المشكلات الأساسية التي تواجه الإنسان في محيطه الاجتماعي ؟

صنف انكلز المشكلات التي تواجه الإنسان بصورة متكررة في محيط المجتمع، وحصرها في ثلاثة فئات أساسية من حيث علاقتها بنمط التكيف مع بيئات المجتمع.

٧ ـ ٣ ـ ١ مشكلات تتعلق بتكيف الإنسان مع البيئة الخارجية :

يعتبر التكيف مع البيئة الطبيعية الخارجية إحدى متطلبات الحياة الاجتماعية الضرورية. ولكي يضمن المجتمع استمرار وجوده عليه أن يوفر متطلبات الإنسان من الغذاء والكساء والمأوى. كما أن على المجتمع أن يبذل قصارى جهده لتوفير كافة صور الحماية والرعاية للصغار على المدى الطويل. وذلك ما جعل المجتمعات البشرية على اختلاف أشكالها تسعى لتنظيم سلوكها وأنشطتها وتضع القواعد والمعايير التي تضبط السلوك وتنظم العلاقات الاجتماعية في المحيط الاقتصادي والسياسي، والتربوي

والأسرة .. الخ وهى بذلك تسعى لتحقيق الإشباع لحـ ـات الأفراد الضرورية.

٧ـ٣ـ٢ مشكلات التكيف مع الطبيعة الاجتماعية والحيوية للإنسان:

لا يقتصر إشباع حاجات الأفراد على مجرد توفير الغذاء والكساء والمأوى للإنسان وإنما يتعدى إشباع ذلك ليشمل، الاحتياجات النفسية والثقافية وهذه الفئة تنطوى على احتياجات تعبيريةومنها الفنون والرقص... الخ إضافة إلى الحاجة للإحساس بالمكانة واحترام الذات... وغيرها من الاحتياجات التى تضم كافة أشكال الحياة الاجتماعية بصورة أصبحت معها متداخلة وراسخة الجذور فى أعماق الطبيعة الإنسانية والاجتماعية للإنسان.

وقد تطلب تحقيق هذه الاحتياجات وإشباعها ابتكار المجتمع لمجموعة من الأساليب سواء بالنسبة للأطفال أو الفئات العمرية الأخرى وعملت لهم ترتيبات معينة من حيث الترويح وشغل أوقات الفراغ وتنظيم الحرف وغيرها فى مجالات النشاط البشرى. إضافة لوجود شكل معين من أشكال الممارسات البدنية يتم التعبير عنها من خلال المعتقدات والأفكار والطقوس المتمايزة من حيث وضوحها وتنظيمها.

وبصورة عامة فقد أرست المجتمعات البشرية مجموعة من النظم والتنظيمات المرتبطة بها لتحقيق الإشباع المطلوب لتلك الاحتياجات، وبالتالى التقليل من المشكلات المرتبطة بعدم إشباعها.

٧ ـ ٣ ـ ٣ مشكلات التكيف مع واقع الحياة الجمعية فى المجتمع :

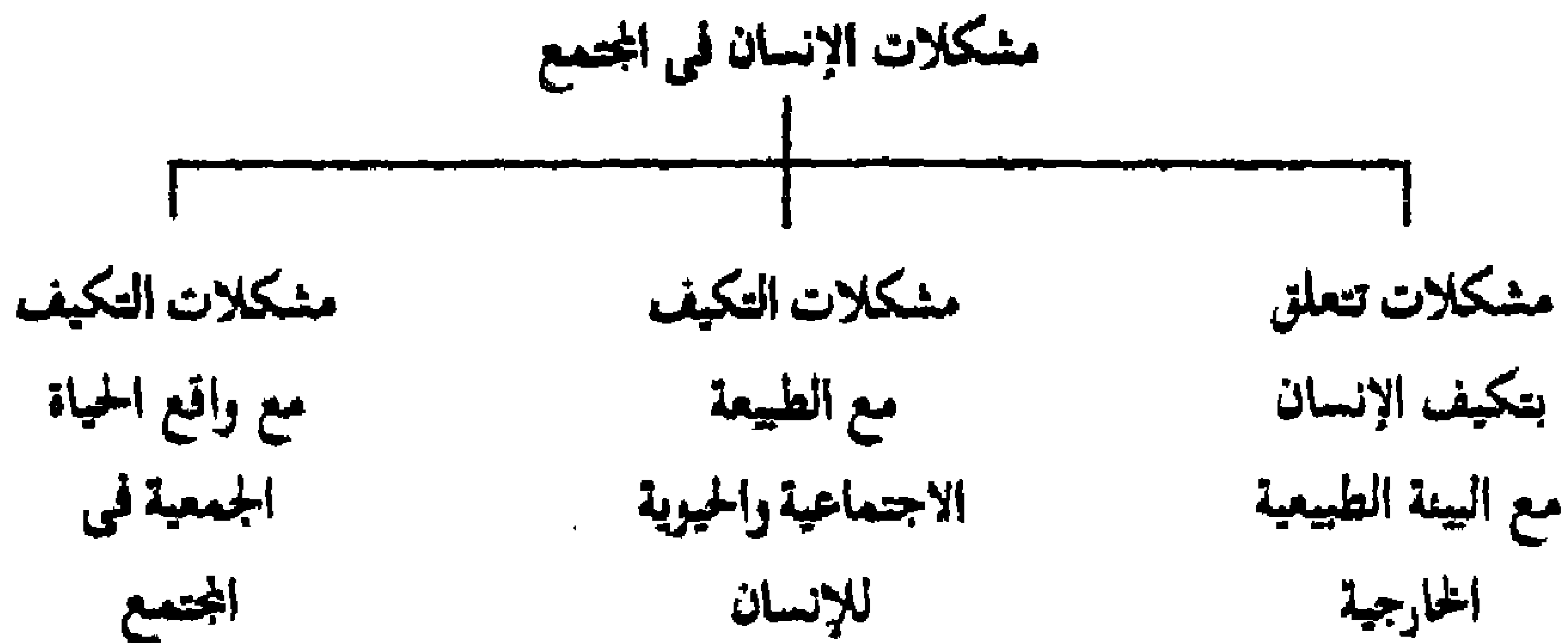
يشير هذا النمط من التكيف لطبيعة المطلبات الفرعية التى تنبثق عن ظروف التكيف مع واقع الحياة الجمعية فى المجتمع، والتى تعزز بدورها

بعض المشكلات التى يتحتم على المجتمع أن يواجهها ويحلها لأنه ليس بمقدور الإنسان أن يستمر فى حياته الطبيعية بدون العيش وسط جماعة بشرية.

وإذا لم تحل هذه المشكلات فى نطاق الحياة المشتركة. واجه الإنسان متاعب كثيرة ولا ينتهى الأمر عند مجرد حل تلك المشكلات وإشباع حاجات الإنسان إذ لابد من وجود قدر من التنسيق والتكامل بين الأنشطة المختلفة فى المجتمع وذلك لكى تتجنب أى مظهر من مظاهر الفوضى والاضطراب. وقد اقتضى ذلك بدوره من الإنسان أن يضع من القواعد والاجراءات ما يساعد على تحديد الأدوار وتنظيم المراكز والأوضاع المرتبطة بها. إضافة إلى ضرورة تنسيق حركة الأفكار واستخدام القوة وتنظيم سلوك الأفراد والتفاعل الاجتماعى بصورة تضمن تنظيم العلاقات الاجتماعية بمختلف أشكالها.

والشكل التالى يوضح المشكلات المرتبطة بأنماط التكيف المختلفة فى المجتمع

شكل رقم (١٠)



المراجع

1. Biesanz, M. & Biesanz, J., Introduction to Sociology, New Jersey, Prentic Hill, Inc., 1973.
2. Biesanz, M. & Biesanz, J., modern Society, N.J., Preintice-Hall, Inc., & Englewood Cliffs,1964.
3. Bococh, R., Society and culture , Great Britain, open University Press, 1983.
4. Decre, Gerard L., Society and Ideology, N.Y., IAtno Press, 1979.
5. Chesmokov, D. & Karpushio , Man and Society , Moscow, Progress Publishers, ed., 1960.
6. Fromm, E., Escape from Freedm, N.Y., Harper & Brothers, 1958.
7. Fromm, E., The Sane Society , London, Routledge & Kegan Paul Ltd., 1968.
8. hampthon , Davied R., Management, N.Y., McGraw - Hill Book Company, 1968.
9. Inkeles, Alex., What is Sociology, N.J., Prentice-Hall, 1964.
10. Koenig, S., Sociology, N.Y., Barnez & Nable, Inc., 1967.
11. Levey, M., The Structure of Society, Princeton, 1952.
12. Mannheim, K., Man and Society in an Age of Reconstruction, Harcourt, Brace, 1940.
13. Maciver, R. & Page, G., Society, London, Macmillan, 1965.
14. Malinowski, P. Scientific, Theory of Culture.
15. Nisbet, Robert, The Quest for Community , N.Y., Ford University Press, 1963.
16. Robertson, I., Sociology, N.Y., Worth Publishers, Inc., 1981.

17. Richter, Maurice N., Society, A macroscopic view, Jr. Boston, GK. Holt, 1979.

18. Sorokin, , P., Society , Culture and Presonality, N.X., Cooper Square Publisher, 1962.

19. Timasheff, N., Sociological theory, N.Y., Random House, 1967.

20. Watson, Alan, Society and Legal Change , Edinburgh, Scottish Academic Press, 1977.

21. Weinberg, Meyer, Society and man, N.J., Prentice Hall, 1960.

الجزء الخامس

البناء الثقافى للمجتمع

* مفهوم الثقافة
* الثقافة العامة والثقافة الفرعية
* عناصر الثقافة
* وظائف الثقافة
* التكامل الثقافى.
* التغير الثقافى.

[illegible] الجزء الخامس

١ ـ تمهيد :

يتناول الجزء الخامس « البناء الثقافى للمجتمع » قضية الثقافة، وما يعنيه مفهومها، ومستوياتها وعناصرها، والخصائص التى تتميز بها، والوظائف التى تؤديها بالنسبة للفرد والمجتمع ونظمه المختلفة، وطبيعة التكامل الثقافى وتغير الثقافة فى المجتمع.

وبذلك يقدم الجزء الخامس إيضاحاً متكاملا لقضية البناء الثقافى للمجتمع. وسوف يجد القارىء فى ذلك معاونة له على فهم طبيعة الثقافة وخصائصها والوظائف التى تؤديها والعمليات الاجتماعية المرتبطة بها مثل التكامل والتغير.

٢ ـ أهداف الجزء الخامس :

بعد قراءتك لهذا الجزء ينتظر أن تكون قادراً على :

- تقديم التعريف العلمى للثقافة.
- التمييز بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية.
- تحديد عناصر الثقافة وخصائصها.
- تحديد الوظائف التى تؤديها الثقافة بالنسبة للفرد والمجتمع.
- مناقشة عمليتى التكامل والتغير الثقافى.

٣ ـ موضوعات الجزء الخامس ومباحثه :

يعالج الجزء الخامس من مؤلف «علم الاجتماع» البناء الثقافى للمجتمع من خلال تناوله لسبعة موضوعات أساسية تتكامل مع بعضها لتغطى فى نهاية المطاف موضوع البناء الثقافى للمجتمع.

وتتوزع موضوعات هذا الجزء على سبعة مباحث يغطى كل منها موضوعاً معيناً. حيث يتناول المبحث الأول « مفهوم الثقافة » التعريفات المطروحة حول مفهوم لثقافة والمفاهيم المرتبطة به.

ويعالج المبحث الثانى « الثقافة العامة والثقافة الفرعية » الفرق بين الثقافة العامة للمجتمع والثقافات الفرعية وطبيعة العلاقات التى تربط تلك الثقافات ببعضها.

أما المبحث الثالث « عناصر الثقافة » فيتناول العناصر المادية واللامادية لثقافة المجتمع.

ويأتى المبحث الرابع « خصائص الثقافة » ليعالج السمات التى تميز ثقافة المجتمع وتحدد الفرق بينها وبين ثقافات المجتمعات الأخرى.

فى حين يتناول المبحث الخامس « وظائف الثقافة » ما تؤديه الثقافة من وظائف بالنسبة لكل من الفر دوالمجتمع.

ثم يأتى المبحث السادس « التكامل الثقافى » ليعالج مقومات تكامل البناء الثقافى للمجتمع وأثر ذلك على التماسك الاجتماعى داخل المجتمع.

وأخيراً يأتى المبحث السادس « التغير الثقافى» ليكشف لنا عن ملامح التغير الثقافى والعمليات المرتبطة به والعوامل المتحكمة فيه وما يرتبط به من مشكلات تؤثر على الفرد والمجتمع والثقافة فى حد ذاتها.

وبذلك تتكامل مباحث هذا الجزء لتقدم لنا صورة واضحة لثقافة المجتمع.

مفهوم الثقافـــــة

لكل مجتمع إطاره الثقافى الخاص به. الذى يميزه عن المجتمعات الأخرى.. وهذه الثقافة تمثل موروثات الشعوب من المعدات والأدوات والأزياء وغيرها من منجزات الحركات الشعبية فضلا عن مورثاتها من العادات والتقاليد والسنن الاجتماعية، والأعراف، والنظم وجميع ما يرتبط بها من أنماط السلوك المألوفة لشعب من الشعوب والتى تميز المجتمعات البشرية عن بعضها. ونحن بدورنا ملتزمون بهذه المورثات وعلينا أن نتعلمهها.

يصبح البشر كائنات اجتماعية عندما يكتسبون ثقافة المجتمع ويتعلمون قيمه ومعتقداته، وأنماط السلوك السائدة فيه.

وذلك ما جعل البعض ينظر إلى الثقافة بوصفها وسيلة لإشباع احتياجات الإنسان وأنها أى الثقافة توجد داخل كل مجتمع وتمثل نمطاً متسقاً من الفكر والسلوك بمعنى أن لكل ثقافة بعض الأهداف المميزة، التى لا تشترك فيها مع أنماط المجتمعات الأخرى. كما أن لكل مجتمع من المجتمعات أو شعب من الشعوب تجاربه وخبراته الخاصة التى شكلها وطورها وهو بصدد تحقيق تلك الأهداف، وبلورة تجارب الشعوب وخبراتها تشكل لكل مجتمع من المجتمعات طريقة حياته الخاصة وأساليب التفكير والعمل التى تميزه عن غيره من المجتمعات.

تشتمل كل ثقافة على مخطط من نوع معين لجميع أنشـــطة الحياة فى المجتمع.

وبمراجعة تاريخ التفكير حول المجتمع البشرى، وحياة الإنسان ندرك أن الإنسان وجد دائماً وسط جماعة. وأنه كان على اتصال دائم بغيره من الناس سواء فى أبسط أشكال الترابطات الأولية مثل المعشر أو فى غيرها من الترابطات الاجتماعية الأخرى بأقصى مراحل تطورها مثل المجتمع الحديث.

وقد تطلب وجود الإنسان وسط جماعة وتفاعله معها وجود مجموعة من القواعد والترتيبات التى تحكم وتنظم العلاقات والتفاعل بين الناس والتى أصبح على الإنسان أن يتعلمها وأن ينصاع لأوامرها ونواهيها، وهنا تتجلى صورة النظام الاجتماعى ووظيفته فى المجتمع فبالنسبة للقواعد والترتيبات نجد أنها اقتضيت من الإنسان أن يضيف إليها ويعدلها مع تزايد حجم الترابطات الاجتماعية وتعقد الحياة بداخلها.

ومن ثم ابتكر الإنسان من الأساليب المادية واللامادية ما يساعده على تنظيم حياة الجماعة. ومواجهة متطلبات الحياة المتزايدة. وهذه التراكمات المستمرة من المعرفة والأساليب والوسائل الفنية وغيرها من الجوانب اللامادية ساهمت فى صنع ما نسميه بالبيئة الثقافية للإنسان. وما أصبح معروفاً بالثقافة Culture ومن ثم أصبح فهم الثقافة وعناصرها وخصائصها، ووظائفها، وتكاملها، وتغيرها من أهم موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.

١ ـ ١ تعريف الثقافة :

إذا كانت الطبيعة البشرية واحدة فى مختلف بقاع الأرض، فما الذى يجعل المجتمعات البشرية تختلف عن بعضها ؟.

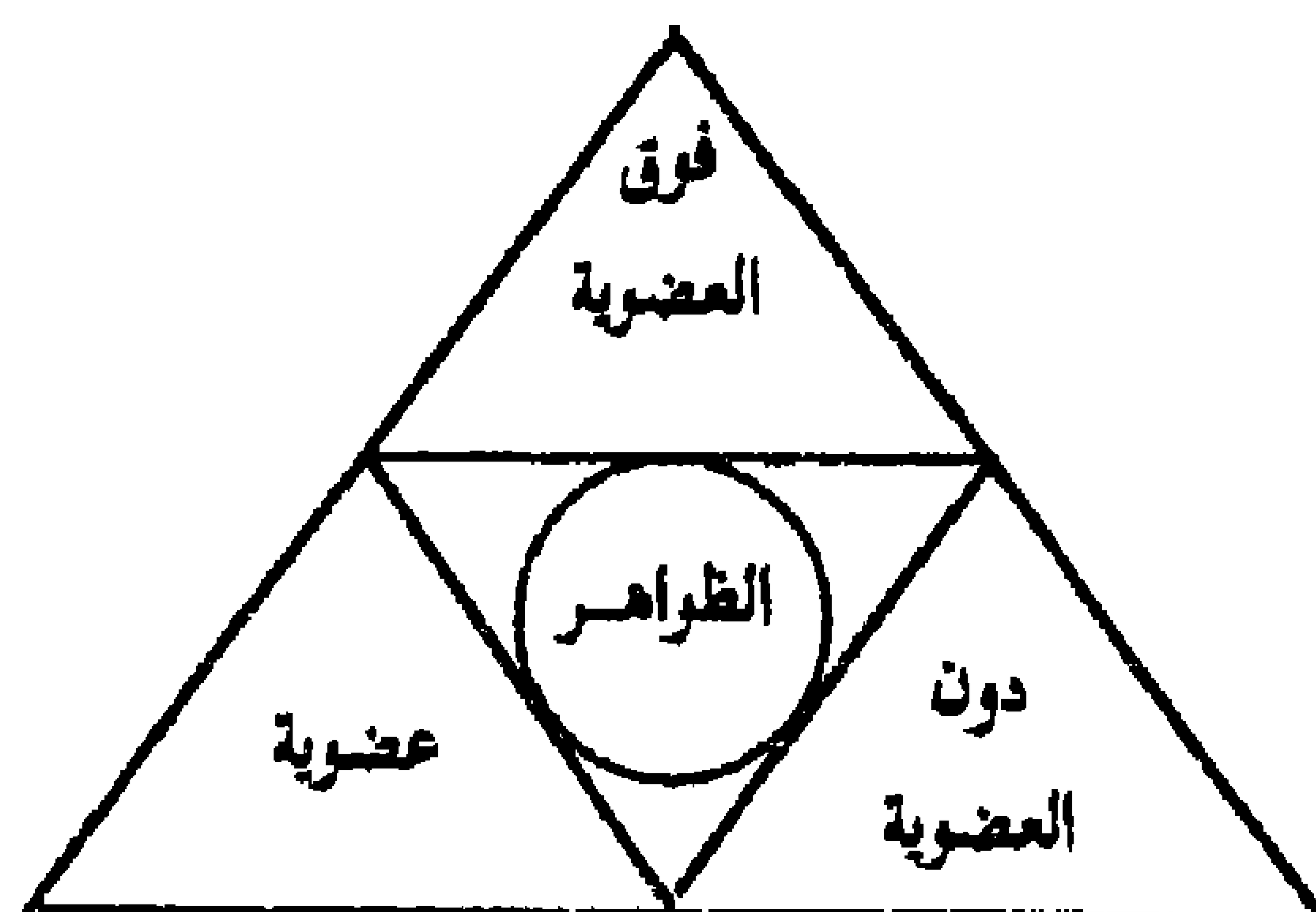
لقد عرف العلماء الثقافة بطرق مختلفة تبعاً لمجال اهتمامهم وإطارهم

الفكرى العام. فجاء تناول عالم الاجتماع البريطانى « هربرت سبنسر » للثقافة باعتبارها البيئة « فوق العضوية » وذلك عندما صنف البيئات إلى بيئة دون العضوية «صخور، هواء ، ضوء، الخ» والبيئة العضوية « وتشمل الكائنات الحية والنامية» ثم البيئة فوق العضوية وهى تخص الإنسان وحده دون غيره من الكائنات.

فى حين أن البيئات الأخرى يشارك فيها الإنسان الكائنات الأخرى.

والشكل التالى يوضح فئات الظواهر حسب تصنيف «هربرت سبنسر».

شكل رقم (١)



وعندما تطرق عالم الاجتماع الروسى « إيجون دى روبرنى» للثقافة تناولها باعتبارها كياناً للفكر والمعرفة الكلية « نظرية وتطبيقية» تخص الإنسان وحده دون غيره من الكائنات.

وفى تحليل عالم الاجتماع البريطانى «جراهام دلاس» للثقافة باعتبارها تراكم للأفكار والقيم والأهداف الخ. وبذلك نظر إليها على أنها ميراث اجتماعى اكتسبه الإنسان عن أجياله السابقة بواسطة التلقين أو التعلم. وذلك ما يميز الميراث الثقافى عن الميراث البيولوجى الذى ينتقل للإنسان تلقائياً عن طريق الجينات.



ويأتي تعريف [illegible] الثقافة بأنها [illegible] الإنسان المتراكمة» ليؤكد انفراد الإنسان بخاصية التراكية لإبداعاته دون غيره من الكائنات.

ومن أكثر التعريفات شيوعاً وقبولا بين المفكرين والعلماء ذلك التعريف الذى قدمه الأنثروبولوچى البريطانى الشهير «إدوارد تايلور» والذى يشير إلى أن «الثقافة ذلك الكل المركب والمتضمن المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاقيات والقانون والعرف وغيرها من القدرات والعادات التى اكتسبت بواسطة الإنسان باعتباره عضواً فى المجتمع «Tylor, E., 1971, p. 21».

ورغم تعدد التعريفات المطروحة حول الثقافة والمفاهيم المرتبطة بها مثل، الحضارة المرئية... الخ، ما تزال هناك بعض المحاذير بالنسبة لاتخاذ تعريف بعينه وتعميمه بصورة مطلقة. كما أن ذلك لا يعنى أن هذه التعريفات تخلو من بعض درجات الصحة بالنسبة لاستخدام مفهوم الثقافة وذلك بعينه ما جعل كل من «أ. كروبر، س كلاكهون» يقومان بتحليل أكثر من مائة تعريف من التعريفات المطروحة حول مفهوم الثقافة حيث لم يجدا تعريفاً من بين تلك التعريفات مقبولا للثقافة نتيجة لقصور التعريفات وعجزها عن التمييز بين مفهوم الثقافة من ناحية والأشياء التى تشير إليها من ناحية أخرى. ومع ذلك فقد تكشف لهما أن هناك سمة مشتركة لهذه التعريفات. تتمثل فى تأكيدها جميعاً على أن الثقافة تكتسب بالتعليم، وأن هذا التعلم للثقافة يرتبط بمحيط اجتماعى لجماعة معينة، أو لشعب معين من الشعوب.

ومن ثم طرح كروبر، وكلاكهون» تعريفهما للثقافة بالصورة التى

تساعد على فهم السلوك البشرى مؤداه : نقصد بالثقافة جميع مخططات الحياة التى تشكلت على مدار التاريخ، بما فى ذلك المخططات المعلنة والضمنية (غير المعلنة)، الفعلية وغير الفعلية. والتى تعمل فى أى وقت كموجهات للسلوك البشرى عند الحاجة. (الجوهرى، الأنثروبولوجيا، ص ٦٢)

ويشير هذا التعريف إلى وجود ثقافة مميزة لكل مجتمع من المجتمعات ولكن هذه الثقافة تشكل مخططاً فى الحياة التى يشترك فيها جميع أفراد المجتمع.

ولما كان الإنسان دون غيره من الكائنات دائم البحث لتحسين وضعه وتكييف نفسه مع الأحوال والأوضاع المتغيرة، والطرق الجديدة التى ابتكرها لمقابلة احتياجاته، فإنه يمكن تعريف الثقافة بأنها المجموع الكلى لجهود الإنسان المبذولة لتكييف نفسه مع بيئته وتحسين أساليب حياته.

ومن هذه التعريفات المختصرة للثقافة يتضح أن ما يعنيه الأنثروبولوچى والاجتماعى بالثقافة يشير إلى أنها شىء مادى وغير مادى مكتسب، وأنها تختلف عن ما هو شائع لدى العامة من الناس، والذين يعتبرون الثقافة شىء مرادف للتربية، وهذا ما رفضه علماء الاجتماع وغيرهم من العلماء الذين شغلوا أنفسهم بدراسة المجتمع، والذين يربطون بين الثقافة والإنسان والمجتمع. وينظرون إليها على أنها الكيان الكلى المتراكم لطرق التفكير والعمل بين الجماعات البشرية. وتميل التعريفات الحديثة بشكل عام للتميز بصرة أكثر وضوحاً بين السلوك الفعلى من جانب والقيم والمعتقدات وإدراكات العالم المجردة والكامنة خلف ذلك السلوك من جانب آخر. ولإلقاء مزيد من الوضوح على هذه الفكرة نطرحها بصياغة أخرى حيث أن الثقافة ليست بالسلوك الملاحظ. بل أكثر من ذلك لأنها تشتمل القيم والمعتقدات التى يستعين بها الناس فى تأويل الخبرة وتوجيه السلوك، والتى يعكسها السلوك. أيضاً «Hauiland, W.A., p. 30». وعليه تعرف

عندما يتصرفون، ويصدر عنهم السلوك الذي يعتبره أعضاء المجتمع مقبولاً.

طالما أن الأفراد والجماعات مشتركون بالضرورة في ثقافة مجتمعهم فلا يمكننا أن نتصور وجود إنســـــان أو جماعة بشـــرية بدون ثقافـــة.

في ضوء ما تقدم من تعريفات للثقافة يمكن تعريف الثقافة بمعناها العام ومعناها المحدود حيث تشير الثقافة بالمعنى العام إلى تلك السمة المكتسبة للسلوك البشرى والطرق المنظمة للتفكير والشعور والعمل، الذي يطوره الإنسان ويجعله جزءاً من بيئته.

فالثقافة تساعد إذاً على تكيف الإنسان مع بيئته الطبيعية والحيوية ومع جماعته التي يعيش فيها.

وبالمعنى المحدود تعرف الثقافة بأنها طريقة حياة مميزة للمجتمع، فهي ذلك التلاحم بين السلوك والمعتقدات التي تجعل مجتمعاً ما مختلفاً عن الآخر. ويتم تعلمها واكتسابها بواسطة أعضاء الجماعة ونقدم للطفل كميراث إجتماعي للأجيال السابقة، ورغم ما تتمتع به الثقافة من استقرار نسبي من حيث جوانبها اللامادية أساساً إلا أنها تتغير على مر الزمن وتنتشر من جماعة لأخرى. «Biesanz & B., 1973, p. 52»

وبذلك تشير الثقافة كمفهوم محدد إلى كل ما في العالم ويكون :

* من صنع الإنسان سواء كان مادياً أو غير مادى.
* مفهوماً ومشتركاً بين الناس في مختلف المجتمعات وينتقل للأجيال من خلال عملية الاتصال اللغوى بين البشر.

والجدول التالى يتضمن مقارنة بين التعريفات المطروحة حول الثقافة

جدول رقم (١)

العلماء	تعريف الثقافة	ما يؤكد عليه التعريف
هربرت سبنسر	أنها البيئة فوق العضوية وتخص الإنسان وحده	تخص الإنسان فقط
إيجون دى روبرتى	كيان للفكر والمعرفة تشمل كل ما هو نظرى وكل ما هو تطبيقى ويمتلكه الإنسان فقط.	يمتلكها الإنسان فقط
جراهام ولاس	الثقافة تراكم للأفكار والقيم والموضوعات التى تشكل ميراثاً اجتماعياً مكتسباً.	تراكمية الثقافة واكتسابها عن طريق التعلم
مالينوفسكى	الإبداع المتراكم للإنسان.	التراكمية وتخص الإنسان فقط
إدوارد تايلور	الكل المتراكم والمتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاقيات والقانون والعرف.	مكتسبة بواسطة الإنسان باعتباره عضواً فى جماعة
كروبر وكلكهون	جميع مخططات الحياة التى تشكلت على مدار التاريخ ، المعلنة والضمنية ، والتى تعمل كموجهات لسلوك البشر عند الحاجة.	ـ لكل مجتمع ثقافة ـ أنها تراكمية ـ أنها تشكل مخططاً للحياة ـ توجيه السلوك.

س١ : إلى ماذا تشير الثقافة كمفهوم محدد ؟

تدريب رقم (١)

في ضوء فهمك للتعريفات التى قدمها العلماء لمفهوم الثقافة ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة فيما يلى :

(أ) تشير الثقافة بمعناها العام إلى :

١ ـ كل ما ينجز لخدمة غرض خاص.
٢ ـ السمة المكتسبة للسلوك البشرى.
٣ ـ الطرق المنظمة للتفكير والشعور.
٤ ـ كل ما يطوره الإنسان ويجعله جزءاً من بيئته.

(ب) تشير الثقافة بمعناها المحدود إلى :

١ ـ كل ما هو من صنع الإنسان مادياً وغير مادى.
٢ ـ كل ما هو مفهوم ومشترك بين الناس.
٣ ـ ما ينتقل بين الأجيال من خلال عملية الاتصال اللغوى.
٤ ـ المبتكرات الفردية الخاصة التى لا تدون فى المجتمع.

(جـ) تؤكد تعريفات العلماء للثقافة بصورة عامة على :

١ ـ أنها شىء مادى وغير مادى.
٢ ـ مكتسبة وتشكل جزء من التفكير والعمل المشترك بين الجماعات البشرية.
٣ ـ تختلف عما هو شائع بين العامة من الناس.
٤ ـ أنها مرادفة للتربية.
٥ ـ أنها لا تتوفر لدى مختلف الجماعات البشرية.

١ ـ ٢ الاستخدامات الشائعة للثقافة :

نود الإشارة فى بادىء الأمر إلى أن التعريف الذى سقناه للثقافة بمعناها العام ومعناها المحدود يترجم بصورة مباشرة اهتمام العلماء بمفهوم الثقافة ورغبتهم فى الوصول إلى تعريف أكثر دلالة للمفهوم، لكى يلقى قبولا من حيث إمكانية استخدامه كموجه لتحليل التجسيدات الثقافية فى الواقع سواء بصورتها المادية أو اللامادية.

ومع كل هذا فإن هناك استخدامات متعددة لمفهوم الثقافة نوجز منها :

*** استخدام الثقافة كمرادف لارتفاع مستوى كفاية الفرد فى تخصصه.**

ذلك الاتجاه الذى يعكس نظرة البعض للثقافة على أنها مرادفة لارتفاع مستوى كفاية الفرد فى تخصصه أو تعليمه. وذلك ما نلمسه عندما نشير مثلا إلى مدرس أو أستاذ جامعى أو طبيب يحظى بقسط وافر من المعرفة، ويحظى بشهرة واسعة. فنقول أنه مثقف بمعنى أن مستوى كفايته فى تخصصه أو مجال تعليمه مرتفع.

*** استخدام الثقافة للتفرقة بين الشخص المثقف وغير المثقف.**

استخدم مصطلح الثقافة للإشارة إلى الشخص الذى حقق درجة من التمكن فى بعض مجالات المعرفة المتمثلة فى الفن، والموسيقى، والأدب، فهذا الشخص يتمتع فى نظر هذا الفريق بآدا سلوكية راقية، تعلمها من مجتمع مهذب. وبذلك يستخدم مفهوم الثقافة هنا على أساس التفرقة بين الشخص المثقف وغير المثقف والاختلاف بين حظيهما من الثقافة فى حين أنه لا يدل على وجود الثقافة أو عدم وجودها.

والواقع أن استخدام الثقافة بهذا المعنى لا يعكس طبيعة الثقافة إذ أنها

ليست قاصرة على الفن والموسيقى والأدب. وإنما تتضمن الثقافة أيضاً المستويات التكنولوجية، والطرق المختلفة المستخدمة فى الصناعات الراقية بمختلف أشكالها سواء كانت صناعة فخار أو صناعة ملابس، أو بناء البيوت، أو صناعة المعادن والحلى... الخ أضف لذلك الكتب الفكاهية والأغانى الشعبية التى يرددها جميع الناس فى الشارع.

*** استخدام الثقافة للإشارة إلى إنجازات المجالات الفنية والفكرية.**

كثيراً ما يتردد بين المؤرخين استخدام مصطلح الثقافة الأغريقية وكأنها لا تنطبق إلا على أنشطة الأغريق الذين تتوفر لديهم مهارات علمية فى الفن والأدب، وبذلك لا يشير المصلح عندهم إلى الأنشطة العديدة التى تميز المجتمع الأغريقى، وإنما تقتصر على أنشطة الأغريق فى المجال الفنى والفكرى فحسب.

وبذلك لا يستخدمون كلمة ثقافة وهم بصدد الحديث عن الهنود الحمر، وغيرهم من الشعوب التى لا يتوفر لهم تاريخاً مكتوباً.

*** استخدام الثقافة المتضمن لمفهوم الحضارة :**

يستخدم مصطلح الثقافة لدى الأنثروبولوچيين بما يشير لمفهوم الحضارة حيث أنهم لا يعتبرون الحضارة مختلفة نوعياً عن الثقافة، وذلك لأن الأنثروبولوچيين لا يفرقون بين شعب متحضر وآخر غير متحضر ومرد ذلك لقناعته بأن جميع الحضارات القديمة والحديثة والمعاصرة ماهى إلا مراحل خاصة من التطور الثقافى.

وأن تلك الحضارات وإن اختلفت فى مستوى تعقيدها وثراء مضمونها فإنها لا تختلف من حيث النوع.

* اس[illegible]ام الثقا[illegible] إلى ترا[illegible]وب الأولية البسيطة :

إن شيوع الاستخدام لمصطلح الثقافة بين البعض للدلالة فقط على تراث الشعوب الأولية البسيطة، وحصر استخدامها للدلالة على تلك الشعوب، لا يعكس إلا وجهة نظر فئة محدودة، كما أنه لا يمثل وجهة نظر الأنثروبولويين، وذلك لأن الثقافة موجودة لدى الشعوب البدائية البسيطة مثل ما هى موجودة لدى الشعوب المعاصرة.

فلدى جميع شعوب الأرض قديمها وحديثها مورثات ثقافية فكرية كانت أم فنية وذلك ما جعل « تايلور» يؤكد فى تعريفه للثقافة على العناصر المجردة بالإضافة إلى العناصر المادية حيث تشتمل الثقافة على العقائد والعادات والأعراف، والأخلاق والقانون والمعرفة فضلا عن شمولها للفأس والقوس والرمح، هذا بالإضافة إلى الفنون العملية مثل صيد السمك، وإشعال النار وصناعة الحراب... الخ (وصفى، ص ٦٤) .

وإذا ما أوجزنا استخدام الأنثروبولوجيين للثقافة. نجد أن المصطلح يشير عندهم للمعانى التالية : (الجوهرى، ص ٦٨)

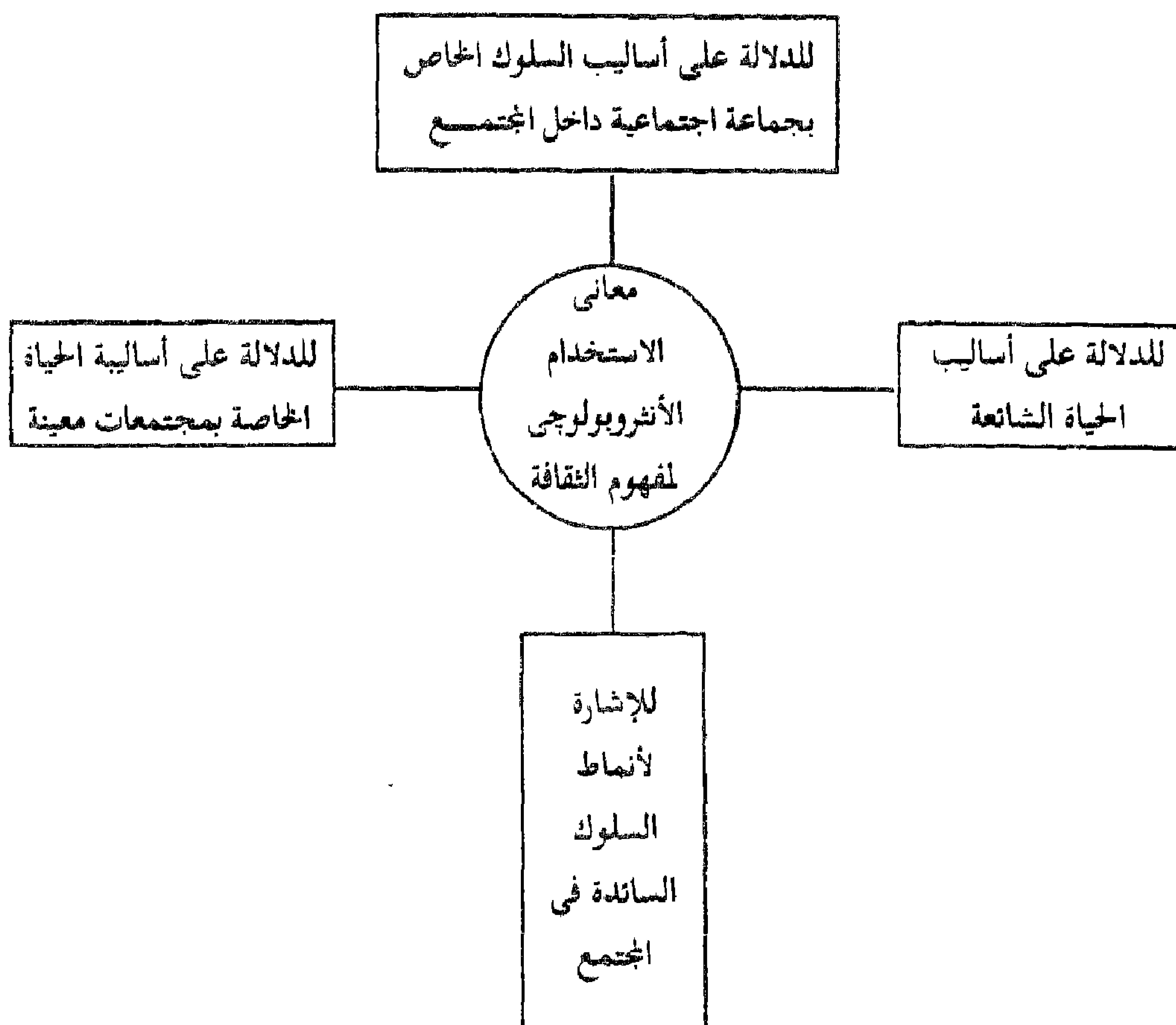
* للدلالة على أساليب الحياة أو مخططات الحياة المكتسبة بالتعلم والشائعة بين البشر فى زمن ما.
* للدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجتمعات معينة تتفاعل مع بعضها.
* للإشارة لأنماط السلوك السائدة فى مجتمع معين والخاصة به.
* للدلالة على أساليب السلوك الخاصة بشريحة أو مجموعة من الشرائح الاجتماعية داخل مجتمع كبير يتميز بتنظيمه المعقد.

والشيء الهام والضرورى هنا هو أن إهمال هذه الاستخدامات للثقافة

يترتب عليه الخلط بين المعانى والدلالات المختلفة التي يشير إليها مصطلح الثقافة.

والشكل اتالى يوضح استخدام الأنثروبولوجى لمصطلح الثقافة والمعانى التى يشير إليها

شكل رقم (٢)



س٢ : اذكر ثلاثة من الاستخدامات الشائعة للثقافة

تدريب رقم (٣)

ضع دائرة حول رقم العبارة الدالة على استخدام الأنثروبولوچى للثقافة :

١ ـ للدلالة على الأساليب الفردية فى التفكير.

٢ ـ للدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجتمعات معينة تتفاعل مع بعضها.

٣ ـ للدلالة على الحضرية المنقرضة فقط.

٤ ـ للدلالة على مخططات الحياة المكتسبة بالتعلم والشائعة بين البشر فى زمن ما.

٥ ـ للدلالة على أساليب السلوك الخاص بشريحة اجتماعية معينة داخل المجتمع الكبير.

٦ ـ للدلالة على أنماط سلوكية سائدة فى مجتمع معين خاصة به.

١ ـ ٣ الثقافة وتنوع السلوك البشرى :

ينظر العلماء لشخصية الفرد على أنها مجرد إنعكاس لثقافة مجتمعة

يجمع العلماء على أن الثقافة ما هى إلا تجريد للسلوك الفعلى، وعليه فإننا لا نستطيع أن نلاحظ الثقافة بصورة مباشرة، وما يحدث فعلا هو أننا نلاحظ أفعال الناس وأقوالهم والأساليب التى يستخدمونها فى صناعة الأدوات المادية وفى الانتفاع بتلك الأدوات واستخدامها وذلك بعينه مادفع « روبرت ردفيلد» إلى حد القول بأن الثقافة تتضح فى الأفعال وفى الأشياء المادية (الجوهرى، ص ٦٩) تلك الأشياء التى تمثل النتائج النهائية المترتبة على أساليب السلوك الشائعة فى مجتمع معين. ومن ثم نجد اهتمام الأنثروبولوجى وهو بصدد دراسة الثقافة موجهاً لدراسة أنواع عديدة من الأفعال السلوكية للإنسان.

١ ـ ٣ ـ ١ تنوع الثقافة والسلوك البشرى :

* الإنسان وحده هو الذى يملك أساليب متقدمة للسلوك ومتطورة باستمرار. وهذه الأساليب السلوكية هى ما نسميها بالثقافة ومهما تكون ثقافة الإنسان من البساطة أو التعقيد فإنه الكائن الوحيد الذى يستخدم أدواتاً ومصنوعاتاً مادية : وهو الذى تتوفر لديه أساليبه المعينة التى تختلف فى درجة تعقيدها من مجتمع لآخر بالنسبة للحصول على الطعام، كما أنه يعرف درجة معينة من تقسيم العمل، ويمتلك نوعاً من التنظيم الاجتماعى والسياسى، كما يتوفر لديه معتقدات وطقوس دينية، ويمتلك نظاماً للاتصال والتفاهم مع أقرانه من خلال لغة منطوقة. وهذه

كخصائص ثقافية يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى.

* وبذلك نجد أن مصطلح الثقافة ظهر لتلبية حاجة الإنسان لمصطلح يصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السلوك المتطورة لدى الإنسان وإذا كانت الحيوانات تتبع نمطاً سلوكياً معيناً فإن الإنسان يتميز بتنوع فعلى وواضح فى أنماط السلوك.

ونتيجة لهذا التنوع فى السلوك، استخدمت الثقافة لوصف الخصائص المشتركة بين بعض الثقافات. ونتيجة لهذا التنوع السلوكى أيضاً ظهر التنوع الثقافى، والذى نطلق عليه مصطلح النسبية الثقافية أى اختلاف الثاقفة من مجتمع لآخر.

* الأنماط السلوكية المتنوعة :

* تنوع عادات الطعام :

من الأمور الشائعة للتدليل على تنوع سلوك الإنسان وثقافته... الغذاء والعادات المرتبطة به. فلكل جماعة بشرية، ولكل شعب من الشعوب، عادات فى الطعام والشراب خاصة به.

- فهنود المكسيك يعتمد غذاؤهم على الحبوب والخضروات، فى حين أن شعوب أخرى فى شرق أفريقيا تتخذ من اللبن غذاءاً هاماً لها.

كما تتخذ قبائل الهنود الحمر من الأسماك غذاءاً أساسياً لها. وهناك شعوب أخرى تأكل الكلاب وأخرى ترفضها.

كما أن شعوباً كثيرة فى الوقت الراهن لديها عادات شرب الخمور ولا تقبل على شرب المياه العادية. مثل بعض الشعوب الأمريكية وشعوب أوربا... الخ. فى حين أن شعوب الشرق الأوسط وأفريقيا تفضل شرب المياه العادية ولا تتخذ من الخمير شراباً أساسياً لها.

* عادات التحية والترحاب بين الشعوب لو استرجعنا العادات المتبعة في التحية عند اللقاء بين الأفراد لدى شعوب الأرض لاحظنا أن لكل شعب عاداته الخاصة به. فمنهم من ينحني عند اللقاء مطبقا كفيه كما هو الحال عند بعض شعوب أسيا. ومنهم من يخلع لباس الرأس كما هو الحال عند الأوربيين. ومنهم من يتصافح باليد كما هو الحال عند معظم الشعوب العربية، وأخرى تتعانق، وغيرهم يلامس باليد كتف الآخر... الخ.

* تنوع عادات الزينة والملابس :

لكل شعب من الشعوب عاداته الخاصة بالنسبة للتزين ،

فمن بين شعوب الأرض من يسترون المرأة كما هو الحال عند بعض شعوب استراليا الأصليين، وهناك شعوب تضع على بعض أجزاء الجسم ملابس، وتترك باقي أجسامها عارية كما هو الحال عند بعض شعوب أفريقيا....الخ

في حين أن بعض شعوب أفريقيا الأخرى تغطي أجسامها الملابس من الرقبة حتى القدمين. ومن بين شعوب الأرض من ترتدي الجلباب والسروال في حين يرتدي البعض الآخر يرتدي حلة (بدلة) أو زياً مميزاً له.

كما أن الرجال في بعض الشعوب يتزينون بالريش وغيرها من وسائل الزينة. ولدى شعوب أخرى تتزين النساء بالنقوش على الوجه، والجسم. في حين أن شعوب أخرى تتخذ من الوشم وسيلة للتزين وأخرى تتخذ من الحلي وسيلة للتزين.

ونفس الشيء بالنسبة لأزياء النساء فإنها تتمايز من شعب لآخر.

لكل شعب من الشعوب عاداته المميزة التى يتبعها فى حفلات الأعراس والوفاة أو فى مناسبات الميلاد والختان وغيرها من المناسبات.

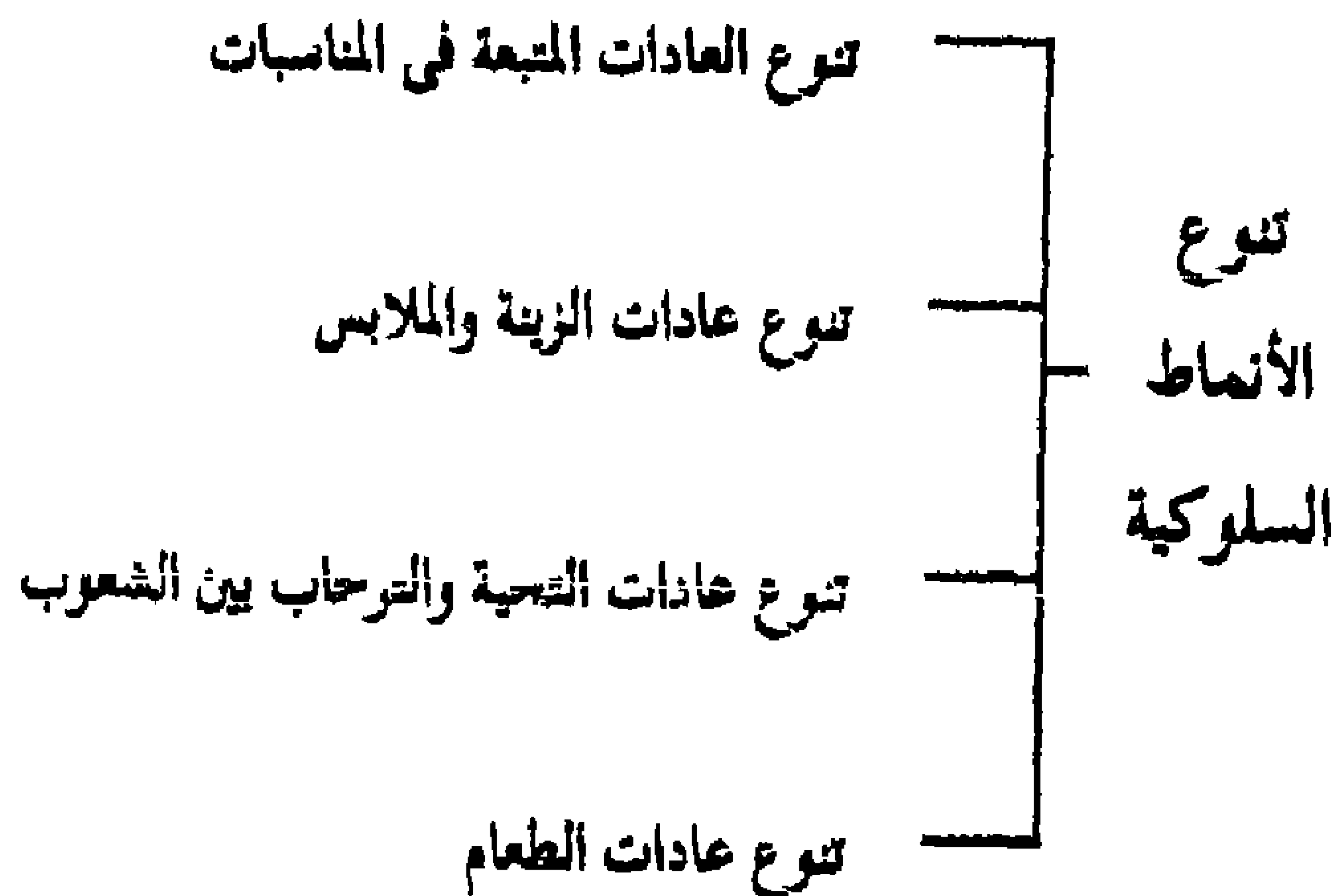
وتدلنا هذه الأساليب السلوكية المتنوعة بين شعوب الأرض على أن الأنماط السلوكية المتنوعة تميز الكائن البشرى الذى يتمتع بملكات الخيال والعقل.

وبذلك نجد أن المماثلات الثقافية التى تظهر بين المجتمعات البشرية ترجع في أساسها لكون البشر يشتركون جميعاً فى حاجات معينة تبرز من واقع طبيعتهم السيكولوچية والبيولوچية والاجتماعية.

فى حين أن التنوع الثقافى يرتبط أساساً بتنوع أساليب الإنسان السلوكية وطرقه العديدة التى يتبعها لإشباع تلك الحاجات وبناء ترتيباً معيناً للإشباع.ومن هذا الجانب تبرز الاختلافات والتنوعات الثقافية.

والشكل التالى يوضح أنماط التنوعات السلوكية

شكل رقم (٣)



١ ـ ٣ ـ ٢ المماثلات الثقافية :

* تحتوى جميع الثقافات على نظام اقتصادى أى أنها تحتوى على مجموعة المعتقدات والعادات التى تحكم الإنتاج والتوزيع والاستهلاك للسلع والخدمات ويتمثل جانباً من هذا النظام يتمثل فى التكنولوچيا.

وتتضمن التكنولوچيا كل من العدد وأساليب الإنتاج والتوزيع لكل من تلك العدد والأساليب. ومعرة كيف يمكن القول بأنها تتضمن جميع تلك الإجراءات المادية للثقافة.

واثقافة بذلك تتوجه نحو استخدام البيئة الطبيعية لتزويدها السلع والخدمات وتضمن أيضا . المعانى والسلوك المرتبط بهذه الموضوعات المادية.

وتتضمن كل ثقافة أيضاً بناء اجتماعى وهى شبكة منتظمة من الحقوق والمسئوليات المتادلة والقائمة على الأقل على الاختلاف فى العمر، والنوع، وعلى العديد من الاختلافات الأخرى.

والعنصر العام لهذا البناء الاجتماعى هو النظام العائلى والذى يرتب السلوك النوعى (الجنسى)، ويقدم الرعاية للطفل.

* والعنصر العام الثانى هو نظام الضبط الاجتماعى الذى يتضمن التنظيم السياسى والحكومة، والذى يتضمن ترتيب العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع وبين المجتمع وغيره من المجتمعات.

* وتتضمن جميع الثقافات نظاماً للتربية رسمى أو غير رسمى.

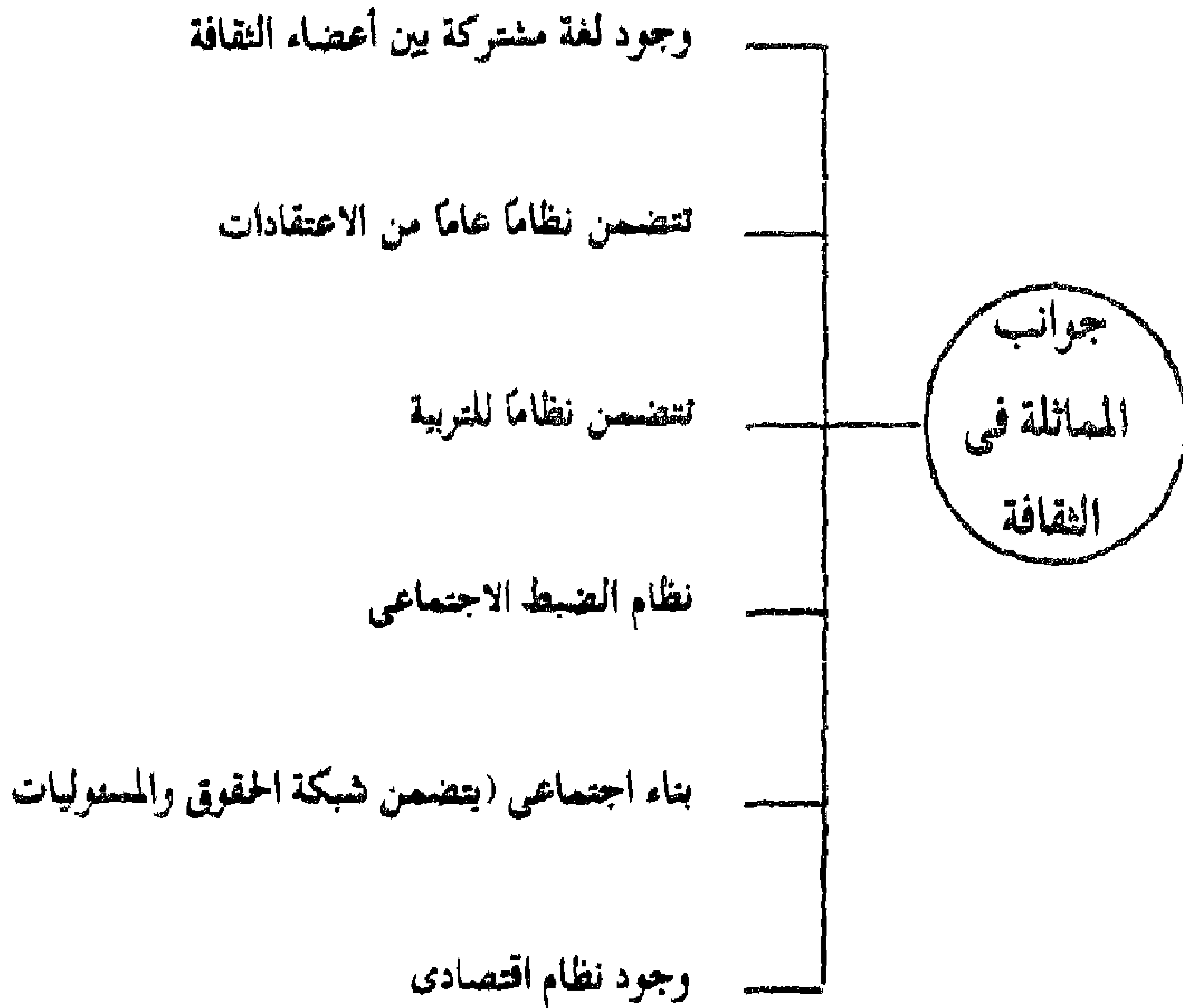
* أما نظام الاعتقاد وما إذا كان علميا أو فلسفياً فهو أيضاً عام.

وهو النظام الذى يشرح طبيعة البيئة ومكان الإنسان فيها. ويعرف الحسن والسيء والصواب والخطأ. ويشكل الدين العنصر العام حيث أن كل من المعتقدات والممارسات تتعلق بصورة خاصة بالقوى الغير معلومة.

* وتعتبر اللغة عامة بالضرورة، لأنه بدونها لا تستطيع الثقافة أن توجد وتعيش بدونها. كما أنها الوسيلة الرئيسية لتحقق التراكم وتناقل المعرفة والاعتقاد. فالفن الجمالي (كمعارض للفنون العملية للتكنولوجيا) وجدت في جميع الثقافات بشكل ما. كما يوجد في مختلف الثقافات الموسيقي والأدب، والأنشطة الترويحية موجودة أيضاً في ثقافة جميع المجتمعات بمختلف أنماطها.

والشكل التالي يوضح المماثلات الثقافية

شكل رقم (٤)



س٣ حدد بعض الأنماط السلوكية المتنوعة لدى بعض الشعوب؟

تدريب رقم (٣)

ضع درائرة حول رقم العبارة الصحيحة :

١ ـ لا يملك الإنسان وحده أساليب متقدمة للسلوك .

٢ ـ استخدمت الثقافة لوصف الخصائص المشتركة.

٣ ـ تتماثل عادات الغذاء لدى جميع شعوب الأرض.

٤ ـ ترجع المماثلات الثقافية بين جميع الشعوب لكون البشر يشتركون في حاجات معينة.

المبحث الثانى

الثقافة العامة والثقافة الفرعية

٢ ـ ١ تعريف بالثقافة العامة والثقافة الفرعية :

لكل مجتمع من المجتمعات خصائص ثقافية عامة تجعلنا نسميها بالثقافة العامة للمجتمع. كما أنه فى نفس الوقت يضم فئات وطوائف، وجماعات اجتماعية متمايزة من حيث اهتماماتها وأنماط سلوكها، وطريقة حياتها التى تميزها عن غيرها من الجماعات، وهى ما نسميها بالثقافة الفرعية. وإذا كانت الدراسات الأنثروبولوجية قد ميزت بين ثقافة المجتمعات البسيطة العامة والخاصة فإنه يمكن أن نميز أيضاً بين ثقافة المجتمعات الأكبر حجماً والأكثر تعقيداً، فلو أخذنا مجتمعاً من مجتمعات العصور القديمة أو مجتمعات العصور الوسطى أو المجتمعات المعاصرة، سوف نجد بداخله ثقافات فرعية متعددة بتعدد الطبقات الاجتماعية، وتعدد الطوائف المهنية بداخلها. فلكل طبيعته ولكل طائفة اهتماماتها العامة المشتركة بين أعضائها، والفهم العام المشترك فيما بينهم، والعادات السلوكية المطلوبة من أعضائها، وهذه ما نسميها بالثقافة الفرعية).

وقد كشفت بعض الدراسات عن التأثيرات التى تمارسها معايير الثقافة الفرعية على التنوعات الكبيرة القائمة بين التلاميذ كأفراد خضعوا فى تنشئتهم خلال سنوات عمرهم المبكرة لتأثير هيئات متنوعة سواء كانت من الجماعات التى يتفاعلون معها «Peter Woods, p. 710» مثل الأندية والمدرسة... الخ. أو كانت من قبل أسرهم وجماعات الأقران.

ومع ذلك نجدهم جميعاً يشتركون فى فهم عام مشترك فيما بينهم.

وتصدر عنهم أنماط سلوكية مقبولة من أعضاء المجتمع الكبير، وذلك ما يطلق عليه الثقافة العامة للمجتمع.

وبذلك تشير العموميات إلى الأعراف والفهم المشترك، وأنماط السلوك التى تصدر عن الأعضاء، والتى تكون مقبولة من أعضاء الجماعة. وعليه تشكل القيم المحور الهام للعموميات، حيث تمثل المبادىء التى تحكم معايير السلوك فى المجتمع. ومن أمثلة ذلك القيم المتعلقة بالديمقراطية والحرية وغيرها من المعتقدات المشتركة بين أعضاء المجتمع «Piesanz, p. 35»

٢ ـ ٢ الثقافة العامة والفرعية فى المجتمعات الأولية البسيطة :

كشفت البحوث والدراسات الأنثروبولوچية عن وجود نمطى الثقافة العامة والفرعية فى المجتمعات البسيطة الأولية، ففى تلك المجتمعات رغم صغر حجمها وبساطة تركيبها الاجتماعى توجد خصائص ثقافة عامة بالإضافة للخصائص الثقافية الفرعية التى تميز فئاته الاجتماعية التى تكونه.

وهنا نعرض مثالا من واقع التراث الفكرى والحصاد العلمى للدراسات الأنثروبولوچية التى اهتمت بالتمييز بين الثقافات العامة والثقافات الفرعية.

« فقد كانت فئات من الهنود تقيم فى سهول أمريكا الشمالية قبل أن يستوطنها الأوربيون وكانت تؤلف حوالى ثلاثين مجتمعاً هندياً ولكل منها خصائصه الخاصة المميزة لثقافته، فضلا عن الخصائص الثقافية العامة التى تعكس الثقافة العامة لتلك المجتمعات.

*** خصائص الثقافة الفرعية التى تميز المجتمعات الهندية عن بعضها.**

لكل من تلك المجتمعات خصائصه التى تميز ثقافته عن ثقافة المجتمعات الهندية الأخرى.

* لكل مجتمع إسمه الخاص به (منها الكراد والنسمن والادماها... الخ)

* وجود لغة خاصة تختلف فى مجموعها عن لغة المجتمعات الأخرى.

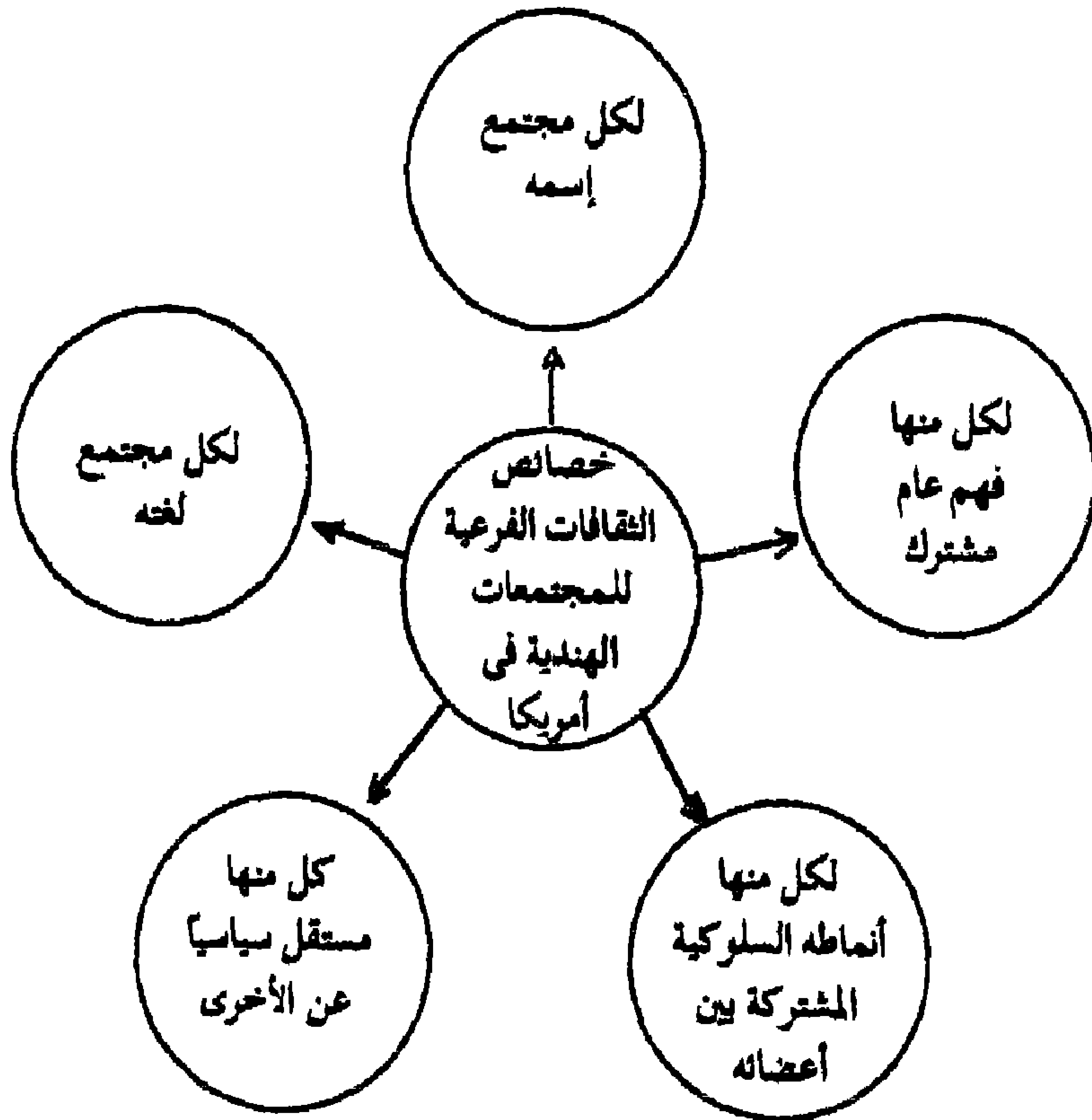
* وأن كل منها مستقل عن المجتمعات الأخرى سياسياً.

* وأن لكل منها أنماطه السلوكية العامة المشتركة بين أعضائه.

* أن بكل منهم الفهم العام المشترك بين أعضائه بمعنى أن لكل مجتمع ثقافته الفرعية الخاصة به والتى تميزه عن غيره من المجتمعات الهندية الأخرى.

والشكل التالى يوضح الخصائص التى تميز الثقافات الفرعية للمجتمعات الهندية فى أمريكا.

شكل رقم (٥)



* خصائص الثقافة العامة للمجتمـ[illegible] الهنـ[illegible] السهول

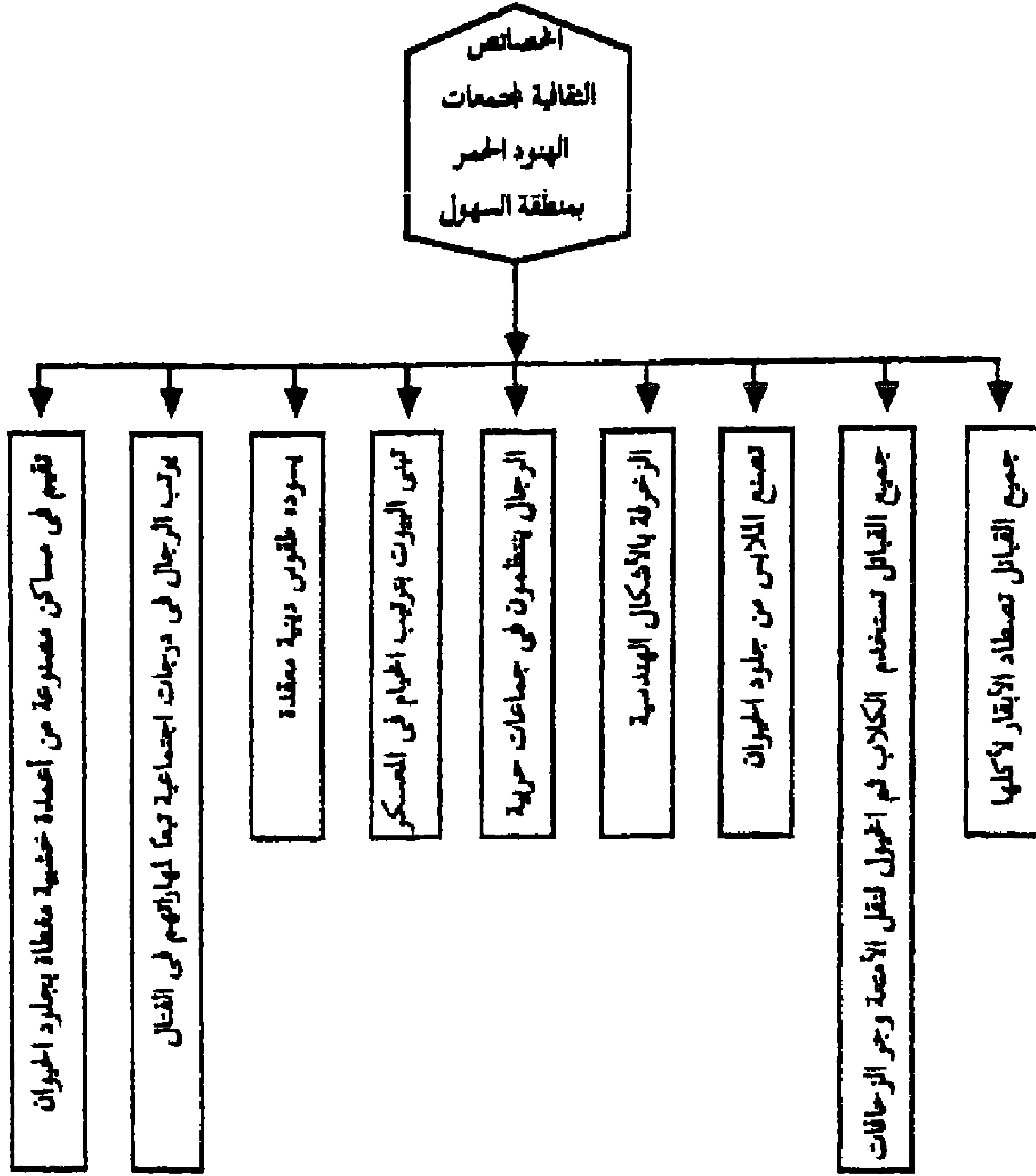
رغم وجود ثقافة فرعية مميزة لكل مجتمع من تلك المجتمعات فإن هناك مجموعة من الخصائص العامة والمشتركة بين تلك الثقافات الإحدى والثلاثين حيث نجد ما يلي :

* أن جميع القبائل بتلك المجتمعات كانت تصطاد الأبقار لأكلها.
* وأن جميع القبائل بتلك المجتمعات تقيم في مساكن مصنوعة من الأعمدة الخشبية المغطاة بجلود الحيوانات،
* وأن جميع القبائل تستخدم الكلاب والخيول بعد ذلك في نقل الأمتعة وجر الزحافات المصنوعة من الخشب.
* وأن جميع قبائل تلك المجتمعات الهندية كانت تصنع الملابس من جلود الأبقار والإبل.
* وكانت تنتشر فميا بينها جميعاً عادات تتعلق بطرق الزخرفة بالأشكال الهندسية.
* وكان الرجال ينتظمون في جماعات المحاربين.
* وكانت البيوت تبنى وفق ترتيب معين يشبه ترتيب الخيام في المعسكر.
* وكان يسود بينها جميعاً مجموعة معقدة من الطقوس الدينية.
* وكان يسود بينهم نظاماً يعكس سلم التدرج الاجتماعي حيث يرتب الرجال وفقاً لفئات ودرجات، ووفقاً لمهاراتهم في فنون القتال والحرب.

وعلى أساس تلك الأساليب السلوكية العامة التي كانت سائدة بين القبائل الهندية المذكورة، كان الأنثروبولوجيون يطلقون أسماء عامة حول ثقافة السهول، تمييزاً لها عن ثقافة القبائل الهندية التي كانت تعيش على الساحل الشرقي أو ساحل المحيط الهندي (الجوهري، ص ٦٦).

والشكل التالي يلخص الخصائص الثقافية العامة للمجتمعات الهندية

شكل رقم (٦)



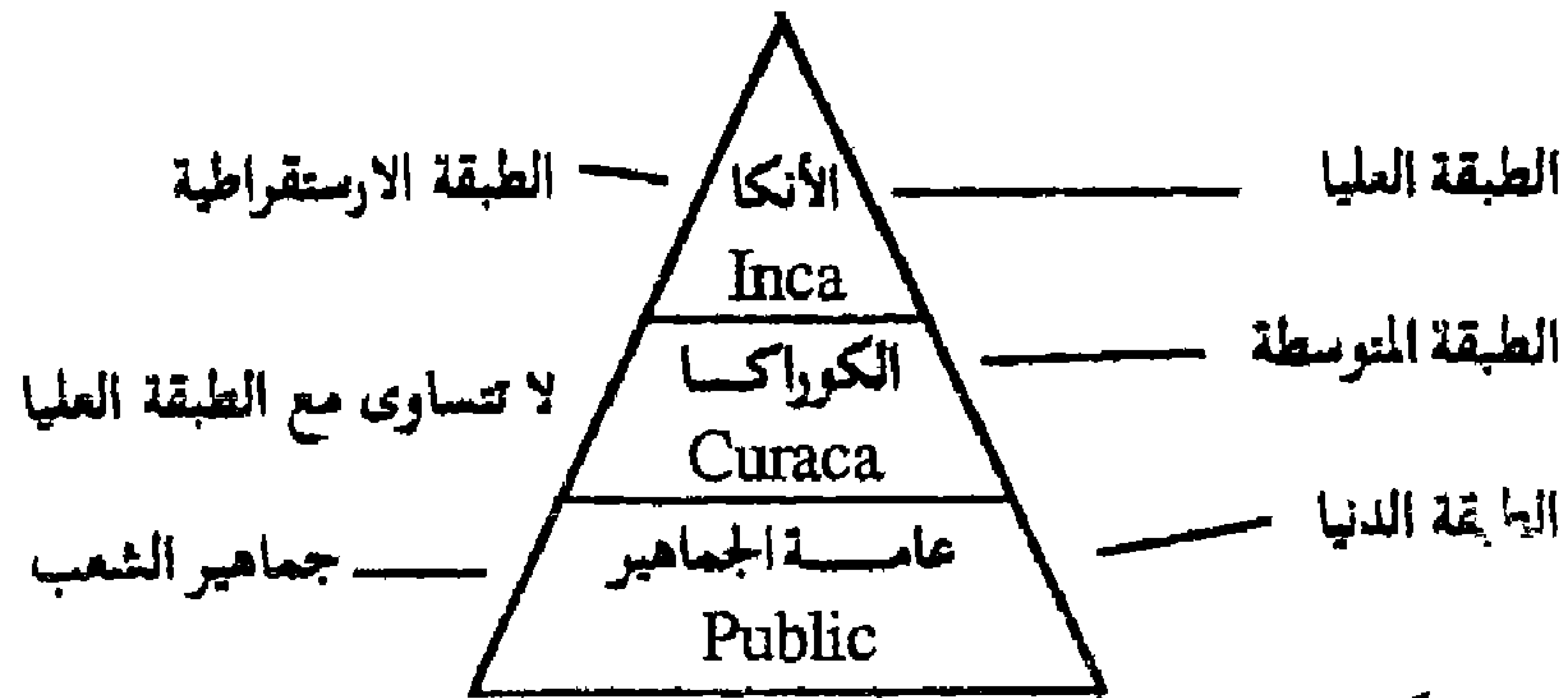
ومن الأمثلة الحية التى تعكس الفرق بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية على مستوى المجتمع. ثقافة مجتمع « أكتشوا» «Quechua» الذى كان قائماً فى « بيرو» فى العصور القديمة وكان يضم بضعة ملايين من الأفراد وقد عرف هذا المجتمع تقسيماً اجتماعياً موزعاً إلى ثلاثة طبقات رئسيية فى قمتها طبقة الأنكا «Inka» وهى طبقة ارستقراطية قائمة على روابط الدم والمصالح المشتركة بينهم وبين أسرة الأمبراطور.

وتأتى فى منتصف سلم التدرج الاجتماعى طبقة الكوراكا «Curaca» وتتكون من ملوك ورؤساء وكبار موظفى الشعوب والقبائل الخاضعة للأمبراطورية، وهم أقل قدر من حيث النبالة بالقياس للطبقة الأولى.

ويأتى فى قاعدة سلم التدرج الاجتماعى الطبقة الثالثة وهى كبيرة العدد بالقياس للطبقات الأخرى وتضم جماهير الشعب.

والشكل التالى يوضح طبيعة التنظيم الثقافى لفئات مجتمع « الكتشوا»

شكل رقم (٧)



فقد كانت ثقافة الطبقات الثلاثة متمايزة بصورة واضحة فالطبقة العليا كانت ترتدى ملابس راقية وتتزين بالذهب والفضة وكان لها لغة خاصة بها ويسكنون فى بيوت مبنية من الحجر أو الطوب اللبن ويعلمون أبنائهم.

وكانت الطبقة الوسطى تشارك الطبقة الأولى فى بعض مظاهرها السلوكية إلا أن ملابسها وحليها كانت أقل دقة ولم يتح لهم ممارسة الشعائر الدينية التى تمارسها الطبقة العليا كما أنهم لم يستخدموا لغة (الأنكا) الطبقة العليا فقط.

وبالنسبة للطبقة الثالثة فكان محظوراً عليها التزين بالحلى وكان لهم لهجاتهم الخاصة بهم وكانت شعائرهم الدينية مختلفة عن شعائر الطبقة العليا والوسطى.

وبذلك يمكن تمييز ثلاثة ثقافات فرعية فى نطاق مجتمع « الكتشوا» (الجوهرى، ص ٦٧).

والجدول التالى يوضح الثقافات الفرعية فى مجتمع الكتشوا

جدول رقم (٢)

عناصر الثقافة الفرعية / طبقات المجتمع	اللغة	المناصب والعمل	التزين والحلى	المساكن	الملابس	تعليم الأبناء	الأساليب السلوكية	الطقوس الدينية
الطبقة العليا	يستخدم أفرادها لغة خاصة بهم.	المناصب العليا فى الحكومة والجيش	يتزينون بالأحجار الكريمة والريش وبالذهب والفضة بأشكال راقية ورموز تدل على طبقتهم	يسكنون بيوتاً ضخمة من الحجر والطوب اللبن	يرتدون أرقى المنسوجات	يعلمون أبنائهم فى مدارس خاصة فى العاصمة	لهم أساليبهم السلوكية الخاصة بهم	يمارسون طقوساً دينية خاصة بهم
الطبقة الوسطى	لهم لغة خاصة بأفرادها	مناصب بعيدة عن قمة البناء الطبقى فى المجتمع	يستخدمون حلياً أقل جودة	يسكنون بيوتاً أقل فى مستواها من بيوت الطبقة العليا	ملابسهم أقل دقة وجمالا من ملابس الطبقة الأولى			لا يشاركون فى الطقوس الدينية التى تمارسها الطبقة العليا
طبقة الشعب	لغات ولهجات مختلفة عن الطبقتين ومتعددة	الأعمال اليدوية فلاحة الأرض دون امتلاكها	محظور عليهم استخدام الحلىّ	بيوت أقل مستوى من بيوت الطبقتين العليا والوسطى	ملابسهم سيئة الصنع ومن الصوف			لا يشاركون فى الشعائر الدينية للطبقتين العليا والوسطى

٢ ـ ٣ النماذج المعاصرة للثقافة العامة والثقافة الفرعية :

هناك اتفاق واضح بين علماء الاجتماع والأنثروبولوجيين على أن لكل مجتمع من المجتمعات ثقافته الخاصة به، والتى تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى. وأنه بداخل أى مجتمع توجد ثقافات فرعية تعكس بعض السمات والخصائص المختلفة بين أعضاء جماعة معينة داخل المجتمع.

والأمثلة كثيرة على وجود الثقافة العامة للمجتمع ووجود الثقافات الفرعية داخل المجتمع نفسه. ففى المجتمع الأمريكى نجد العديد من الجماعات داخل المجتمع لها ثقافاتها الخاصة بها، وأنماطها السلوكية وفهمها الخاص بها والذى يشترك فيه أعضاء الجماعة مثل : جماعات الهنود، والزنوج، وغيرهم من المهاجرين الأوربيين، ومع ذلك نجد أن هناك أنماطًا سلوكية عامة ومشتركة بين جميع تلك الجماعات، وأن هناك فهمًا مشتركًا بين تلك الجماعات أيضًا.

والمجتمع العربى مثال آخر حى على يوجود الثقافة العامة والثقافة الفرعية. فرغم وجود فهم عام مشترك بين جميع أعضاء المجتمع العربى فى مختلف المجتمعات التى يشتمل عليها. فإن هناك ثقافات فرعية تعكس الفهم والسلوك المميز لأعضاء المجتمع المحلى البدوى، والمجتمع المحلى الريفى، والمجتمع المحلى الحضرى.

بحيث أنك تستطيع أن تميز شخصية البدوى عن الريفى، والحضرى، وفى نفس الوقت سوف تجد أن هناك فهمًا عامًا مشتركًا بين هذه الشخصيات، والتى يصدر عنها أيضًا أنماطًا سلوكية عامة ومشتركة تعكس الطابع العام للمجتمع العربى.

والجدول التالي يتضمن مقارنة لبعض الخصائص الثقافية للمجتمعات المحلية الحضرية والريفية والبدوية (٣)

خصائص الثقافة الفرعية / نموذج المجتمع المحلي	نمط الروابط القرابية	أساس الروابط الاجتماعية	نمط الجماعات الاجتماعية السائدة	سن الزواج	معرفة الشخص والعلاقات	الحراك الاجتماعي	التخصص وتقسيم العمل	علاقة الإنسان بالبيئة
الحضـــرى	الأسرة الزواجية	الارتباط على أساس المصالح	الجماعات الثانوية	تأخـــر سن الزواج	علاقة فاترة وإبهام الشخصية	حراك اجتماعى متعدد	زيادة التخصص وتقسيم العمل	اختفاء معالم البيئيا الطبيعية
القـــروى	الأسرة الممتدة	الارتباط على أساس البيئة المحلية والعلاقات المباشرة	تزايد أهمية الجماعات الأولية مثل الأسرة الممتدة	الزواج المبكر نسبياً	معرفة واضحة للشخص وعلاقة مباشرة	حراك اجتماعى محدود	تخصص وتقسيم العمل محدود	للبيئة الطبيعية تأثيرها على حياة الناس
البـــدوى	القبيلة	ارتباط على أساس الدم والقرابة	الجماعات الأولية محور الحياة اليومية مثل القبيلة	الزواج المبكر	معرفة شخصية للفرد والتفاعل وجهاً لوجه	حراك اجتماعى محدود جداً	تخصص وتقسيم العمل بسيط جداً	تتحكم البيئة الطبيعية فى حياة البدوى ونشاطه

(١) دكتوره نادية عمر الجولانى، علم الاجتماع الحضرى، الرياض، دار المعرفة، ١٩٨٥، ص ١٥٩ ـ ١٩٩.

عناصر الثقافة

ماهي عناصر الثقافة المستخلصة من تعريفات العلماء ؟

بتحديد مفهوم الثقافة بمعناها العام ومعناها المحدود نجد أن ثقافة المجتمع تتضمن جميع صور الميراث الإجتماعى سواء كانت مادية أو لامادية. وقد مهد ذلك لظهور تصنيف « وليم أوجبرن» ونيموكوف» لعناصر الثقافة وتقسيمها إلى :

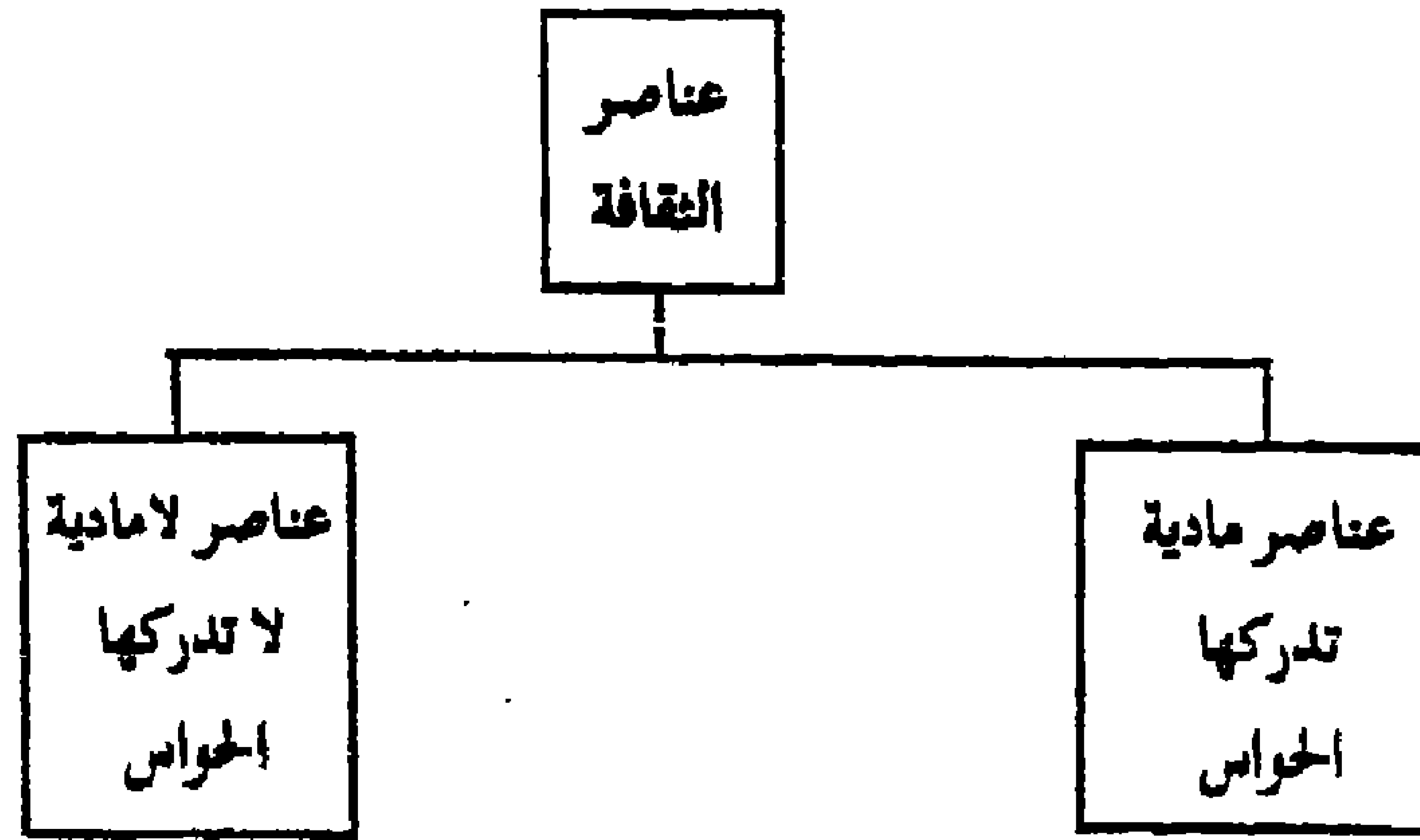
- العناصر المادية التى يمكن أن ندركها بحواسنا.
- والعناصر اللامادية التى لا تدركها حواسنا.

ومن هنا يتضح أن المقعد الذى نجلس عليه والملابس التى ترتديها، والكتب التى نقرأها والمذكرات التى تكتب فيها، وغيرها من العدد والأدوات التى تستخدمها فى حياتنا اليومية.. الخ. من صنع الإنسان ولها معانيها التى خلعها الإنسان على كل منها. والتى تتفق عليها جميعاً. ونتناقلها من جيل إلى جيل خلال عملية التنشئة الاجتماعية «Bocock, R. P. 20».

كل ذلك وغيره من أنماط السلوك والتصرفات التى تصدر عن الإنسان بمقتضى أحكام العادة، والعرف، والسنن الاجتماعية تحدد نوعية الحياة وأسلوبها فى المجتمع. وتؤكد على وجود جانب مادى وجانب لا مادى للثقافة.

والشكل التالى يوضح عناصر الثقافة

شكل رقم (٨)



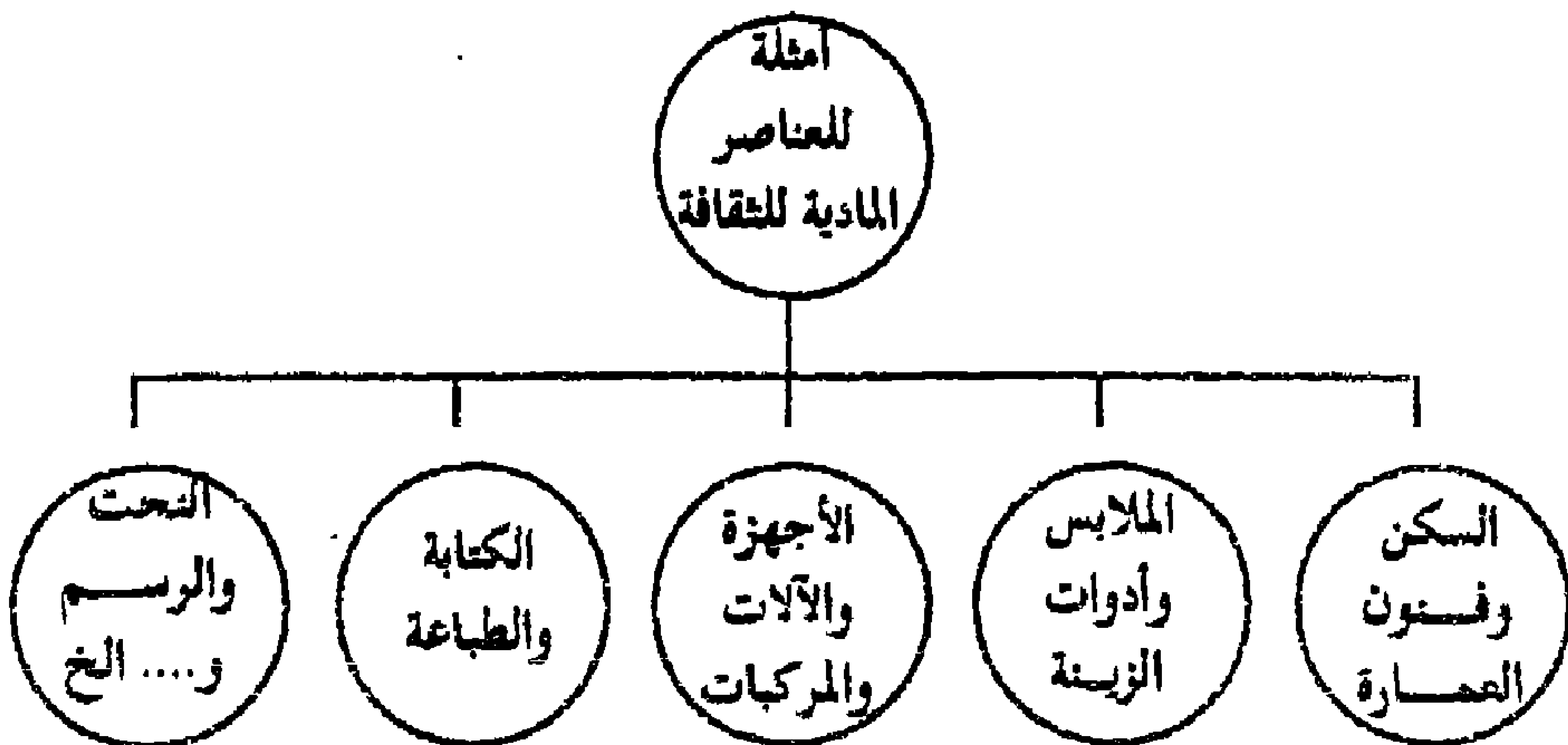
٣ ـ ١ ـ العناصر المادية للثقافة :

تشير العناصر المادية للثقافة لتلك الجوانب العينية مثل السكن والعدد والملبس والأدوات وغيرها من التجسيدات العينية للأفكار مثل الكتب، والطباعة، والرسم وغيرها من الموضوعات التى تخضع للاختبار وتدركها حواسنا.

وبذلك تشمل الثقافة المادية جميع الأشياء التى صنعها الإنسان استخدمها فى المجتمع.

والشكل التالى يوضح بعض العناصر المادية للثقافة.

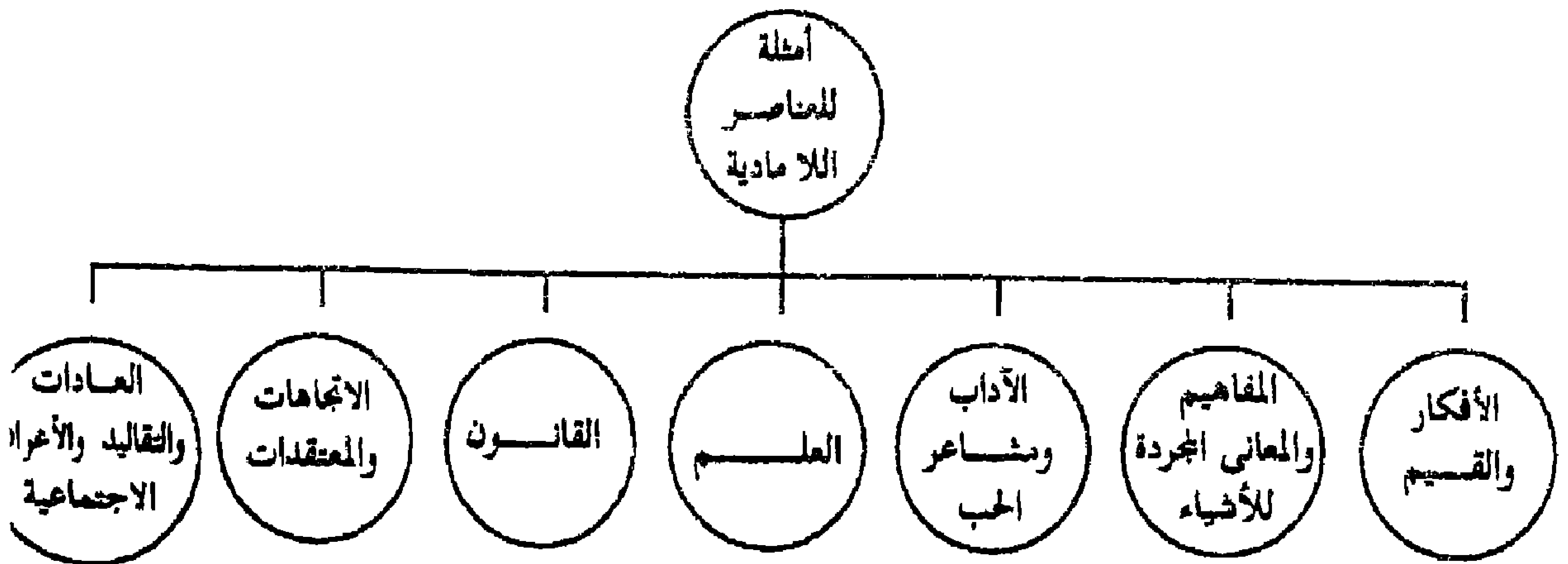
شكل رقم (٩)



نعنى بهذا الجانب جميع الأفكار والمفاهيم والأساليب والأدب والعلم والقانون وغيرها منالأمور المجردة «Koinig S. P. 43» بما فيها المعانى التى نخلعها على الأشياء التى صنعها الإنسان. وبذلك يقع فى دائرة هذا الجانب جميع السمات البشرية التى لا تستطيع رؤيتها مثل الاتجاهات والآراء السياسية والمعتقدات ومشاعر الحب وغيرها من القيم البشرية والمعانى المجردة.

والشكل التالى يتضمن نماذج لعناصر الثقافة اللامادية

شكل رقم (١٠)



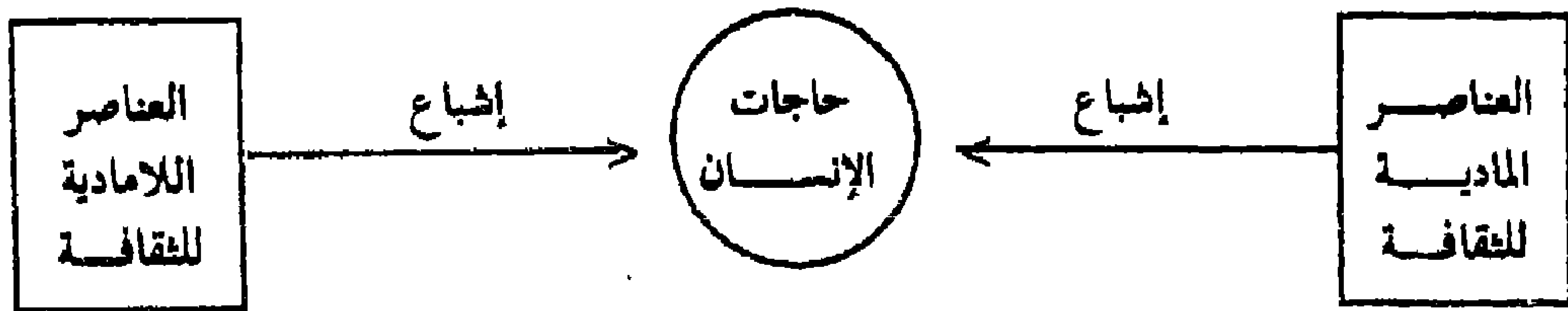
وقد استخدم كل من «جون لويس جلن» و«جون فيليب جلن» مصطلح الثقافة للإشارة إلى الأفكار والأساليب الكامنة وراء الموضوعات العينية، ويأتى استخدام الثقافة عند «ماكيفر» والأنثروبولوجى الألمانى «ريتشارد تيرنفالد» وغيرهم من المفكرين بما يميز مصطلح ثقافة Culture ومصطلح مدنية Civilization حيث تشير الثقافة عندها إلى الجوانب المفيدة

التى تتضمنها الموضوعات والأساليب العينية. أما الجوانب المتعلقة بالإنجازات المجردة فتشير إلى المدينة.

والواقع أن العناصر المادية واللامادية للثقافة ينتظمان معاً حول إشباع الحاجات الرئيسية للإنسان. وبذلك توفر الثقافة للإنسان النظم الاجتماعية التى تترابط مع بعضها لتشكل لنا نمطاً سلوكياً معيناً يميز المجتمع عن غيره من المجتمعات البشرية.

والشكل التالى يوضح علاقة الثقافة بحاجات الإنسان

شكل رقم (١١)



المبحث الرابع
خصائص الثقافة

ما هى الخصائص التى يمكن استخلاصها من التحليلات السابقة للثقافة ؟

تتميز الثقافة بمجموعة من الخصائص نوجزها فيما يلى :

٤ ـ ١ الخاصية المادية واللامادية للثقافة (السمات الثقافية)

طور الأنثروبولوچيون مجموعة من المفاهيم تمثلت فى السمات Traits والمركبات Complexes والأنماط Patterns وذلك لتوظيفها فى تحليل الثقافة «Biesanz P. & 9» .

وتشير المسة لوحدة صغيرة من الثقافة. وقد تتعلق بجانب من جوانب السلوك فى المجتمع وقد تتمثل السمة من الناحية المادية، فى مبنى وقطعة أثاث أو علم.. الخ، وقد تتمثل فى عادة معينة مثل السلام بالأيدى، كما أنها قد تتمثل فى فكرة أو كلمة أو إشارة وبذلك تمثل أية وحدة مادية أو لا مادية للثقافة سمة ثقافية معينة. فالقوس عند القبيلة سمة ثقافية مادية والاعتقاد فى « التوتم» سمة ثقافية لا مادية ورمز التوتم سمة ثقافية مادية والطقوس التى تمارس سمة ثقافية مادية.

فزهرة اللوتس ورأس الصقر، ورأس الثعبان كانت جميعها تمثل سمات ثقافية مادية عند قدماء المصريين. وكان كل منها بمثابة رمز للجماعات البدائية ومع مرور الزمن بدأت تلك الجماعات تخلع عليها قدسية معينة ثم بدأت تمارس بعض الطقوس المرتبطة برمزها وأخذت تتعامل معه على أنه إله الجماعة أو القبيلة. وبذلك يشكل الرمز فى حد

ذاته سمة ثقافية ماديه، كما يشكل الاعتقاد فى قسيه الرمز سمة ثقافية لا مادية. ومن ثم كان « توتم » تلك الجماعات البدائية تجمع بين سمتى الثقافة المادية واللامادية.

٤ ـ ٢ للثقافة مركباتها Complexes الثقافية الخاصة بها.

يشتمل المركب الثقافى على مجموعات متكاملة من السمات مثل الاعتقاد فى التوتم، ورمز التوتم، والطقوس، التى تمارسها من أجل التوتم، والقرابين التى كانت تقدم للتوتم، جيمعها تشكل مركباً متكاملا حول موضوع التوتم.

ويوضح الرسم التالى توتم أحد القبائل البدائية



وتقوم فكرة التوتم على أساس أن كل قبيلة كانت تتخذ لها من شيء معين علامة ورمزاً لها. ثم ما لبثت أن خلعت على الرمز قدسية معينة وبدأت تتعامل مع الرمز على أساس أنه إله القبيلة، وأنها انحدرت منه. ومن ثم بدأت تنظم سلوكها وتفاعلها على أساس هذا الاعتقاد فى التوتم،

فجميع السمات المرتبطة بفكرة التوتم تشكل مع بعضها مركباً ثقافيا متكاملا لدى تلك القبيلة التى اتخذته رمزاً لها.

كما أن لكل ثقافة نمطها الخاص بها وهو يتكون من مجموعة المركبات الثقافية المتعلقة بالتوتم والصيد...الخ فبتكامل مجموعة المركبات الثقافية وترابطها تتشكل مجموعة الأنماط الثقافية حول اهتمام أساسى، أو حول موضوع يستمد منه النمط الثقافى معناه.

فمن السمة الثقافية الخاصة برمز التوتم، والطقوس التى تمارس والاعتقاد فى التوتم، والإشارات التى ترمز للتوتم والانتماء إليه، من كل تلك السمات يتشكل المركب الثقافى الذى يشير لطبيعة النشاط الدينى لجماعة أو قبيلة ما من القبائل البدائية.

ونفس الشيء يمكن قوله بالنسبة للسمات والمركبات الثقافية الخاصة بالنشاط الاقتصادى، والنشاط السياسى، والنشاط التربوى، وغيرها من أنشطة المجتمع التى تشكل الثقافة النظم الخاصة بكل منها.

٤ ـ ٣ للثقافة منتجاتها الرمزية :

نعنى بالرمز Symbol شيء (مادة لون، صورة، رائحة، حركة،... الخ) خلعت عليه قيمة أو معنى معين بواسطة من يستخدمونه «Bocock, K. p 17» ولا يمكن إدراك معنى الرمز عن طريق الحواس وهذا ما جعل الثقافة خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات.

وتتمثل المنتجات الرمزية للثقافة فى الفئات التالية :

* **رموز معرفية أو إدراكية** «Cognitive Symbols» مثل المعتقدات والأفكار، والتى يمكن أن تنظم فى نطاق الاعتقاد أو الدين أو فى شكل نظرية علمية وهى بذلك تشير إلى الوعى بما يوجد فى العالم.

* رموز تقويمية «Evaluative Symbols» مثل القيم، والمعايير الأخلاقية، والقوانين... الخ، وهى تعين الفعل المقبول، والفعل المرفوض فى الثقافة.

* رموز تقديرية Cathectic Symbols :

وهى مثل تلك التى تتعلق بالمشاعر الرووحية، كالدين والطقوس والفنون والأدب.،.. الخ.

والواقع أن ظهور النظم الاجتماعية المختلفة فى المجتمعات يرجع فى أساسه لمجالات تلك الرموز المختلفة.

فالعلم كنظام اجتماعى يهتم بتنمية الرموز المعرفية واختيارها وتناقلها. فى حين أن القانون تقويمى فى أساسه، ويعين الأفعال المشروعة والأفعال غير المشروعة....، والفنون والترويح نظم اجتماعية تهتم بصورة أولية بالنواحى الروحية التعبيرية كالإبداع... وغيره من الجوانب المرتبطة بالنواحى الروحية.

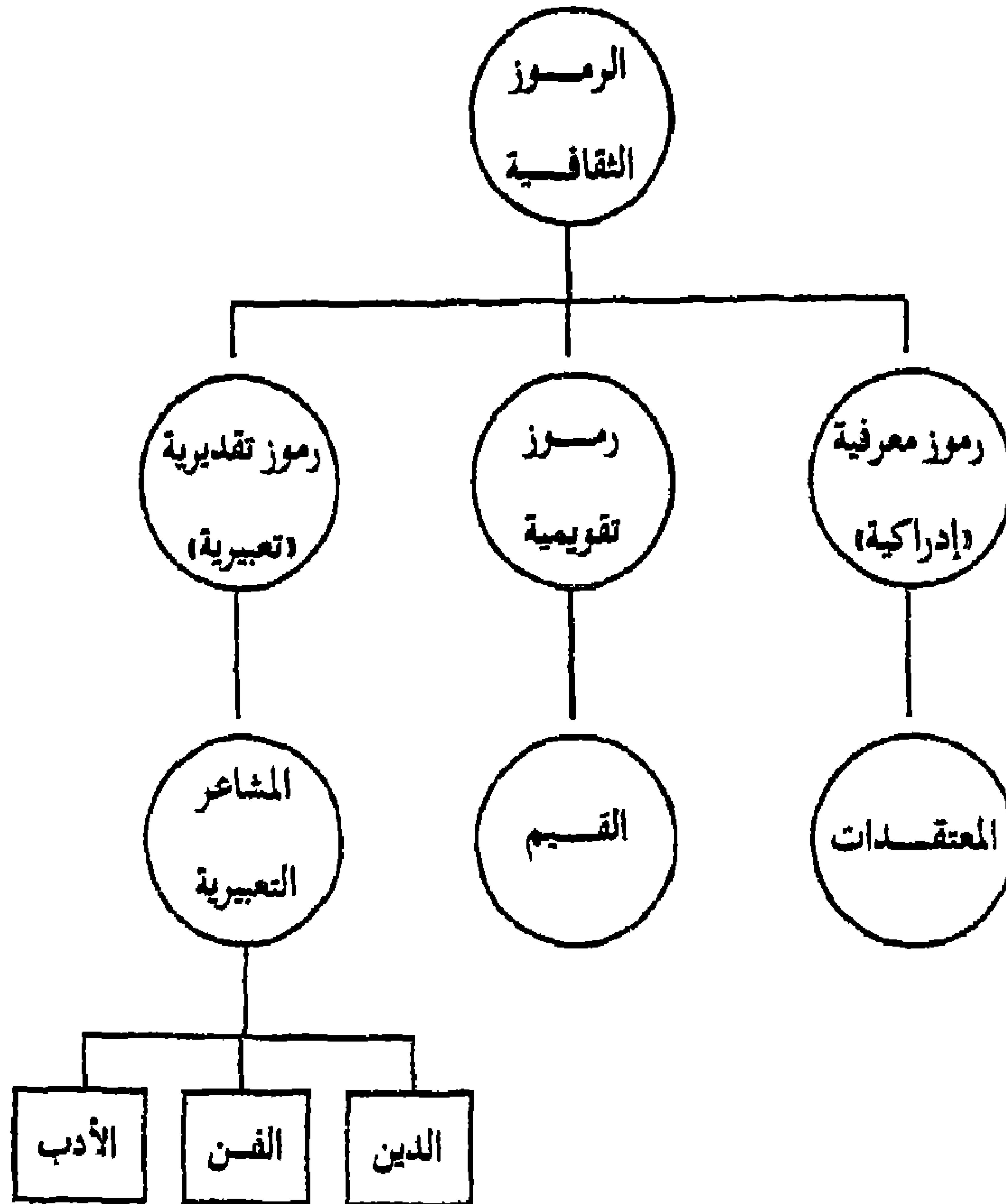
ويمكن أن تكون بعض النظم الاجتماعية نتاجاً لإثنين أو أكثر من تلك الرموز الثقافية، فالأيدولوچية السياسية نتاج مختلط بين الرموز الإدراكية والرموز التقويمية، فى حين أن النظام الدينى ينهض على أنواع الرموز الثلاثة.

وبذلك نجد أن دراسة تلك الرموز تقتضى تمييزها فى نظم منفصلة تساعد على فهمها واستيعاب مضمونها. ومن هنا طورت رموز مختلفة يرتبط كل منها بأي من النظم (الدينية، والاقتصادية، والتربوية، والسياسية) وقد اقتضى هذا التقسيم وضع مجموعة تساؤلات تتعلق بالعلاقة القائمة بين جوانب النشاط المختلفة فى المجتمع «Bocock, p. 19».

ومن ثم نجد أن للرموز معانيها التى ترمى إليها والتى تتجاوز الرمز ذاته. وأن الثقافة تحوى ثلاثة أنواع من الرموز تتمثل فى: الرموز المعرفية (المعتقدات) والرموز التقويمية (القيم) والرموز التعبيرية (المشاعر التعبيرية المجسدة فى الدين والفن والأدب).

والشكل التالى يوضح الرموز الثقافية والمعانى التى ترمى إليها.

شكل رقم (١٢)



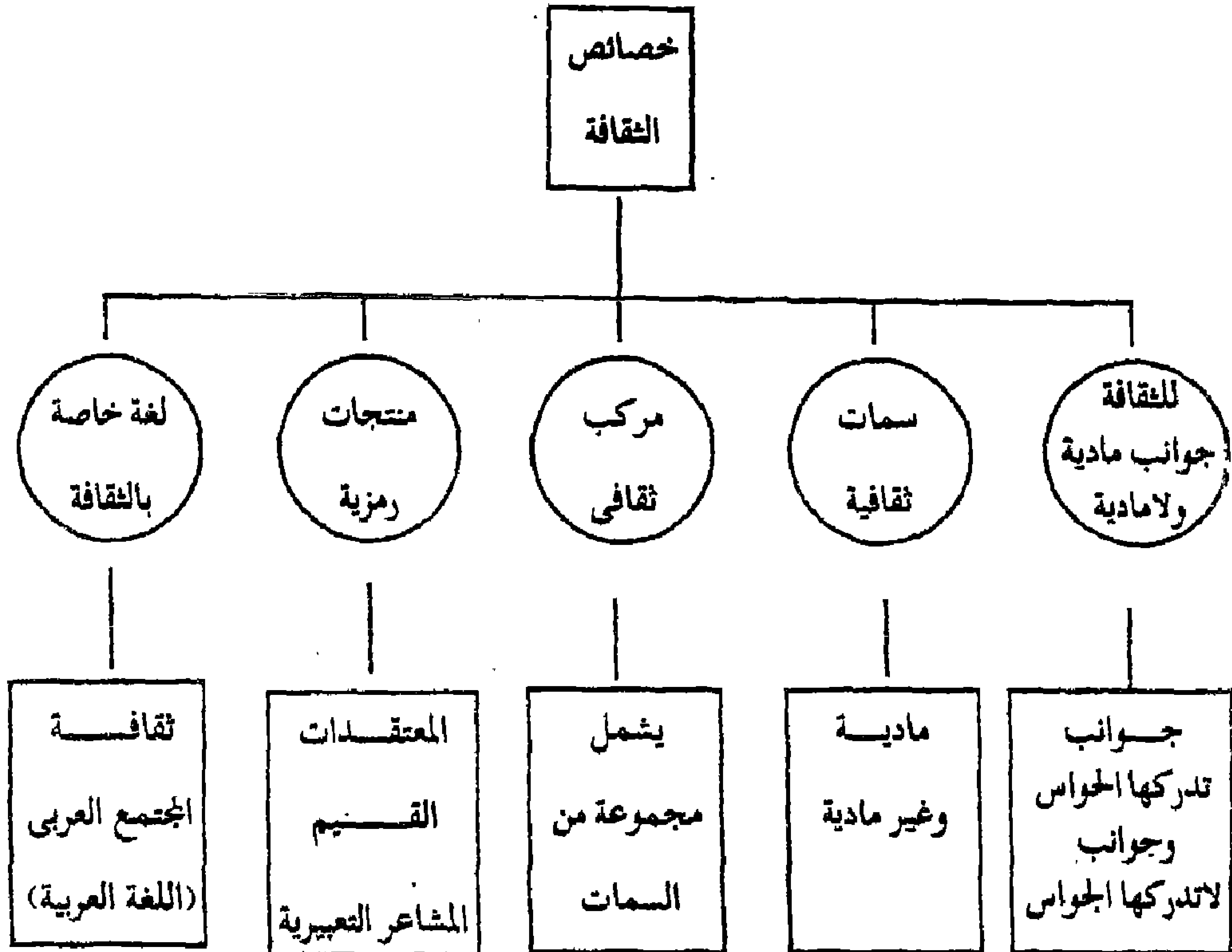
٤ ـ ٤ اللغة خاصية أساسية للثقافة :

تؤكد التحليلات الثقافية المختلفة على أن اللغة ما هى إلا خاصية مميزة للثقافات البشرية. وإن توفرت لغة الإشارات لدى بعض الكائنات

الحية. إلا أنه لا يتوفر لأى منها نظام لغة رمزية، كما هو متوفر للإنسان مثل الفن، والموسيقى والتصوير الخ.

والشكل التالى يوضح خصائص الثقافة

شكل رقم (١٣)



المبحث الخامس
وظائف الثقافة

كل ما هو عام يصير في نهاية المطاف طبعة خاصة بالإنسان

يشير تأكيد « كيلكهون » على أن كل ثقافة تتضمن مخططاً معيناً لجميع أنواع الأنشطة في المجتمع » إلى حقيقة مؤداها أن للثقافة وظائف أساسية في المجتمع.

ومن ثم نعالج في هذا المجال جوانباً أساسية تتعلق بالكيفية التي تحقق بها الثقافة تكيف الإنسان مع بيئته الطبيعة، وكيف تحافظ الثقافة على تماسك الجماعة الاجتماعية سواء كانت صغيرة مثل الأسرة أم كبيرة مثل المجتمع. ثم إلى أي حد تحقق الثقافة الحرية للإنسان في الوقت الذي تعمل فيه كقوة ضابطة لسلوكه.

والجدير بالذكر هنا أن الثقافة باعتبارها ذلك الكل المعقد، والذي يشتمل على جوانب مادية (أدوات وأجهزة.. الخ) وجوانب اجتماعية (مثل التنظيمات... الخ) وجوانب فكرية مثل (القيم والمعرفة الخ) فإنها بذلك تعني الكثير بالنسبة للإنسان والجماعة والمجتمع.

فالإنسان لا غنى له عن ثقافة مجتمعه وجماعته التي يعيش كعضو فيها. فبدون الثقافة لا يتوفر الإشباع الحاجة وكذلك لا يتحقق ارتباطه بالمحيطين به.

كما أن الجماعة : في أمس الحاجة للثقافة إذ بدونها لا تستطيع أن

تشبع حاجاتها كما لا يمكنها أن تحافظ على انتماء أعضائها لها وبالتالى لن يكون لها إنتماء للمجتمع التى تشكل وحدة من وحدات الاجتماعية.

وتزداد أهمية الثقافة بالنسبة للمجتمع حيث أنها تساعد على تحقيق متطلبات الحفاظ على وجوده من خلال النظم التى ترسخ الثقافة تنظيمها فى المجتمع. كما أنه بدون الثقافة لا يستطيع المجتمع أن يحقق لأعضائه من الأفراد والجماعات الإشباع لحاجاتهم، وبالتالى لا يستطيع الحفاظ على إنتمائهم له، والذى فيه حفاظ على وجوده واستمراره.

وفيما يلى نتناول وظائف الثقافة بشىء من التفصيل :

٥ ـ ١ وظيفة الثقافة بالنسبة للإنسان :

تهتم عناصر الثقافة المختلفة بتحقيق الإشباع لحاجات الإنسان. ولا شك أن الثقافة بمثابة عتاد الحياة للجنس البشرى على الأرض. ذلك لأنها تمكن الإنسان من تأمين الطعام، والمأوى، والحماية. فاستخدام الإنسان للحجارة والأدوات بمختلف صورها البسيطة والمعقدة قوت من ساعد الإنسان ومكنته من السيطرة على جانب أو آخر من جوانب البيئة والثقافة بصورة عامة تعكس تكيف الإنسان مع البيئة الطبيعية، ومع الطبيعة البيولوجية، ومع حياة جماعته الاجتماعية.

وفيما يلى نستعرض وظائف الثقافة بالنسبة للإنسان.

٥ ـ ١ ـ ١ التكيف مع البيئة :

يمكن إيجاز الدور الوظيفى للثقافة فى تحقيق التكيف مع البيئة فيما يلى :

* أن الثقافة وفرت للإنسان العتاد الضرورى للحياة على الأرض.والذى يمكنه من إيجاد الطعام والمأوى ...الخ.

* وسعت الثقافة من قدرات الإنسان وأحاسيسه فباستخدامه للحجارة قوى من ساعده، وباستخدام الحصان زادت سرعته، وباستخدام التليفزيون والراديو والتليفون والمجلات توفرت له السبل التى ساعدت على تنمية قدراته ومهاراته ومكنته من التواصل والتفاعل مع بنى جنسه رغم تباعد المسافات. وبالتالى وفرت ظروف التغير للإنسان وفقاً لتغير الأدوات والوسائل الثقافية. وذلك للتوافق مع الظروف والأحوال المتجددة من حوله.

* وقد ساعدت مهارة اليدين وخصوبة العقل وقدرة الإنسان على الكلام، ساعد كل ذلك الإنسان ومكنه من عمل الأدوات والعدد وإكتشاف النار، والمعادن واختراع الآلات، واستئناس الحيوان، الأمر الذى ترتب عليه تراكم المعرفة بين الأجيال. وذلك بدوره أشبع حاجة الإنسان إلى جود إطار فكرى يسترشد به، ويرجع إليه.

* كما أن توفر قدرات لغوية لدى الإنسان قد مكنته من اكتشاف النار والمعادن، ومن أن يبتكر الأدوات والآلات، وأن يستأنس الحيوانات.

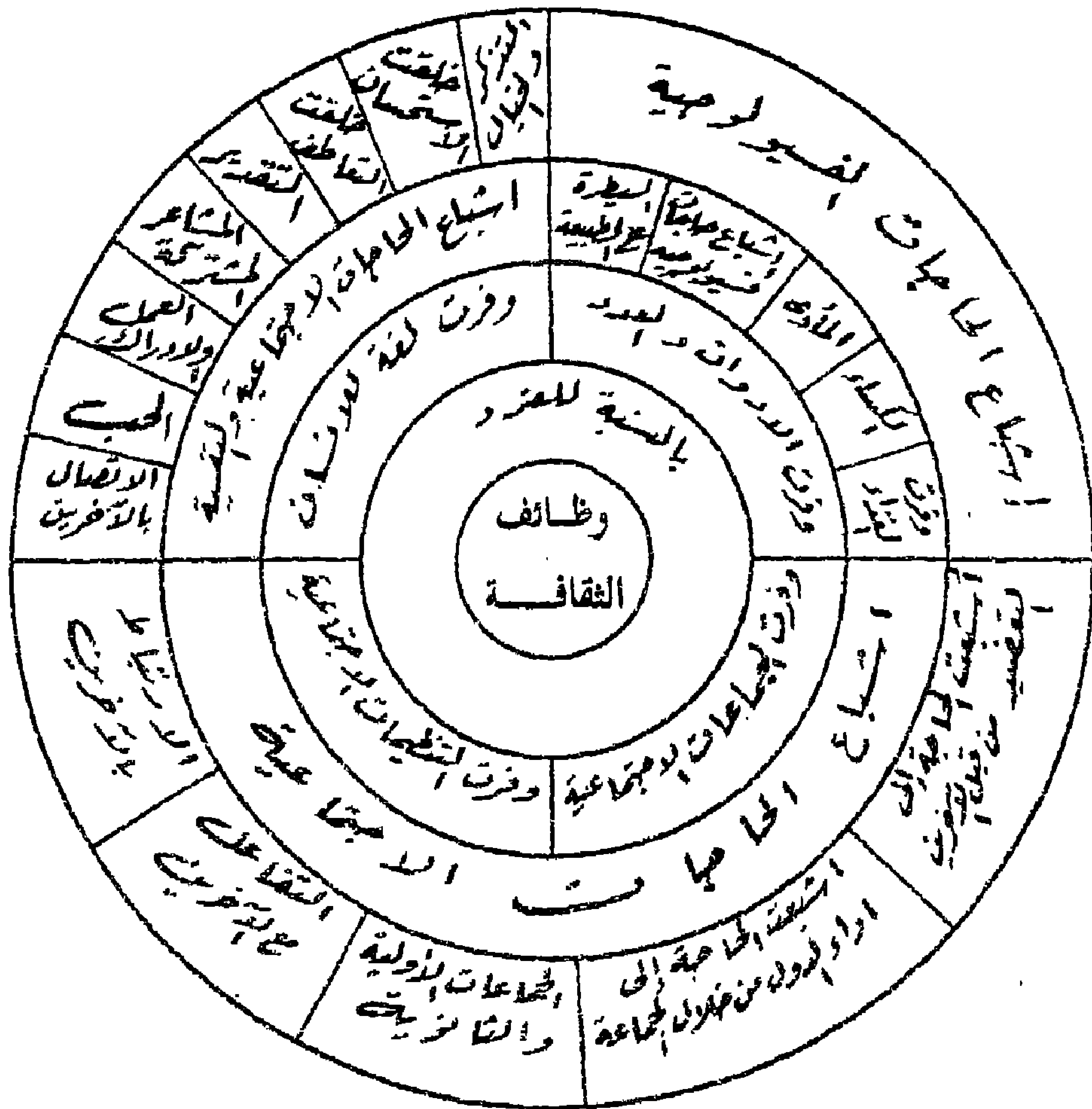
وبالتالى مكنته اللغة من أن يحقق تراكمية المعلومات من جيل لجيل، وبالتالى مكنته تلك المعرفة من تنمية قدراته، وتطوير مهاراته فى استخدام البيئة وتوظيفها لخدمته. وابتكار كل ما يساعد على تطوير حياته ومسكنه وملابسه، وتوفير كل سبل الحماية من العوامل الطبيعية (من البرد والحر) التى تؤثر على حياته «Biesanz & Biesanz p. 134» .

بذلك يمكن القول بأن الثقافة تهيىء للإنسان الفرص والإمكانيات للتكيف مع البيئة وإشباع احتياجاته المختلفة. وذلك لأنها توفر له النماذج الاجتماعية والمادية والفكرية التى تمكنه من إشباع احتياجاته إلى الفسيولوجية الأساسية (الغذاء، والحماية... الخ) واحتياجاته النفسية المتعلقة

بالعاطفة والاستحسان والسعادة، وذلك بخلق البيئة الاجتماعية التى تساعده على تحقيق وإشباع تلك الاحتياجات. وبالتالى تحقق الثقافة الإشباع لاحتياجات الإنسان الاجتماعية المتعلقة بالإرتباط والتصال والتفاعل مع الآخرين، بتوفير اللغة كوسيلة للاتصال، توفير التنظيمات فى شكل جماعات أولية أو ثانوية، والتى تتيح له الفرصة للاتصال بالآخرين والتفاعل معهم.،

والشكل التالى يوضح وظائف الثقافة بالنسبة للفرد.

شكل رقم (١٤)



٥ ـ ١ ـ ٢ الثقافة وتشكيل شخصية الفرد

وعندما يدخل الوليد البشرى فى محيط جماعة اجتماعية يجد أمامه إطاراً ثقافياً يتفاعل معه، ويتعلم منه وبالتالى يكتسب بعض الأنماط السلوكية سواء عن طريق التقاليد أو التشرب للقيم الموجهة للسلوك ابتداء من المشى والإصغاء، وحتى الاستجابات السلوكية للآخرين، وبذلك يتبنى الفرد طريقة الحياة السائدة فى مجتمعه عن طريق اكتساب مقومات ثقافته وما تنطوى عليه من قيم ومعانى ومعايير. ومن خلال ذلك تتشكل شخصية الأفراد «Biesanz & Biesanz p . 115» .

وفى ضوء ذلك يمكن تلخيص فاعلية الثقافة فى تشكيل شخصية الفرد فيما يلى :

* تزود الثقافة الأفراد ببعض الأنماط السلوكية الراسخة وذلك لإشباع حاجاتهم البيولوجية، إذ أن لدينا حاجات للغذاء والشراب وغيرها من الحاجات الفسيولوجية، وعن طريق الثقافة نتعلم بعض الأنماط الثقافية التى ترشدنا من الصغر ونتعلم عن طريقها كيف، ومتى، وأين، ومع من يجب أن تشبع تلك الاحتياجات.

* تزدونا الثقافة أيضاً بالإضافة للأنماط الثقافية لإشباع الحاجات الأولية، تزدونا بمجموعة من الأهداف، وتخلق لدينا الرغبة للاهتمام بتلك الأهداف، وتحقيقها باعتبارها حاجات أساسية للإنسان، فحياة الجماعة توطد الحاجة للانتماء، والحاجة للشعور بتقبل الآخرين لنا. وهذا هو بدوره أساس عاطفى لعملية التنشئة الاجتماعية فى محيط الجماعة.

* وباكتساب الفرد للغة جماعته ترشده اللغة لملاحظة العالم بطريقة معينة، بالإضافة إلى ما تزدونا به من قدرة للتعبير عن أنفسنا والاستجابه

لها بطريقة معينة، وذلك لأن لكل لغة تأثيرها على من يستخدمونها فى الاتصال والتفاعل مع بعضهم من حيث :

* ما يشعرون به.
* وكيف يفكرون.،
* وما يمكن أن يتحدثون عنه.

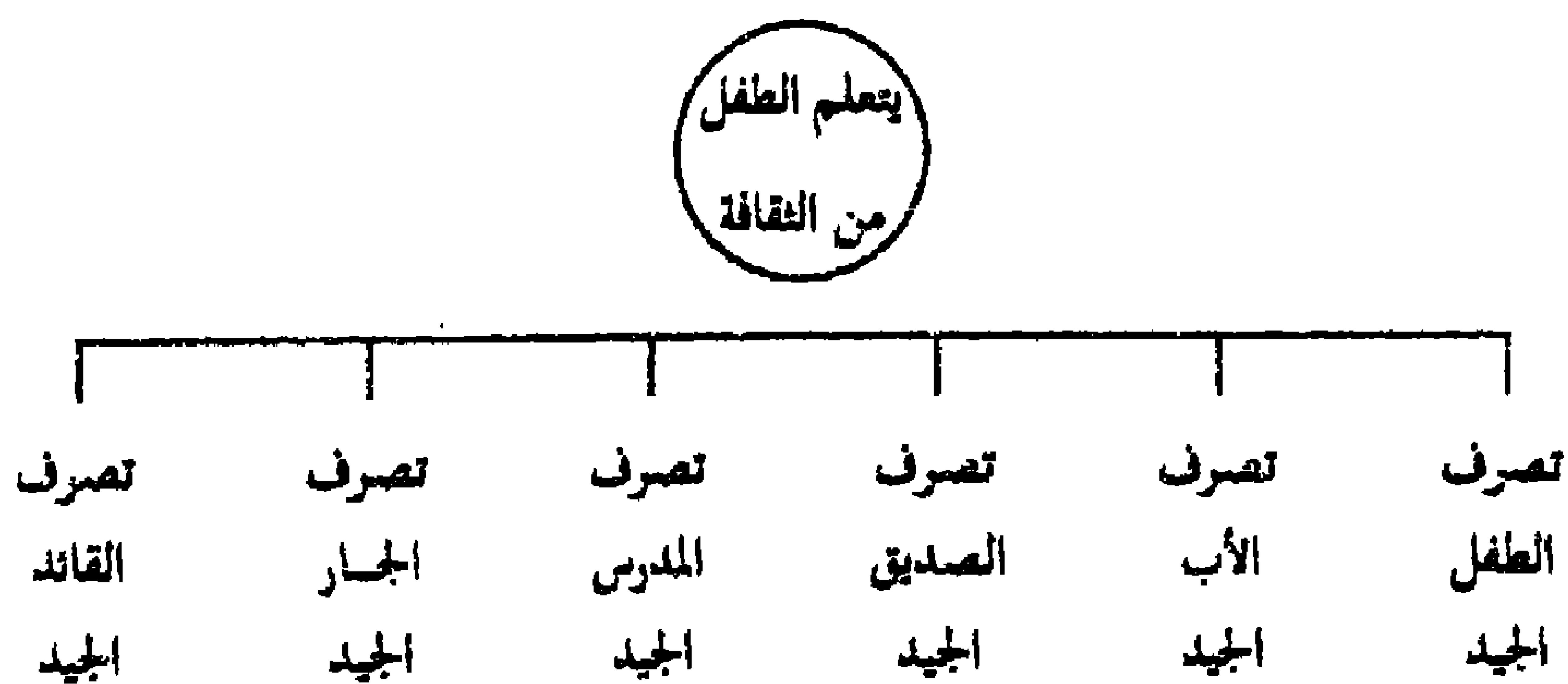
كما أن الثقافة ترشدنا، وتحدد مسار تفاعلها مع الآخرين. فهى أى الثقافة هى التى تعرف المواقف، وتحدد التوقعات بالنسبة للأدوار التى نشغلها وبذلك يتعلم الطفل من الثقافة :

كيف يتصرف الطفل الجيد، والأب الجيد، والصديق الجيد، والمدرس الجيد... الخ.

وبصوة عامة يكتسب الفرد عن طريق الثقافة طريقة حياة الجماعة، والأسلوب المفضل للتفاعل بين أعضائها.

والشكل التالى يوضح ما يتعلمه الطفل من الثقافة

شكل رقم (١٥)



٥ ـ ٢ وظيفة الثقافة بالنسبة للمجتمع :

يتجسد الدور الوظيفى للثقافة بالنسبة للمجتمع فيما تحققه من إشباع لاحتياجات المجتمع الأساسية، وخاصة تلك الاحتياجات المتعلقة بتكيف المجتمع مع البيئة، والتى تتحقق من خلال النظام الاقتصادى والحفاظ على النمط الذى يحققه النظام السياسى، وبلوغ الهدف الذى يحققه النظام العائلى، ثم التكامل بين التعلم فى محيط المجتمع. والذى يحققه النظام التعليمى والنظام التربوى والنظام الدينى) والواقع أن إشباع تلك الاحتياجات الأساسية للمجتمع يساعد فى الحفاظ على وجوده واستمرار ثقافته، كما أن تحقيقها يتم أيضاً من خلال تحقيق المجتمع لاحتياجات أعضائه من الأفراد.

فثمة أمور وأحوال أساسية يتم مواجهتها فى المجتمع من خلال ثقافته وتتمثل تلك الأمور فيما يلى :

* إذ أن احتياجات الأفراد البيولوجية والنفسية تحتاج للإشباع، وعلى المجتمع أن يحقق لها الإشباع، وأن يكون الموسسات والنظم التى تعمل على تحقيق الإشباع لتلك الاحتياجات.

* وأن الأعضاء الجدد بالمجتمع (حديثى الولادة) يجب على المجتمع أن يتولاهم بالتنشئة والإعداد الذى يتم باكتسابهم نظم المجتمع الاجتماعية، وتدريبهم على شغل أوضاعهم فى المجتمع.

وأن السلوك يجب أن يرشد تجاه النظام الاجتماعى، وما هو مرغوب لدى المجتمع. ويتم ذلك من خلال المعايير الثقافية التى يكتسبها الأفراد وينصاعون إليها عن طريق الجزاءات التى يفرضها المجتمع على من يخرجون على معاييره. فكل مجتمع يحتاج لنظم الضبط الاجتماعى لتنظيم سلوك الأعضاء ، وذلك ما تحققه الثقافة للمجتمع.

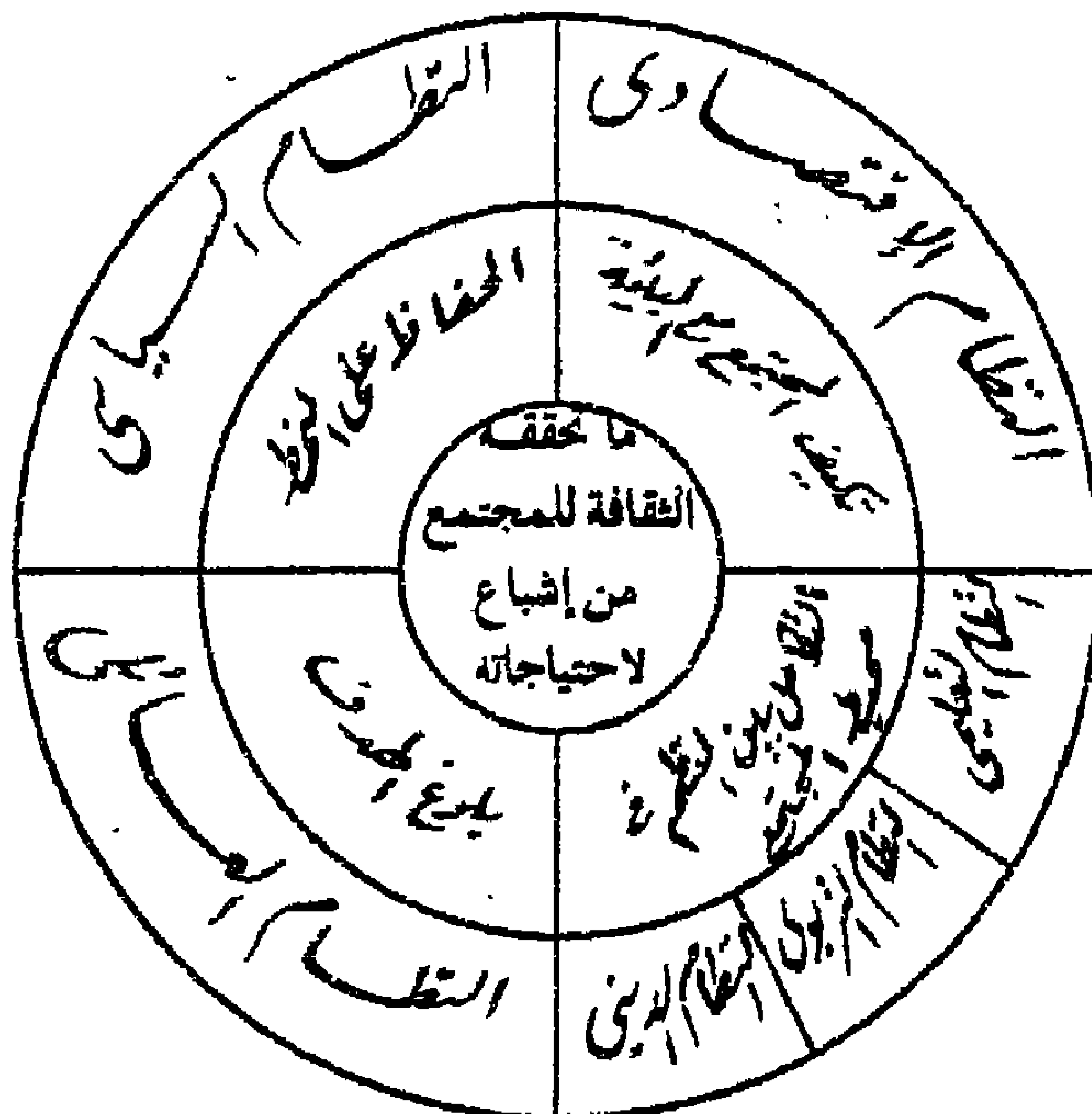
كما أن المجتمع يحتاج أيضاً إلى تنظيم التفاعل بين الأعضاء وتقدير مردوداته، أى أن يكون له معايير معينة لتوقع الأفعال الممكنة خلال عملية التفاعل تلك.

كما أن أعضاء المجتمع لابد وأن يشعروا بالانتماء للجماعة وللمجتمع أيضاً، وأنهم مدفوعون للعمل وفقاً لقواعد المجتمع، وذلك ما تحققه مجموعة من المعتقدات والقيم السائدة فى المجتمع، والتى تشغل أهداف الأفراد وتجعل سلوكهم ذا معنى.

وبذلك يمكن القول بأن تحقيق الاحتياجات الفردية وترسيخ الضبط الاجتماعى للسلوك، وجعل التفاعل قابل للتوقع. وتحقيق الشعور بالانتماء، وجعل أفعال الأفراد ذات معنى، كل ذلك يشبع احتياجات المجتمع للتكيف والتكامل والحفاظ على النمط وتحقيق الهدف وبالتالى يمكنه من أداء وظائفه والحفاظ على وجوده «Biesanz & Biesanz p. 115»

والشكل التالى يوضح ما تحققه الثقافة للمجتمع من إشباع لاحتياجاته.

شكل رقم (١٦)



المبحث السادس
التكامل الاجتماعي

تعتبر الثقافة بما تحققه من إجماع (اتفاق) بين الأفراد على القيم والأفكار والمعايير، الأساس الفعلي الذي يربط بين الناس وبعضهم في محيط المجتمع.

وبذلك يشير مفهوم التكامل الثقافي إلى المدى الذي يشارك فيه مختلف الناس في المعايير والمفاهيم العامة، والثقافات المادية للمجتمع.

وعندما نتحدث عن الثقافة ينصب حديثنا بصورة أساسية على طريقة حياة المجتمع. سواء كان هذا المجتمع قديماً أم حديثاً. فكل مجتمع يصلك سماته النوعية الخاصة به، والتي تتولد عن مجموعة من العوامل وبوجه خاص من المعتقدات، والقيم، التي تتكامل الثقافة حولها. وعلى النحو الذي نتحدث به عن شخصية الإنسان علينا أن نتحدث أيضاً عن طابع المجتمع سواء كانت ثقافته محافظة أم كانت تشجع التقدم.

وأن هذا التكامل يتم في شكل نظام يفرض على الأفراد الصور والأشكال المتوقعة للسلوك، في أي من مجالات النشاط في المجتمع، سواء كان نشاطاً اقتصادياً أم سياسياً أم تربوياً أم دينياً.

فالحديث عن تكامل شخصية المجتمع يتناول الانتماءات القائمة بين نظم المجتمع المختلفة، وتوجهها بنفس الدرجة لتحقيق الإشباع لبعضها ولمطالب المجتمع التي تعبر عن احتياجاته.

وهنا تلعب النظم التعليمية والنظم الدينية دوراً فعالا في تعزيز التكامل في المجتمع.

٦ ـ ١ التكامل الوظيفى بين عناصر الثقافة :

إن ما عرضناه من اتجاه بعض العلماء لتحليل الثقافة إلى جانبين أساسيين. جانب مادى وجانب لامادى إنما عرض من قبيل التحليل، ولا يعنى أن الثقافة مجزأة إلى وحدات أو عناصر. كما أنه لا يعنى أننا يمكن أن نفهم المجتمع أو الثقافة بمجرد استعراض قائمة من الأفكار والعادات والمنتجات المادية. وذلك ما يعترف به أنصار تصنيف الثقافة إلى عنصر مادى وعنصر لا مادى.

وذلك بعينه ما جعل لفيفاً من علماء الاجتماع والأنثروبولوچيا (أمثال « بندكت» « مالينوفسكى» و « لنتون») يبحثون عن الصيغة الكلية للثقافة والعوامل التى تؤدى إلى وحدتها، وقد ترتب على ذلك تأكيد الاتجاه لعرض السمات Traits والمركبات Complexes والأنماط Pattern الثقافية، أى تأكيد أهمية خصائص الثقافة وتأكيد أهمية الكشف عن الرابطة القائمة بين السمات والمركبات الثقافية، الرابطة التى تجعلها ذات معنى «Biesanz, p. 89» فى مجالات النشاط البشرى المختلفة بالمجتمع.

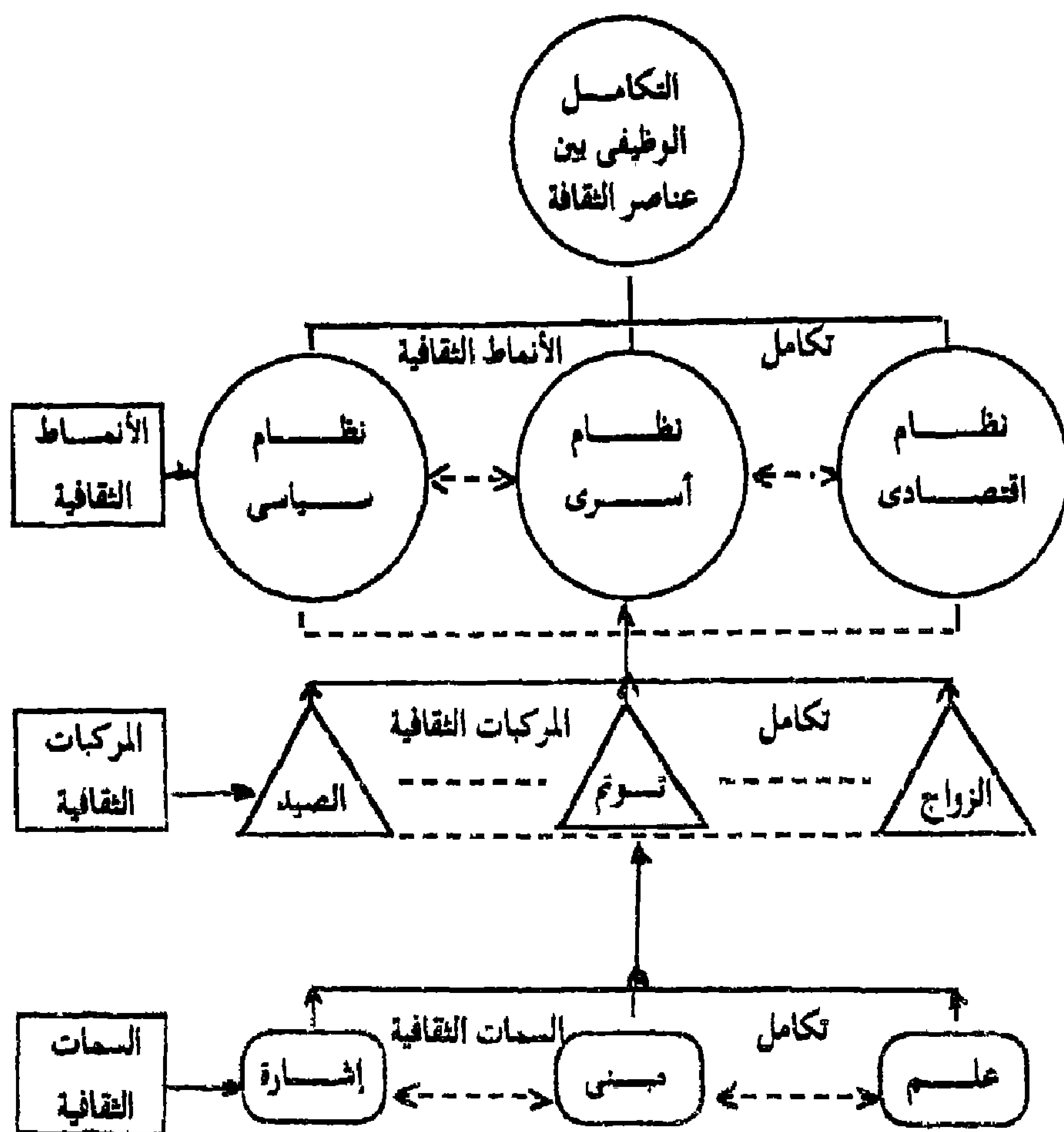
والسمة الثقافية وحدة ثقافية بسيطة قد تكون مبنى أو قطعة أثاث، أو علم... الخ وقد تكون كلمة، أو فكرة أو إشارة... الخ. أما المركبات الثقافية فهى تشير إلى ترابط مجموعة من السمات التى تؤدى إلى قيام نمط ثقافى يتضمن العادات الشعبية والأعراف والنظم الاجتماعية (غيث ص ٢٨٤).

ويؤكد علماء الأنثروبولوچيا على تكامل الأنماط الثقافية وترابطها مع بعضها وذلك ما أوضحه « كلاكهون » عندما ذهب إلى أن أسلوب حياة كل جماعة « عبارة عن بناء وليس مجرد مجموعة عشوائية من أنماط الاعتقاد والسلوك الممكنة مادياً، والفعالة وظيفياً» (الجوهرى، ص ٩٣».

وبذلك يعنى تكامل الثقافة التوافق المتبادل بين العناصر الثقافية، والوحدة القائمة بين المعتقدات والأفكار والأفعال.

والشكل التالى يوضح التكامل الوظيفى بين عناصر الثقافة.

شكل رقم (١٧)



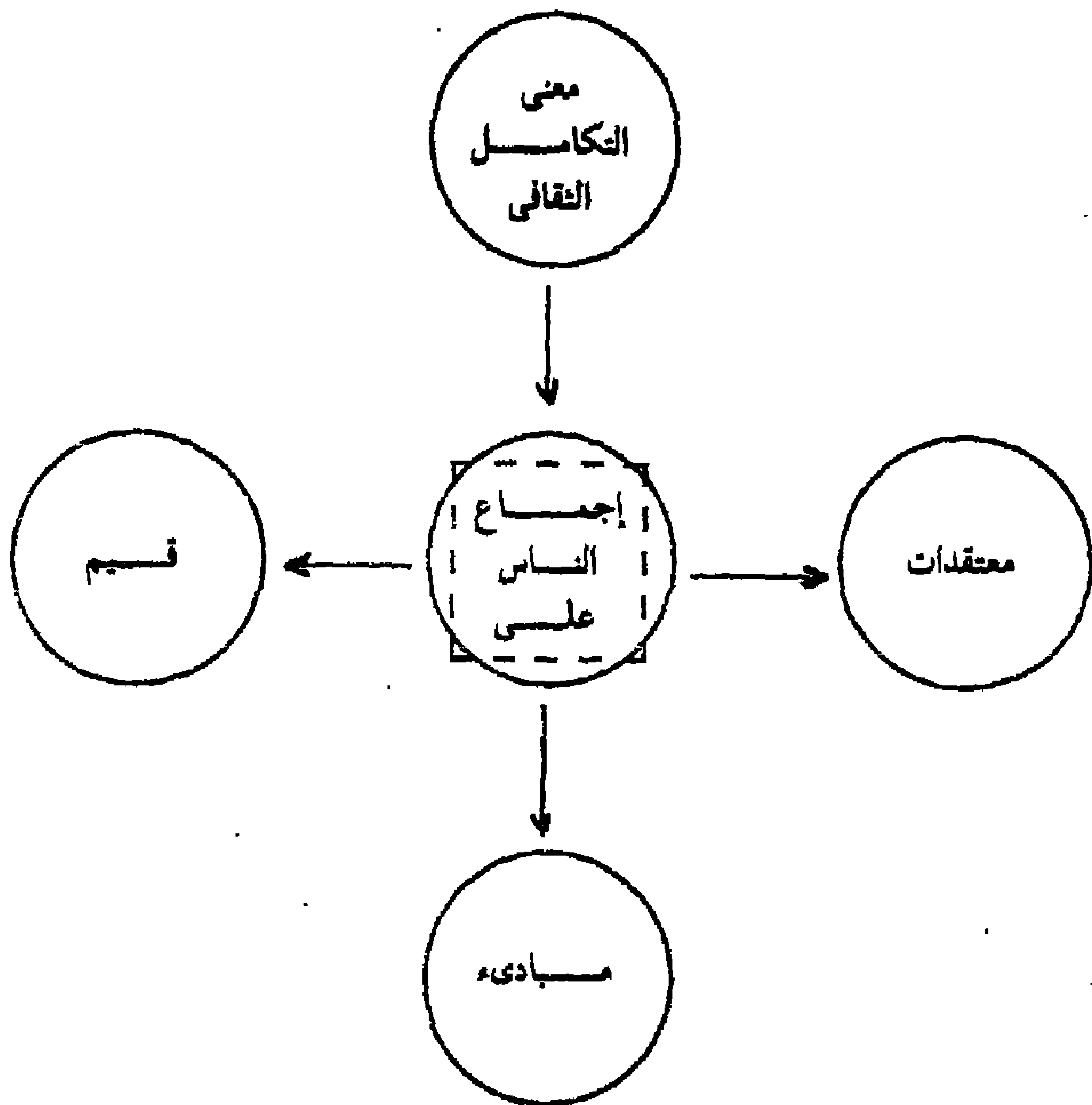
٦ ـ ٢ مصادر التكامل الثقافى :

ينهض التكامل على أساس إجماع الناس واتفاقهم على معتقدات وقيم ومبادىء معينة تتعلق بطبائع الأشياء ووجود الإنسان. وهى التى تتمثل فيما يسود المجتمع من أساطير ورموز وطقوس.

وفيما يلى نتناول المعتقدات والقيم، والأسطورة باعتبارها مصادر أساسية لدعم تكامل الثقافة فى المجتمع.

والشكل التالى يوضح معنى التكامل الثقافى

شكل رقم (١٧)



٦ ـ ٢ ـ ١ المعتقدات

تتوفر لكل ثقافة مجموعة من المعتقدات المميزة لها والتى تدور بصورة أساسية حول طبيعة العالم الذى يعيش فيه الإنسان وعلاقته به.. إضافة إلى معتقدات الإنسان حول العلاقات الإنسانية وما تنطوى عليه من خير وشر.

هذا بالإضافة إلى مكانة الفرد في الجماعة وحقوقه وواجباته. ويضاف لذلك معتقدات الإنسان حول الطبيعة البشرية وما يرتبط بها من معانى وقيم (غيث، ص ٢٩٢).

٦ ـ ٢ ـ ٢ القيم :

تشير القيم إلى جميع الموضوعات والظروف والمبادىء التى اكتسبت معنىً ودلالة معينة من خلال تجربة الإنسان الطويلة. وهي بذلك فى منزلة المثل العليا التى تعمل كمحكات للاختيار بين البدائل المختلفة.

كما أن القيم تحدد المراكز، وطبيعة الطبقة الاجتماعية، والأفعال كأساس للقيادة والقوة داخل محيط المجتمع، كما أنها تشكل السلوك السائد للثقافة. فهى التى تحدد ما يفعله أعضاء المجتمع واختياراتهم لما يقولونه ويفعلونه «Biesanz P. 73».

وأساس الاختيار هنا هو التمييز بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب. وذلك يشير إلى أن للقيم جانب إيجابي وجانب سلبي. بمعنى أن الورود والأزهار قد تكون مرغوبة فى ثقافة معينة وقد تكون غير مرغوبة فى ثقافة أخرى. وعلى أساس ذلك يكون الاختيار بين البدائل المختلفة.

ومن ثم يعتبر الإجماع والإتفاق على قيم معينة أساس لتحقيق التكامل الثقافي في المجتمع. ويرجع ذلك لما للقيم من وظائف تتمثل فى :

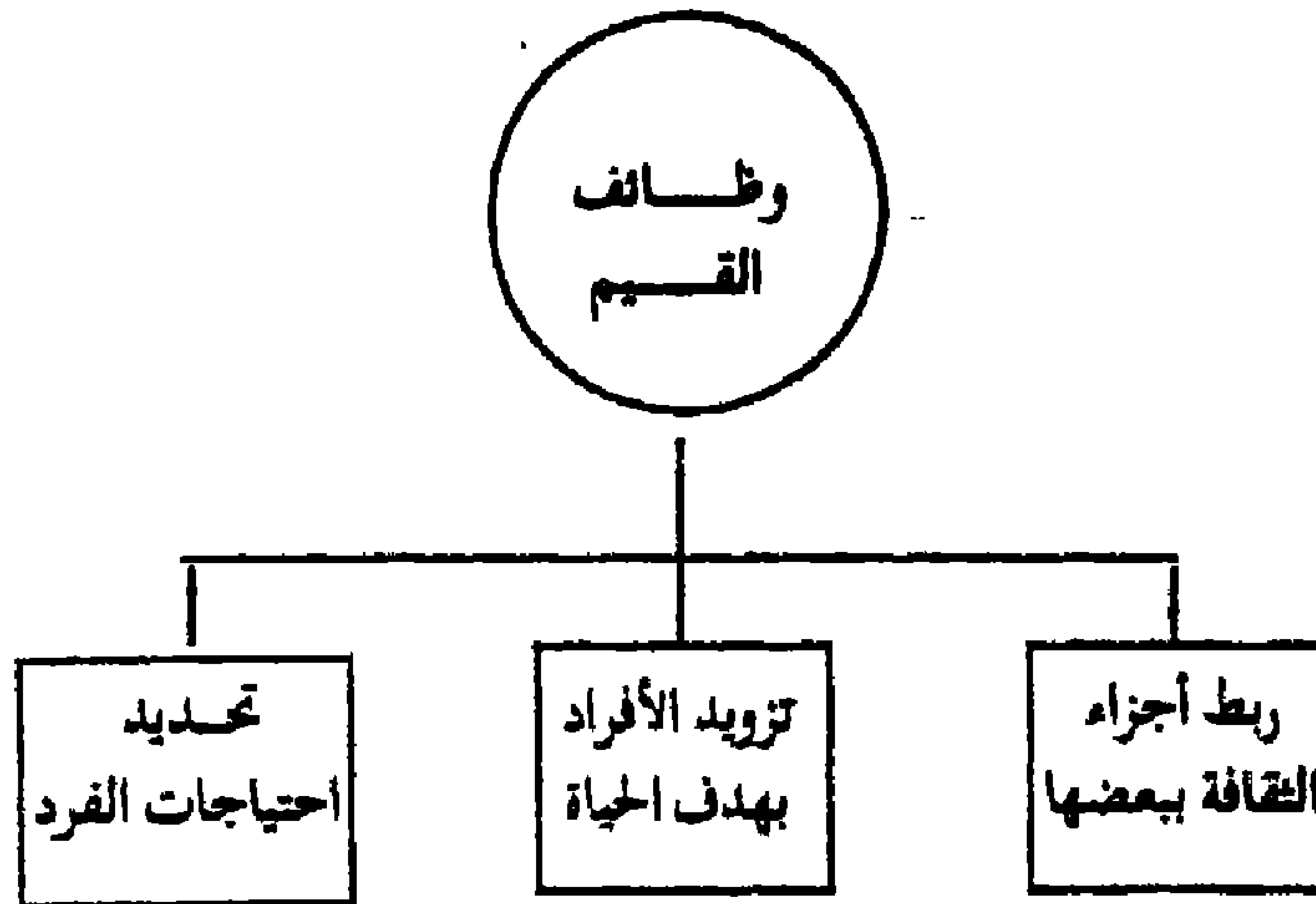
* ربط أجزاء الثقافة ببعضها.
* وتزويد أعضاء المجتمع بهدف الحياة ومعناها.
* تحديد اختيارات الأفراد بين البدائل المختلفة.

وهذا بعينه ما يخلع على أفعال الإنسان معنىً معيناً يرتبط بهدف خاص يسعون لتحقيقه (غيث، ص ١٩٤) ويعتبر الفلكلور، والتاريخ،

ودراسة التراث الثقافى المصادر المفيدة لتحصيل المعرفة حول القيم
«Biesanz & Biesanz P. 74»

والشكل التالى يوضح وظائف القيم

شكل رقم (١٨)



٦ ـ ٢ ـ ٣ الأسطورة والتكامل الثقافى :

تنطوى الأسطورة على مجموعة من القيم والمبادىء التى يرتبط بها الناس، وهى بذلك صورة فكرية تعكس المعانى والقيم والرموز والمبادىء المتعلقة بمختلف أوجه النشاط البشرى. كما أنها تأخذ بالقيم والمعتقدات والمبادىء من التجريد لتجعلها على أرض الواقع المعاش وعليه يكون للأسطورة وظيفة تعزيزية للإيمان لدى الناس.

ومن هذه الأساطير ما يعبر عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية للناس، ومنها ما يتناول أموراً تتعلق بالحياة السياسية وتتولد هذه الأساطير غالباً فى أعقاب الحوادث والكوارث، والأزمات، لكى تجيز قيماً أو معتقدات معينة، وترسمها لدى الناس (غيث، ص ٢٦٦).

المبحث السابع
التغير الثقافى

القول بأن التغير الثقافى عملية مستمرة يستند لمقولة مؤداها « أنه ليس بوسع أى جيل أن يكون صورة متكررة لأسلافه وطرقهم بشكل مطلق، ولهذا تحدث التغيرات والتحولات الثقافية بصورة مستمرة.

وقد تكون هذه التغيرات بسيطة فى بعض الأحيان وقد تكون جسيمة فى أحيان أخرى. وذلك يحدث وفقاً لمقتضيات معينة تطرحها بيئة المجتمع، والأوضاع التكنولوچية السائدة فيه من ناحية، وطبيعة العادات والأعراف والتقاليد السائدة فى المجتمع من ناحية أخرى.

ونظراً لميل بعض جوانب الثقافة للتغير بصورة أكبر من الجوانب الأخرى (كما هو الحال بالنسبة للجوانب المادية والجوانب اللامادية للثقافة) فقد ترتب على التغيرات الثقافية ظهور العديد من المشكلات المتعلقة بالتكيف الثقافى، غير أن هذه المشكلات تختلف من مجتمع لآخر وفقاً لطابع المجتمع ونمط ثقافته، وسواء كانت الثقافة تقليدية أم حديثة فإن هناك العديد من المشكلات المصاحبة للتغير الثقافى، إلا أن لكل نمط من أنماط المجتمع مشكلاته التى يفرزها نمط ثقافته (غيث، ص ٣٠٥).

٧ ـ ١ عوامل التغير الثقافى :

يؤكد العلماء بشكل واضح على مجموعة من العوامل الأساسية للتغير الثقافى تتمثل فيما يلى:

ـ عندما تضاف إلى ثقافة مجتمع عناصر جديدة أو أن يطرأ تحسناً معينا على بعض العناصر القديمة نتيجة الاختراع.

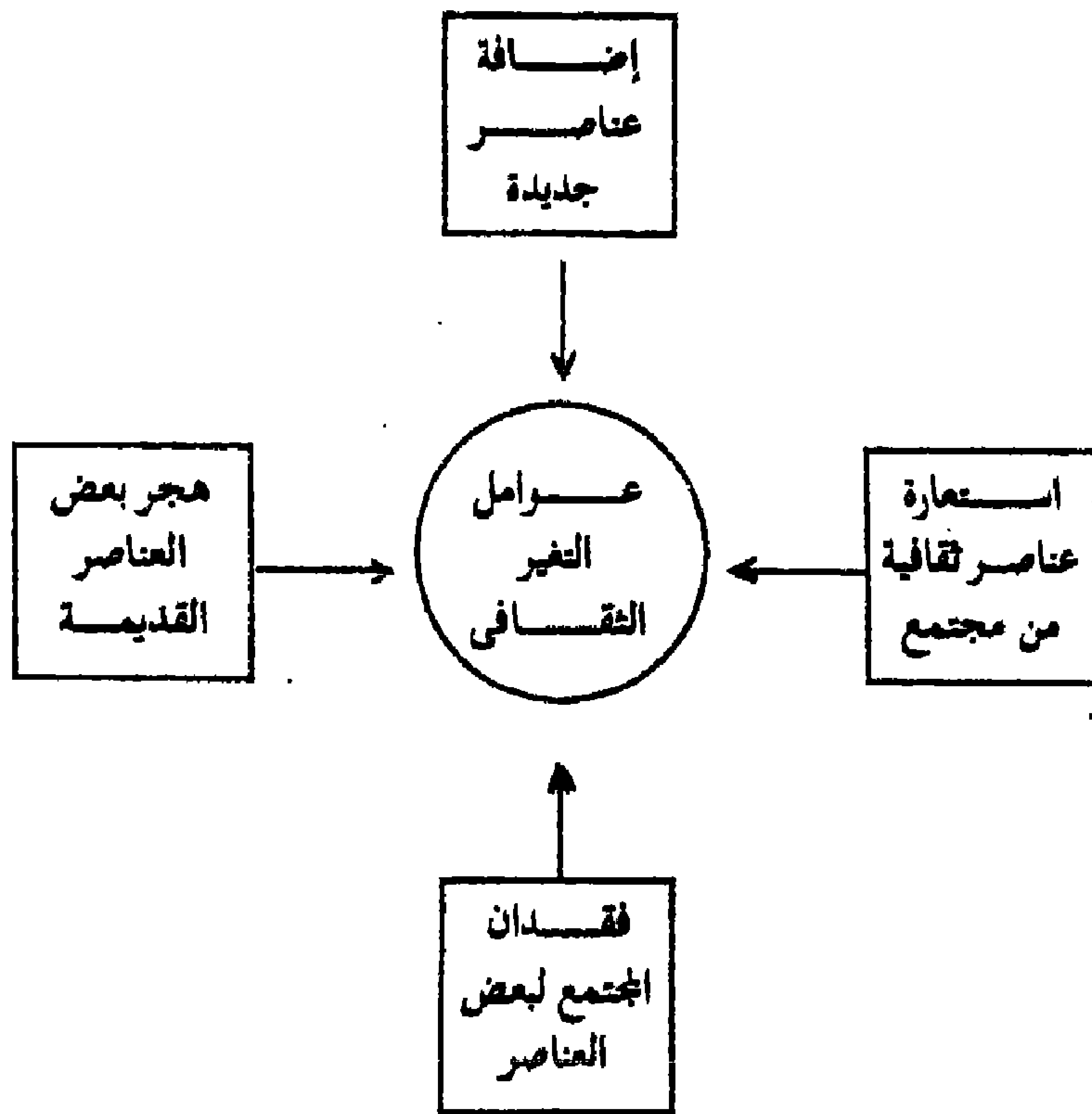
ـ عند استعارة عناصر ثقافة أخرى من مجتمع آخر.

ـ عندما يهجر مجتمع معين لبعض العناصر الثقافية غير الملائمة أو أن يستبدلها بعناصر أخرى يفضلها المجتمع.

ـ فقدان المجتمع لبعض عناصر ثقافته نتيجة إخفاقه فى عملية نقلها أو تأكيدها بين الأجيال (الجوهرى، ص ٨٨).

والشكل التالى يوضح العوامل الأساسية للتغير.

شكل رقم (١٩)



٧ ـ ٢ اعتبارات تتعلق بالتغير الثقافى :

يخضع التغير الثقافى لاعتبارات أساسية يشار إليها أحيانًا على أنها مبادىء تتعلق بالتغير الثقافى وتتمثل تلك الاعتبارات فيما يلى :

٧ ـ ٢ ـ ١ أن الثقافة هى التى تزود الأفراد بمعانى الأشياء ، وتحدد لهم المواقف وطرق الاستجابة لها. ولهذا تأثر التغير الثقافى بمدى وضوح الأنماط الثقافية لدى الأفراد وتمسكهم بها.

٧ ـ ٢ ـ٢ أن الثقافة هى التى تربط الناس ببعضهم من خلال اشتراكهم فى القيم، واندماجهم مع بعضهم. وبقدرما يكون اندماج الأفراد قوى فى ثقافة ما تتحدد درجة استجاباتهم فى مواقف الاتصال، والاحتكاك مع ثقافات المجتمعات الأخرى.

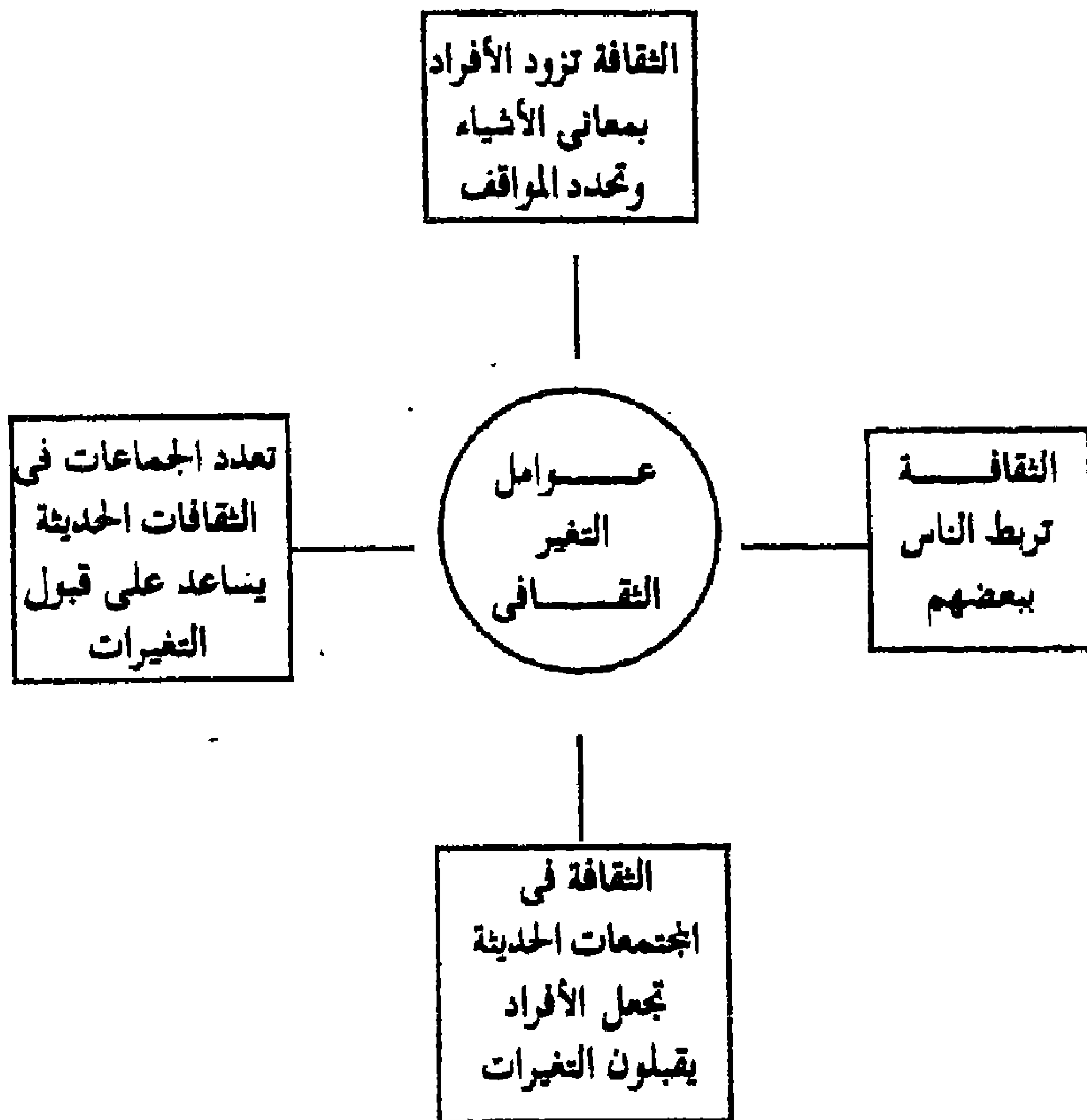
٧ ـ ٢ ـ ٣ أن الثقافات المركبة فى المجتمعات الحديثة تخلع على الشخصية صفة الإبهام، وعدم الوضوح بما تطرحه أنماطها من احتمالات وفرص متعددة. ولذلك فهى تتيح فرصاً أكثر لقبول التغيرات عما يحدث بالنسبة للثقافة البسيطة ففى المجتمعات التقليدية التى تخلع على الشخصية طبيعة الوضوح بالنسبة للاستجابات والمواقف والأدوار وأنماط السلوك، وبالتالى يكون احتمال مقاومة التغيرات فى المجتمعات التقليدية أكبر من المجتمعات الحديثة.

٧ ـ ٢ ـ ٤ أدى تعدد الجماعات والثقافات الفرعية التى يتفاعل معها الفرد فى المجتمعات الحديثة إلى فرض حالة التفكك وعدم التكامل لدى الفرد. وذلك ما يتيح فرص التغير الثقافى فى تلك المجتمعات الحديثة بصورة أكثر عما يحدث فى

المجتمعات التقليدية التى يكون احتمال تكامل الشخصية فيها قوى. ومن ثم لا يشعر بضغوط مفروضة عليه كما هو الحال فى المجتمعات الحديثة. ومن ثم تكون مقاومته للتغيرات كبيرة بالقياس لما عليه الحال بالنسبة لمقاومة الشخص للتغيرات فى المجتمعات الحديثة (غيث، ص ٣٠٤)

والشكل التالى يوضح الاعتبارات الأساسية المتعلقة بالتغير الاجتماعى.

شكل رقم (٢٠)



٧ ـ ٣ . الانتشار وعملية التغير الثقافى :

تخضع كل ثقافة مهما كان طابعها لعمليات تغير مستمرة، وذلك لأن من أهم خصائصها التراكم والدوام والانتشار.

والانتشار الثقافى هو العملية التى تنتقل بها سمة ثقافية من ثقافة معينة، وتنال القبول فى منطقة أخرى. والانتشار الثقافى بذلك يشمل أنماط الاتصال وأساليبه المختلفة التى تحمل أسباب التغير الثقافى.

فالنظم الاقتصادية والسياسية والدينية تنتقل بعيداً وبسرعة من خلال عملية الانتشار. كما يذهب أنصار الاتجاه الانتشارى إلى أن التكنولوجية والصناعة تنتقل من المجتمعات المتقدمة إلى المجتمعات النامية وتؤثر على ثقافاتها. وعليه يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى ضرورة تحقيق الاحتكاك والاتصال الثقافى بين المجتمعات وذلك إذا ما أردنا تحقيق التغير الثقافى فى بعض المجتمعات.

ويؤكد أنصار هذا الاتجاه على أن انتماء الناس لقيم متعددة، وتعدد صور هذا الانتماء داخل المجتمع يخلق رغبة لدى الناس لتقبل الأفكار الجديدة عندما يحدث الاحتكاك الحضارى.

وهنا يؤكد « أرنولد روند» على أنه إذا كان الاحتكاك الحضارى يقدم شيئاً جديداً فإن الاختراع (الابتكار) والانتشار الحضارى يحطمان الطرق القديمة السائدة لدى بعض الشعوب (فادية، ص ١٠١) ، فمن طريق الاتصال بين ثقافتين يتم إعادة تشكيل ثقافة المجتمعات التى تكون فى حالة احتكاك واتصال ثقافى مع بعضها.

٧ ـ ٣ ـ ١ المتغيرات المتعلقة بالاتصال الثقافى بين المجتمعات :

ينطوى الاتصال والاحتكاك الثقافى على مجموعة من المتغيرات التى تؤثر على فاعلية عملية الاتصال وتتمثل تلك المتغيرات فيما يلى :

*** درجة الاختلاف الثقافى :**

لا شك أن درجة الاختلاف بين الثقافات المتصلة ببعضها، بالنسبة للتكنولوچيا، والقيم والأيدولوچيا والبناء الاجتماعى تؤثر على عملية الاحتكاك الثقافى وفاعليتها.

*** طبيعة الاتصال وشدته :**

لا شك أن ظروف الاتصال وما إذا كان عدائياً أم ودياً خلال فترة قصيرة أم خلال فترة طويلة. تؤثر على فاعلية الاتصال والاحتكاك الثقافى بين المجتمعات.

*** التكافؤ بين الثقافات :**

يختلف الحال عندما تتساوى الثقافات التى يتم بينها احتكاك واتصال ثقافى عنه فى حالة مواقف الريادة والتبعية بين ثقافتين.

وذلك لأن الثقافة المسيطرة تفرض نفسها بالقوة، وتمارس ضغوطاً شديدة على الثقافات التابعة لها، وسواء كانت هذه الضغوط اقتصادية أم تكنولوچية فإن الثقافة المسيطرة تترك بصماتها على الثقافات التابعة لها.

*** قنوات الاتصال بين الثقافات :**

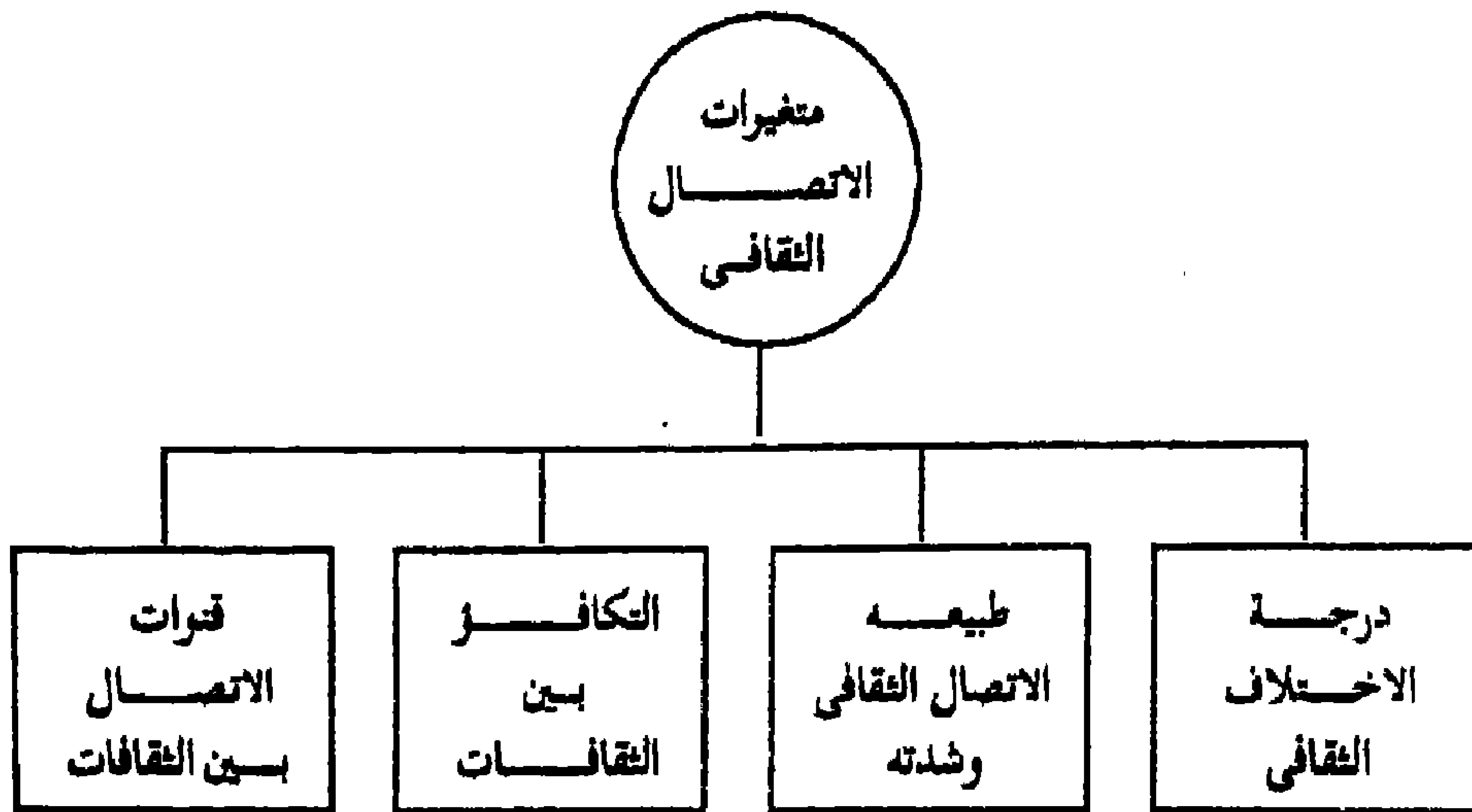
لا شك أن الوسائل المتبعة فى الاتصال ونوعية الأفراد القائمين على الإتصال بين الثقافات تؤثر على عملية الاتصال الثقافى. فكون الاتصال

فكرياً، أم عقائدياً أم أيدولوجيا، أم تجارياً، أم صناعياً... الخ. وكون القائمون على عملية الاتصال ضمن جماعات تبشيرية أم تجارية أم موظفين. كل ذلك يؤثر على عملية الاتصال الثقافي وفاعليها

في عملية التغير، سواء بالنسبة للجوانب المادية أو الجوانب اللامادية للثقافة (الجوهرى، ص ٣١٢ ـ ٢٣٣)

والشكل التالى يوضح المتغيرات المتعلقة بالاتصال الثقافي بين المجتمعات

شكل رقم (٢١)



٧ ـ ٣ ـ ٢ العمليات المرتبطة بالاتصال الثقافي ومتغيراته :

يرتبط بالمتغيرات المشار إليها سلفاً ويترتب عليها عدة عمليات ثقافية قد تحدث فراداً أو مع بعضها. وتتمثل تلك العمليات فيما يلى :

* عملية الإحلال الثقافي :

ويتم عندما تتبنى ثقافة معينة سمة ثقافية أو مركب لمجموعة سمات ثقافية معينة، تحل محل سمات أو مركبات ثقافية كانت قائمة بحيث

تؤدى السمات والمركبات الجديدة الوظائف التى كانت تؤديها السمات والمركبات القديمة.

*** عملية الإضافة :**

وتتمثل هذه العملية فى إضافة بعض السمات أو المركبات الثقافية المستحدثة سواء عن طريق الابتكار أو الاحتكاك الثقافى.

وفى هذه العملية لا تحل العناصر أو النظم الجديدة محل العناصر والنظم الثقافية القائمة، وإنما تضاف إليها. وبذلك فهى لا تحدث تغيرات ثقافية بنائية كبيرة على المجتمع.

*** العملية التوفيقية :**

وهذه العملية التى يتم من خلالها اندماج سمات أو مركبات ثقافية حديثة وأخرى قديمة بحيث يترتب عليها تشكيل مركبًا أو نظامًا ثقافيًا رئيسيًا أو فرعيًا. وبذلك يكون التغير الثقافى الناجم عن هذه العملية ملحوظًا نظرًا لتجسيده فى واقع المجتمع.

*** عملية التفكك الثقافى :**

وتشير هذه العملية إلى أنه قد يترتب على الاتصال والاحتكاك الثقافى بين مجمتعين فقدان جانب معين من ثقافة المجتمع دون أن يحل محله جانب ثقافى أخر. ومن الأمثلة الدالة على ذلك على المستوى الاقتصادى أن إحلال السلع التى تنتجها المصانع فى مجتمع قد يؤدى إلى تلاشى التكنولوچيا القديمة.

* عملية التجديد :

يتم فى هذه العملية الوصول إلى بعض العناصر والبناءات الثقافية المستحدثة والتى تواجه احتياجات معينة متغيرة للمجتمع، وبذلك تكون هذه العملية بمثابة طرح جديد لبعض البناءات والعناصر الجديدة.

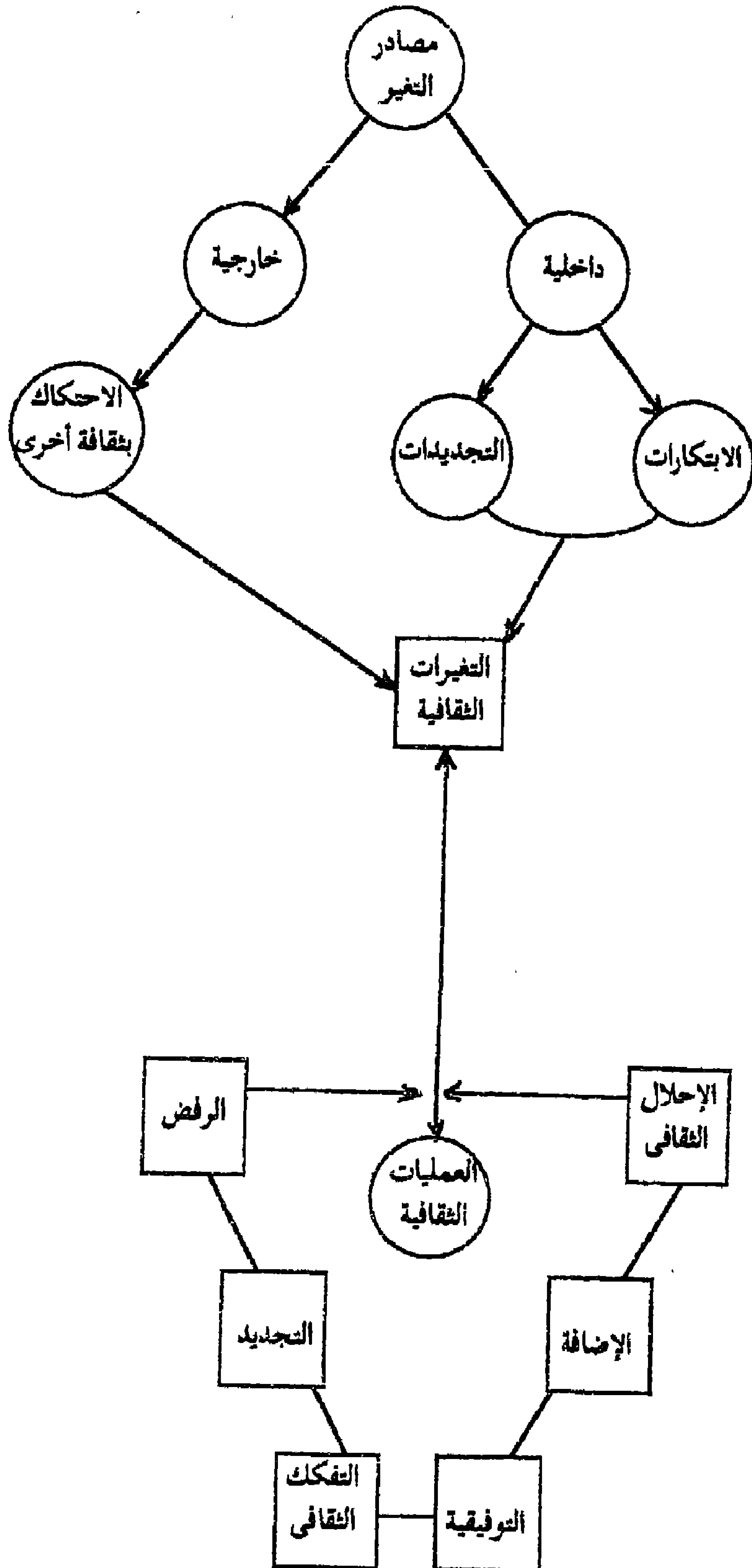
* عملية الرفض :

عندما تكون التغيرات المطلوبة كبيرة ومتعددة الأبعاد تكون النتيجة أن عدداً كبيراً من أعضاء المجتمع لا يستطيعون تقبلها. ومن ثم يضعون العراقيل لمقاومتها. ويتخذ الرفض أشكالا عديدة تتمثل فى محاولات البعض لرفض الوضع القائم وتمجيد الماضى وذلك محاولة منهم لهجر ما هو سائد والعودة إلى الجذور الضاربة فى أعماق الماضى. وقد يكون الرفض فى شكل انتفاضة أو حركات دينية أو فكرية معينة.

وجميع هذه العمليات الثقافية تأتى استجابة للاختراعات والتجديدات وما يتبعها من تغيرات فى داخل المجتمع أو التى تنجم من الاحتكاك بثقافة أخرى مختلفة.

والشكل التالى يوضح العمليات الثقافية المرتبطة بالتغيرات المختلفة ومصادره.

شكل رقم (٢٢)

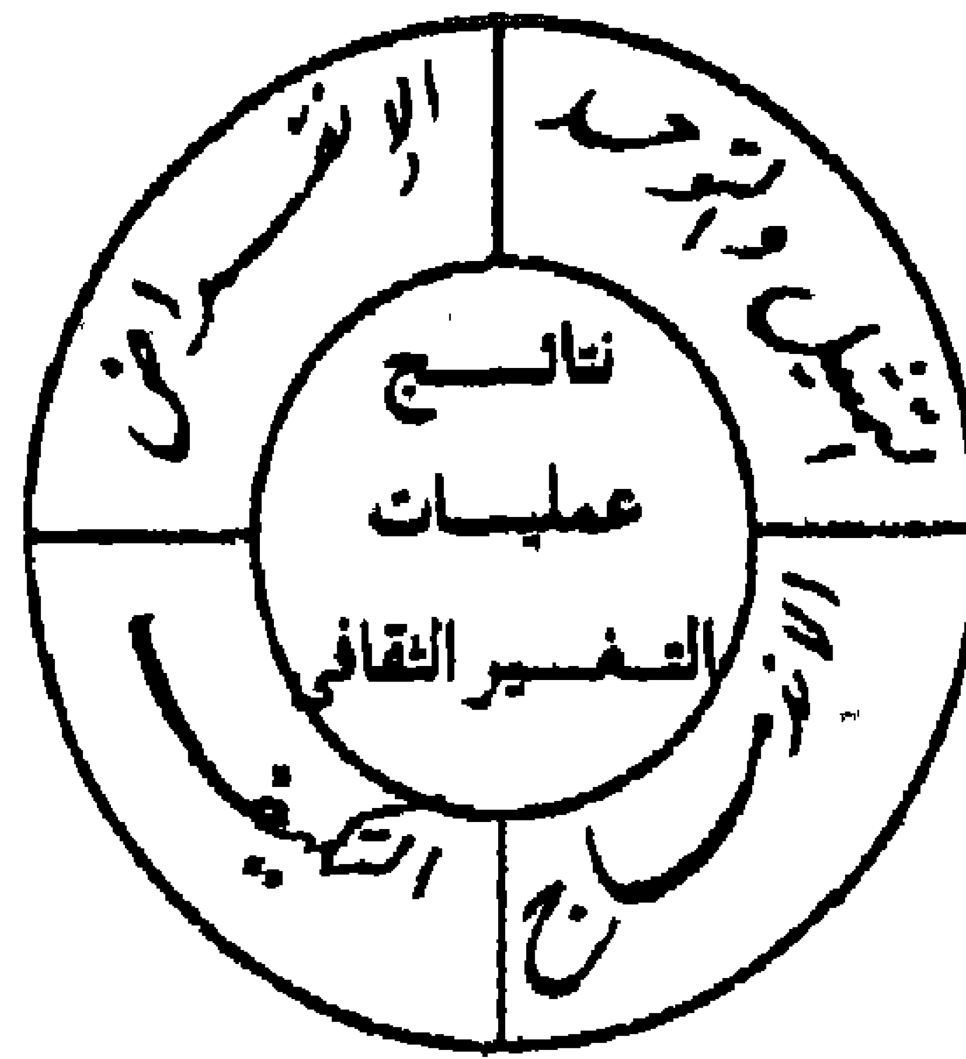

مصادر
التغير
خارجية
داخلية
الاحتكاك
بثقافة أخرى
التجديدات
الابتكارات
التغيرات
الثقافية
الرفض
الإحلال
الثقافى
العمليات
الثقافية
التجديد
الإضافة
التفكك
الثقافى
التوفيقية

٧ ـ ٣ ـ ٣ النتائج المترتبة على عمليات التغير الثقافى :

هناك العديد من النتائج والمردودات الإيجابية والسلبية المرتبطة بعمليات التغير الثقافى وقد تكون هذه النتائج إيجابية قائمة على التكيف والتوحد أو التمثيل والانمداج وقد تكون النتائج سلبية بحيث تفقد الثقافة أفرادها فتسلمهم لثقافة أخرى أو إبادتهم بحيث لا يصبح لوظيفتها ضرورة فتفنى.

والشكل التالى يوضح النتائج المرتبطة بعمليات التغير الثقافى.

شكل رقم (٢٣)



* التمثيل (التوحد)

يترتب على عمليات التغير الثقافى تمثل الثقافة للعناصر الثقافية الجديدة والتوحيد معها أى توحد الثقافة مع ثقافة أخرى بحيث تشكل الثقافتان مع مرور الوقت ثقافة واحدة.

وإذا كانت مثل هذه الحالة نادرة الحدوث بالنسبة للجماعات البشرية إلا أنها متكررة الحدوث بالنسبة للأفراد وخاصة هؤلاء الأفراد الذين ينخرطون فى عضوية ثقافة أخرى غير ثقافتهم الأصلية.

* الاندماج :

قد يترتب على عملية التغير الثقافى فقدان ثقافة معينة استقلاليتها فى الوقت الذى تظل فيه كثقافة فرعية لطبقة معينة فى نطاق ثقافة أخرى مسيطرة.

* التكيف :

يشكل التكيف إحدى النتائج المترتبة على التغير الثقافى حيث يتحقق توازن بنائى جديد، وقد يستمر التغير ولكنه يظل انتقائياً بحيث تضاف بناءات ثقافية جديدة دون أن تفقد الثقافة أى من بناءاتها القديمة.

* الانقراض :

يشكل الانقراض إحدى النتائج المترتبة على عمليات التغير الثقافى. حيث تفقد ثقافة معينة أفرادها أو أن ينقل أفراد ثقافة معينة إلى ثقافة أخرى بحيث لا تستطيع الثقافة أن تؤدى بعد ذلك وظيفتها فى حين أن وظائف الثقافة الأخرى تكون نشطة بين الأعضاء الذين نقلوا إليها.

والواقع أن لكل من عمليات التغير نتائجه المرتبطة به، والتى قد تكون ذات طابع سلبى، أو ذات طابع إيجابى بالنسبة لثقافة مجتمع معين.

٧ ـ ٤ مشكلات التغير الثقافى :

يشير استمرار بعض عناصر الثقافة إلى أن الثبات يمثل سمة بارزة مميزة للثقافة فى الوقت الذى يتم فيه تمثل بعض العناصر الثقافية الأخرى، ـ وخاصة الجوانب المادية منها ـ العناصر المتغيرة بصورة أسرع من التغيرات التى تحدث للعناصر اللامادية للثقافة.

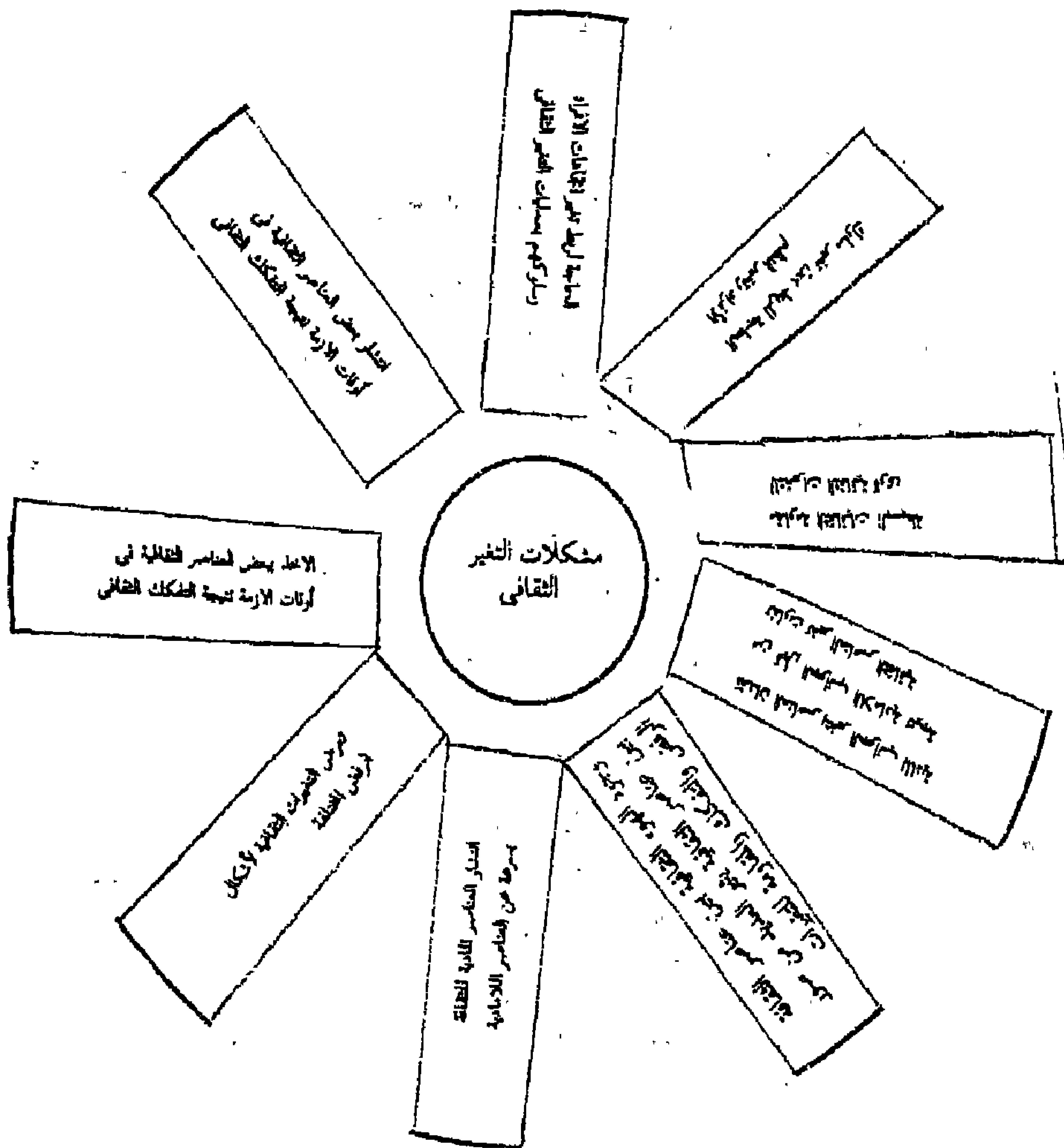
والواقع أن سمتى الثبات والتغير تلك تخضع فى أساسها لطابع المجتمع

ونمط ثقافته، وهو الذى يرجع إليه سر التخلف الثقافى لدى عدد كبير من المجتمعات.

وذلك بعينه ما جعل البعض يؤكد على وجود فجوة ثقافية بين العناصر المادية واللامادية من حيث قابليتها للتغير. ففى الوقت الذى تكون فيه العناصر المادية أكثر قابلية للتغير تميل العناصر اللامادية إلى الثبات والاستقرار ويقودنا ذلك لبعض المشكلات المرتبطة بالتغير الثقافى

والشكل التالى يلخص المشكلات المرتبطة بالتغير الثقافى

شكل رقم (٢٤)



٧ ـ ٤ ـ ١ الحاجة لتطوير النظريات التى تربط بين عمليات التغير فى سلوك الأفراد والتغير فى النظم الاجتماعية والثقافية فتغير الأسرة لا يصاحبه بالضرورة تغير مماثل فى القيم والعادات والقوانين السائدة فى المجتمع.

٧ ـ ٤ ـ ٢ الحاجة إلى ربط سلوك الأفراد واتجاهاتهم بعمليات التغير الثقافى، وذلك لأن المجددين من الأفراد هم بالضرورة من أكثر الناس احتمالا لأن يكون منشقين عن المجتمع أو ساخطين عليه، وقد يكون هؤلاء الأفراد أيضاً من أكثر الناس إيجابية، وأنهم قد يكونوا من بين الذين يشغلون مراكز راقية فى المجتمع.

٧ ـ ٤ ـ ٣ وتتمثل إحدى مشكلات التغير الثقافى فى انتفاء بعض العناصر الثقافية نتيجة لاتصال ثقافى عرضى وغير مخطط بين ثقافتين. وذلك يرجع فى أساسه للتغير المفاجىء فى التنظيم الاجتماعى، أو فى نظم المجتمع، أو نتيجة لوسائل الإعلام. حيث يكون مردود هذا التأثير فى بعض الجوانب دون الأخرى، وقد يكون له تأثير على جوانب معينة فى الثقافة، الأمر الذى يؤدى لحالة الصراع بين المعايير المتعارضة.

٧ ـ ٤ ـ ٤ اعتناق مبادىء معينة أو الأخذ بالاختراعات وعناصر ثقافة معينة فى أوقات الأزمات والتفكك الاجتماعى. وهذا هو الشائع بالنسبة للعديد من التغيرات الثقافية «مثل تغير وضع المرأة أو اعتناق مذاهب معينة». وقد يترتب عليه إحداث هزة

قوية لجميع عناصر الثقافة فى المجتمع، وذلك ما يتيح مزيداً من الفرص لترسيخ العناصر الثقافية المستعارة وتوسيع نطاق انتشارها بين أفراد المجتمع.

٧ ـ ٤ ـ ٥ تعرض التغيرات الثقافية بصورها المتعددة للعديد من أشكال الرفض والمقاومة وقد تأتى هذه المقاومة بصورة أساسية من قبل هؤلاء الذين تتعرض عاداتهم ومصالحهم للخطر، الأمر الذى يدفعهم لمقاومة هذه التغيرات وتقديم التبريرات المنطقية لمواقفهم السلبية، والرافضة لتلك التغيرات الثقافية.

٧ ـ ٤ ـ ٦ التفاوت بين العناصر الثقافية «مثل الأجهزة، الآلات، الخ» ومعناها ووظائفها من حيث سرعة الانتشار، وذلك نتيجة لاختلاف اللغات بين الشعوب، فعندما يستعير شعب من الشعوب عناصر ثقافية يابانية أو هندية أو كورية أو أمريكية تقف اللغات عقبة أمام استيعاب وظائف تلك العناصر.

٧ ـ ٤ ـ ٧ إن التغير الثقافى فى جانب يصاحبه بالضرورة تغير جوانب ثقافية أخرى، وذلك لكى يكتسب التغير التعزيز اللازم لترسيخه. فمثلا تغير الجوانب الاقتصادية يتبعه بالضرورة تغير البناء الطبقى والعلاقات الاجتماعية ونظام القرابة، فإذا لم تحدث تلك التغيرات بمعدلاتها المطلوبة حدث تفاوت بين العناصر الثقافية للمجتمع، الأمر الذى يشكل إحدى مشكلات التغير الثقافى.

٧ ـ ٤ ـ ٨ الثقافات البسيطة تميل إلى التجانس، كما أنها ذات نفوذ قوى على أعضائها من الأفراد، وكما تقل بداخلها أنماط

الثقافات الفرعية، ولذلك تكون مقاومتها للعناصر الثقافية الغريبة أقوى منها بالنسبة للثقافات المركبة، والتي تنطوي على العديد من الثقافات الفرعية وتتسم بالتنوع وعدم التجانس. ولما كانت ثقافة المجتمعات النامية تتسم إلى حد كبير بالبساطة بالقياس لثقافة المجتمعات المتقدمة، فإن ميلها لتقبل العناصر الثقافية المستحدثة والغريبة أقل منها في المجتمعات المتقدمة، والمعقدة التركيب. ومن ثم يصاحب التغيرات الثقافية في المجتمعات النامية العديد من صور وأشكال المقاومة والرفض للتغيرات الثقافية.

المراجـــــع

(أ) المراجع العربية :

١ ـ دكتور إبراهيم ناصر، الأنثروبولوجيا الثقافية، عمان، جمعية عمال، المطابع التعاونية، ١٩٨٥ .

٢ ـ دكتور عاطف غيث، علم الاجتماع، الأسكندرية، مطبعة التقدم، ١٩٧٢ .

٣ ـ دكتورة فادية عمر الجولاني، مبادىء علم الاجتماع، الخبر، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧ .

٤ ـ دكتور محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠ .

(ب) المراجع الأجنبية :

1. Al-Kadi, Munir Ahmad, The Cultural , Social and Environmental Need for Saudi Arabian Education Urban Planners Dhahran, Saudi Arabia, (The auther), 1980.

2. Anderson , Robert, The Cultural Context, Mimneapolis, Burgess Publ, Co., 1976.

3. Biezanz, John & Biesanz, Mavioy, Modern Society, N.J., Englewood, Cliffs, Printice Hall, Inc., 1964.

4. Bocock, Robert, Society and Culture , Great Britain, Open University Press, 1983.

5. Danial, Norman, The Cultural Barrier : Problems in the Exchange of Ideas, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1975.

6. Fredericks, M., Mundy, Paul & Lemmon, John, First Steps in Sociology (Society, Culture and Personality), Chicago, Loyola University, 1982.

7. Goldmann, Lucien, Cultural Creation in Modern Society, William Mayrl St., Louis, Telos Press, 1976.

8. Hall, Edward Twilchell Beyond, Culture, N.Y., Anchor Books, 1977.

9. Haviland, William A., Cultural Anthropology, N.Y., Holt, Rinehart and Winston, 1983.

10. Lucic-Smith, Edward, Cultural Calendar of the Twentieth Century, Oxford; Phaidan Press, 1979.

11. Tylor, E.B., Brimitive Culture, London, John Nurray, 1971.

رقم الايداع

٣٢٢٥٩/٢٠٠١